دليل السائلين

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ابوداود ، أنس إسماعيل

دليل السائلين ـ جدة

٦٤٠ص ، ٢٨×٢٠سم

ردمك ٦ـ٢٣٥ـ٣١ـ٩٩٦٠

١ ـ الأخلاق الإسلامية ٢ ـ الايمان (الاسلام) ٣ ـ الوعظ والارشاد

أ ـ العنوان

ديوي ٢١٢ ١٦/٢٧٧٨

رقم الإيداع : ١٦/٢٧٧٨

ردمك : ٦ـ٢٣٥ـ٣١ـ٩٩٦٠

دليل السائلين

ص .ب : ٢٢٧ جـدة ٢١٤١١
المملكة العربية السعودية
هاتف : ٦٤٢٧٦٧٩ ٢ ٩٦٦
٦٤٣٥٠٣٠
فـــاكس : ٦٤٢٥٨٠٧

الطبعة الأولى
شعبان ١٤١٦ هـ
يناير ١٩٩٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين وبعد. . .

فإن من فضل الله عزّ وجلّ علينا أن هدانا للإيمان وأرشدنا للطريق المستقيم وأرسل إلينا خير رسله ﷺ وأنزل إلينا خير كتبه ومنّ علينا بالاهتداء إلى شريعته، فله الحمد، عزّ وجلّ، وله الفضل والمنّة. . .

وإن من واجب من علّمه الله عزّ وجلّ أن يساهم بما لديه في سبيل الوعظ والإرشاد، فإن كل شيء ينقص بالإنفاق منه، إلا العلم، فإنه يزكو ويزيد بالإنفاق منه.

وقد كانت المواضيع التي أردت الكتابة فيها مبعثرة هنا وهناك وموزعة في المراجع ومشتقة من المصادر، فمن الصعب كمال الاستفادة بها من جميع جوانبها، وغير يسير على القارىء الكريم مطالعة مختلف المراجع لجمع المادة العلمية في موضوع معيّن لتنوع مصادره.

وقد شرح الله عزّ وجلّ صدري لهذا الجمع والترتيب للموضوعات التي تكثر الحاجة إليها، مع صعوبة مراجعتها من مصادرها، وهي الأمور المتعلقة بالأعمال القلبية كالإخلاص والصدق، وما يتعلق بالحسن والظاهر كالبر للوالدين وصلة الرحم، فإنها مع كثرة الكلام فيها لم تستوف حقها من البحث والجمع والترتيب

للمادة العلمية ولحاجة القارىء المتكررة لأمور قد لا تكون مجموعة في صعيد واحد... فأردت جمع كل ما يتعلق بهذه النواحي على المنوال التالي: ـ

أولاً ـ التفسير اللغوي للموضوع وما يتعلق به من شرح وتوضيح لإظهار أصل وماهية الأمر المأمور به أو المنهي عنه بعبارة سلسة سهلة تنفع القارىء العادي وتعين القارىء والباحث المتخصص.

ثانياً ـ سرد ما جاء حول الموضوع من أمر إلَهي متمثل في الآيات القرآنية والأحاديث القدسية وذلك لكون كتاب الله العزيز هو المصدر الرئيسي والأساسي في هذه الشريعة المطهرة الواضحة.

ثالثاً ـ عرض الأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بالموضوع لتكون دليلاً وشرحاً وتوضيحاً للأوامر الإلهية... فإن السنّة هي المصدر الثاني والشارح للمصدر الأول في الأوامر الشرعية...

قال صلوات الله وسلامه عليه: «لقد أوتيت القرآن ومثليه معه» يقصد السنّة المطهرة، هذا بعد قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾...

فتكون سنّته ﷺ نبراساً في الطريق وحافزاً على العمل ومساعداً على الاقتداء بخير خلق الله سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه.

رابعاً ـ أقوال مختارة من السلف الصالح من الصحابة والتابعين تعتبر حِكَماً ووصايا للأمة، مشتقة من علمهم وبحثهم في القضايا الإسلامية ومن احتكاكهم الدائم مع الرسول ﷺ وأصحابه.

ومن هذه الأقوال المأثورة فتاوى ونصائح يجب العمل بها واتباعها كما أمرنا الرسول ﷺ.

خامساً ـ تدعيم تلك المعاني بما يروق للقلب ويلذّ في السمع ويثبت في الذهن من قصة معبّرة وشيّقة ترسم أوضح صورة للمعاني السامية وتنقش في القلب أصدق فكرة، تكون هادياً للمرء ودليلاً يرشده إلى حميد الأعمال والأخلاق وينهاه عن المنكرات والمعاصي . . .

مع ملاحظة أن القصص والمواقف والروايات عمّن سلف ما هي إلا جند من جنود الله يثبّت بها الله قلوب المؤمنين ويوضح لهم بها سبيلهم . . .

قال تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ . . . ﴾

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾.

ويقول عزّ وجلّ: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ ﴾.

سادساً: إطراب الأسماع وتمتيع الأنظار بما يحلو ويروق من شعر رصين في معنى متين يدعم تلك الفكرة ويثبّت ذلك المعنى ويسهّل حفظه تذكيراً ومثلاً سائراً يستنار بحكمته.

وكان كل مقصدي في هذا الجمع والترتيب والتنسيق والتبويب لمّ شعث المادة العلميّة، وجمع خيوط أطرافها في محلٍّ واحد توفيراً للوقت والجهد وزيادة في الفائدة والمنفعة . . .

وإنني بعملي هذا أضع المادة العلمية بين يدي كل مستفيد يرجو بلوغاً لمناه ووصولاً لمراده بأسهل طريق وأقصر زمن، فالمتخصص يجد مراده مجموعاً مرتّباً، والطالب المستفيد يجد ما ينشده واضحاً سهل المنال، والمربّي سواء أكان معلماً أو

أباً أو أمّاً يجد كل ما يحتاج إليه في متناول يده. . . فيكون عوناً له على التنشئة الصالحة والإرشاد الهادف، وكذلك الإمام والداعية يجد ما يريده في سبيل وعظه وإرشاده معيناً له وأداة خير تمهّد له طريقه.

وبهذا أكون قد تجاوزت ما أردت، وقدّمت ما استطعت، وبذلت جهد المقل، مراعياً إفادته لكل المستويات وكل الأفراد، نافعاً في بابه معيناً.

وهنا، أودّ أن أخصّ بالشكر الإخوة الأفاضل، الأستاذ عبد الخالق عبد الرشيد، والأستاذ وائل الشريف، والأستاذ أحمد دكروري، على ما قاموا به من مساعدة وجمع وطباعة، فإنه من لم يشكر الناس لم يشكر الله، داعياً لهم بالتوفيق والقبول والأجر الجزيل. . .

وأضع عملي بين يدي القارىء الكريم، فما كان من صواب فمن الله وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله عزّ وجلّ.

اللهم انفعنا بما علّمتنا وعلّمنا ما ينفعنا وزدنا علماً. . .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الأولين والآخرين سيدنا محمد عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم.

أنس اسماعيل أبو داود

الابتــلاء

الابتلاء:

الاختبار، ويكون بالخير والشر. والابتلاء سنّة من سنن الله، جارية على حملة الدعوات منذ فجر التاريخ، وقد يكون صعباً على النفوس، ولكن يرفع الله به درجة الأنبياء ويمحو الله به خطايا الصالحين. والمؤمن يرجو ألا يتعرّض لبلاء الله وامتحانه، بل يتطلع إلى عافيته ورحمته.

قال تعالى:

١ ـ ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ. ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ. أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾[1].

٢ ـ ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾[2].

---

(١) البقرة ١٥٥ ـ ١٥٧.

(٢) آل عمران ١٨٦.

٣ ـ ﴿ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[١] .

٤ ـ ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةًۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾[٢] .

٥ ـ ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ ﴾[٣] .

من أقوال المصطفى ﷺ :

١ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفّر الله عنه بها، حتى الشوكة يُشاكُها». (متفق عليه).

٢ ـ عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «ما يصيب المؤمن من نَصَب، ولا وَصَبٍ، ولا همٍّ، ولا حزن، ولا أذى، ولا غمّ حتى الشوكةَ يُشاكُها إلا كفّر الله بها من خطاياه». (متفق عليه).

٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَن يُرِدِ اللهُ به خيراً، يُصَبْ منه». (رواه مالك والبخاري).

٤ ـ عن صهيب الرومي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن، إنَّ أمره كلَّه خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابتهُ سرّاء شكر فكان خيراً له، وإن أصابتْهُ ضرّاء صبر فكان خيراً له». (رواه مسلم).

٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الرياح تفيئه، ولا يزال المؤمن يصيبه بلاء، ومثل المنافق كمثل شجرة الأرزّ لا تهتزّ حتى تُستحصد». (رواه مسلم والترمذي).

---

(١) الأنفال ١٧.

(٢) الأنبياء ٣٥.

(٣) محمد ٣١.

من أقوال السلف:

١ ـ قال الفُضيل بن عياض رحمه الله: من شكا مصيبة نزلت به فكأنما شكا ربه.

٢ ـ قال حكيم: البلاء سراج العارفين، ويقظة المريدين، وهلاك الغافلين.

٣ ـ قيل: أربعٌ من كنوز الجنة: كتمان المصيبة، وكتمان الصدقة، وكتمان الفاقة، وكتمان الوجع.

القصة:

١ ـ يقول أنس رضي الله عنه: ذهبتُ مع رسول الله ﷺ فَقُدِّم له ابنه إبراهيم ونفسُه تَقَعْقَعُ، فأخذه ﷺ واحتضنه وهو في سكرات الموت، ويبكي عليه الصلاة والسلام وهو يقول: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون، تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يُرضي ربّنا وإنّا لِفراقكَ يا إبراهيم لَمَحْزُونون».

٢ ـ قال ابن مسعود رضي الله عنه: دخلتُ على رسول الله ﷺ وهو يوعك وعكاً شديداً، فقلت: يا رسول الله، بأبي أنتَ وأمي، إنك توعك وعكاً شديداً، قال: «نعم»، قلت: ذلك بأن لك أجر رجلين، قال: «نعم أني أوعَكُ كما يوعَكُ الرجلان منكم»، ثم قال عليه الصلاة والسلام ـ ويتحدّث بن مسعود ـ: «ما من مؤمن يصيبه همٌّ أو غمٌّ أو حزن أو كرب، حتى الشوكةَ يُشاكُها إلا كفّر الله بها من خطاياه». وفي لفظ: «إلا حطّ الله بها الخطايا كما تحطُّ الشجرةُ ورقَها».

٣ ـ يُحكى أن شريحاً سمع أحدهم وهو يشتكي بعض ما غمّه لصديقٍ له، فأخذ بيده وقال: إياكَ والشكوى إلى غير الله، فإنه لا يخلو مَن تشكو إليه أن يكون صديقاً أو عدوّاً، فأما الصديق فتحزنه ولا ينفعك، وأمّا العدو فيشمت بك. انظر إلى عيني هذه ـ وأشار إلى إحدى عينيه ـ فوالله ما أبصرتُ بها شخصاً ولا طريقاً منذ خمس عشرة سنة، وما أخبرت بها أحداً إلى هذه الغاية، أما سمعتَ قول العبد

الصالح: إنما أشكو بثّي وحزني إلى الله، فاجعله مشكاكَ ومحزنك عند كل نائبة تنوبُك، فإنه أكرم مسؤول، وأقرب مدعوّ.

٤ ـ يُحكى أن عيسى، عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم، مرّ برجل أعمى، أبرص، مُقعد، مضروب الجنبين بفالج، وقد تناثر لحمه من الجذام، وهو يقول: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيراً من خلقه. فقال له عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام: يا هذا، أيّ شيء من البلاء أراه مصروفاً عنك؟ فقال: يا روح الله!! أنا خيرٌ ممن لم يجعل الله في قلبه ما جعله في قلبي من معرفته. ألم يترك لي لساناً أحمده، وقلباً أشكره؟ فقال له عيسى: صدقتَ، هاتِ يدَكَ، فناوله يدَه، فإذا هو أحسن الناس وجهاً وأفضلهم هيئة. وقد أذهب الله عنه ما كان به، فصحب عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وتعبّد معه.

٥ ـ عَمِيَ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في آخر حياته، فأتاه بعض الشامتين يعزّيه استهزاءً في عينيه، فعلم ابن عباس بالأمر فقال:

أن يأخذَ اللهُ من عينيَّ نورَهما ... ففي فؤادي وقلبي منهما نورُ
عقلي ذكيٌّ وقلبي غيرُ ذي عِوَجٍ ... وفي فمي صارمٌ كالسيف مشهورُ

٦ ـ كتب عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه إلى أخيه علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه يسأله عن حاله، فكتب إليه:

فإن تسألني كيف أنتَ فإنني ... جليدٌ على ريْبِ الزمان صليبُ
عزيزٌ عليّ أن ترى بي كآبة ... فيفرحُ واشٍ أو يُساءُ حبيبُ

الشعر :

قال الشاعر :

يا رب :

مـا مسّنـي قـدرٌ بكـرْهٍ أو رضـا ... إلا اهتـديـتُ بـه إليـكَ طـريقـاً
أمضـى القضـاء علـى الـرضـا منّـي بـه ... إنّـي عـرفْتُـكَ فـي البـلاءِ رفيقـا

وقال آخر :

جُبِلَـتْ علـى كَـدَرٍ وأنـتَ تـريـدُهـا ... صفـواً مـن الآلام والأكـدارِ
ومكلّـفُ الأيـام ضـدَّ طبـاعِهـا ... متطلِّـبٌ فـي المـاءِ جـذوةَ نـارِ

وقال آخر :

تَصَبَّرْ ففـي الـلأواء قـد يُحْمَـدُ الصبـرُ ... ولولا صُروفُ الدهرِ لم يُعْرَفِ الحُرُّ
وإن الـذي أبلـى هـو العـون فَـانْـتَـدِبْ ... جميلَ الرضا يبقى لك الذكرُ والأجرُ
وثِـقْ بـالـذي أعطـى ولا تـك جـازعـاً ... فليـس بحـزمٍ منكَ أن يـردَعَـك الضَـرَّ
فـلا نِعَـمٌ تبقـى ولا نِقَـمٌ ولا ... يـدومُ كِـلا الحـالَيْـن عسـرٌ ولا يسـرُ
تَقَلّـبَ هـذا الأمـرُ، ليـس بـدائـمٍ ... لـديـهِ مـع الأيـامِ حلـوٌ ولا مـرٌّ

وقال آخر :

وإذا رُميـتَ مـن الـزمـانِ بِشـدّةٍ ... وأصـابَـكَ الأمـرُ الأشـقُّ الأصعـبُ
فـاضـرعْ لِـرَبِّـك إنـه أدنـى ... لِمَنْ يدعوه من حبْلِ الوريدِ وأقربُ

وقال آخر :

كـنْ عـن همـومـكَ مُعْـرضـاً ... وكِـلِ الأمـورَ إلـى القضـا
وانْعَـمْ بطـولِ سـلامـةٍ ... تُسليـكَ عمّـا قـد مضـى
فلـربّمـا اتّسـع المضيـقُ ... وربّمـا ضـاقَ الفضـا

وَلَرُبَّ أمرٍ مُسْخِطٍ لكَ في عواقِبه رضا
اللهُ يَفعلُ ما يَشاءُ فلا تكنْ متعَرِّضا

وقال آخر:

وكم ليلةٍ بتُّ في كربةٍ يكادُ الرضيعُ لها أن يشيبْ
فما أضبحَ الصبحُ إلا أتى منَ اللهِ نصرٌ وفتحٌ قريبْ

وقال آخر:

يا صاحبَ الهمِّ إنَّ الهمَّ منفرِجٌ أَبْشر بخيرٍ فإنَّ الفارِجَ اللهُ
اليأسُ يقطعُ أحياناً بصاحبهِ لا تَيْأسَنْ فإنَّ الكافِيَ اللهُ
اللهُ يُحدِثُ بعدَ العسر ميسرةً لا تجزعنْ فإنّ الصانِعَ اللهُ
إذا بُلِيتَ فثِقْ باللهِ وأرْضَ بهِ إنّ الذي يكشفُ البلوى هو اللهُ
واللهِ ما لكَ غيرُ اللهِ من أحدٍ فَحسْبُكَ اللهُ في كلٍّ لكَ اللهُ

وقال آخر، وهو والعياذ بالله غير راضٍ على ما قسمه الله له:

إنّ حظّي كدقيقٍ فوقَ شَوْكٍ بَذَرُوهُ ثُمَّ قالوا لِحُفاةٍ يومَ ريحٍ إجْمَعُوهُ

الإخـــلاص

الإخلاص:

هو التعرّي عمّا دون الله تعالى. أي تصفية العمل عن ملاحظة المخلوقين.

قال تعالى:

١ ـ ﴿قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[١].

٢ ـ ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[٢].

٣ ـ ﴿فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾[٣].

٤ ـ ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[٤].

---

(١) آل عمران ٢٩.

(٢) الأعراف ٢٩.

(٣) غافر ١٤.

(٤) غافر ٦٥.

٥ ـ ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾[1].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه». (متفق عليه).

٢ ـ عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم». قالت: قلت: يا رسول الله، كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم؟ قال: «يخسف بأولهم وآخرهم، ثم يبعثون على نياتهم». (متفق عليه).

٣ ـ عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا». (متفق عليه).

٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى أجسامكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم». (رواه مسلم).

٥ ـ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعةً، ويقاتل حميّة، ويقاتل رياءً، أيّ ذلك في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله». (متفق عليه).

من أقوال السلف:

١ ـ كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: من

---

(١) البينة ٥.

خلصت نيته كفاه الله تعالى ما بينه وبين الناس.

٢ ـ قال يعقوب المكفوف رحمه الله: المخلص من يكتم حسناته كما يكتم سيئاته.

٣ ـ قال أبو عثمان رحمه الله: الإخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق فقط.

٤ ـ قال بعض الحكماء: العلم بذر والعمل زرع وماؤه الإخلاص.

٥ ـ قال حكيم: في إخلاص ساعةٍ نجاةُ الأبد، ولكنّ الإخلاص عزيز.

القصة:

١ ـ عن مقاتل بن صالح الخرساني قال: دخلت على حمّاد بن سلمة فإذا ليس في بيته إلا حصير وهو جالس عليه، ومصحف يقرأ فيه، وجراب فيه علمه، ومطهرة يتوضأ فيها، فبينما أنا عنده إذ دُقّ الباب، فقال: يا صبيّة، اخرجي انظري من هذا؟ قالت: هذا رسول محمد بن سليمان، قال: قولي له يدخل وحده، فدخل وسلم وناوله كتاباً، فقال: اقرأه. فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن سليمان إلى حمّاد بن سلمة. أما بعد: فصَبَحَك الله بما صَبَحَ به أولياءه وأهلَ طاعته، وقعتْ مسألةٌ فإنّا نسألك فيها.

فقال: يا صبيّة، هلمّي بالدواة. ثم قال: اكتب في ظهر الكتاب: أما بعد: فأنت صَبَحَكَ الله بمَا صَبَحَ به أولياءه وأهلَ طاعته، أدركْنا العلماءَ، وهم لا يأتون أحداً، فإن وقَعَتْ مسألةٌ فأْتِنا، فتسألَنا عمّا بدا لك، وإن أتيتَني فلا تأتِني إلا وحدَك، ولا تأتِني بخيلِك ورَجِلِك، فلا أنصحك ولا أنصحُ نفسي. والسلام.

فبينما أنا جالس إذ دقّ داقٌّ الباب، فقال: يا صبيّة، اخرجي انظري من هذا؟

فقالت: محمد بن سليمان، قال: قولي له يدخل وحده، فدخل، فسلّم، ثم جلس بين يديه فقال: ما لي إذا نظرتُ إليكَ امتلأتُ رعباً؟ فقال حمّاد: سمعتُ ثابت البناني يقول: سمعتُ أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «العالم إذا أراد بعلمه وجهَ الله تعالى هابه كل شيء، وإذا أراد أن يُكثِر به الكنوز هاب من كل شيء».

فقال: ما تقول يرحمك الله، في رجل له ابنان وهو عن أحدهما أرضى، فأراد أن يجعل له في حياته ثلثي ماله، فقال: لا ويرحمك الله، فإني سمعت ثابت البناني يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إن الله عزّ وجلّ إذا أراد أن يعذّب عبداً بماله وفّقه عند موته لوصيّةٍ جائرة».

قال: أفحاجة؟ قال: هات، ما لم تكن رزيّة في دين الله، قال: أربعين ألف درهم تستعين بها على ما أنت عليه، قال: أردُدْها على من ظلمْتَه بها، قال: والله ما أعطيتُكَ إلا ما ورثْته! قال: لا حاجة لي فيها. قال: ازوِها عني زوى الله عنك أوزارك! قال: فغير هذا؟ قال: هات ما لم تكن رزية، قال: تأخذها فتقسمها؟ قال: فلعلّي إن عدلت في قسمتها أن يقول بعض مَن لم يُرْزَق منها: إنه لم يعدل في قسمتها فيأثم. ازْوِ عني زوى الله عنك أوزارك.

لقد ضرب حمّاد بن سلمة مثلاً من أروع الأمثلة في عزة العلماء العارفين بالله تعالى. وقد أخلص نيّته لله وعلِم الله صدق إخلاصه، لذا جاءته الدنيا تطرق أبوابه، فأبى أن يفتح لها قلبه، حتى لا يكون في القلب ما يشغله عن ذكر الله.

٢ ـ قال أبو حاتم محمد بن إدريس: سمعت أبا قبيصة يقول: رأيت سفيان الثوري في المنام، فقلت: ما فعل الله تعالى بك؟ فقال:

نظرت إلى ربّي كفاحاً، فقال لي ... هنيئاً رضائي عنكَ يا ابْنَ سعيدِ
لقد كنتَ قوّاماً إذا أظلم الدجى ... بِعَبْرَةِ مشتاقٍ وقلبٍ عميدِ

فـدونَـكَ، فـاختـرْ: أيَّ صنـفٍ أردْتَـهُ   وزِدْنِـــي، فـــإنـــي مِنـــكَ غيـــرُ بعيـــدِ

٣ ـ في إحدى المعارك الإسلامية حاصر الجيش المسلم بقيادة مسلمة مدينةً ذات سور منيع شهوراً طويلة، وفي ليلة جاء إلى القائد أحد الجنود يقول له: لقد نقبت في السور نقباً يمكننا أن ندخل منه لداخل المدينة، ونفتح باب السور، فأرسِلْ معي مَن يدخلُ النقبَ معي، فإذا فتحنا الباب أدخِلِ الجيش. فأرسل معه رجالاً دخلوا النقبَ، وفتَحوا البابَ، فدخله القائِد واستولى على المدينة ليلاً، وفي اليوم الثاني نادى المنادي صاحبَ النقبِ ليجزئه على عمله، وطلبه فلم يأت أحد، وفي اليوم الثاني والثالث نادى المنادي بدون جدوى. وفي اليوم الرابع أتى جنديٌّ إلى القائد يقول له: أنا أدلُّك على صاحب النقب، فقال: أين هو؟ قال: شَرَطَ ثلاثةَ شروط ليدلّك على نفسه، فقال: وافَقْنا على شروطه، ما هي؟ قال: يَشترط أن لا تكافئه، وأن لا تدلّ أحداً عليه، ولا أن تطلبه ثانية. فقال: وافَقْنا على ذلك، فقال الجندي: أنا صاحب النقب، نقبْته ابتغاء رضوان الله. ثم ذهب. فدهش القائد، وكان كلما صلى دعا أن يجعله مع صاحب النقب.

٤ ـ لمّا هبط المسلمون المدائن، وجمعوا الأقباض[١]، أقبل رجل بحُقٍّ[٢] معه، فدفعه إلى صاحب الأقباض، فقال الذين معه: ما رأينا مثلَ هذا قط ما يعدله عندنا ولا يقاربه. فقالوا: هل أخذتَ منه شيئاً؟ فقال: أما والله لولا الله ما أتيتُكم به. فعرفوا أن للرجل شأناً. فقالوا: من أنت؟ فقال: لا والله لا أخبركم لتحمدوني، ولا غيرَكم ليقرّظوني، ولكني أحمد الله وأرضى بثوابه. فأتبعوه رجلاً حتى انتهى إلى أصحابه، فسأل عنه فإذا هو عامر بن عبد قيس.

---

(١) الأقباض: جمع قبض، وهو ما قُبض وجُمع من الغنيمة.
(٢) الحُـــق: وعـــاء الطِّيب.

الشعر :

وقد ألمح العلاّمة تاج الدين السبكي إلى إخلاص النية لله تعالى وذلك في مدح أحد أصحابه حيث قال :

لقيــــتَ خيـــراً يـــا نـــوى	ووُقِيـــتَ مـــن ألـــمِ النـــوى
فلقـــد نشـــا بـــكَ عـــالِـــمٌ	للّـــهِ أخلـــصَ مـــا نـــوى
وعـــلا ســـواه فضلُـــه	فضـــلَ الحبـــوبِ علـــى النـــوى

الأخوّة في الله

الأخوّة في الله:

امتزاج روح بروح، وتصافح قلب مع قلب، وهي رباط إيمانيّ يقوم على منهج الله ينبثق من التقوى، ويرتكز على الاعتصام بحبل الله.

والودّ الصحيح: هو الذي لا يميل إلى نفع، ولا يفسده منع، والمودّة أمن، كما أن البغضاء خوْف.

قال تعالى:

١ ـ ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا. . . . ﴾[١].

٢ ـ ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾[٢].

٣ ـ ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٣].

٤ ـ ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ

---

(١) آل عمران ١٠٣.
(٢) الحجر ٤٧.
(٣) الحجرات ١٠.

﴿سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كربةً فرّج الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة». (متفق عليه).

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد[2] الله تعالى على مدرجته[3] ملكاً، فلمّا أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية. قال: هل لك من نعمة تربها[4] عليه؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله تعالى: قال: فإني رسول الله إليك بأنّ الله قد أحبّك كما أحببته فيه». (رواه مسلم).

٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من عادَ مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه مناديان: طِبتَ وطاب ممشاك وتبوّأت من الجنة منزلاً». (رواه الترمذي).

من أقوال السلف:

١ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لقاء الإخوان جلاء الأحزان، وإذا رزقك الله مودة امرىء مسلم فتثبّت بها.

---

(١) الحشر ١٠.

(٢) فأرصد الله: وكله بحفظه.

(٣) مدرجته: المدرجة: الطريق.

(٤) تربها: تقوم بها، وتسعى في إصلاحها.

٢ ـ قال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: عليكم بالإخوان فإنهم عدّة في الدنيا والآخرة، ألا تسمع إلى قول أهل النار: ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ . وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾[1].

٣ ـ قال خالد بن صفوان رحمه الله: إن أعجز الناس مَن قصّر في طلب الإخوان، وأعجزُ منه من ضيّع من ظفِر به منهم.

٤ ـ قال الإمام الشافعي رحمه الله: من علامات الصادق في أخوّة أخيه أن يقبل علله، ويسدّ خلله، ويغفر زلّته.

٥ ـ قيل: خير الإخوان من أقبل عليكْ إذا أدبر الزمان عنك.

القصة:

١ ـ قال عبد الرحمن بن عوف المهاجري رضي الله عنه: لمّا قدِمْنا المدينة، آخى رسول الله ﷺ بيني وبين سعد بن الربيع الأنصاري رضي الله عنه، فقال لي سعد: إني من أكثر الأنصار مالاً، فأقسمُ لك نصف مالي، وانظرْ أيَّ زوجتيَّ هويتَ، نزلتُ لك عنها، فإذا حلّت تزوجتَها أنت. وقابل عبد الرحمن هذا الإيثار الكريم من سعد بعفاف كريم منه، فقال: باركَ الله لك في أهلك ومالك، دلني على السوق.

٢ ـ صحب رجل أبا إسحاق إبراهيم بن أدهم، فلمّا أراد أن يفارقه، قال له: لو نبهتني على ما فيَّ من العيب، فقال له: يا أخي لم أرَ لك عيباً، لأني لحظتُكَ بعين الولاء فاستحسنتُ منك ما رأيت، فاسأل غيري عن عيبك. وأنشد:

وعينُ الرضا عن كل عيبٍ كليلةٌ   كما أنَّ عينَ السخطِ تبدي المساويا

---

(١) الشعراء ١٠٠، ١٠١.

٣ ـ روي أن خليفةً أمر بضرب رقاب ثلاثٍ من الصالحين فيهم أبو الحسين النوري، فتقدم أبو الحسين ليكون أول من تضرب عنقه، فعجب الخليفة لذلك، وسأله عن سببه، فقال أبو الحسين رحمه الله: أحببت أن أوثر إخواني بالحياة في هذه اللحظات، فكان ذلك سبباً في نجاتهم جميعاً.

٤ ـ قال الأسود بن كثير: شكوت إلى محمد بن علي بن الحسين الحاجة وجفاء الإخوان، فقال: بئس الأخ أخٌ يرعاك غنيّاً، ويقطعك فقيراً. ثم أمر غلامه، فأخرج كيساً فيه سبعمائة درهم، فقال: استنفق هذه، فإذا نفدت، فأعلِمْني.

٥ ـ دخل رجل على الحسن فوجده نائماً على سريره، ووجد عند رأسه سلة فيها فاكهة، ففتحها، فجعل يأكل منها، فانتبه فرأى الرجلَ يأكل، فقال: رحمكَ الله، واللهِ هذا فعلُ الإخوان.

الشعر:

قال الشاعر:

ومـــا المـــرء إلا بـــإخـــوانـــهِ	كمـــا تقبـــض الكـــفُّ بـــالمعصـــمِ
ولا خيـــرَ فـــي الكـــف مقطـــوعـــةً	ولا خيـــرَ فـــي الســـاعـــدِ الجَـــزِمَ

وقال آخر:

أعـــذر أخـــاك علـــى ذنـــوبـــهْ	واستـــرْ وغُـــضَّ علـــى عيـــوبـــهْ
واصبـــرْ علـــى بَهْـــتِ السفيـــهِ	وللـــزمـــان علـــى خُطُـــوبـــهْ
ودَعِ الجـــــوابَ تفضُّـــــلاً	وكِـــلِ الظَّلـــومَ إلـــى حَسِيبِـــهْ
واعلَـــمْ بـــأنَّ الحلـــمَ عنـــدَ الغيـــظِ	أحســـنُ مـــن ركـــوبِـــهْ

وقال آخر:

تكثَّرْ مـن الإخـوان مـا استطعـتَ إنهـم	بطـــونٌ إذا استنجـــدْتَهـــم وظُهـــورُ

وليسَ كثيراً ألفُ خلٍّ وصاحبٍ وإنّ عَدُوّاً واحداً لكثيرُ

وقال آخر:

إذا كنتَ في كلّ الأمور معاتباً صديقكَ لم تَلْقَ الذي لا تعاتِبُهْ
فَعِشْ واحداً أو صِلْ أخاكَ فإنهُ مقارِفُ ذنبٍ مرَّةً ومجانِبُهْ

وقال آخر:

إنَّ أخاكَ الصّديقَ مَن لن يخدَعكْ ومَن يُضرّ نفسَهُ لِيَنْفَعَكْ
ومَن إذا رَيْبُ زمانٍ صَدَعَكْ شَتَّتَ نفسهِ ليجْمَعَكْ

وقال آخر:

أُبْلُ الرجالَ إذا أردتَ إخاءهم وتَوَسَّمَنَّ إخاءهم وتفقَّدِ
فإذا وجدتَ أخا الأمانةِ والتُّقى فيهِ اليدينِ قريرَ عينٍ فاشددِ
كمْ من صديقٍ في الرخاءِ مساعدٍ وإذا أردتَ حقيقةً لم توجدِ

وقال آخر:

أخوك الذي إن سرَّك الأمرُ سرّهُ وإن غِبْتَ يَوماً ظلَّ وهْوَ حزينُ
يقرِّبُ مَن قرَّبْتَ من ذي مودّةٍ ويُقصي الذي أقصيتَه ويهينُ

وقال آخر:

وليس أخوك الدائمُ العهد بالذي يذمُّكَ إن ولّى ويرضيكَ مقبلاً
ولكنْ أخوك النائي ما كنتَ آمِناً وصاحبُك الأدنى إذا الأمرُ أعضلا

آداب الأكل والشرب

الآداب:

الظرف والتهذيب.

الأكل:

الثمر، والرزق الواسع. أكل: تناول الطعام وبلعه بعد مضغه.

الطعام:

هو ما يؤكل وربما خصّ به البر. وفي الحديث: كنا نُخرج صدقة الفطر على عهد رسول الله ﷺ صاعاً من طعام أو صاعاً من شعير. طعم طعماً: أي ذاق وأكل.

الشُّرب:

بضمّ الشين، هو إدخال الماء الجوْفَ.

قال تعالى:

١ - ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾[1].

---

(١) البقرة ١٦٨.

٢ ـ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾[1].

٣ ـ ﴿ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾[2].

٤ ـ ﴿ وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾[3].

٥ ـ ﴿ ۞ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾[4].

٦ ـ ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾[5].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال: كنت غلاماً في حَجر[6] رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش[7] في الصَّحْفَة، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا غلام! سمِّ الله، وَكُلْ بيمينك وكل مما يليك». (متفق عليه).

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط، إن اشتهاه أكله، وإن كرهه تركه. (متفق عليه).

---

(١) البقرة ١٧٢.
(٢) المائدة ٨٨.
(٣) الأنعام ١٢١.
(٤) الأعراف ٣١.
(٥) الملك ١٥.
(٦) حجر: أي تحت نظره عليه السلام.
(٧) تطيش: تتحرك وتمتدّ إلى نواحي الصحفة.

٣ ـ عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال: دعا رجلٌ النبيَّ ﷺ لطعام صنعه له خامس من خمسة، فتبعهم رجل، فلمّا بلغ الباب، قال له النبيّ ﷺ: «إن هذا تبعَنا، فإن شئتَ أن تأذن له، وإن شئتَ رجع». فقال: بل آذن له يا رسول الله. (متفق عليه).

٤ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أكل أحدُكم طعاماً، فلا يمسح أصابعه حتى يَلْعَقَهَا أو يُلْعِقَهَا» (متفق عليه).

٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «طعام الاثنين كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الأربعة». (متفق عليه).

٦ ـ عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يتنفس في الشراب ثلاثاً. (متفق عليه).

٧ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن يشرب من في السقاء أو القربة. (متفق عليه).

٨ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن اختنات[١] الأسقية. (متفق عليه).

٩ ـ عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته قال: «الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفى ولا مستغنى عنه ربنا». (رواه البخاري).

١٠ ـ عن المقدام بن معديكرب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما ملأ آدميٌّ وعاءً شرّاً من بطن، بحسب ابن آدم[٢]. أكلات[٣] يقمْنَ صُلبه،

---

(١) اختنات الأسقية: يعني أن تكسر أفواهها ويُشرب منها.

(٢) بحسب ابن آدم: كافيه ذلك سد الرمق.

(٣) أكلات: لقم.

فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه». (رواه الترمذي).

من آداب الأكل والشرب:

١ ـ أن يكون الطعام حلالاً طيّباً.

٢ ـ النية بالأكل للتقوية على عبادة الله.

٣ ـ غسل اليدين قبل الأكل جيداً.

٤ ـ وضع الطعام على سفرة موضوعة على الأرض.

٥ ـ الجلوس جثيًّا على الركبة وعلى ظهر القدمين، أو نصب اليمنى والجلوس على اليسرى.

٦ ـ الرضا بالموجود من الطعام، وأن لا يعيبه، وإن أعجبه أكله، وإلا تركه.

٧ ـ محاولة تكثير الأيدي على الطعام.

٨ ـ البدء باسم الله، فإذا نسي في أوله فليقل: بسم الله أوله وآخره.

٩ ـ الأكل بثلاثة أصابع من يده اليمنى، وتصغير اللقمة، والأكل مما يليه.

١٠ ـ مضغ الطعام جيداً ولعق الأصابع.

١١ ـ عدم النفخ في الطعام الحارّ ولا في الماء أثناء الشرب، والتنفس خارج الإناء ثلاثاً.

١٢ ـ تجنّب الشبع المفرط.

١٣ ـ الانتهاء بحمد الله وقول: الحمد لله الذي أطعمني هذا ورَزَقَنِيه من غير حول ولا قوة.

١٤ ـ غسل اليدين والفم.

من أقوال السلف:

١ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إياكم والبطنة، فإنها ثقلٌ في الحياة ونتن في الممات.

٢ ـ قال لقمان لابنه: يا بني، إذا مُلئت المعدة، نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة.

٣ ـ قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: لأن أترك لقمة من عشائي، أحبّ إليّ من قيام ليلة إلى الصبح.

٤ ـ قال بعض الحكماء: مَن كَثُر أكلُه كَثُرَ شُرْبُه، ومن كَثُرَ شُرْبُه كَثُرَ نوْمه. ومن كَثُرَ نومُه كَثُرَ تخمه، ومن كَثُرَ تُخمه قسا قلبه، ومن قسا قلبه غرق في الآثام.

القصة:

١ ـ عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: كنا إذا حضرنا مع رسول الله ﷺ طعاماً لم يضع أحدنا يده حتى يبدأ رسول الله ﷺ، وإنا حضرنا معه طعاماً، فجاء أعرابي كأنما يدفع، فذهب ليضع يده في الطعام، فأخذ رسول الله ﷺ بيده، ثم جاءت جارية كأنما تدفع، فذهبت لتضع يدها في الطعام، فأخذ رسول الله ﷺ بيدها، وقال: «إن الشيطان يستحلّ الطعام الذي لم يُذكر اسم الله عليه، وإنه جاء بهذا الأعرابي يستحلّ به فأخذتُ بيده، وجاء بهذه الجارية يستحلّ بها فأخذت بيدها، فوالذي نفسي بيده إن يده لفي يدي مع أيديهما». (رواه مسلم والنسائي وأبو داود).

٢ ـ قال الأصمعي: اصطحب شيخ وحدث في سفر، وكان لهما قرص في كل يوم، وكان الشيخ منخلع الأضراس بطيء الأكل، وكان الحدث يطيش في

القرص ثم يجلس يشتكي العشق، ويتضوّر الشيخ جوعاً، وكان الحدث يسمى جعفراً، فقال الشيخ:

لقد رابني من جعفرٍ أنَّ جعفراً   يطيش بقرصٍ ثم يبكي على جمل
فقلتُ له لو مَسَّكَ الحبُّ لم تَبِتْ   بطيناً ونسّاكَ الهوى شَرَهَ الأكل

٣ ـ قال رجل من الأعراب لولده: اشتروا لي لحماً، فاشتروا له وطبخوا له حتى تهرأ، فأكل منه حتى انتهى، ولم يبقَ إلا عظمه، وشرعَت إليه عيون ولده، فقال: ما أنا مطعمه أحداً منكم إلا من أحسن أكله، فقال له الأكبر: ألوكه يا أبتِ حتى لا أدع فيه للذرّة مقيلاً، قال: لستَ بصاحبه. قال الآخر: ألوكه حتى لا يدري ألعامه هو أَوْ لِعامٍ أول؟ قال: لستَ بصاحبه. قال له الأصغر: أدقّه يا أبتِ وأجعل إدامه المخّ. قال: أنتَ صاحبه، هو لك.

٤ ـ أُحضر أعرابي على مائدة بعض الخلفاء فَقُدِّم جدي مشوي فجعل الأعرابي يسرع في أكله منه، فقال له الخليفة: أراك تأكلُ بحردٍ كأنّ أمّه نطحتك، فقال: أراك تشفق عليه كأن أمّه أرضعتكَ.

٥ ـ قال الشمردل: قَدِمَ سليمان بن عبد الملك الطائف، فدخل هو وعمر بن عبد العزيز إليّ، وقال: يا شمردل: ما عندكَ ما تطعمُني؟ قلت: عندي جدي كأعظم ما يكون سمناً. قال: عجّل به، فأتيته به كأنّه عكة سمن، فجعل يأكل منه ولا يدعو عمر حتى إذا لم يُبْقِ منه إلا فخذاً، قال: هلمّ يا أبا جعفر، فقال: إني صائم، فأكله، ثم قال: يا شمردل: ويلكَ أما عندك شيء؟ قلت: ست دجاجات كأنهن أفخاذ نعام، فأتيته بهن فأتى عليهن، ثم قال: يا شمردل أما عندك شيء؟ قلت: سويْق كأنه قراضة الذهب فأتيته به، فعبَّه حتى أتى عليه، ثم قال يا غلام: أفرغْتَ من غدائنا؟ قال: نعم، قال: ما هو؟ قال: نيّف وثلاثون قدراً، قال: ائتني بقدر قِدر، فأتاه بها ومعه الرقاق، فأكل من كل قدر ثلثَه، ثم

مسح يده واستلقى على فراشه وأذن للناس فدخلوا، وصفّ الخوان، فقعد وأكل مع الناس.

٦ ـ نزل رجل بصومعة راهب، فقدّم إليه الراهب أربعة أرغفة، وذهب ليُحضر إليه العدس، فحمله وجاء، فوجده قد أكل الخبز، فذهب فأتى بخبز فوجده قد أكل العدس، ففعل معه ذلك عشر مرات، فسأله الراهب: أين مقصدُك؟ قال: إلى الأردن. قال: لماذا؟ قال: بلغني أن بها طبيباً حاذقاً أسأله عمّا يُصلح معدتي فإني قليل الشهوة للطعام، فقال له الراهب: إن لي إليك حاجة، قال: وما هي؟ قال: إذا ذهبتَ وأصلحتَ معدتَكَ، فلا تجعل رجوعك عليَّ.

٧ ـ روى ابن سعد في الطبقات الكبرى عن أبي معبد الخزاعي، أن رسول الله ﷺ لمّا هاجر من مكّة مرَّ بخَيمة أم معبد فسألها لحماً وتمراً يشتريه، فلم يجد عندها شيئاً من ذلك. نظر الرسول ﷺ فقال: ما هذه الشاة يا أم معبد؟ قالت: هذه شاة خلّفها الجهد عن الغنم. قال عليه الصلاة والسلام: هل بها من لبن؟ قالت أم معبد: هي أجهد من ذلك. قال ﷺ: أتأذنين لي أن أحلبَها؟ قالت: نعم، بأبي أنت وأمي. فمسح ضرعها، وذكر اسم الله وقال: اللهم بارك في شاتها. فدعا بإناء، فحلب، فامتلأ الإناء باللبن وعلته رغوة، فسقى رسول الله ﷺ أمَّ معبد حتى رويت وسقى أصحابه وشرب الرسول ﷺ وقال: ساقي القوم آخرهم. ثم حلب في الإناء ثانية وتركه لأم معبد، وانصرف الرسول وأصحابه. فلما جاء أبو معبد، قال: من أين لكم هذا والشاة هزيلة؟ قالت أم معبد: مرَّ بنا رجل مبارك كان من حديثه كذا وكذا، والله هذا صاحب قريش، ولو كنت وافقته لألتمستُ صحبتَه ولأفعلن إن وجدتُ إلى ذلك سبيلاً.

٨ ـ أتى النبي ﷺ رجل وهو كافر، كان يأكل أكلاً كثيراً، ثم أسلم، فكان يأكل أكلاً قليلاً، وذكر ذلك للنبي ﷺ فقال له عليه أفضل الصلاة والسلام: إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء وإن المسلم يأكل في معيٍ واحد.

٩ ـ جاء سيدَنا أبا بكر غلامُه بطعام فأكل منه الصديق، فلمّا سأل عن مصدر الطعام: من أين أتيت به؟ علم أبو بكر أنه جاء به من طريق فيه شبهة حرام، فوضع أبو بكر إصبعه في فمه، وأنزل الطعام من جوفه، فقال له عمر بن الخطاب: ياخليفة رسول الله، لقد أوشكتَ أن تموت، قال له: والذي بعث محمداً بالحقّ، لو لم تخرج اللقمة إلا مع روحي لأخرجتها معها. إنني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من نبتَ جسمُه من حرام فالنار أَوْلى به».

١٠ ـ كان سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام كريماً مضيافاً، خرج ذات يوم يبحث عن ضيف، فلم يجد، فلمّا رجع إلى بيته، وجد رجلاً داخل البيت، فقال له: مَن الذي أدخلَكَ بيتي بغير إذن، فقال له: إن الذي أذِن لي بدخولها هو ربها، أنا ملك الموت. . . فقال له سيدنا إبراهيم: فيمَ جئتَنا؟ قابضاً أم زائراً؟ قال: بل جئتُ زائراً. قال: ما هي المهمّة التي جئتَني فيها؟ قال: أرسلني الله سبحانه وتعالى لأبشّر رجلاً من أهل الأرض بأن الله سبحانه وتعالى قد اتخذه خليلاً. فقال له سيدنا إبراهيم: أخبرني عن هذا الرجل، لو كان في أقصى الأرض لذهبتُ إليه، ولقضيتُ بقية عمري معه. فقال له ملك الموت: إن هذا الرجل هو أنت يا إبراهيم. فقال له: يا ملك، ألا تدري لماذا اتخذني الله لأكون له خليلاً؟ قال: لأنك يا إبراهيم تعطي الناس ولا تسألهم.

١١ ـ كانت رابعة العدوية تبلغ من العمر ست سنوات، عندما طلب منها والدها أن تأكل معه، فسألته: أمِن حلالٍ هو أم من حرام؟ فقال لها والدها: وإذا كان من الحرام ولم نجد غيره، فماذا أنت فاعلة؟ قالت: أصبر على جوع الدنيا خيرٌ من أن أصبرَ على عذاب النار.

١٢ ـ كان سيدنا عمر بن الخطاب يمشي في يوم شديد الحر فاشتد به العطش فرأى خيمة، فاستأذن ودخل بها وطلب ماءً وكان بالخيمة فتاة صغيرة، فلما رأته عرقاناً، أرادت أن ترحمه من شرب الماء وهو حرّان. فأتت بجرة الماء

ورشّت عليها بعض التبن. فلمّا أراد أن يشرب الماء صار يشرب جزءاً بسيطاً حتى لا ينزل التبن في فمه، فسألها: لماذا فعلت هكذا معي؟ فقالت له: لقد أردتُ ذلك يا أمير المؤمنين لأني رأيتُك حرّان، فخفت أن تشربَ الماء كثيراً فيؤذي كبدك.

١٣ ـ رأى نبيّ الله يحيى بن زكريا إبليس ذات يوم فسأله وقال له: يا عدوَّ الله، هل عندك ما تضلّني به؟ فقال له إبليس: يا يحيى، ليس لك عندي ما أضلّك به إلا شيء واحد، أن تأكلَ كثيراً فتشرب كثيراً فتكسل عن أداء الصلاة في أوقاتها. فقال له يحيى: والله لا أشبع بعد اليوم أبداً، فقال له إبليس: أنا والله لن أنصح بعدك أبداً.

الشعر:

قال الشاعر:

ثــلاثٌ مهلكـــاتٌ لـــلأنـــامِ وداعيـــةُ الصحيـــحِ إلـــى السقـــامِ
دوامُ منـــــامـــــةٍ ودوامُ وطءٍ وإدخـــالُ الطعـــامِ علـــى الطعـــامِ

وقال آخر:

يُميـتُ الطعـامُ القلـبَ إن زادَ كثـرةً كــزرعٍ إذا بــالمــاءِ قــد زاد سَقْيُــهُ
وإنّ لبيبـاً يـرتضـي نقـصَ عقلـهِ بِــأَكْــلِ لقيمــاتٍ قــد ضــلَّ سعْيُــهُ

وقال آخر:

يــا طــالــبَ العلــم بــادِرِ الــورَعَ وهــاجــرِ النــومَ واهجــرِ الشبــعَ
يــا أيهــا النــاسُ أنتــمُ عُشــبٌ يحصـــدُهُ المـــوتُ كلمـــا طلعـــا

وقال آخر:

لقــد جــاعَ فيهــا الأنبيــاءُ كــرامــةً وقــد شبعَــتْ فيهــا بطــونُ البهــائــمِ

وقال آخر:

إذا لـــم أزرْ إلا لآكُــلَ أَكْلَــةً ... فــلا رفَعَــتْ كفِّــي إلــيَّ طعــامــي

فمــا أكلــةٌ إن نلتُهــا بغنيمــةٍ ... ولا جــوعــةٌ إن جعتُهــا بغــرامِ

من الأمثال العربية:

- البِطْنة تُذْهِبُ الفِطنة.
- وَحْمَى ولا حَبَل: أي لا يُذكر شيء إلا اشتهاه، كشهوة الحبلى وهي والوحمى.

الاستئذان

الاستئذان:

أي طلب الإذن في الدخول على من بالمنزل.

قال تعالى:

١ ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ . فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ . لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ﴾[1].

٢ ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ . وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن

---

(١) النور ٢٧، ٢٩.

﴿قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[1].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الاستئذان ثلاث: فإن أذن لك، وإلا فارجع». (متفق عليه).

٢ ـ عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما جُعل الاستئذان من أجل البصر». (متفق عليه).

٣ ـ عن جابر رضي الله عنه قال: أتيتُ النبيّ ﷺ فدققت الباب، فقال: «من ذا؟» فقلت: أنا، فقال: «أنا، أنا؟» كأنه كرهها. (متفق عليه).

٤ ـ عن كلدة بن الحنبل رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ فدخلت عليه ولم أسلّم، فقال النبي ﷺ: «ارجِع فقل: السلام عليكم، أأدخل؟» (رواه أبو داود والترمذي).

من أقوال السلف:

١ ـ قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: الأولى إذن، والثانية: مؤامرة، والثالثة: عزيمة، إما أن يأذنوا، وإما أن يردّوا.

القصة:

١ ـ في قصة الإسراء المشهورة: عندما عُرج بالرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم إلى السماء الدنيا، فاستفتح جبريل فسألوه: من؟ قال: جبريل: قيل: ومن معك؟ قال محمد، ثم صعد إلى السماء الثانية والثالثة وسائرهن، ويقال في كل سماء: من هذا؟ فيقول: جبريل. ومن معك؟ فيقول: محمد.

---

(١) النور ٥٨، ٥٩.

٢ ـ عن ربعي بن حراش قال: حدثنا رجل من بني عامر، استأذن على النبي ﷺ وهو في بيت، فقال: أألج؟ فقال رسول الله ﷺ لخادمه: «أخرج إلى هذا فعلّمه الاستئذان، فقل له: قل: السلام عليكم، أأدخل؟» فسمعه الرجل فقال: السلام عليكم، أأدخل؟ فأذن له النبي ﷺ فدخل.

٣ ـ عن سعيد بن المسيب قال: أخبرني أبو موسى الأشعري أنه توضأ في بيته ثم خرج فقلت: لألزمنّ رسول الله ﷺ، ولأكونن معه يومي هذا. قال فجاء المسجد فسأل عن النبي ﷺ فقالوا: خرج ووجّه (أي توجّه) ههنا، فخرجت على أثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته فتوضأ، فقمت إليه فإذا هو جالس على بئر أريس[١] وتوسط قفّها[٢]، وكشف عن ساقيه ودلاّهما في البئر، فسلّمت عليه ثم انصرفت، فجلست عند الباب فقلت: لأكونن بوّاب رسول الله ﷺ اليوم، فجاء أبو بكر فدفع الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: أبو بكر، فقلت: على رِسلك. ثم ذهبت فقلت: يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن، فقال: ائذن له وبشِّره بالجنة، فأقبلتُ حتى قلت لأبي بكر: أدخل، ورسول الله ﷺ يبشّرك بالجنة، فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله ﷺ معه في القفّ ودلّى رجليه في البئر كما صنع النبي ﷺ، وكشف عن ساقيه. ثم رجعت فجلست وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني، فقلت: إن يرد الله بفلان خيراً، يريد أخاه، يأت به، فإذا إنسان يحرّك الباب، فقلتُ: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب، فقلت: على رِسلك، ثم جئت إلى رسول الله ﷺ فسلّمت عليه، فقلت: هذا عمر بن الخطاب يستأذن، فقال: ائذن له وبشِّره بالجنة، فجئت فقلت له: أدخل، وبشَّرك رسول الله ﷺ بالجنة، فدخل فجلس مع رسول الله ﷺ في القف

---

(١) هو بستان بالمدينة قريب من قباء.

(٢) هو حافة البئر. وقيل القفّ: الدكة التي جُعلت حول البئر.

عن يساره ودلّى رجليه في البئر ثم رجعت فجلست، فقلت: إن يُرِدِ الله بفلانٍ خيراً يأتِ به، فجاء إنسان يحرّك الباب فقلت: من هذا، فقال: عثمان بن عفان، فقلت: على رِسلك، فجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: ائذن له وبشِّرْه بالجنة على بلوى تصيبه[1]، فجئت فقلت له: أدخل، وبشَّرك رسول الله ﷺ بالجنة على بلوى تصيبك، فدخل، فوجد القفّ قد ملىء، فجلس وجاهه من الشق الآخر. قال شريك: قال سعيد بن المسيب: فأولتها قبورهم.

(١) هي البليّة التي صار بها عثمان محصوراً في الدار.

الاستغفار

الاستغفار:

طلب المغفرة من الله سبحانه وتعالى باللسان والقلب معاً. وشرط قبوله: الإقلاع عن الذنب المستغفَر منه. وإلا فالاستغفار باللسان مع التلبّس بالذنب كالتلاعب.

قال تعالى:

١ ـ ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(١).

٢ ـ ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ . ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾(٢).

٣ ـ ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ .

---

(١) البقرة ١٩٩.

(٢) آل عمران، ١٦ ـ ١٧.

﴿أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[1].

٤ ـ ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[2].

٥ ـ ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[3].

٦ ـ ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾[4].

٧ ـ ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا. يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾[5].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يُكثِر أن يقول قبل موته: «سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوبُ إليه». (متفق عليه).

٢ ـ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «والله إني لأَستَغْفِرُ الله وأتوبُ إليه في اليوم أكثرَ من سبعين مرة». (رواه البخاري).

٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيدِهِ لو لم تذنبوا لذهب الله تعالى بكم، ولجاء بقوم يُذْنِبُون فيستَغفروا الله تعالى فيغفر لهم». (رواه مسلم).

٤ ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال: أستغفر الله

---

(١) آل عمران ١٣٥، ١٣٦.
(٢) النساء ١٠٦.
(٣) النساء ١١٠.
(٤) غافر ٥٥.
(٥) نوح ١٠، ١١.

الذي لا إله إلا هو الحيّ القيّوم، وأتوب إليه، غُفِرَتْ ذنوبُه وإن كان قد فرَّ من الزحف». (رواه أبو داود والترمذي).

٥ ـ عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: يا ابن آدم، إنك ما دعوْتَني ورجَوْتَنِي غفرتُ لكَ على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم، لو بلغتْ ذنوبُك عنانَ السماء، ثم استغفرتني غفرتُ لك، يا ابن آدم، لو أتيتَني بقُرابِ الأرض خطايا، ثم أتَيْتَني لا تشركْ بي شيئاً لأتيتُكَ بِقُرابِها مغفرة». (رواه الترمذي).

من أقوال السلف:

١ ـ قال علي كرّم الله وجهه: العجب ممّن يَهْلِكُ ومعه النجاة، قيل: وما هي؟ قال: الاستغفار.

٢ ـ قال قتادة رحمه الله: القرآن يدلُّكم على دائكم ودوائكم. أمّا داؤكم فالذنوب، وأمّا دواؤكم فالاستغفار.

٣ ـ قال الفُضَيْل رحمه الله: الاستغفارُ بلا إقلاعٍ توبةُ الكذّابين.

٤ ـ قالت رابعة العدوية رحمها الله: استغفارُنا يحتاج إلى استغفارٍ كثير.

٥ ـ قال بعض العلماء رحمهم الله: العبدُ بين ذنبٍ ونعمةٍ لا يُصْلِحُها إلا الحمدُ والاستغفار.

من صيغ الاستغفار:

ـ ربِّ اْغفرْ لي وتُبْ عَلَيّ. أستغفرُ الله الذي لا إلهَ إلا هوَ الحي القيّوم وأتوب إليه.

سيّد الاستغفار:

ـ اللهمّ أنتَ ربّي لا إله إلا أنت، خَلَقْتَنِي وأنا عبدُك، وأنا على عهدكَ ووعدكَ ما استطعت، أعوذُ بكَ من شرِّ ما صنعتُ، أبوءُ لكَ بنعْمَتِكَ عليّ، وأبوءُ بذنبي،

فاغفرْ لي، فإنه لا يَغْفِرُ الذنوبَ إلا أنت.

ـ أستغفر الله. سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه.

ـ اللهمّ اغفرْ لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلمُ به مني، اللهم اغفر لي جِدّي وهَزلِي، وخطئي وعمدي، وكل ذلك عندي. اللهم ٱغفر لي ما قدَّمتُ وما أخَّرْتُ، وما أسررْتُ وما أعلنْتُ، وما أسرفْتُ وما أنتَ أعلمُ به مني، أنت إلهي لا إله إلا أنت.

ـ اللهمّ ٱغفرْ لي ذنبي كلَّه، دِقَّهُ وجلَّه، أوَّلَهُ وآخِرَه، وسرَّهُ وعلانِيَتَه.

ـ اللهمَّ إنّي ظلمتُ نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفرُ الذنوبَ إلا أنت، فاغفرْ لي مغفرةً من عندك، وارحمني، إنكَ أنت الغفور الرحيم.

القصة:

١ ـ رُوي أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه صعد المنبر يوماً ليستسقي، فلم يزدْ على الاستغفار وقراءة الآيات في الاستغفار. ثم قال: لقد طلبتُ الغيثَ بمخارجِ السماء التي يُستَنْزَلُ بها المَطر.

٢ ـ قيل: جاء شيخ إلى رسول الله ﷺ وقال: إني شيخٌ منهمكٌ في الذنوب إلا أني لم أُشركْ بالله شيئاً منذ عرفتُه وآمنتُ به، وَلم أتخذ من دونه وليًّا، ولم أوقِعِ المعاصي جرأة، وما توهَّمْتُ طُرْفَةَ عينٍ أنْ أُعجِزَ الله هرباً، وإني لنادمٌ تائبٌ، فما ترى حالي عند الله سبحانه وتعالى؟ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾[1].

٣ ـ حُكي أن النبهان التمّار، وكنيتُه أبو مقبل، أتته امرأة حسناء تشتري تمراً، فقال

(١) النساء ١١٦.

لها: هذا التمر ليس بجيد وفي البيت أجود منه، فذهب بها إلى بيته وضمّها إلى نفسه وقبّلها: فقالت له: اتّقِ الله، فتركها وندم على ذلك، فأتى النبي ﷺ فذكر له ذلك، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[1].

٤ ـ يعامل الله الأُمَّةَ المحمديّة على درجاتٍ ثلاث: أهل العفو وأهل المغفرة وأهل الرحمة. أهل العفو هم الذين يدخلون الجنة بغير حساب، وإمامهم الصدّيق أبو بكر رضي الله عنه. وأما أهل المغفرة فهم الذين كانت لهم هفوات وماتوا من غير توبة، يستلمون الكتاب بأيمانهم ويفتحونه فإذا النور، فتبيضّ وجوهُهم، فيطالعون الكتاب فيجدون بعض الهفوات، فيظنّون الهلاكَ، فيخاطبُهم الحقُّ في سرّهم: سترتُها عليكم في الدنيا واليومَ أغفرُها لكم ولا أبالي. أما أهل الرحمة فهم الذين لهم ذنوب كثيرة فيرحمهم الله بسبب أفعال صالحة عملوا بها في الدنيا.

ففي يوم القيامة من ثقلتْ حسناتُه عن سيئاته بحسنةٍ واحدة دخل الجنة، ومن ثقلَتْ سيئاته عن حسناته بسيئة واحدة دخل النار، ومن تساوت حسناتُه وسيئاتُه فأمْرُه إلى الله. فيؤتَى برجلٍ ليس له إلا حسنة واحدة، فيجد رجلاً آخر يبحث عن حسنة واحدة ليتمّم حسناته ليَدْخُلَ الجنة فيعطيها له ويقول له: خذها فإني هالكٌ هالك. فيقول الله له: خذ بيدِ أخيك فادخل الجنة.

وأعلى درجات الغفران هي العفو، لذا نجد في القرآن أن العفو سبق المغفرة والرحمة في قوله تعالى: ﴿ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾[2].

---

(١) آل عمران ١٣٥.

(٢) البقرة ٢٨٦.

الشعر:

قال الشاعر:

إلَهي: أنت الذي تهبُ الكثيرَ ... وتجبرُ القلبَ الكسيرَ وتغفرُ الزلّاتِ

وتقولُ: هلْ من تائبٍ مستغفِرٍ ... أو سائلٍ أقضي له الحاجاتِ

وقال آخر:

فيا حَيُّ يا قيُّومُ يا خيْرَ راحمٍ ... ومَنْ هُوَ للزلّاتِ والذنبِ يغفرُ

عصَيْتُكَ من لؤمي ونفسِي ظلمْتُها ... وذنبي في عمري يزيدُ ويكثرُ

ولكنني إن جئتُ ذنباً وزلّةً ... أرجّيكَ يا رحمنُ للوهْنِ تجبرُ

وتغفرُ لي ذنبي وتُصْلحُ عِيشَتِي ... وترحمُ آبائي فإنكَ تقدرُ

وأرجوك يا رحمنُ إذ مَا سَتَرْتَنِي ... بدنياي في يومِ القيامة تسترُ

وقال آخر:

ما زلتُ أُعرَفُ بالإساءة دائماً ... ويكون منكَ العفوُ والغفرانُ

لم تنتقصني إن أسأتُ وزدْتَني ... حتى كأنّ إساءتي إحسانُ

منك التفضّلُ والتكرُّم والرضا ... أنت الإله المنعِمُ المنّانُ

وقال آخر:

أنا إن بكيتُ فلن أُلامُ على البكا ... فلطالما استغرقْتُ في العصيانِ

يا ربِّ إن لم ترضَ إلا ذا تقى ... مَن للمسيء المذنبِ الحيرانِ

وَقال آخر:

نوْحُ الحَمامِ على الغصونِ شجاني ... ورأى العَزُولُ صبابتي فبكاني

إنّ الحَمامَ ينوحُ من خوفِ النوى ... وأنا أنوحُ مخافةَ الرحمنِ

الإســلام

الإســلام:

في اللغة: الانقياد والخضوع.

في الشرع: الاستسلام لله تعالى والخضوع له والانقياد لأوامره، وهو دين الله الذي أوحاه إلى سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ ليُخرج الناس من الظلمات إلى النور، وليهديهم الصراط المستقيم. وهو كلمة جامعة لأصول الدين وفروعه.

قال تعالى:

١ - ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[1].

٢ - ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[2].

٣ - ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[3].

---

(١) آل عمران ١٩.

(٢) آل عمران ٨٣.

(٣) آل عمران ٨٥.

٤ ـ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾[1].

٥ ـ ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2].

٦ ـ ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[3].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إلَه إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان». (متفق عليه).

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أحسن أحدُكم إسلامه فكلُّ حسنة يعملها تُكتب له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وكل سيئة يعملها تُكتب بمثلها حتى يلقى الله تعالى». (متفق عليه).

٣ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إلَـه إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله تعالى». (متفق عليه).

---

(١) النساء ١٢٥.
(٢) الروم ٣٠.
(٣) الأنعام ١٢٥.

٤ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلاً سأل النبي ﷺ: أيّ الإسلام خير؟ فقال: «تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف». (رواه البخاري ومسلم والنسائي).

٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، مَن أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال: «لقد ظننتُ ألاّ يسألني عن هذا أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث. أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إلّه إلا الله خالصاً من قلبه». (رواه البخاري).

٦ ـ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر لا يُرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «الإسلام أن تشهدَ أن لا إلّه إلا الله، وأن محمد رسول الله، وتقيمَ الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصومَ رمضان، وتحجّ البيت إن استطعت إليه سبيلاً»، قال: صدقت، فعجبنا له يسأله ويصدقه. . . (رواه مسلم).

من أقوال السلف:

١ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لقد كنا أذلاّء، فأعزّنا الله بالإسلام، فإذا ابتغينا العزّ في غير الإسلام أذلّنا الله.

القصة:

١ ـ سأل رجل زهير بن نعيم: ممن أنت يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: ممن أنعم الله عليه بالإسلام. قال: إنما أردتُ النسب، فقال: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾[1].

---

(١) المؤمنون ١٠١.

٢ ـ أسر الروم الصحابي الجليل حذيفة رضي الله عنه، وبعضاً من المسلمين، وجلبوه لملكهم، وطلب منه أن يتنصّر ويترك الإسلام، فأبى، فسجنه وعذّبه، فأبى. وقدّم له لحم الخنزير والخمر بعد أن أذاقه الجوع والعطش فأبى أن يأكل الخنزير ويشرب الخمر، وفضّل الجوع والعطش عليهما. فعرض عليه بعد ذلك أن يترك دينه فيزوّجه ابنته ويشركه في ملكه، فأبى رضي الله عنه. فَأُتِيَ بقدر كبيرة غُلِيَ ماؤها، وأُلقي فيها أسيراً حيًّا، ففارت القِدر بالأسير الحي وحُذَيْفَة ينظر، فقال هرقل: إما أن تبدّل دينَك أو أفعل بك هكذا، فبكى حذيفة، فظن هرقل أنه سيبدّل دينه، وسأله: ماذا يبكيك؟ فقال: تمنّيت أن تكون لي مائة نفس أزهقها الآن في سبيل الله وأنا أموت. فدهش هرقل من ثباته، وقال: تعال، قَبِّل رأسي وأنا أطلق سراحك. قال حذيفة رضي الله عنه: لا، إلا أن تطلق معي أسرى المسلمين، قال هرقل: هو لك، فقبّل حذيفة رضي الله عنه رأس هرقل، وأطلق سراحهم فعادوا إلى المدينة. فناداه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسأله عن ما فعل به الروم وزعيمهم هرقل، فقصّ حذيفة رضي الله عنه القصة كلها لعمر رضي الله عنه، فقال له عمر: أريد أن أسألك سؤالين، أولهما: لماذا لم تأكل الخنزير وتشرب الخمر، وقد أحلّهما الله للمضطر في قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ . . . .﴾[1]؟ فأجابه حذيفة رضي الله عنه، فقال: يا أمير المؤمنين، حتى لا يكون لهم أي مأخذ على الإسلام. فسرّ عمر من إجابته، وسأله السؤال الثاني فقال له: لِم قبّلت زعيم الروم هرقل؟ فقال له حذيفة: لمّا وضعت فمي على رأسه لم أقبّله ولكني بصقت على رأسه وهو يظن أني أقبّله. فسرّ عمر رضي الله عنه من فعلته. وقبّل رأسه على ملأ من الناس، وقال: حقٌّ على كل مسلم أن يقبِّل رأس حذيفة. رضوان الله على صحابة رسول الله ﷺ جميعاً.

(١) المائدة ٣.

٣ ـ أيّد الله الإسلام والمسلمين بإسلام عمر بن الخطاب العدوي القرشي، وكان رجلاً مهيباً، ذا قوة وشكيمة، وكان رسول الله ﷺ حريصاً على إسلامه، يدعو الله لذلك.

وكان من خبر إسلامه أنّ أخته فاطمة بنت الخطاب أسلمت وأسلم بعلها سعيد بن زيد، وكانا يخفيان إسلامهما من عمر، لهيبته وشدّته على الإسلام والمسلمين، وكان خبّاب بن الأرتّ يختلف إلى فاطمة يقرئها القرآن. فخرج عمر يوماً متوشحاً سيفه، يريد رسول الله ﷺ ورهطاً من أصحابه، قد ذُكر له أنهم اجتمعوا في بيتٍ عند الصفا، فلقيه نعيم بن عبد الله وهو من قومه بني عدي، وكان قد أسلم ـ فقال له: أين تريد يا عمر؟ قال: أريد محمداً هذا الصابىء، الذي فرّق أمر قريش، وسفّه أحلامها، وعاب دينها، وسبّ آلهتها، فأقتله. فقال له نعيم: لقد غرَّتْكَ نفسُك يا عمر! أفلا ترجع إلى أهل بيتك، فتقيمَ أمرَهم؟ قال عمر: وأيّ أهل بيتي؟! قال: ختنك وابن عمك سعيد بن زيد، وأختك فاطمة بنت الخطاب، فقد والله أسلما، وتابعا محمداً على دينه، فعليك بهما.

ورجع عمر عامداً إلى أخته وختنه، وعندهما خبّاب بن الأرتّ، ومعه صحيفة، فيها «طه» يقرئهما إياها، فلما سمعوا حس عمر، تغيّب خبّاب في مخدع[1] لهم، وأخذت فاطمة الصحيفة وجعلتها تحت فخذها، وقد سمع عمر حين دنا إلى البيت قراءة خبّاب، فلمّا دخل، قال: ما هذه الهينمة[2]؟ قالا له: ما سمعتَ شيئاً، قال: بلى، والله، لقد أُخبرت أنكما تابعتما محمداً على دينه.

وبطش عمر بختنه سعيد بن زيد، فقامت إليه أختهُ فاطمة، لتكفّه عن زوجها،

---

(١) المخدع: البيت الصغير الذي يكون في البيت الكبير.

(٢) الهينمة: صوت كلام لا يفهم.

فضربها فشجّها. فلمّا فعل ذلك، قالت له أخته وختنه: نعم، قد أسلمنا وآمنّا بالله ورسوله، فاصنع ما بدا لك!

ولمّا رأى عمر ما بأخته من الدم، ندم على ما صنع، وتوقف وقال لأخته: أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتُكم تقرأونها آنفاً، أنظر ما هذا الذي جاء به محمد، وكان عمر قارئاً، فلما قال ذلك، قالت أخته: إنا نَخشاك عليها، قال: لا تخافي، وحلف لها بآلهته، فلما قال ذلك، طمعت في إسلامه، فقالت له: يا أخي! إنك نجس على شركك وإنه لا يمسّها إلا الطاهر، فقام عمر فاغتسل، فأعطته الصحيفة، وفيها: «طه»، فلمّا قرأ منها صدراً، قال: ما أحسنَ هذا الكلام، وأكرمه!

فلما سمع ذلك خبّاب، خرج إليه، وقال له: يا عمر! والله إني لأرجو أن يكون الله قد خصَّك بدعوة نبيّه، فإني سمعته أمس، وهو يقول: اللهم أيِّد الإسلام بأبي الحكم بن هشام (يعني أبا جهل) أو بعمر بن الخطاب، فالله الله، يا عمر!

عند ذلك قال له عمر: فدلّني يا خبّاب على محمد، فآتيه فأُسلم، قال خبّاب: هو في بيتٍ عند الصفا، معه نفر من أصحابه، فأخذ عمر سيفه، فتوشحه، ثم عمد إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، فضرب عليهم الباب، فلمّا سمعوا صوته، قام رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فنظر من خلل الباب، فرآه متوشحاً بالسيف، فرجع إلى رسول الله ﷺ وهو فزع، فقال: يا رسول الله! هذا عمر بن الخطاب، متوشحاً السيف، فقال حمزة بن عبد المطلب: فأذن له، فإن كان جاء يريد خيراً بذلناه له، وإن كان جاء يريد شرًّا قتلناه بسيفه، فقال رسول الله ﷺ: ائذن له، فأذن له الرجل.

ونهض إليه رسول الله ﷺ حتى لقيه في الحجرة فأخذ حجزته[1]، أو بمجمع

---

(١) الحجزة: موضع شد الإزار.

ردائه، ثم جبذه به جبذة شديدة، وقال: ما جاء بك يا ابن الخطاب؟ فوالله ما أرى أن تنتهي حتى يُنزل الله بك قارعة، فقال عمر: يا رسول الله! جئتُك لأؤمنَ بالله وبرسوله، وبما جاء به من عند الله.

قال: فكبّر رسول الله ﷺ تكبيرة عرف منها أهل البيت من أصحاب رسول الله ﷺ أن عمر قد أسلم.

٤ ـ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ لمّا بلغ أبا ذر مبعث النبي ﷺ قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي، فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء، واسمع إلى قوله ثم أئتني. فانطلق الأخ، حتى قدِمَه وسمع قوله، ثم رجع إلى أبي ذر ـ رضي الله عنهما ـ فقال له: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق وسمعت كلاماً ما هو بالشعر، فقال: ما شفيتني مما أردت.

فتزود وحمل سلة له، فيها ماء، حتى قدم مكة، فأتى المسجد، فالتمس النبي ﷺ ولا يعرفه، وكره أن يسأل عنه، حتى أدركه بعض الليل، فرآه علي فعرف أنه غريب، فلما رآه تبعه، فلم يسأل واحداً منهما صاحبه عن شيء، حتى أصبح، ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد، وظل ذلك اليوم، ولا يراه النبي ﷺ، حتى أمسى، فعاد إلى مضجعه، فمر به علي ـ رضي الله عنه ـ فقال: أما آن للرجل أن يعلم منزله؟ فأقامه، فذهب به معه، لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء.

حتى إذا كان اليوم الثالث، فعاد على مثل ذلك، فأقام معه، ثمّ قال: ألا تحدثني ما الذي أقدَمَكَ؟ قال: إن أعطيتَني عهداً وميثاقاً لترشدنني فعلت، ففعل، فانطلق يقفوه، حتى دخل على النبي ﷺ ودخل معه، وسمع من قوله، وأسلم من مكانه، فقال له النبي ﷺ: ارجع إلى قومك، فأخبِرْهم حتى يأتيك أمري، قال: والذي نفسي بيده لأصرخنّ بها بين ظهرانيهم، فخرج حتى أتى

المسجد، فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إلّه إلا الله وأن محمداً رسول الله، ثم قام القوم، فضربوه حتى أضجعوه، وأتى العباس، فأكبّ عليه، قال: ويلكم ألستم تعلمون أنه من «غفار» وأن طريق تجّاركم إلى الشام عليهم. فأنقذه منهم ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه، وثاروا إليه، فأكبّ العباس عليه.

الشعر:

قال الشاعر:

يـا مسلمـاً تـدّعـي الإسـلام مجّـانـاً ... هـلاّ أقمـتَ علـى دعـواك بـرهـانـاً

تعصـى الإلـه وأنـت تُظهـر حبّـه ... هـذا لعمـري فـي القيـاس شنيـعُ

لـو كـان حبّـكَ صـادقـاً لأطعْتَـهُ ... إنّ المحـبَّ لِمَـنْ يحـبُّ مطيـعُ

وقال آخر:

وممـا زادنـي شـرفـاً وقـدراً ... وكـدتُ بـأخمصـي أطـأُ الثـريّـا

دخـولـي تحـت قَـولِـكَ يـا عبـادي ... وأن صيَّـرْتَ أحمـدَ لـي نبيّـا

إصلاح ذات البين

إصلاح ذات البين:

(البين): البعد والفراق. أي إزالة التنافر بين كل متخاصِمَين متنافِرَين متشاقّين بينهما التنابذ. وهذا عامٌّ في الدماء والأموال والأَعراض والأَديان.

قال تعالى:

١ - ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

٢ - ﴿۞ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَـٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[2].

٣ - ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[3].

---

(١) البقرة ٢٢٤.

(٢) النساء ١١٤.

(٣) النساء ١٢٨.

٤ ـ ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[1].

٥ ـ ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۞ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[2].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل سلامىٰ من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة، وتُعين الرجلَ في دابّته فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة». (متفق عليه).

٢ ـ عن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً، أو يقول خيراً». (متفق عليه).

٣ ـ عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟» قالوا: بلى. قال: «إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة». (رواه أبو داود والترمذي وابن حبان).

٤ ـ عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا

---

(١) الأنفال ١.

(٢) الحجرات ٩، ١٠.

تباغضوا ولا تحاسدوا، وكونوا عبادَ الله إخواناً ولا يَحلُّ لمسلمٍ أن يهجرَ أخاه فوق ثلاث». (متفق عليه).

٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تُعرض الأعمال في كل اثنين وخميس فيغفر الله لكل امرىء لا يشرك بالله شيئاً إلا أمرءًا كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقول: اتركوا هذين حتى يصطلحا». (رواه مسلم).

من أقوال السلف:

١ ـ قال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: إن من موجبات المغفرة إدخال السرور على أخيك المسلم.

٢ ـ قال أنس رضي الله عنه: مَن أصلح بين اثنين أعطاه الله بكل كلمة عتق رقبة.

٣ ـ قال أبو أمامة رضي الله عنه: امشِ ميلاً، وعِدْ مريضاً، وامشِ ميلين وزرْ أخاً في الله، وامشِ ثلاثة أميال وأصلِح بين اثنين.

٤ ـ رُوِي عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين: من أراد فضل العابدين فليصلح بين الناس، ولا يوقِع بينهم العداوة والبغضاء.

القصة:

١ ـ رُوي أن الحسين رضي الله عنه قد تخاصم مع أخيه محمد بن الحنفية، وكان أخاه من أبيه. وبعد أيام كتب محمد بن الحنفية للحسين رضوان الله عليهم أجمعين رسالة جاء فيها: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد: أرجو إذا أتاك كتابي هذا أن تبادر إليّ بالسلام لأني أجِد من الواجب عليّ أن آتي إليك، ولكن بما لك عليّ من الفضل، وأنّ أمكَ أفضلُ من أمي، فأمّك بنت رسول الله ﷺ وأمي ما هي إلا جارية، لذلك أرجو أن يكون الفضل لك بقدومك إليّ. فما وصل كتاب محمد بن الحنفية إلى الحسين حتى قام لساعته وذهب إليه، فالتقى

به في منتصف الطريق، فتعانقا وتصالحا وبكى الاثنان.

٢ ـ قال أنس بن مالك رضي الله عنه: كان الأوس والخزرج حيَّين من الأنصار وكان بينهما عداوة في الجاهلية، فلمّا قدِم عليهم رسول الله ﷺ، ذهب ذلك وألّف بين قلوبهم، فبينما هم قعود في مجلس لهم إذ تمثّل رجل من الأوس ببيتٍ فيه هجاء الخزرج، وتمثّل رجل من الخزرج ببيت فيه هجاء الأوس، فلم يزل هذا يتمثّل ببيت وذلك ببيت آخر حتى وثب بعضهم إلى بعض وأخذوا أسلحتهم وانطلقوا للقتال: فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ونزل الحيّ فجاء مسرعاً قد حسر عن ساقيه، فلما رآهم ناداهم وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[(١)] حتى فرغ من الآيات، فوحشوا[(٢)] بأسلحتهم، فرموا بها، واعتنق بعضهم بعضاً يبكون.

٣ ـ قال أنس بن مالك رضي الله عنه: قيل للنبي ﷺ: لو أتيتَ عبد الله بن أبيّ! فانطلق إليه النبي ﷺ وركب حماراً وانطلق المسلمون يمشون معه وهي أرض سبخة[(٣)]، فلمّا أتاه النبي ﷺ قال: إليك عني[(٤)]! فوالله لقد آذاني نتن حمارك، فقال رجل من الأنصار: والله لَحِمارُ رسول الله ﷺ أطيب ريحاً منك، فغضب لعبد الله رجلٌ من قومه فشتمه، فغضب لكل واحد منهما أصحابه، فكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والنعال. فنزل فيهم قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ . . .﴾[(٥)] فاستبّ المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا.

---

(١) آل عمران ١٠٢.

(٢) فوحشوا: رموها.

(٣) الأرض السبخة: التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تُنبت إلا بعض الشجر.

(٤) إليك عني: تنحَّ عني.

(٥) الحجرات ٩.

٤ ـ قال السّدّي رحمه الله: كان رجل من الأنصار يقال له عمران كانت له امرأة تدعى أم زيد وإن المرأة أرادت أن تزور أهلها فحبسها زوجها وجعلها في علية له لا يدخل عليها أحد من أهلها. وإن المرأة بعثت إلى أهلها فجاء قومها وأنزلوها لينطلقوا بها، وإن الرجل كان قد خرج فاستعان بأهله فجاء بنو عمه ليحُولوا بين المرأة وبين أهلها فتدافعوا واجتلدوا بالنعال، فبعث إليهم رسول الله ﷺ وأصلح بينهم وفاؤوا إلى أمر الله.

الشعر:

قال الشاعر:

لا تفـرحـنَّ بسقـط الـرجـالِ ولا ... تهـزأْ بغيـركَ واحـذرْ صـولـةَ الـدُّوَلِ
فخيـرُ مـالِ الفتـى مـالٌ يصـونُ بـهِ ... عِـرْضـاً ويُنفقُـهُ فـي صـالـحِ العمـلِ
وإلْـفُ الأحبـةِ والإخـوان إن قطعـوا ... حَبـلَ الـودادِ بحبـلٍ منـكَ متّصِـلِ

وقال آخر:

إنّ المكـارمَ كلّهـا لـو حصّلـتْ ... رجعـتْ بجَمْلَتُهـا إلـى شيئيـنِ
تعظيـمُ أمـرِ اللـهِ جـلَّ جـلالُـهُ ... والسعـيُ فـي إصـلاحِ ذاتِ البَيْـنِ

وقال آخر:

فـأحسـنْ إن أُوتيـتَ جـاهـاً فـإنَّـهُ ... سحـابـةُ صيـفٍ عـن قليـلٍ تُقْشَـعُ
وكنْ شافعاً ما كنتَ في الدهرِ قادراً ... وخيـرُ زمـانِ المـرءِ مـا فيـه يشفـع

الأمانة

الأمانة :

هي كل ما يؤمَّن عليه المرءُ من أمر ونهي، وشأنٍ من دين ودنيا، وهي خُلُقٌ من أخلاق المسلم الأصيلة التي تنبع من عقيدته، وتدلّ على صدق اتجاهه وشرف غايته.

و بمعناها الحقيقي في نظر المسلم صفة نفسيّة تملي على صاحبها سلوكاً لا يتبدّل إزاء كل ما يُعهد إليه القيام به، وكلّ ما يلتزمه ويتحمّل مسؤوليته، وتشمل حياة الإنسان كلها.

قال تعالى :

١ ـ ﴿ ۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ... ﴾[١].

٢ ـ ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ... ﴾[٢].

٣ ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[٣]

---

(١) آل عمران ٧٥.

(٢) النساء ٥٨.

(٣) الأنفال ٢٧.

٤ ـ ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾(١).

٥ ـ ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾(٢).

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «آيةُ المنافقِ ثلاث: إذا حدَّث كَذَبَ، وإذا وَعَدَ أخْلَفَ، وإذا ٱئتُمِنَ خان». (متفق عليه).

٢ ـ عن عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «خيرُكم قرني، ثم الذين يَلُونهم، ثم الذين يَلُونهم، ثم يكون بعدَهم قومٌ يشهدون ولا يُستَشْهَدُون، ويخونون ولا يُؤتَمَنون، ويَنذُرُون ولا يوفون، وتَظهر فيهم السِّمَن». (متفق عليه).

٣ ـ جاء رجل يسأل رسول الله ﷺ: متى تقوم الساعة؟ فقال: «إذا ضُيِّعَتِ الأمانةُ فانتظرِ الساعة». فقال: وكيف إضاعتُها؟ قال: «إذا وُسِّدَ الأمرُ لغير أهله فانتظرِ الساعة». (رواه البخاري).

٤ ـ عن أنَس رضي الله عنه قال: ما خَطَبَنا رسولُ الله ﷺ إلا قال: «لا إيمان لمن لا أمانةَ له، ولا دِين لمن لا عهْدَ له». (رواه أحمد والطبراني وابن حبّان).

من أقوال السلف:

١ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا يعجبُكُم من الرجل طنطنتُه، ولكنْ مَن أدّى الأمانةَ وكفّ عن أعراض الناس، فهو الرجل.

---

(١) المؤمنون ٨.

(٢) الأحزاب ٧٢.

٢ ـ قال عليٌّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه: أداءُ الأمانة مفتاحُ الرزق.

٣ ـ قال عمر رضي الله عنه: لو عثَرَتْ دابّةٌ في العراق لسألني الله عنها: لِمَ لمْ تصلِحْ لها الطريقَ يا عمر؟

٤ ـ قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: القتلُ في سبيل الله يُكَفِّرُ الذنوبَ كلَّها إلا الأمانة. قال: ويؤتى العبد يومَ القيامة، وإن قُتِلَ في سبيل الله، فيقال: أدِّ أمانَتَك، فيقال: أي ربِّ، كيف وقد ذهبت الدنيا؟ فيقال: انطلِقوا به إلى الهاوية، وتمثل له أمانته كهيئتها يومَ دُفعَت إليه فيراها فيعرفُها فيَهوي في أثرها، فيدركها فيحملها على منكبه، حتى إذا ظن أنه خارج زلّت عن منكبيه، فهو يهوي في أثرها أبدَ الآبدين.

القصة:

١ ـ قال عبد الله بن دينار: خرجتُ مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى مكة. فعرّسنا في بعض الطريق فانحدر بنا راعٍ من الجبل، فقال له عمر رضي الله عنه: يا راعي، بِعْنِي شاةً من هذه الغنَم. فقال الراعي: إني مملوك، فقال عمر رضي الله عنه ـ اختباراً له ـ: قل لسيِّدِكَ أكَلَها الذئب. فقال الراعي: فأين الله؟
فبكى عمر رضي الله عنه، ثم غدا مع المملوك فاشتراه من مولاه وأعتقه، وقال: أعْتَقَتْكَ هذه الكلمة في الدنيا، وأرجو أن تُعْتِقَكَ في الآخرة.

٢ ـ استأجر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرساً ذات يوم ليقضي عليها بعضَ الحاجات، ويسير عمر في طريقه إلى حيث يريد ورداؤه على عاتقه، فوقع الرداء عن عاتقه وهو مشغول بقراءة القرآن أثناء السير، إلى أن نبّهه أحد الرعيّة بعدما ترك المكان الذي وقع فيه الرداء فقال له: يا أمير المؤمنين إنّ رداءك قد سقط منك على بُعد. نزل عمر رضي الله عنه عن فرسه، وقال للرجل الذي نبّهه: قفْ بجوار هذا الفرس، ورجع عمر المسافةَ كلَّها ماشياً على

قدميه، وجاء بردائه، ولمّا التقى بالرجل الذي نبّهه سأله الرجل سؤالين: يا أمير المؤمنين لماذا لم ترجع راكباً هذا الفرس، ورجعت ماشياً؟ قال له عمر: لأن هذا الفرس ليس فرسي وأنا لم أتفق في عقد الإجارة إن سقط ردائي أن أرجع عليه راكباً، فخشيتُ أن أخون بالرجوع على الفرس.

فسأله الرجل السؤال الثاني: ولماذا لم تأمرْني أنا حتى آتيك بالرداء، وتظلَّ أنت راكباً فرسَكَ في مَكانك؟ فقال له عمر: وهل لي ولايةٌ عليك حتى آمُرَكَ بقضاء شيء من أشيائي؟

٣ ـ في معركة القادسية عندما انتصر المسلمون على الفرس بقيادة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ودخل سعد قصر كسرى، جمع الغنائم ووزّعها على أفراد جيشه، ثم أرسل بنصيب بيت المال إلى عمر رضي الله عنه، ومع الغنائم تاجُ كسرى ومنطقتُه وسيفُه وأساورُه، وبعد وصول الغنائم إلى المدينة واستلام عمر لها، نظر إلى عليّ ابن أبي طالب كرّم الله وجهه وقال: إن قوماً فعلوا هذا لأُمناء، لأن الغَنائم وصلتْ دون نقص، فقال له عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه كلمة أصبحت مثلاً، وأصبح الجيل بعد الجيل يرويها: يا أمير المؤمنين عَفَفْتَ فعفَّت رعيَّتُك ولو ركعتَ لركعتْ رعيَّتُك.

٤ ـ كان أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه أثناء خلافته يسير ليلاً يتفقّد أحوال الرعية فإذا به يسمع فتاة تقول لأمها عندما خلطَت اللبن بالماء: يا أماه أتغشّين المسلمين، وتحنثين في اليمين، وتكذبين على أمير المؤمنين؟ ألم يَنْهَكِ أميرُ المؤمنين عن هذا؟ فقالت لها الأم: وهل يراني أمير المؤمنين؟ فقالت الفتاة: إن كان أميرُ المؤمنين لا يرانا فإن الله ربَّ العالمين يرانا. أسرع عمر رضي الله عنه إلى مكان الصوت وسأل عن الفتاة فعرف عنها أنها بنت بائعة اللبن، فجمع أبناءه وقال: مَن منكم يتزوج بنتَ بائعة اللبن؟ وصمت الجميع، فقال عمر: والله لو لم يتزوَّجْها أحدُكم لتزوّجْتُها أنا. ثم تزوّجها عاصمُ بن عمر وعاش

معها عيشة راضية وأنجب منها فتاة اسمها ليلى، تزوجها عبد العزيز بن مروان وأنجبت منه خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز.

وقد زوّج عمر بنتَ بائعة اللبن لابنه عاصم تقديراً ووفاءً لأمانتها.

٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اشترى رجلٌ من رجل عقاراً له، فوجد الرجلُ الذي اشترى العقار في عقاره جرّة فيها ذهب، فقال له الذي اشترى العقار: خذ ذهبَك مني إنما اشتريتُ منكَ الأرض، ولم أَبْتَعْ منك الذهب، وقال الذي له الأرض: إنما بعتكَ الأرض وما فيها. فتحاكما إلى رجل، فقال الذي تحاكما إليه: ألكما ولد؟ قال أحدهما: لي غلام، وقال الآخر: لي جارية، قال: أنكِحوا الغلام الجارية وأنفِقوا على أنفسهما منه وتصدّقا».

٦ ـ نزل الإمام الشافعي ضيفاً على تلميذه الإمام أحمد بن حنبل. فجاء موعد النوم فدخل الإمام الشافعي لينام، فوجد مصحفاً في الغرفة، فلقي المصحف في مكان لو مدَّ رجليه لكانتا ناحية المصحف. فلم يستطع النوم وظل طول ليلته يصلي. وقبل صلاة الفجر أتاه الإمام أحمد بن حنبل ليوقظه للصلاة قبل أذان الفجر، فرأى الإمام الشافعي مستيقظاً يصلي. فسأله: ما بك لم تنم؟ فأخبره أنه لم يستطع النوم بسبب وجود المصحف في مكان امتداد رجليه. فقال له الإمام أحمد: لماذا لم توقظني حتى أنقلَه لك؟ فقال له: لم أرد أن أُقلق منامك. فقال له الإمام أحمد: لماذا لم تنقلْه بنفسك؟ فقال له الإمام الشافعي: ليس من حقي أن أمدّ يدي إلى شيء لا أملكه.

ولذا كان الإمام الشافعي يقول:

أحب الصالحين ولستُ منهم ... لعلّي أن أنال بهم شفاعة

وأكره من تجارتهم معاصي ... وإن كنا سويًّا في البضاعة

وكان يرد عليه الإمام أحمد فيقول:

تحبُّ الصالحين وأنت منهم ... ومنكم سوف يلقون الشفاعة
وتكره من تجارتهم معاصي ... كفانا الله من شرِّ البضاعة

وبعد الصلاة جلس الإمام الشافعي والإمام ابن حنبل، فقال الإمام ابن حنبل للإمام الشافعي: إن ابنتي قد لاحظت عليكَ ثلاث ملاحظات. فقال له الشافعي: ما هي؟ فقال له: أولها: أنكَ لمّا تناولت معي طعام العشاء أكلتَ كثيراً، وليس من عادة المؤمن أن يأكل كثيراً. والثانية: أنك لم تصلّ ركعتين قبل النوم. والثالثة: أنك صلّيتَ معنا الفجر ولم تتوضأ. فقال له الشافعي: أمّا الأولى، فأنا قد أكلتُ كثيراً لأني أعلم أن طعامك لم يدخله شيء من الحرام، فأكلتُه على أنه دواء لا غذاء، وأما الثانية، أني لم أُصَلِّ ركعتين قبل النوم، فقال: لقد أغلقتُ بابي حتى لا يراني إلا الله، أما الثالثة، وهل أنا نمت حتى أتوضأ؟ لقد صلّيتُ الفجر بوضوء العشاء.

٧ ـ خرج عمر يتعسّس ليلاً ليتفقّد أحوال رعيّته، فوجد ناراً في ظلام الليل البارد، فقال لعبد الرحمن بن عوف: لِنَرَ ما بالُ أهلِ هذه الدار التي بها النار. فمشى إلى الدار والناس نيام، فوجد أمام النار امرأة وحولها أطفال يبكون وعلى النار جذوة تحرّكها الأم كلما زاد بكاء الأطفال. فسألها عمر وقال لها: ما هذا الذي على النار يا أمَةَ الله؟ فقالت له: قِدر به حصى وماء أضعه على النار حتى أخدع الصبية فيناموا. فسألها عمر: ممّ تشكين؟ فقالت: الله الله في عمر أمير المؤمنين! وهي لا تعرف من تحادث. فسألها عمر: وما ذنب عمر؟ فقالت له: أَيَلِي أمرَنا ويغفل عنا؟ وعمر يستمع لهذا الكلام وينقطع قلبه من شدة هذا الكلام. فلم يستطع عمر صبراً فذهب إلى بيت المال وحمل على كتفيه كيساً من دقيق وسمناً وعسلاً. وذهب إلى أم اليتامى، وجلس أمام النار يخلط الدقيق على السمن والعسل ويطعم الأطفال مما صنع. فنظرت أم اليتامى إليه وقالت

له: والله الذي بعث محمداً بالحق إنك لآمَنُ بالخلافة من عمر. فقال لها عمر رضي الله عنه: يا أَمَةَ الله، إذا كان الغد فأتِ إلى عمر فسوف أكلّمه بشأنك. ثم انصرف واختبأ وراء صخرة يراقب الأطفال يأكلون، فقال له عبد الرحمن بن عوف: هيا بنا يا أمير المؤمنين فإن البرد شديد. فقال له عمر بن الخطاب: والله لا أغادر مكاني هذا حتى أراهم يضحكون كما أتيتُهم وهم يبكون. وشبع الأطفال وضحكوا ثم ناموا، فغادر عمر وعبد الرحمن مكانهما. قال عبد الرحمن: حتى إذا كان اليوم التالي وقام عمر يصلّي بالمؤمنين الفجر إماماً، قال عبد الرحمن: والله الذي لا إله غيرُه لم أستطع أن أتبيّن قراءة عمر من شدة بكائه. وجاء الصباح وذهبت أم اليتامى إلى عمر فوجدت الرجل الذي كان بالأمس عندها يجلس بين علي بن أبي طالب وبين ابن مسعود وكلاهما يقول له: يا أمير المؤمنين، وسقط ما في يديها وخافت المرأة وارتعدت فقال لها عمر: لا بأس عليك يا أمَة الله. أتدرِين لماذا دعوْتُكِ؟ لأشترِيَ منكِ مظْلَمَتَكِ التي ظلمْتُكِ إياها. فقالت له: عفواً يا أمير المؤمنين. قال عمر: اشتريتها منك بستمائة درهم، وكتبها علي وابن مسعود ثم أعطاها المبلغ. وقال لهم: إذا متّ فضعوا هذه الورقة في كفني حتى ألقى الله بها.

٨ ـ كان لأحد الصالحين صديق، وكان هذا الصديق خائناً، ولم يكن الرجل الصالح يعلم بذلك. واستطاع هذا الصديق أن يتقرب من زوجة الرجل الصالح وأقام معها علاقة دون علم زوجها. وأقنعت زوجها بأن يسافر لطلب الرزق رغبةً منها في إبعاد زوجها حتى يخلو لها المكان مع صديق زوجها. فسافر الرجل الصالح، وبينما هو في منتصف الطريق تذكر أنه نسي شيئاً، فرجع إلى بيته لإحضاره. فلمّا وصل إلى البيت قرع الباب ليدخل، فكان كلبه ينبح ولم يكن هناك أحد يردّ عليه، فكسر الباب، ودخل فرأى صديقه وزوجته على فراشه في وضع يُغضب الله والكلب قد قتلهما. فنظر الرجل وأنشد يقول:

فــوا أسفــاً للخِــلِّ يهتــكُ حــرمتــي ... وواعجبــاً للكلــب كيــف يصـــون

الشعر:

قال الشاعر:

لَعَمْـرُكَ مـا المعـروفُ فـي غيـرِ أهلِـهِ ... وفــي أهلِــهِ إلا كبعــضِ الــودائــعِ
فمستــودعٌ ضــاع الــذي كــان عنــدهُ ... ومستــودَعٌ مــا عنــدهُ غيــرُ ضــائــعِ
وما الناسُ في كفرِ الأيادي وشُكْرِها ... إلــى أهلهــا إلا كبعــضِ المــزارعِ
فمـزرعــةٌ أجْـدَتْ فـأضعـفَ زرعُهـا ... ومــزرعــةٌ أكْــدت علــى كــلِّ زارعِ

وكان الإمام الشافعي يقول دائماً:

إحْـــــذَرْ عـــــدوَّكَ مـــــرَّةً ... واحْــذَرْ صــديقَــكَ أَلْــفَ مَــرّة
فلـــربّمـــا انقلـــبَ الصـــديـــقُ ... فكـــانَ أعلـــمَ بـــالمَضـــرَّة

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المعروف:

هو ما تألفه النفس وتَسكن إليه.

وفي الشرع: اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما عُرف من طاعة الله، والتقرّب إليه، والإحسان.

والأمر بالمعروف هو أمرٌ بكل فعلٍ يُعرف بالشرع والعقل حُسْنُه.

المنكر:

هو الشيء الذي لم يقبله العقل ولم يعترف به اللسان.

وفي الشرع: هو ما قبّحه الشرع وحرّمه، وكرهه.

صفات الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر:

العلم ـ الرفق ـ العدل ـ الحِلم ـ الصبر.

قال تعالى:

١ ـ ﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[١].

---

(١) البقرة ٤٤.

٢ ـ ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(١).

٣ ـ ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ... ﴾(٢).

٤ ـ ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(٣).

٥ ـ ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾(٤).

٦ ـ قال الله تعالى على لسان لقمان عليه السلام في وصيته لابنه:

﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾(٥).

من أقوال المطصفى ﷺ:

١ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إياكم والجلوس في الطرقات»، فقالوا: يا رسول الله، ما لنا من مجالسنا بدّ، نتحدّث فيها، فقال رسول الله ﷺ: «فإذا أبيتم إلا المجلس، فأعطوا الطريقَ حقّه»، قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: «غَضُّ البصر، وكَفُّ الأذى، وردُّ السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». (متفق عليه).

---

(١) آل عمران ١٠٤.
(٢) آل عمران ١١٠.
(٣) التوبة ٧١.
(٤) الحج ٤١.
(٥) لقمان ١٧.

٢ ـ عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يؤتى بالرجل يومَ القيامة، فيُلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه فيدورُ بها كما يدور الحمار في الرحى، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان ما لك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه». (متفق عليه).

٣ ـ عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهَموا على سفينة فصار بعضُهم أعلاها وبعضُهم أسفلَها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مرّوا على مَن فوقهم، فقالوا: لو أنّا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ مَن فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعاً». (رواه البخاري).

٤ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيّرهُ بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان». (رواه مسلم).

٥ ـ عن حُذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، لَتَأمُرُنَّ بالمعروف، ولتَنْهَوُنَّ عن المنكر، أو لَيُوشِكُنّ الله أن يبعثَ عليكم عقاباً منه، ثم تدْعُونَهُ فلا يُستجاب لكم». (رواه الترمذي).

من أقوال السلف:

١ ـ قال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: أول ما تُغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم، ثم الجهاد بألسنتكم، ثم الجهاد بقلوبكم، فإذا لم يعرفِ القلبُ المعروفَ ولم يُنْكِرِ المُنْكَرَ، نُكِّس، فَجُعِلَ أعلاه أسفله.

٢ ـ قال أبو الدرداء رضي الله عنه: لتَأْمُرُنَّ بالمعروف ولتَنْهُنَّ عن المنكر أو ليسلِّطَنَّ

الله عليكم سلطاناً ظالماً لا يجلّ كبيرَكم ولا يرحم صغيرَكم، ويدعوا عليه خيارُكم فلا يُستجابُ لهم، وتستنصرون فلا تُنْصَرون، وتستغفرون فلا يُغْفَرُ لكم.

٣ ـ قال حذيفة رضي الله عنه عندما سئل عن ميت الأحياء: الذي لا يُنكِر المنكَر بيده ولا بلسانه ولا بقلبه.

٤ ـ قيل للفُضَيْل رحمه الله: ألا تأمر وتنهى؟ فقال: إنّ قوماً أمروا ونهوا فكفروا، وذلك أنهم لم يصبروا على ما أصيبوا.

القصة:

١ ـ قال حمّاد بنَ سلمة: إن صلة بن أشيم مرّ عليه رجلٌ قد أسبل إزاره، فهمّ أصحابُه أن يأخذوه بشدّة، فقال: دعوني أكفيكم، فقال: يا ابن أخي، إن لي إليكَ حاجة، قال: وما حاجتُكَ يا عمّ؟ قال: أُحبّ أن ترفعَ من إزارك، فقال: نعم وكرامة، فرفع إزاره، فقال لأصحابه: لو أخذتموه بشدّة لقال: لا ولا كرامة، وشتَمَكم.

٢ ـ قال محمد بن زكريا الغلابي: شهدت عبد الله بن محمد بن عائشة ليلة وقد خرج من المسجد بعد المغرب يريد منزله، وإذ في طريقه غلامٌ من قريش سكران وقد قبض على امرأة فجذبها فاستغاثت، فاجتمع الناس عليه يضربونه فنظر إليه ابن عائشة فعرفه، فقال للناس: تنحّوا عن ابن أخي، ثم قال: يا ابن أخي، فاستحى الغلام، فجاء إليه فضمّه إلى نفسه، ثم قال له: إمضِ معي، فمضى معه حتى وصل إلى منزله فأدخله الدار وقال لبعض غلمانه: بيِّته عندَك، فإذا أفاق من سكره فأعلِمْه بما كان منه ولا تدعْه ينصرف حتى تأتني به. فلمّا أفاق ذكر له ما جرى، فاستحيا منه وبكى، وهمّ بالانصراف، فقال الغلام: قد أمر أن تأتيه، فأدخله عليه فقال له: أما استحييت لنفسك؟ أما استحييت لشرفك؟ فاتّقِ

الله وانزعْ عما أنت فيه. فبكى الغلام منكّساً رأسه، ثم رفع رأسه وقال: عاهدتُ الله عهداً يسألني عنه يومَ القيامة أني لا أعود لشرب النبيذ ولا لشيء ما كنت فيه، وأنا تائب، فقال: أدْنُ مني، فقبّل رأسه وقال: أحسنتَ يا بني. فكان الغلام بعد ذلك يلزمه ويكتب عنه الحديث، وكان ذلك ببركة رفقه.

٣ ـ عن الأصمعي قال: دخل عطاء بن أبي رباح على عبد الملك بن مروان وهو جالس على سريره وحواليه الأشراف من كل بطن، وذلك بمكة في وقت حجه في خلافته، فلما بصر به قام إليه وأجلسه معه على السرير وقعد بين يديه وقال له: يا أبا محمد ما حاجتك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، اتَّقِ الله في حَرم الله وحَرم رسوله، فتعاهدْه بالعمارة، واتَّقِ الله في أولاد المهاجرين والأنصار فإنك بهم جلستَ هذا المجلس، واتَّقِ الله في أهل التقوى، فإنهم حصن المسلمين، وتفقَّدْ أمور المسلمين فإنك وحدَكَ المسؤول عنهم، واتَّقِ الله فيمن على بابك فلا تغفل عنهم، ولا تغلقْ بابَك دونهم، فقال له: أجل أفعل. ثم نهض وقام، فقبض عليه عبد الملك فقال: يا أبا محمد، إنما سألتَنا حاجةً لغيرك، وقد قضيناها، فما حاجتُك أنت؟ فقال: ما لي إلى مخلوقٍ حاجة. ثم خرج. فقال عبد الملك: هذا وأبيك الشرف.

٤ ـ عن عبد الله بن مهران قال: حجَّ الرشيد فوافى الكوفة فأقام بها أياماً ثم ضرب بالرحيل، فخرج الناس، وخرج بهلول المجنون فيمن خرج بالكناسة والصبيان يؤذونه ويولعون به، إذ أقبلت هوادج هارون فكفّ الصبيان عن الولوع به، فلما جاء هارون نادى بأعلى صوته: يا أمير المؤمنين، فكشف هارون السجاف بيده عن وجهه فقال: لبَّيكَ يا بهلول، فقال: يا أمير المؤمنين حدَّثنا أيمن بن نائلة عن قدامة بن عبد الله العامري قال: رأيت النبي ﷺ منصرفاً من عرفة على ناقة له صهباء، لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك. وتواضعُك في سفرك هذا يا أمير المؤمنين خيرٌ لك من تكبّرك وتجبّرك، قال: فبكى هارون حتى سقطت دموعُه

علـى الأرض، ثـم قـال: يـا بهلـول، زدنـا رَحِمَـكَ الله، قـال: نعـم يـا أميـر المؤمنين، رجل آتاه الله مالاً وجمالاً، فأنفق من ماله وعفّ عن جماله، كُتب في خالص ديوان الله تعالى مع الأبرار. قال: أحسنتَ يا بهلول، ودفع له جائزة، فقال: اردُدِ الجائزة إلى من أخذتَها منه فلا حاجة لي فيها. قال: يا بهلول، فإن كان عليك دَيْنٌ قضيناه، قال: يا أمير المؤمنين هؤلاء أهل العلم بالكوفة متوافرون، قد اجتمعتْ آراؤهم أنّ قضاء الدَّيْن بالدّيْن لا يجوز قال: يا بهلول فنجري عليكَ ما يقوتُكَ أو يُقيمك، قال: فرفع بهلول رأسه إلى السماء ثم قال: يا أمير المؤمنين أنا وأنت من عيال الله، فمحالٌ أن يذكرَكَ وينساني، قال: فأسبل هارون السجاف ومضى.

٥ ـ رُوي أن الوليد بن عبد الملك قال لحاجبه يوماً: قِفْ على الباب فإذا مرّ بك رجلٌ فأَدْخِلْهُ عليّ ليحدّثني. فوقف الحاجب على الباب مدة، فمرّ به عطاء بن أبي رباح وهو لا يعرفه، فقال له: يا شيخ، ادخلْ على أمير المؤمنين فإنه أمر بذلك، فدخل عطاء على الوليد وعنده عمر بن عبد العزيز، فلمّا دنا عطاء من الوليد، قال: السلام عليك يا وليد! قال: فغضب الوليد على حاجبه وقال له: ويلك، أمرتُك أن تُدخلَ إليّ رجلاً يحدّثني ويسامرني، فأدخلتَ إليّ رجلاً لم يَرْضَ أن يسمّيني بالاسم الذي اختاره الله لي! فقال له حاجبه: ما مرّ بي أحد غيرُه، ثم قال لعطاء: اجلس، ثم أقبلَ عليه يحدّثه، فكان فيما حدّثه به عطاء أن قال له: بلغنا أنّ في جهنم وادياً يقال هبهب، أعدّه الله لكل إمام جائر في حكمه. فصعق الوليد من قوله، وكان جالساً بين يدي عتبة باب المجلس فوقع علـى قفـاه إلـى جـوف المجلـس مغشيًّـا عليـه، فقـال عمـر لعطـاء: قتلـتَ أميـر المؤمنين! فقبض عطاء على ذراع عمر بن عبد العزيز فغمزه غمزة شديدة، وقال له: يا عمر، إن الأمر جدّ فجدّ، ثم قام عطاء وانصرف.

فبلغنا عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنه قال: مكثتُ سنة أجدُ ألمَ غمزته في ذراعي.

الشعر:

قال الشاعر:

لا تَلُمِ المرءَ على فِعْلِهِ ... وأنتَ منسوبٌ إلى مثلِه

مَنْ ذمَّ شيئاً وأتى بمثلِهِ ... فإنما يزري على عقلِهِ

وقال آخر:

لئنْ لم يَعِظِ الناسَ مَن هو مذنبٌ ... فَمَنْ يَعِظُ الناسَ بعدَ محمدِ

وقال آخر:

والأمرُ بالعُرْف مع علمٍ بهِ والعفوِ ... خذْ وأَعْرِضْ عنِ الجهّال يَتَّئدوا

كذلكَ النهي نكرٌ وموروُدُهُ ... قولٌ فسخْطاً إذا لم تستطعْهُ يدُ

وقال آخر:

ومُرْ بالعرفِ وانْهَ عنِ المناهي ... فذا من شأنِ أربابِ الكمالِ

الأولاد (البنـــون)

الأولاد (البنون):

الولد هو كل ما ولده شيء، ويُطلق على الذكر والأنثى، وهو مذكّر وقد جمعوا فقالوا: أولاده. وتقول العرب: لا أدري أيّ ولد الرجل هو أي: أيّ الناس هو.

وقد ذكر القرآن الكريم الأولاد تارةً على سبيل الامتنان والترغيب فيهم والثناء على أهليهم، وتارةً أخرى في أسلوب التحذير والترهيب منهم.

قال تعالى:

١ - ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾[1].

٢ - ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[2].

٣ - ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾[3].

---

(١) آل عمران ١٤.

(٢) الأنفال ٢٨.

(٣) الإسراء ٣١.

٤ ـ ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾(١).

٥ ـ ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾(٢).

٦ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾(٣).

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما من مسلم يموت له ثلاثةٌ من الولدِ لم يبلغوا الحنث فتمسّه النارُ إلا تحلّةَ القَسَم». (متفق عليه).

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات الإنسان انقطع عملُه إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولدٌ صالح يدعو له». (رواه مسلم).

٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ رجلٌ ومعه صبيّ، فجعلَ يضمُّه إليه، فقال النبي ﷺ: «أترحمُه؟» قال: نعم، قال: «فالله أرحم بكَ منكَ به، وهو أرحمُ الراحمين». (رواه البخاري).

٤ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء أعرابيٌّ إلى النبي ﷺ فقال: أتقبّلون

---

(١) الكهف ٤٦.

(٢) الحديد ٢٠.

(٣) المنافقون ٩.

صبيانكم، فما نقبّلهم؟ فقال النبي ﷺ: «أوَ أملكُ لكَ أن نزع الله من قلبك الرحمة؟». (رواه البخاري).

٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قبّل رسول الله ﷺ الحسنَ بن علي، وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالس. فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبّلت منهم أحداً. فنظر رسول الله ﷺ إليه ثم قال: «من لا يَرحم لا يُرحم». (رواه البخاري).

من أقوال السلف:

١ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أكثِروا من العيال، فإنكم لا تدرون بمن تُرزقون.

٢ ـ قال الأحنف رحمه الله: أولادُنا ثمارُ قلوبنا وعمادُ ظهورنا.

٣ ـ قال حكيم: من أدَّبَ ولدَهُ صغيراً، سُرَّ به كبيراً.

القصة:

١ ـ رُوي عن الحسن البصري رحمه الله أن رجلاً جاء إليه وعنده رجل قد وُلد له غلام، فقال له: يهنك الفارس، فقال له الحسن: ما يدريك فارس هو أو حمار؟ قال: كيف تقول؟ قال: قل: بورك لك في الموهوب وشكرت الواهب، وبلغ رشده، ورزقت برّه.

٢ ـ قال قيس بن أبي حازم: جاء رجل إلى أبي بكر، فقال: إن أبي يريد أن يأخذ مالي كلَّه يجتاحه. فقال لأبيه: إنما لك من ماله ما يكفيك. فقال: يا خليفة رسول الله ﷺ! أليس قد قال رسول الله ﷺ: «أنت ومالُك لأبيك»؟ فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: نعم، وإنما يعني بذلك النفقة.

٣ ـ قال جبلة بن سحيم: دخلتُ على معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وهو في

خلافته وفي عنقه حبلٌ وصبيّ يقوده، فقلت له: يا أميرَ المؤمنين! أتفعل هذا؟ قال رضي الله عنه: يا لكع اسكتْ، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَن كان له صبيٌّ فليتصابَ له».

٤ ـ حكى الكسائي أنه دخل على الرشيد يوماً فأمر بإحضار الأمين والمأمون، ولديه، قال: فلم يلبث قليلاً أن أقبلا ككوكبي أُفق يزينهما هُداهما ووقارهما وقد غضّا[١] أبصارهما حتى وقفا في مجلسه، فسلّما عليه بالخلافة، ودعوا له بأحسن الدعاء، فاستدناهما، وأسند محمداً عن يمينه وعبد الله عن يساره، ثم أمرني أن ألقي عليهما أبواباً من النحو، فما سألتُهما شيئاً إلا أحسنا الجواب عنه، فسرّه ذلك سروراً عظيماً، وقال: كيف تراهما؟ فقلت:

أرى قَمَرَي أُفـقٍ وفَـرْعَيـنِ شـامـةً[٢] … يَـزينُهمـا عِـرْقٌ كـريـمٌ ومَحْتـدُ

سَلِيلَـي أميـرِ المـؤمنيـنَ وَحـائـزَي … مـوَارِيـثَ مـا أبقـى النبـيُّ محمّـدُ

يسَـدّان أنفـاقَ النفـاقِ بشِيمـةٍ … يَـزِينُهمـا حَـزْمٌ وسيـفٌ مَهنَّـدُ

ثم قلت: ما رأيتُ ـ أعزَّ الله أميرَ المؤمنين ـ أحداً من أبناء الخلافة ومعدن الرسالة وأغصان هذه الشجرة الزلالية آدبَ منهما ألسناً، ولا أحسن ألفاظاً، ولا أشدَّ اقتداراً على الكلام روايةً وحفظاً منهما، أسأل الله تعالى أن يزيد بهما الإسلام تأييداً وعزًّا، ويُدخل بهما على أهل الشرك ذلاً وقمعاً. وأمّن الرشيد على دعائه، ثم ضمّهما إليه، وجمع عليهما يديه، فلم يبسطهما حتى رأيتُ الدموعَ تنحدرُ على صدره، ثم أمرهما بالخروج وقال: كأني بهما وقد دهم القضاءُ، ونزلت مقاديرُ السماء، وقد تشتّت أمرُهما، وافترقَتْ كلمتُهما بسفْكِ الدماء، وتهتك الستور.

---

(١) غضّا: أطرقا حياءً.

(٢) فرعين: الفرع: الشعر. والشامة: السواد.

٥ ـ وقال رجل لولده وهو في المكتب: في أيّ سورة أنت؟ قال: لا أقسم بهذا البلد، ووالدي بلا ولد، فقال: لعَمْري مَن كنتَ أنتَ ولده فهو بلا ولد.

٦ ـ كان لرجل من الأعراب ولدٌ اسمه حمزة، فبينما هو يوماً يمشي مع أبيه، إذا برجلٍ يصيح بشابّ: يا عبد الله، فلمْ يجبْه ذلك الشاب، فقال: ألا تسمع؟ فقال: يا عمّ كلّنا عبيدُ الله، فأيّ عبدٍ تعني؟ فالتفت أبو حمزة إليه وقال: يا حمزة، ألا تنظر إلى بلاغة هذا الشاب؟ فلما كان من الغد إذا برجل ينادي شابًّا: يا حمزة، فقال حمزة ابن الأعرابي: كلنا حماميز الله، فأيّ حمزة تعني؟ فقال له أبوه: ليس يعنيك يا من أخمد الله به ذكر أبيه.

الشعـــر:

قال الشاعر:

غَـدَوْتُـكَ مـولـوداً وعِلْتُـكَ يـافعـاً ... تُعَـلُّ بمـا أُسـدي إليـك وتنهـلُ
إذا ليلـةٌ نـابتْـك بـالشجـوِ لـم أبـتْ ... لبلـواكَ إلا سـاهـراً أتململُ
فلمّـا بلغـتَ السـنَّ والغـايـةَ التـي ... إليهـا مـدى مـا كنـتُ فيـكَ أؤمّـلُ
جعلـت جـزائـي غلظـةً وفظـاظـةً ... كـأنـكَ أنـتَ المنعـمُ المتفضِّـلُ
فليْتَـكَ إذا لـم تـرْعَ حـقّ أبـوّتـي ... فَعَلْـتَ كمـا الجـارُ المجـاورُ يفعـلُ
فـأوليتَنـي حـقَّ الجـوارِ فلـمَ تكـن ... علـيّ بمـالٍ دونَ مـالِـكَ تبخـلُ

وقال آخر:

أرى ولـد الفتـى ضـرراً عليـه ... لقـد سعـدَ الـذي أمسـى عقيمـا
فـإمّـا أن يـربّيـه عـدوًّا ... وإمّـا أن يخلّفَـه يتيمـا
وإمـا أن يـوافيـهِ حِمـامٌ ... فيتـرك حـزْنَـه أبـداً مُقيمـا

وقال آخر:

لـو كـان يـدري الابـنُ أيـةَ غَصَّـةٍ ... يتجـرَّعُ الأبـوانِ عنـد فـراقِـهِ

أمّ تَهِيــجُ بـــوجـــدهِ حيـــرانـــةً   وأبٌ يســحّ الــدمــعَ مــن آمــاقِــهِ
تجــرَّعــان لِبَــيْنِــهِ غُصَــصَ الــرَّدى   ويبــوحُ مــا كتَمــاه مــن أشــواقِــهِ
لَــرَثَــى لأمٍّ ســلَّ مِــنْ أحشــائهــا   وبكَــى لشيــخٍ هــامَ فــي آفــاقِــهِ
ولَبَــدَّلَ الخُلُــقَ الأبــيَّ بعطفــه   وجــزاهمــا بــالعطــف مــن أخــلاقــه

الإيثـار

الإيثـار:

مصدر آثر يؤثر، وهو أن يجود الإنسان بالشيء وهو محتاج إليه. والإيثار أعلى درجات السخاء.

قال تعالى:

١ ـ ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1].

٢ ـ ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2].

٣ ـ ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾[3].

---

(١) الأنفال ٦٣.

(٢) الحشر ٩.

(٣) الإنسان ٨.

٤ ـ ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴾[١].

٥ ـ ﴿ قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴾[٢].

٦ ـ ﴿ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾[٣].

٧ ـ ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾[٤].

من أقول المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الأشعريّين إذا أرملوا[٥] في الغزو أو قلّ طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسويّة، فهم منّي وأنا منهم». (متفق عليه).

٢ ـ عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أن امرأة جاءت إلى النبي ﷺ ببردة منسوجة، فقالت: نسجْتها بيدي لأكسُوكَها، فأخذها النبي ﷺ محتاجاً إليها، فخرج إلينا وإنها إزاره، فقال فلان: أكْسنيها ما أحْسَنَها! فقال: «نعم»، فجلس النبي ﷺ المجلس، ثم رجع فطواها، ثم أرسل إليه، فقال له القوم: ما أحسنت، لبسها النبي ﷺ محتاجاً إليها، ثم سألته وعلمت أنه لا يردّ سائلاً، فقال: إني والله ما

---

(١) يوسف ٩١.
(٢) طه ٧٢.
(٣) النازعات ٣٨.
(٤) الأعلى ١٦.
(٥) أرملوا... فرغ زادهم أو قارب الفراغ.

سألتُهُ لألبسَها، إنما سألتُه لتكون كفني، قال سهل: فكانت كفنه. (رواه البخاري).

٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني مجهود[١]، فأرسل إلى بعض نسائه، فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء، ثم أرسل إلى أخرى، فقالت مثل ذلك، حتى قلن كلهن مثل ذلك: لا والذي بعثكَ بالحقّ ما عندي إلا ماء. فقال النبي ﷺ: «من يضيف هذا الليلة؟» فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله، فانطلق به إلى رحله، فقال لامرأته: أكرِمي ضيف رسول الله ﷺ.

وفي رواية قال لامرأته: هل عندك شيء؟ فقالت: لا. إلا قوت صبياني، قال: علّليهم بشيء، وإذا أرادوا العشاء فنوّميهم، وإذا دخل ضيفنا فاطفئي السراج، وأَرِيه أنّا نأكل، فقعدوا وأكل الضيف وباتا طاويين، فلما أصبح غدا على النبي ﷺ فقال: «لقد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة». (متفق عليه).

٤ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما نحن في سفر مع النبي ﷺ إذ جاءَ رجل على راحلة له، فجعل يضرب بصره يميناً وشمالاً، فقال رسول الله ﷺ: «من كان معه فضل ظهر فليعدْ به على من لا ظهر له، ومن كان معه فضلٌ من زاد فليعدْ به على من لا زاد له»، فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل. (رواه مسلم).

٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «طعام الاثنين كافي الثلاثة، وطعام الثلاثة كافي الأربعة». (متفق عليه).

---

(١) مجهود: أصابه الجهد، وهو المشقة والحاجة وسوء العيش والجوع.

من أقوال السلف:

١ ـ قالت الحكماء: القليل من القليل أحمد من الكثير إلى الكثير.

٢ ـ قيل لبعض الحكماء: مَن أجود الناس؟ قال: من جاء من قلّة، وصان وجه السائل من المذلّة.

٣ ـ قال بعضهم: جهد المقلّ أفضل من غنى المكثر.

٤ ـ قال علي رضي الله عنه: الإيثار أعلى الإيمان.

٥ ـ قال بعض الحكماء: عاملْ سائرَ الناس بالإنصاف وعاملِ المؤمنين بالإيثار.

٦ ـ وقال بعضهم أيضاً: بالإيثار على نفسك تملك الرقاب. وقيل: ومن آثر على نفسه استحقّ الفضيلة.

٧ ـ قال حكيم: من آثر على نفسه بالغ في المروءة.

القصة:

١ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أُهدي إلى رجل من أصحاب النبي ﷺ رأس شاة، فقال: «إن أخي كان أحوج مني إليه»، فبعث به إليه، فلم يزل واحد يبعث إلى الآخر حتى تداوله سبعة أبيات ورجع إلى الأول.

٢ ـ كان علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه مارّاً بالسوق ومعه غلامه (قنبر) فوقف أمام بائع ثياب، وقال له: أعندك ثوبان بخمسة دراهم، فقال البائع: نعم، وقدم إلى أمير المؤمنين على ثوبين: ثوب بثلاثة دراهم، وثوب بدرهمين، فأعطى علي كرم الله وجهه غلامه الثوب الأول، واحتفظ لنفسه بالثاني ذي الدرهمين، فقال له غلامه: يا أمير المؤمنين خذ هذا أنت فأنت تعلو المنبر، وتخطب الناس، فقال الإمام علي كرّم الله وجهه: أنا أعلو المنبر، وأخطب الناس، وأنا علي، أمّا أنتَ فشابّ، ولك بهجة الشباب، وأنا أستحي من ربي أن أتفضّل عليك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألبِسوهم مما تلبسون، وأطعموهم مما تأكلون».

٣ ـ قال حذيفة العدوي: انطلقتُ يوم اليرموك أطلبُ ابن عمٍّ لي ومعي شيء من ماء وأنا أقول: إن كان به رمق سقيتُه ومسحتُ به وجهه، فإذا أنا به، فقلت: أسقيك؟ فأشار إليّ أن نعم، فإذا رجلٌ يقول: آه... فأشار ابنُ عمي إليّ أن أنطلقْ به إليه، فجئته فإذا هو هشام بن العاص، فقلت: أسقيك؟ فسمع به آخر، فقال: آه... فأشار هشام: انطلق به إليه، فجئتُه فإذا هو قد مات، فرجعت إلى هشام، فوجدته قد مات، فرَجعتُ إلى ابن عمي فإذا هو قد مات أيضاً، رضوان الله عليهم أجمعين.

٤ ـ خرج عبد الله بن جعفر إلى ضيعة له، فنزل على نخيل قوم وفيه غلام أسود يعمل فيه، إذ أتى الغلام بقُوته، فدخل الحائط كلب ودنا من الغلام فرمى إليه الغلام بقرص فأكله، ثم رمى إليه الثاني، والثالث فأكله، وعبد الله ينظر إليه، فقال: يا غلام كم قُوتُكَ كلَّ يوم؟ قال: ما رأيت! قال: فَلِمَ آثَرْتَ به هذا الكلب؟ قال: ما هي بأرض كلاب، إنه جاء من مسافة بعيدة جائعاً فكرهتُ أن أشبع وهو جائع، قال عبد الله: فما أنت صانعٌ اليوم؟ قال الغلام: أطوي يومي هذا، فقال عبد الله بن جعفر: أُلام على السخاء! إنّ هذا الغلام لأَسخى مني! فاشترى الحائط والغلام وما فيه من آلات، فأعتق الغلام ووهبه منه.

٥ ـ عن أبي الحسن الأنطاكي: أنه اجتمع عنده نيّف وثلاثون نفساً وكانوا في قرية بقرب الرّي ولهم أرغفة معدودة لم تشبع جميعهم، فكسروا الرغفان وأطفأوا السراج وجلسوا للطعام، فلما رُفع فإذا الطعام بحاله، ولم يأكل أحد منه شيئاً إيثاراً لصاحبه على نفسه.

٦ ـ ضرب الربيع الفالج، وطال به وجعه، فاشتهى لحم دجاج فكفّ نفسه أربعين يوماً، ثم حكى لامرأته فاشترت دجاجة بدرهم ودانقين، فسوّتها، وخبزت له خبزاً وجعلت له أصباغاً كالحلوى، ثم جاءت بالخوان، فلمّا ذهب ليأكل قام

سائل، فقال: تصدّقوا عليّ. فكفّ، وقال: خذي هذا فادفعيه إليه، قالت: فأنا أصنع ما هو أحبّ إليه، قال: وما هو؟ قالت: نعطيه ثمن هذا، وتأكل أنت شهوتك، قال: قد أحسنتِ، إيتيني بثمنه، فجاءت بثمن الدجاجة والخبز والأصباغ، فقال: ضعيه على هذا وادفعيه جميعاً إلى السائل.

٧ ـ كان رجل ممن كان قبلنا يجلس مع زوجته يأكل فطرق الباب سائل، وكان الأكل كثيراً، فقالت الزوجة لزوجها: أعطه بعضاً من الطعام، فقال لها: قولي له إنه ليس لدينا شيء. فرحل السائل ونفسه كسيرة، ودارت الأيام وافتقر الرجل وساء حاله فطلّق امرأته. وبعد مدة تزوجت المرأة. وبينما هي تأكل مع زوجها إذا بالباب يُطرق وبه سائل. فأخذت الأكل كله وأعطته للسّائل ورجعت إلى داخل المنزل وهي حزينة، فسألها زوجها: ما بك؟ ألأنّـنَا تصدّقنا بكل أكلنا وآثرناه للسائل، فإن الله عنده خير كثير، فقالت له: لا أبكي لذلك. أتدري من السائل؟ إنه زوجي الأول، فقال لها: أتدرين من أنا؟ أنا السائل الأول.

٨ ـ روي أنه حينما انطلق أبو بكر مع رسول الله ﷺ إلى الغار، جعل يمشي ساعة بين يديه وساعة من خلفه. فقال له الرسول ﷺ: ما بالك يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أذكر الطلب فأمشي خلفك وأذكر الرصد فأمشي أمامك. حتى انتهينا إلى الغار، فقال أبو بكر: مكانَكَ يا رسولَ الله حتى أستبرىء الغار. فدخل أبو بكر الغار فاستبرأه. فقال: انزل يا رسول الله، فنزل رسول الله ﷺ. قال أبو بكر: يا رسول الله، أن أُقتل فإنما أنا رجل واحد، وأن تُقتل أنت يا رسول الله هلكت أمة.

٩ ـ رُوِي أن صهيب الرومي أحد صحابة رسول الله ﷺ عندما أراد الهجرة كي يلحق برسول الله تقلّد سيفه وحمل قوسه وكنانته وخرج مهاجراً إلى المدينة، فتبعه نفر من قريش كي يمنعوه من اللحاق برسول الله ﷺ، فنزل عن راحلته وأخرج النبل من كنانته، ثم قال: يا معشر قريش، قد علمتم أني من أرماكم، والله لا تصلون

إليّ حتى أرمي بكل سهم في كنانتي ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه، ثم افعلوا ما شئتم. فقالوا له: أتيتَنا فقيراً معدماً وكثر مالك عندنا، ثم تريد أن تخرج به؟ فقال صهيب: إن شئتم دللتكم على مالي بمكة وخلّيتم سبيلي؟ فأجابوه إلى طلبه. فنزل جبريل على سيدنا محمد ﷺ قبل وصول صهيب إلى المدينة بالآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[1] فلما وصل صهيب إلى المدينة استقبله رسول الله قائلاً: يا أبا يحيى رَبِحَ البيع، وكررها ثلاثاً.

الشعر:

قال الشاعر:

ليس السماحُ لمكثرٍ في قومه ... ولكنْ لمقترٍ قومهِ المتحمّد

وقال آخر:

أَوْرِقْ بخيرٍ تؤمّل للجزيل فما ... تُرجَى الثمارُ إذا لم يورِقِ العودُ
إنَّ الكريم لَيُخفِي عنك عسرتَهُ ... حتى تراه غنيّاً وهو مجهودُ
بُثَّ النوالَ ولا تَمنعْكَ قلّتُهُ ... فكلُّ ما سدَّ فقراً فهو محمودُ
وللبخيلِ على أموالِهِ عللٌ ... زُرقُ العيونِ عليها أوجهٌ سودُ

قال الإمام الشافعي رحمه الله:

يا لَهْفَ نفسِي على مالٍ أفرّقُهُ ... على المقلِّين من أهل المُروءاتِ
إنّ اعتذارِي إلى من جاء يسألني ... ما ليس عندي لَمِنْ إحدى المصيباتِ

---

(١) البقرة ٢٠٧.

وقال أيضاً:

أجـودُ بمـوجـودٍ ولـو بـتُّ طـاويـاً[1] على الجوع كَشْحاً[2] والحشا[3] يتألَّمُ
وأُظْهِـرُ أسبـابَ الغِنـى بيـن رفقتـي ليخفـاهـمُ حـالـي وإنـي لَمُعْـدَمُ
وبينـي وبيـن الله أشكـو فـاقتـي حقيقـاً فـإن اللـهَ بـالحـالِ أعلـمُ

---

(١) طاوياً: جائعاً.
(٢) كشحاً: الكشح: ما بين السرة ووسط الظهر.
(٣) الحشا: ما انضمّت عليه الضلوع.

الإيمـــان

الإيمـــان:

لغة: التصديق.

واصطلاحاً: قول باللسان واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح. وهو التصديق بكل ما أخبر الله به سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أو على لسان رسوله ﷺ تصديقاً جازماً لا يخالطه شك ولا ريب. ومن آثار الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إلى المرء من كل شيء.

قال تعالى:

١ ـ ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[١].

٢ ـ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[٢].

---

(١) آل عمران ١١٠.

(٢) النساء ١٧٠.

٣ ـ ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[١].

٤ ـ ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾[٢].

٥ ـ ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾[٣].

٦ ـ ﴿ وَٱلْعَصْرِ . إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ . إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾[٤].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الإيمان بضعٌ وستون أو سبعون شعبة، أدناها إماطة الأذى عن الطريق، وأرفعها قول: لا إله إلا الله». (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي).

٢ ـ عن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «عجباً لأمر المؤمن، إنّ أمره كلَّه خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن. إن أصابته سرّاء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيراً له». (رواه مسلم).

٣ ـ عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ذاق طعمَ

---

(١) النحل ٩٧.
(٢) الحجرات ٧.
(٣) الحجرات ١٥.
(٤) العصر ١ ـ ٣.

الإيمان مَن رضي بالله ربًّا وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً». (رواه مسلم والترمذي).

٤ ـ عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحب إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار». (متفق عليه).

القصة:

١ ـ قالت أم سلمة رضي الله عنها: رجلان اختصما في مواريث وليس لهما بيّنة إلا دعواهما، كلاهما يقول: هذا حقي، وينكر على صاحبه أن يكون له حق، واحتكم الرجلان إلى رسول الله ﷺ وفي صدر كلٍّ منهما فرديّته وأنانيته، فصدع الرسول ﷺ أذنيهما وقلبيهما بهذه الكلمات الحية: «إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إليّ، ولعلّ بعضكم أن يكون ألحنَ من بعض، فأقضي له على نحو ما أسمع منه، فمن قضيتُ له من حق أخيه بشيء فلا يأخذ منه شيئاً، فإنما أقطع قطعة من النار».

سمع الرجلان المختصمان هذه الكلمات، فلمست أوتار الإيمان من صدريهما، وأيقظت فيهما خشية الله والدار الآخرة. فبكى الرجلان وقال كل منهما لصاحبه: حقي لك! فقال النبي ﷺ: «أما إذا فعلتما ما فعلتما فاقتسما وتوخّيا بالحق، ثم ليحلّ كلٌّ منكما صاحبه وليسامحه فيما عسى أن يكون من حقه».

٢ ـ قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: بينما نحن قعود على شراب ونحن نشرب الخمر حلة (أي حلالاً) إذ قمتُ حتى آتى رسول الله ﷺ، فأسلم عليه، وقد نزل تحريم الخمر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ . . .﴾ إلى

قوله. . . . ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[1] فجئت إلى أصحابي، فقرأتها عليهم. . . قال: وبعض القوم شرْبته في يده شربَ بعضاً وبقي بعضٌ في الإناء. . . فقال بالإناء تحت شفته العليا كما يفعل الحجام ثم صبّوا ما في باطيتهم فقالوا: انتهينا ربنا. . . انتهينا ربنا!

وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على قوة الإيمان.

٣ ـ في غزوة بدر سمع عمير بن الحمام الأنصاري النبي ﷺ يقول لأصحابه: «والذي نفسي بيده ما من رجل يقاتل اليوم المشركين فيُقتل صابراً محتسباً مقبلاً غيرَ مدبرٍ إلا أدخله الله الجنة». فقال عمير: بخٍ بخٍ ـ كلمة تعجب ـ فقال الرسول ﷺ: «ممّ تبخبخ يا ابن الحمام؟» فقال عمير: أليس بيني وبين الجنة إلا أن أتقدّم فأقاتلَ هؤلاء فأُقتل؟ فقال الرسول الكريم ﷺ: «بلى». وكان في يد عمير تمرات يأكل منها، فقال: أأعيش حتى آكل هذه التمرات؟ إنها لحياة طويلة، وألقى التمرات من يده وأقبل يقاتل ويقول:

ركضاً إلى الله بغير زادِ إلا التقى وعمل المعادِ
والصبر في الله على الجهادِ وكلّ زادٍ عرضةٌ للنفادِ
غير التقى والبرِّ والرشادِ

٤ ـ أعطى الكفار الشاعر حسان بن ثابت قبل إسلامه مبلغاً من المال ليهجو رسول الله ﷺ. فوقف على ربوة ينظر إلى أي صفة يأخذ منها يهجو بها رسول الله. فرأى رسول الله، وما رآه انشرح صدره وانطلق لسانه بالتوحيد وذهب إلى القوم فقال: هذا هو مالكم: إني أشهد أنه رسول الله. فتعجبوا وقالوا: ما لهذا أرسلناك! فأنشد يقول:

لمّا رأيتُ أنوارَهُ سطعتْ وضعتُ من خيفتي كفي على بصري

---

(١) المائدة ٩١.

خوفاً على بصري من حسنِ صورتهِ فلستُ أنظرهُ إلاّ على قدرِ
روحٌ منَ النورِ في جسمٍ من القمرِ كحليةٍ نُسجتْ منَ الأنجمِ الزّهرِ

٥ ـ جاء في الأثر أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى نبيٍّ من الأنبياء: قل لقومك ما بالكم تسترون الذنوب عن خلقي وتظهرونها لي، إن كنتم ترون أني لا أراكم فأنتم مشركون بي؛ وإن كنتم ترونَ أني أراكم فلِم تجعلوني أهونَ الناظرين إليكم؟

الشعر:

قال الشاعر:

فَلَيْتَكَ تَحْلُو والحياةُ مريرةٌ ولَيْتَكَ تَرْضَى والأنامُ غِضابُ
ولَيتَ الذي بيْني وبَيْنَكَ عامِرٌ وبَيْنِي وبَيْنَ العالَمِينَ خَرابُ
إذا صَحَّ منكَ الودُّ فالكلُّ هيِّنٌ وكلُّ الذي فوقَ الترابِ ترابُ

وقال آخر:

إذا الإيمانُ ضاعَ فلا أمانٌ ولا دنيا لِمَنْ لم يُحْيِ دينا
ومَنْ رَضِيَ الحياةَ بغيرِ دينٍ فقدْ جَعَلَ الفَناءَ لها قَرِينا

البخل والشح

البخل:

في الشرع: منْع الواجب. وعند العرب: منْع السائل مما يفضُل عنده.

الشح:

أشدّ البخل وأبلغ منه في المنع. وقيل: البخل بالأموال خاصة، والشحّ بالمال والمعروف.

قال تعالى:

١ - ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[١].

٢ - ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾[٢].

---

(١) آل عمران ١٨٠.

(٢) النساء ٣٧.

٣ ـ ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[١].

٤ ـ ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[٢].

٥ ـ ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ . وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ . فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾[٣].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «مثل البخيل والمنفق، كمثل رجلين عليهما جُنّتان[٤] من حديد من ثُديهما إلى تراقيهما، فأما المنفق، فلا ينفق إلا سبغت، أو وفرت على جلده حتى تخفي بنانه، وتعفو أثره، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا لزقتْ كل حلقة مكانها فهو يوسعها فلا تتسع». (متفق عليه).

٢ ـ عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلّوا محارمهم». (رواه مسلم).

٣ ـ عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر، وعذاب القبر، وفتنة المحيا والممات». (رواه مسلم).

٤ ـ عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «شرّ ما في الرجل شحٌّ هالِع وجبنٌ خالع». (رواه أبو داود).

---

(١) التوبة ٣٤.
(٢) الحشر ٩.
(٣) الليل ٨ ـ ١٠.
(٤) الجُنّة: الدرع الواقي.

من أقوال السلف:

١ ـ قال عليّ كرّم الله وجهه: شحيح غنيٌّ أفقر من فقيرٍ سخيّ.

٢ ـ قال طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه: إنا لنجدُ بأموالنا ما يجد البخلاء ولكننا نتصبر.

٣ ـ قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: الشح أشدّ من البخل لأن الشحيح هو الذي يشحّ على ما في يد غيره حتى يأخذه، ويشحّ بما في يده فيحبسه، والبخيل هو الذي يبخل بما في يده.

٤ ـ قالت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز رحمهما الله: أفٍّ للبخيل، لو كان قميصاً ما لبسْتُه، أو كان طريقاً ما سلكْتُه.

٥ ـ قال بعض الحكماء: الكريم بكلّ حسنٍ موسوم، واللئيم بكل لسان مذموم.

٦ ـ الكريم قريب من الله قريب من الناس بعيد عن النار، والبخيل بعيد عن الله بعيد عن الناس قريب من النار.

القصة:

١ ـ رأى الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسلِيم رجلاً من البخلاء رثّ الثياب فقال له: «أَلَكَ مال؟» قال: نعم. قال: «مِن أيّ المال هو»؟ قال: من الذهبِ والفضة والإبل والغنم، فقال عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم: «إذاً فَلْتَرَ أثر نعمة الله عليكَ فإن الله يحبّ أن يرى أثر نعمته على عبده». (رواه الترمذي والحاكم).

٢ ـ كان بالبصرة رجل موسر بخيل، فدعاه بعض جيرانه وقدّم إليه طباهجَة بيض، فأكل منه فأكثر، وجعل يشرب الماء فانتفخ بطنه ونزل به الكرب والموت، فجعل يتلوّى، فلمّا جَهَدَهُ الأمرُ وصف حالَه للطبيب، فقال: لا بأس عليك،

تقيّأ ما أكلت، فقال: هاه! أتقيّأ طباهجة بيض؟ الموت ولا ذلك.

٣ ـ ومن الموصوفين بالبخل أهل مرو، يقال إن عادتهم إذا ترافقوا في سفر أن يشتري كلٌّ واحد منهم قطعة لحم ويشكُّها في خيط، ويجمعون اللحم كله في قِدر، ويمسك كلٌّ واحدٍ منهم طرفَ خيطِه، فإذا استوى جرَّ كلٌّ منهم خيطه وأكلَ لحمه وتقاسموا المرقَ.

٤ ـ اشتكى رجل مروزي صدره من سعال، فوصفوا له سويق اللوز فاستثقل النفقة، ورأى الصبر على الوجع أخفّ عليه من الدواء، فبينما هو يماطل الأيام ويدافع الآلام إذ أتاه بعض أصدقائه، فوصف له ماء النخالة، وقال له إنه يجلو الصدر، فأمر بالنخالة فطُبخت له وشرب من مائها، فجلا صدره ووجده يعصم، فلمّا حضر غداؤه أمر به، فرفع إلى العشاء، وقال لامرأته: اطبخي لأهل بيتنا النخالة فإني وجدتُ ماءها يعصم ويجلو الصدر، فقالت: لقد جمع الله لك بهذه النخالة بين دواء وغذاء، فالحمد لله على هذه النعمة.

٥ ـ أقبل أعرابي يطلب رجلاً، وبين يديه تين، فغطى التين بكسائه، فجلس الأعرابي، فقال له الرجل: هل تحسنُ من القرآن شيئاً؟ قال: نعم، فقرأ: ﴿. . . وَٱلزَّيْتُونِ. وَطُورِ سِينِينَ﴾[1] فقال: وأين التين؟ قال: هو تحت كسائك.

٦ ـ قال دعبل الشاعر: كنا يوماً عند سهل بن هارون، فأطلنا الحديث حتى أضرّ به الجوع، فدعا بغدائه، فإذا بصحفة عدملية (قديمة) فيها مرق لحم ديكٍ قد هَرِم، لا تحزّ فيه السكين، ولا تؤثّر فيه الضرس، فأخذ بقطعة خبز فقلب جميع ما في الصحفة، ففقد الرأس، فأطرق ساعة، ثم رفع رأسه إلى الغلام، وقال: أين الرأس؟ قال: رميت به. قال: لم؟ قال: لم أظنك تأكله ولا تسأل عنه،

---

(١) التين ١، ٢.

قال: ولأي شيء ظننتَ ذلك؟ فوالله إني لأبغض من يرمي برجله فضلاً عن رأسه، والرأس رئيس الأعضاء، وفيه الحواس الخمس ومنه يصيح الديك! وفيه العين التي يُضرب بها المثل في الصفاء، فيقال: شراب مثل عين الديك، ودماغه عجيبٌ لِوجع الكلية، ولم يُرَ قط عظمٌ أهشُّ من عظمِ رأسه، فإن كان بلغ من جهلك أن لا تأكله فعندنا من يأكله، انظر أين هو؟ قال: والله ما أدري أين رميته. قال: لكني والله أدري، رميتَ به في بطنك.

٧ ـ قال الأصمعي: كان المروزي يقول لزوّاره إذا أتوه: هل تغدّيتم اليوم؟ فيقولون: نعم. فيقول: والله لولا أنكم تغدّيتم لأطعمتكم لوناً ما أكلتم مثله، ولكن ذهب أولُ الطعام بشهواتكم! وإن قالوا: لا، يقول: والله لولا أنكم لم تتغدّوا لسقيتكُم أقداحاً من نبيذ الزبيب ما شربتم مثله! فلا يصير في أيديهم منه شيء.

٨ ـ قال الهيثم بن عديّ: نزل بابن أبي حفصة ضيف باليمامة، فأخلى له المنزل ثم هرب عنه، مخافة أن يلزمه قراه الليلة، فخرج الضيفُ فاشترى ما يحتاجه ثم رجع وكتب إليه:

يا أيها الخارجُ من بيتهِ	وهارباً من شدة الخوفِ
ضيفُك قد جاء بزادٍ له	فارجِعْ تكنْ ضيفاً على الضيفِ

الأمثال:

ـ تقطع أعناقَ الرجال المطامعُ.

ـ ما عنده خير ولا مير.

ـ ما قبل إحدى يديه الأخرى.

الشعر :

قال الشاعر :

يفنـي البخيـلُ بجمـع المـال مـدّتَـهُ ... وللحـوادثِ والـوراثِ مـا يـدعُ

كـدودةِ القـز مـا تبنيـه يهـدمهـا ... وغيـرُهـا بـالـذي تبنيـه ينتفـعُ

وقال آخر :

لا تبخلـن بـدنيـا وهـي مقبلـةٌ ... فليـس ينقصهـا التبـذيـرُ والسـرفُ

وإن تـولَّـت فـأحـرَى أنَ تجـودَ بهـا ... فـالحمـدُ منهـا إذا مـا أدبـرَت خلـفُ

الدعاء :

اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال.

بِرّ الوالدين

بِرّ الوالدين:

قال صاحب المصباح المنير: بَرَرْتُ والدي (أبرّه) (برًّا) و (بروراً): أي أحسنتُ الطاعة إليه ورفعتُ به وتحرّيتُ محابَّه وتوقّيت مكارهه.

وقيل البر هو الإحسان، وهو في حق الوالدين، وحق الأقربين من الأهل ضد العقوق.

قال تعالى:

١ - ﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا . . ﴾[1].

٢ - ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ . . . كَرِيمًا ﴾[2].

٣ - ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ ﴾[3].

---

(١) النساء ٣٦.
(٢) الإسراء ٢٣.
(٣) العنكبوت ٨.

٤ ـ ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾[١].

٥ ـ ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ﴾[٢].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، مَن أحقُّ الناسِ بحسْنِ صحبتي؟ قال: «أمّك». قال: ثم من؟ قال: «أمّك». قال: ثم من؟ قال: «أمك» قال: ثم من؟ قال: «أبوك». (متفق عليه).

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «رغم أنف، رغم أنف، ثم رغم أنف، من أدرك أبويه عند الكِبر، أحدَهما أو كليهما، فلم يدخل الجنة». (رواه مسلم).

٣ ـ عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ: أيّ العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: «الصلاة على وقتها». قلت: ثم أيّ؟ قال: «برّ الوالدين». قلت: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله». (متفق عليه).

٤ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: أقبل رجل إلى النبي ﷺ فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله تعالى. قال: «فهل من والديْكَ أحدٌ حيّ»؟ قال: نعم، بل كلاهما. قال: «فتبتغي الأجرَ من الله

---

(١) لقمان: ١٤.
(٢) الأحقاف ١٥.

تعالى»؟ قال: نعم. قال: «فارِجع إلى والديك فأحسِن صحبتهما». (متفق عليه).

٥ ـ عن أبي أسيْد مالك بن ربيعة الساعدي رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ، إذ جاء رجل من بني سلمة فقال: يا رسول الله، هل بقي من برِّ أبويّ شيء أبرّهما به بعد موتهما؟ قال: «نعم! الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا تُوصَلُ إلا بهما، وإكرام صديقهما». (رواه الإمام أحمد وأبو دواد وابن ماجه والحاكم).

من أقوال السلف:

١ ـ قال الحسن البصري رحمه الله حينما سئل عن بر الوالدين: أن تبذل لهما ما ملكتَ، وأن تطيعهما فيما أمراك به، إلا أن يكون معصية.

٢ ـ قال ابن عيينة رحمه الله: من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى، ومن دعا للوالدين في أدبار الصلوات فقد شكر لهما.

٣ ـ قال حكيم رحمه الله: راعِ أباك يرعاك ابنك.

٤ ـ قال أحمد رحمه الله: برّ الوالدين كفّارة الكبائر.

القصــة:

١ ـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رجلاً من الأعرابِ لقيه بطريق مكة، فسلّم عليه عبد الله بن عمر وحمله على حمار كان يركبه، وأعطاه عمامة كانت على رأسه! قال ابن دينار: فقلت له: أصلحك الله! إنهم الأعراب، وهم يرضون باليسير! فقال عبد الله بن عمر: إن أبا هذا كان ودًّا لعمر بن الخطاب،

وأني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن أبرّ البرّ صِلةُ الولدِ أهلَ وُدِّ أبيه. وفي رواية: إن من أبَرّ البرّ صلةُ الرجلِ أهلَ ودِّ أبيه مِن بعد أن يولِّي.

٢ ـ قيل لعلي بن الحسين رضي الله عنهما: إنكَ من أبرِّ الناس، ولا تأكلُ مع أمك في صحفة! فقال: أخاف أن تسبقَ يدي يدَها إلى ما تسبقُ إليه عيناها فأكون قد عققتها.

٣ ـ روي عن أبي يزيد البسطامي رحمه الله قال: كنت ابن عشرين سنة فدعتني أمي لتمريضها ذات ليلة فأجبتها فجعلت يدي تحت رأسها والأخرى أمُرُّها على جسدها وأقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فخدَرَتْ يدي، فقلت: اليد لي وحق الوالدة لله سبحانه وتعالى، فصبرت على ذلك كله حتّى طلع الفجر ولم أنتفع بعد ذلك بيدي، فلما مات رآه بعض أصحابه في المنام وهو يطير في الجنان ويسبّح الله، فقال له: بِمَ نلت هذه الرحمة؟ قال: ببرِّ الوالدة والصبر على الشدائد.

٤ ـ رأى عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما رجلاً يحمل امرأة عجوزاً على ظهره ويطوف بها البيت الحرام، فسأله: مَن هذه؟ قال له: إنها أمي، أتراني قد وفيتها حقَّها يا ابن عمر؟ فقال له ابن عمر: والله مهما فعلت بها فلن يعدلَ ذلك طلقة واحدة طلقتها فيك ساعةَ ولادتها.

٥ ـ جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن أمي قد بلغت من الكبر عتيًّا، وأنا أقوم على خدمتها، أطعمها وأسقيها وأسترها وأكسوها، أفأكون قد وفيتُها حقَّها؟ فقال له الحبيب ﷺ: «لا، لن تستطيع أن توفيها حقها مهما صنعْت بها».

فقال الرجل: ولِمَ يا رسول الله؟ فقال له الحبيب عليه الصلاة والسلام: «لأنها

كانت تخدمك وأنت صغير وتتمنى لك البقاء، أما أنت فتخدمها وهي كبيرة وتتمنى لها الفناء».

٦ ـ سأل نبيُّ الله موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم ربَّه وقال: يا ربِّ أرِني مَن رفيقي في الجنة؟ فأوحى الله سبحانه وتعالى عليه وقال: يا موسى: أول رجل يمرّ عليك من هذا الطريق فهو رفيقك في الجنة. ومر عليه رجل، وسار موسى وراءه يريد أن يفهم ويعلم ماذا يصنع ذلك الرجل حتى أُعطي رفقةَ الأنبياء في الجنة؟ وإذا بالرجل يدخل بيتاً، ويجلس أمام امرأة عجوز، ويُخرج قطعاً من اللحم فيشويها ويضعها في فم العجوز، ويسقيها الماء، ويخرج، فسأله موسى: من هذه بحق الله عليك؟ والرجل لا يعلم مَن السائل؟ فقال له: إنها أمي، فقال موسى: أوَ ما تدعو الله لك؟ فقال الرجل: إنها تدعو لي بدعوة واحدة لا تغيّرها. فقال موسى: فماذا تقول في دعوتها؟ فقال الرجل: إنها تدعو لي قائلة: اللهم اجعل ابني مع موسى بن عمران في الجنة، فقال له الكليم موسى عليه السلام: أَبْشِر، فقد استجاب الله دعاءها، وأنا موسى بن عمران، عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام.

وهذا ببركة دعوة أمه، لأن دعوة الوالدين مستجابة.

الشعـــر:

قال شاعرٌ بلسان الابن البار بوالديه:

إنّ للـــوالـــديْـــن حقًّـــا عليْنـــا ... بعـــدَ حـــقِّ الإلّـــه فـــي الاحتـــرامِ
أَوْجَـــدانـــا وربَّيـــانـــا صِغـــارا ... فـــاستحقّـــا نهـــايـــة الإكـــرام

وقال آخر:

لَئِـــنْ كـــانَ بـــرُّ الـــوالـــديْـــنِ مقـــدَّمـــا ... فمـــا يستـــوي فـــي بِـــرِّه الأبُ والأمُّ

وهَلْ يستوي الوضعان: وَضعُ مشقّةٍ ووضــعُ التــذاذٍ، ذاكَ بــرءٌ وذا سقْــمُ
إذا التفتــت نحو السمـاء بطـــرفها فكن حذراً من أن يصيب قلبك السهم
وفــي آيــةِ التــأفيــفِ للحــرِّ مَقْنَــعٌ ولكنَّــه مــا كـــلُّ عبــدٍ لــهُ فَهْــمُ

البنات

البنات (الأنثى):

جمع مؤنث سالم، واحدة بنت، وهن بنات الإنسان نفسه ومثلهن فيما ذكر بنات غيره، وبعض الناس يضجر منهن ويقسو عليهن. إن رسول الله ﷺ بكر ببنات وقد رزق بأربع بنات قبل الأولاد، بزينب ورقية وأم كلثوم ثم رزق بفاطمة الزهراء رضوان الله عليهن أجمعين، وكانت رابعة البنات فقيل: يا رسول الله إنها أنثى! فردّ عليهم صلوات الله وسلامه عليه بلسان اليقين ومنطق الحق المبين: «هي ريحانة أشمّها».

قال تعالى:

١ ـ ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ . وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ . يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[1].

٢ ـ ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ

---

(١) النحل ٥٧ ـ ٥٩.

لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾[1].

٣ ـ ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَـٰكُم بِٱلْبَنِينَ . وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَـٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾[2].

٤ ـ ﴿أَمْ لَهُ ٱلْبَنَـٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ﴾[3].

٥ ـ ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ . بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾[4].

من أقوال المصطفى ﷺ في فضل تربية البنات:

١ ـ عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَن عالَ جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين»، وضم أصابعه. (رواه مسلم).

٢ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلتْ عليّ امرأة، ومعها ابنتان لها، تسأل، فلم تجد عندي شيئاً غير تمرة واحدة، فأعطيتُها إياها فقسمَتْها بين ابنتيها ولم تأكل منها، ثم قامت فخرجت، فدخل النبي ﷺ علينا، فأخبرته فقال: «من ابتُلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كنّ له ستراً من النار». (متفق عليه).

٣ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمْتُها ثلاثَ تمرات، فأعطت كل واحدة منهما تمرة، ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها، فاستطعمَتْها ابنتها، فشقّت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعت لرسول الله ﷺ فقال: «إن الله قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها من النار». (رواه مسلم).

---

(١) الشورى ٤٩.
(٢) الزخرف ١٦، ١٧.
(٣) الطور ٣٩.
(٤) التكوير ٨،٩.

٤ ـ عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله حرّم عليكم عقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنع وهات، وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال». (رواه البخاري).

٥ ـ عن عقبة بن عامر الجهني قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كانت له ثلاث بنات فصبر عليهن، وسقاهن وكساهن من جِدَته (أي ماله)، كنّ له حجاباً من النار». (رواه الإمام أحمد).

وأد البنات:

وأد: بسكون الهمزة، أي دفن البنات، بأن يدفنّ أحياء، يقال: وأد بنته وأداً من باب وَعَدَ: دَفَنها حية فهي موءودة. وهي عادة كانت شائعة عند العرب في الجاهلية، فمنهم من وأد ابنته تخلّصاً من العار، ومنهم من وأدها خشية الفقر، ومنهم من وأدها سفهاً وحماقة حيث كانوا يقولون: الملائكة بنات الله، فألحقوا البنات بالبنات، وفي أمثال هؤلاء يقول الحق تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ . . . ﴾[1].

ويقال إن أول مَن وأدَ البنات هو قيس بن عاصم التميمي، كان أغار عليه بعض أعدائه فأخذ بنته فاتخذ لنفسه ثم اصطلحا فخيّرها فاختارت زوجها، فآلى قيس على نفسه أن لا تولد له بنت إلا دفنها حية، فتبعته العرب على ذلك.

وأول من فدى المؤودة هو: صعصعة بن ناجية التميمي جد الفرزدق، وذلك أنه كان يعمد إلى من يراد فعل ذلك منها فيفديها منهم بمال فينفق عليها، ويقول الفرزدق في ذلك:

وجدِّي الذي منع الوائداتِ ... وأحيا الوئيد فلم توأد

---

(١) الأنعام ١٤٠.

طريقة الوأد:

للوأد طريقتان:

أ ـ أن يأمر الرجل امرأته عند الوضع أن تَطلق بجانب حفيرة فإن وضعت ذكراً أبقاه وإلا ألقاها فيها.

ب ـ أن يصبر على البنت إلى أن تصير سداسيّة ثم يأخذها وقد زيّنَتْها أمها، فيأتي بها إلى حفرة كان حفرها قبل: فيقول لها انظري قعرها، ويرميها من ورائها ويطمّها بالتراب.

لقد وضع الإسلام أساسه التربوي الصالح للبنات، على إنكار عادة التشاؤم بولادتهن كما كان يفعل عرب الجاهلية، وقد حث الإسلام باستقبال البنت حين الولادة بالبِشر، وأن تشعر الزوجة من زوجها أنها لم تأت بأمر ينفر منه، وأن يُشعرها الزوج بفرحه بولادتها وسلامتها، حتى تنتقل الطمأنينة من الأم إلى البنت.

من أقوال السلف:

قال بعض الصالحين: خير الناس من بكر بأنثى، قيل له: هل لديك دليل على صدق قولك؟ فقال: اقرأوا قول الله تبارك وتعالى: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾[1].
فقدّم الإناث على الذكور، فكان دليلاً على أن من قدّمه الله في القرآن قدّمه يوم القيامة أمام الخلائق.

القصة:

١ ـ أخرج البخاري عن أبي قتادة قال: بينا نحن على باب رسول الله ﷺ جلوس

(١) الشورى ٤٩.

إذ خرج علينا رسول الله ﷺ يحمل أمامة بنت أبي العاص بن الربيع، وأمها زينب بنت رسول الله ﷺ وهي صبية، فصلى وهي على عاتقه، يضعها إذا ركع ويعيدها على عاتقه إذا قام حتى قضى صلاته.

٢ ـ كانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ إذا دخلت على أبيها رحب بها وقام إليها فأخذ بيدها فقبّلها وأجلسها في مجلسه.

وهكذا يجب أن يكون الأب مع البنت لأن المثل الأعلى والقدوة الحسنة عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم كان كذلك.

٣ ـ كان رجلٌ يسمى أبا حمزة الضبّي تزوج بامرأة فأنجب منها إناثاً ولم تنجب ذكوراً، فتزوج بأخرى فأنجب منها ذكوراً، فسوّل له عقله أن يهجر أم البنات فهجرها.

وذات يوم رأته أم البنات فقالت له:

ما لأبي حمزة لا يأتينا	ويدخل البيت الذي يلينا
غضبانَ ألاّ نلدَ البنينا	والله ما هذا بعيبٍ فينا
فنحن كالأرض لزارعينا	نُنبِتُ ما قد وُضعَ فينا

٤ ـ كان لأعرابي امرأتان، فولدت إحداهما جارية والأخرى غلاماً. فرقّصت أم الغلام ولدها يوماً، وقالت معيّرة ضرّتها:

الحمد لله العظيم العالي	أنقذني العامَ من الجوالي
من كلِّ شوهاء كشنٍّ بالِ	لا تدفعُ الضيمَ عن العيالِ

فسمعتْها ضرَّتُها، فأقبلت تُرقّص ابنتها وتقول:

وما عليّ أن تكون جارية	تغسل رأسي وتكون الغالية
وترفع الساقط من خمارية	حتى إذا بلغتْ ثمانية

أزّرْتهـــا بنقبـــةٍ يمـــانيـــة   أنكحْتُهـــا مـــروانَ أو معـــاويـــة

أصهار صدق ومهور غالية

قال: فسمعها مروان فتزوجها على مائة ألف مثقال، وقال: إن أمها جديرة أن لا يكذب ظنها، ولا يُخان عهدها. فقال معاوية: لولا مروان سبقنا إليها لأضعفنا لها المهر، ولكن لا تحرم الصلة، فبعث إليها بمائتي ألف درهم.

٥ ـ قيس بن عاصم:

شاعر فارس شجاع حليم، أدرك الجاهلية والإسلام، وساد فيهما، وقد وفد على رسول الله ﷺ، فسأله بعض الأنصار عما يتحدث به عنه من المؤودات اللواتي وأدهن من بناته، فأخبر أنه ما وُلدت له بنتٌ قط إلا وأدها. ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال له: كنت أخاف سوء الأحدوثة والفضيحة في البنات، فما ولدت لي بنتٌ قط إلا وأدْتُها، وما رحمْتُ منهن موءودة قط، إلا بنيّة لي ولدتْها أمها وأنا في سفر، فدفعتْها أمها إلى أخوالها، فكانت فيهم. وقدمتُ فسألتُ عن الحمل، فأخبرتْنِي المرأة أنها ولدت ولداً ميتاً، ومضت على ذلك سنون، حتى كبرت الصبية ويفعت، فزارت أمها ذات يوم، فدخلت، فرأيتها وقد ضفرت شعرها، وجعلت في قرونها شيئاً من خلوق، ونظمت عليها ودعاً، وألبستها قلادة جزع من الخرز اليماني الصيني، فيه سواد وبياض، تشبه به الأعين، وجعلت في عنقها قلادة بلح. فقلت: من هذه الصبية؟ فقد أعجبني جمالها وعقلها، فبكت ثم قالت: هذه ابنتك. كنت أخبرتك أني ولدت ولداً ميتاً، وجعلتها عند أخوالها حتى بلغت هذا المبلغ.

الشعر:

قال الشاعر:

لا تحسبـــنَّ العلـــمَ ينفـــعُ وحـــدهُ   مـــا لـــم يتـــوّجْ ربُّـــه بِخَـــلاقِ

فـــإذا رزقْـــتَ خليقـــةً محمـــودةً ... فقـــدِ اصطفـــاك مقسِّـــمُ الأرزاقِ

ربُّـــوا البنـــاتِ علـــى الفضِيلـــةِ إنهـــا ... فـــي الشـــرقِ علّـــةُ ذلـــك الإخفـــاقِ

الأمُّ مـــدرســـةٌ إذا أعـــددْتَهـــا ... أعـــدَدْتَ شعبـــاً طيِّـــبَ الأعـــراقِ

الأمُّ روضٌ إن تعهَّـــدَهُ الحيـــا ... بـــالـــريّ أوْرَقَ أيّمـــا إيـــراقِ

وقال آخر:

لقـــد زادَ الحيـــاةَ إلـــيّ حبًّـــا ... بنـــاتـــي إنهـــنّ مـــن الضعـــافِ

أحـــاذرُ أن يَـــرَيْـــنَ الفقـــرَ بعـــدي ... وأن يشـــربْـــنَ رنقـــاً بعـــد صـــافِ

وأن يعـــريـــنَ إن كســـي الجـــوارِي ... فتنبـــو العيـــنُ عـــن كـــرْمٍ عجـــافِ

ولـــولا ذاك قـــد ســـوَّمْـــتَ مهـــري ... وفـــي الـــرحمـــن للضعفـــاء كـــافِ

أبـــانـــا مَـــن لنـــا إن غبـــتَ عنـــا ... وصـــارَ النـــاسُ بعـــدكَ فـــي اختـــلافِ

وقال آخر:

ولـــولا بنيّـــاتٍ كـــزغـــبِ القطـــا ... حططْـــنَ مـــن بعـــضٍ إلـــى بعـــضِ

لكـــان لـــي مضطـــرَبٌ واســـعٌ ... فـــي الأرضِ ذاتِ الطـــول والعـــرْضِ

وإنمـــا أولادُنـــا بيننـــا ... أكبـــادُنـــا تمشـــي علـــى الأرضِ

لـــو هبَّـــتِ الـــريـــحُ علـــى بعضهـــم ... لامتنعـــتْ عينـــي مـــنَ الغمـــضِ

وقال آخر:

أحـــبّ بنيّتـــي وودتُ أنـــي ... دفنـــتُ بنيتـــي فـــي قـــاعِ لحـــدِ

ومـــا بـــي أن تهـــونَ علـــيّ لكـــن ... مخـــافـــةَ أن تـــذوقَ الـــذلَّ بعـــدي

فـــإن زوّجتُهـــا رجـــلاً فقيـــراً ... أراهـــا عنـــده والهـــمُّ عنـــدي

وإن زوّجْتُهـــا رجـــلاً غنيًّـــا ... فيلطُـــمُ خـــدَّهـــا ويســـبُّ جـــدِّي

ســـألـــتُ الله يـــأخـــذُهـــا قـــريبـــاً ... ولـــو كـــانـــت أحـــبَّ النـــاسِ عنـــدي

التقـــــوى

التقــوى:

أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه. فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك، وهي امتثال أوامره واجتناب نواهيه. ويدخل في التقوى الكاملة فعل الواجبات وترك المحرّمات والشبهات، وربما دخل فيها بعد ذلك فعل المندوبات وترك المكروهات وهي أعلى درجات التقوى.

قال تعالى:

١ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[١].

٢ - ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾[٢].

٣ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[٣].

---

(١) آل عمران ١٠٢.

(٢) النحل ١٢٨.

(٣) الأحزاب ٧٠، ٧١.

٤ ـ ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[1].

٥ ـ ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا . وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾[2].

٦ ـ ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا . ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴾[3].

٧ ـ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾[4].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهم إني أسألك الهدى والتُّـقَى والعفاف والغنى». (رواه مسلم).

٢ ـ عن عديّ بن حاتم الطائي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حلف على يمين، ثم رأى أتقى لله منها، فليأتِ التقوى». (رواه مسلم).

٣ ـ عن أبي ذر جندب بن جنادة وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «اتَّقِ الله حيثما كنتَ وأَتْبِعِ السيئةَ الحسنةَ تمْحُها، وخالِقِ الناسَ بخُلُقٍ حسن». (رواه الترمذي).

٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه سئل: ما أكثر ما يُدخل الناس الجنة؟ قالَ: «تقوى الله وحسن الخلق». (رواه الإمام أحمد وابن ماجة والترمذي).

---

(١) التغابن ١٦.
(٢) الطلاق ٢، ٣.
(٣) الطلاق ٤، ٥.
(٤) الحشر ١٨.

٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا، ولا يبعْ بعضكم على بيْع بعض، وكونوا عبادَ الله إخواناً، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يكذبه، ولا يحقره، التقوى ها هنا ـ ويشير إلى صدره ثلاث مرات ـ بحسب امرىءٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه». (رواه مسلم).

من أقوال السلف:

١ ـ قال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: التقوى هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل.

٢ ـ قال أبو هريرة رضي الله عنه حينما سئل عن التقوى: هل أخذتَ طريقاً ذا شوك؟ قال: نعم، قال: فكيف صنعتَ؟ قال: إذا رأيتُ الشوك عزلتُ عنه أو جاوزْتُه أو قصّرتُ عنه. قال: ذاك التقوى.

٣ ـ قال ابن عباس رضي الله عنهما: المتقون الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى، ويرجون رحمته في التصديق بما جاء به.

٤ ـ قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: ليس تقوى الله بصيام النهار ولا بقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك، ولكنّ تقوى الله ترْك ما حرّم الله وأداء ما افترض الله، فمن رُزِقَ بعد ذلك خيراً فهو من خير إلى خير.

٥ ـ قال الحسن رحمه الله: ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيراً من الحلال مخافة الحرام.

القصة:

١ ـ كان السلف يتواصون بالتقوى وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول في

خطبته: أما بعد، فإني أُوصيكم بتقوى الله، وأن تُثنوا عليه بما هو أهله، وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة، وتجمعوا الإلحاف بالمسألة فإن الله عز وجل أثنى على زكريا عليه السلام وأهل بيته فقال: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾[1]

ولمّا حضرتْه الوفاة وعهد إلى عمر رضي الله عنه دعاه، فوصّاه بوصيّته، وأول ما قاله: اتق الله يا عمر.

٢ ـ دخل رجل غيضة[2] ذات شجر فقال: لو خلوْتُ ههنا بمعصية مَن كان يراني؟ فسمع هاتفاً بصوت ملأ الغيضة: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[3]

٣ ـ عن خالد الربعي قال: كان لقمان عبداً حبشيًا نجاراً، فأمره سيده أن يذبح شاة، فذبحها، فقال سيده: ائتني بأطيب مضغتين في الشاة، فأتاه باللسان والقلب، ثم مكث أياماً فقال: اذبح شاة، فذبح، فقال: ائتني بأخبث مضغتين في الشاة، فألقى إليه اللسان والقلب، فقال سيده: قلت لك حين ذبحتَ: ائتني بأطيب مضغتين في الشاة، فأتيتَني باللسان والقلب، ثم قلت لك الآن حين ذبحتَ الشاة: ائتني بأخبث مضغتين في الشاة، فألقيتَ اللسان والقلب؟ فقال لقمان: إنه لا أطيبَ منهما إذا طابا، ولا أخبث منهما إذا خبثا

٤ ـ كان عبد الرحمن بن أبي عمّار من أعبد أهل مكة، وكان يشبَّه بعطاء بن أبي رباح، وأنه سمع غناء سلاّمة على غير تعمّد منه لذلك، فبلغ غناؤها منه كل المبلغ، فرآه مولاها، فقال له: هل لك أن أخرجها إليك أو تدخل فتسمع؟ فأبى، فقال مولاها: أنا أقعدها في موضع تسمع غناءها ولا تراها فلم يزل به، حتى دخل فأسمعه غناءها، فأعجبه، فقال له: هل لك في أن أخرجها إليك؟.

---

(١) الأنبياء ٩٠.

(٢) الغيضة: مجتمع الشجر، والشجر الكثير الملتفّ.

(٣) الملك ١٤.

فأبى، فلم يزل به، حتى أخرجها، فأقعدها بين يديه، فتغنت، فشغف بها، وشغفت به، وعرف ذلك أهل مكة. فقالت له يوماً: أنا والله أحبك. قال: وأنا والله أحبك. قالت: وأحب أن أعانقك. قال: وأنا والله أحب ذلك. قالت: فما يمنعك، فوالله إن الموضع خالٍ. قال: إني سمعت الله عز وجل يقول: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾[1] ثم قام وانصرف وعاد إلى ما كان عليه من النسك.

٥ ـ بينما كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطوف ليلاً سمع امرأة تقول:

تَطاوَلَ هذا الليلُ واسودَّ جانِبُه ... وأرَّقَني أنْ لا خليلَ ألاعبُهْ
فواللَّهِ لولا اللَّهُ تُخشَى عواقبُه ... لَزُحْزِحَ من هذا السرير جوانبُهْ

فقال عمر رضي الله عنه: ما لكِ؟ قالت: أغزيت زوجي منذ أشهر، وقد اشتقتُ إليه. قال: أردتِ سوءًا؟ قالت: معاذ الله. قال: فاملكي عليك نفسك، فإنما هو البريد إليه.

فبعث إليه، ثم دخل على حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها فقال: إني سائلك عن أمر قد أهمني، فأفرجيه عني، كم تشتاق المرأة إلى زوجها؟ فخفضت رأسها واستحيت. قال: فإن الله لا يستحي من الحق. فأشارت رضي الله عنها بيدها: ثلاثة أشهر، وإلا فأربعة أشهر، فكتب عمر أن لا تُحبس الجيوش فوق أربعة أشهر.

٦ ـ خرج سليمان بن يسار خارجاً من المدينة ومعه رفيق له، حتى نزلوا بالأبواء فقام رفيقه، فأخذ السفرة، وانطلق إلى السوق يبتاع لهم، وقعد سليمان في الخيمة، وكان من أجمل الناس وجهاً، وأروع الناس. فبصرت به أعرابية من

---

(١) الزخرف ٦٧.

قلة الجبل، وهي في خيمتها، فلما رأت حسنه وجماله، انحدرت، عليها البرقع والقفازان، فجاءت فوقعت بين يديه، فأسفرت عن وجه لها كأنه فلقة قمر، فقالت: أهِبْتَنِي؟ فظن أنها تريد طعاماً، فقام إلى فضل السفرة ليعطيها، فقالت: لستُ أريد هذا، إنما أريد ما يكون الرجل إلى أهله. فقال: جهّزك إليّ إبليس. ثم وضع رأسه بين كمّيه، فأخذ في النحيب، فلم يزل يبكي، فلما رأت ذلك سدلت البرقع على وجهها، ورفعت رجليها بأكواب حتى رجعت إلى خيمتها، فجاء رفيقه وقد ابتاع لهم ما يرفقهم، فلما رآه وقد انتفخت عيناه من البكاء، وانقطع حلقه، قال: ما يبكيك؟ قال: خير، ذكرت صِبْيَتي. قال: لا، إن لك قصة، إنما عهدك بصِبْيَتِك منذ ثلاثٍ أو نحوها. فلم يزل به رفيقه حتى أخبره بشأن الأعرابية، فوضع السفرة، وجعل يبكي بكاءً شديداً. فقال له سليمان: أنت ما يبكيك؟ قال: أنا أحق بالبكاء منك. قال: فلم؟ قال: لأني أخشى أن لو كنتُ مكانك لما صبرتُ عنها. قال: فما زالا يبكيان. قال: فلما انتهى سليمان إلى مكة وطاف وسعى، أتى الحجر واحتبى بثوبه، فنعس، فإذا رجل وسيم جميل طوال شرجب، له شارة حسنة ورائحة طيبة فقال له سليمان: من أنت رحمك الله؟ قال: أنا يوسف بن يعقوب. قال: يوسف الصديق؟ قال: نعم. قال: إن في شأنك وشأن امرأة العزيز لَشَأْناً عجيباً.
فقال له يوسف: شأنك وشأن صاحبة الأبواء أعجب.

٧ ـ جاء في الخبر أن سيدنا داود قال لابنه سيدنا سليمان عليهما السلام: يا بني إنّما يُستدلّ على تقوى الرجل بثلاث: حسن التوكل فيما لم ينلْ، وحسن الرضا فيما قد نال، وحسن الصبر فيما قد فات.

الشعـــر:

قال الشاعر:

خَلِّ الذنوبَ صغيرَها وكبيرَها فهو التُّقى

واصنَــعْ كمــاشٍ فــوْقَ أرضِ الشــوْكِ يحْــذَرُ مــا يــرى
لا تحقــــرنَّ صغيــــرةً إنّ الجِبــال مــن الحصــى

وقال آخر:

عليـك بتقـوى اللّـه فـي كـل أمـره تجـد غبّـهُ[1] يـومَ الحسـاب المطـوَّلِ
ألا إنّ تقــوى اللّــهِ خيــرُ مغبّــةٍ وأفضَــلُ زادِ الطــاعــنِ المتــرحِّــلِ

وقال آخر:

إذا المرءُ لـم يلبسْ ثيـابـاً مِـنَ التُّـقـى تقلَّـبَ عـريـانـاً ولـو كـان كـاسيـا
وخيـرُ لبـاسِ المـرءِ طـاعـةُ ربِّـه ولا خيـر فيمـن كـان للَّـهِ عـاصيـا

وقال آخر:

تــزوّدْ مــنَ التقــوى فــإنــكَ راحــلٌ وســارعْ إلــى الخيـراتِ فيمـن يسـارعُ
فمــا المــالُ والأهلــونَ إلا ودائــعٌ ولا بــدَّ يــومــاً أن تُــرَدَّ الــودائــعُ

أتسمــعُ الطيــرَ وطــال الصيــاحُ وقــد بــدا فــي الأفْــقِ نــورُ الصباحِ
مــا صــاحَ إلا بــاكيــاً ليلــةً ولَّــتْ مــن العمــر السـريـعِ الـرواحِ

وقال آخر:

إذا انتســبَ النــاسُ كــان التُّـقــى بتقــواه أفضــلَ مــن ينتسِــبْ
ومــن يتَّــقِ اللَّــه يكســبْ بــه مــنَ الحــظ أفضــلَ مــا يُكْتَسَــبْ
ومــنْ يتَّخــذْ سببــاً للنجــاةِ فــإنَّ تُقــى اللَّــهِ خيــرُ السبــبْ

وقال آخر:

ولســتُ أرى السعــادةَ جَمْــعَ مــالٍ ولكــنَّ التّقــيَّ هــو السعيــدُ

---

(١) الغِب: عاقبة الشيء.

وتقــوى اللّـــهِ خيــرُ الــزاد ذخــراً وعنــد اللّــه لــلأتقــى المــزيــدُ
وأَدْرك الــذي يــأتــي قــريــب ولكـــنَّ الـــذي يمضـــي بعيـــدُ

وقال آخر:

تــزوَّدْ مــنَ التقــوى فــإنــك لا تــدري إذا جــنّ ليــلٌ هــل تعيــشُ إلــى الفجــرِ
فكم من فتَى أمسى وأصبحَ ضاحكاً وقــد نُسِجَــتْ أكفــانُــه وهــو لا يــدري
وكــم مــن عــروسٍ زيَّنَــوهــا لــزوجهــا وقــد قُبِضَــتْ أرواحُهــم ليلــةَ القــدرِ
وكم من صغار يُرتجى طولُ عمرهم وقــد أُدخِلَــتْ أجســادُهــم ظلمــةَ القبــرِ
وكــم مــن صحيــحٍ مــات مــن غير علــةٍ وكم من سَقيمٍ عاش حيناً منَ الدهرِ

التهجـد (قيام الليل)

التهجـد:

هو ترك الهجود للصلاة. وقيام الليل: عبادة محبّبة يضفي عليها هدوء الليل أنساً. وراحة نفس يستشعر فيها المصلي حلاوة الإيمان، وصفاء النفس، ويكون إمّا في أوله فيسمّى بياتاً، وإمّا في آخره أو أوسطه بعد نوم فيسمّى: تهجداً.

قال تعالى:

١ ـ ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾[١].

٢ ـ ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾[٢].

٣ ـ ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴾[٣]

٤ ـ ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ

---

(١) آل عمران ١٧.

(٢) الإسراء ٧٩.

(٣) الفرقان ٦٤.

﴿يُنفِقُونَ﴾[1].

٥ ـ ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ . وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[2].

٦ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ . قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا . نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا . أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾[3].

٧ ـ ﴿۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ﴾[4].

من أقوال الرسول ﷺ:

١ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقلت له: لِمَ تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدّمَ من ذنبك وما تأخّر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً»؟ (متفق عليه).

٢ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «صلاة الليل مَثْنَى مَثْنَى، فإذا خفتَ الصبحَ فأوتِرْ بواحدة». (متفق عليه).

٣ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أحبّ الصلاة إلى الله صلاة داود، وأحب الصيام إلى الله صيام داود، كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه، ويصوم يوماً ويفطر يوماً». (متفق عليه).

٤ ـ عن جابر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إن في الليل لساعةً لا يوافقُها رجلٌ مسلم، يسأل الله تعالى خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه

---

(١) السجدة ١٦.

(٢) الذاريات ١٧ ـ ١٨.

(٣) المزمل ١ ـ ٤.

(٤) المزمل ٢٠.

إياه، وذلك كل ليلة». (رواه مسلم).

٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح في وجهها الماء. رحم الله امرأة قامت من الليل فصلّت وأيقظت زوجها، فإن أبى نضحت في وجهه الماء». (رواه أبو داود).

من أقوال السلف:

١ ـ قال الحسن رحمه الله: ما نعلم عملاً أشدّ من مكابدة الليل ونفقة هذا المال، وإن الرجل ليذنب الذنب فيُحرم به قيام الليل.

٢ ـ قال الفضيل رحمه الله: إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم وقد كثرتْ خطيئتك.

٣ ـ قال أبو سليمان: أهلُ الليل في ليلهم ألذُّ من أهل اللهو في لهوهم، ولولا الليلُ ما أحببتُ البقاء في الدنيا.

القصــة:

١ ـ عن عطاء قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: أخبريني بأعجب ما رأيتِ من رسول الله ﷺ: قالت: وأي شأنه لم يكن عجباً؟ إنه أتاني ليلةً من الليالي فدخل معي لحافي ثم قال: «ذريني أتعبّد لربي». قلت: والله إني أحبّ قربَكَ وأحبّ ما يسرّك، فقام فتوضأ، ثم قام يصلّي، فبكى حتى سالت دموعه على صدره، ثم ركع فبكى، ثم سجد فبكى، ثم رفع رأسه فبكى، فلم يزل كذلك حتى جاء بلال يؤذنه بالصلاة، فقلت: يا رسول الله، وما يبكيكَ وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً، ولِمَ لا أفعلُ وقد أنزلَ الله عليّ في هذه الليلة: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ

لَآيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1]».

٢ ـ كان للحسن بن صالح جارية فباعها من قوم فلمّا كان في جوف الليل قامت الجارية فقالت: يا أهل الدار، الصلاة! فقالوا: أصبحنا؟ أطلعَ الفجر؟ فقالت: وما تصلّون إلا المكتوبة؟ قالوا: نعم، فرجعت إلى الحسن فقالت: يا مولاي بعتَني من قوم لا يصلّون إلا المكتوبة، ردّني فردّها.

٣ ـ حُكي أن بعض الصالحين رجع من غزوته فمهّدت امرأته فراشها وجلست تنتظره فدخل المسجد ولم يزل يصلي حتى أصبح، فقالت له زوجته: كنا ننتظرك مدة فلما قدمت صلَّيت إلى الصبح؟ قال: والله إني كنتُ أتفكّر في حوراءَ من حور الجنة طولَ الليل فنسيت الزوجة والمنزل فقمت طولَ ليلي شوقاً إليها.

٤ ـ قال مالك بن دينار رحمه الله: سهوتُ ليلةً عن وِردي ونمتُ فإذا أنا بجارية كأحسنِ ما يكون وفي يدها رقعة فقالت: أتحسن القراءة؟ فقلت: نعم، فدفعت إليّ الرقعة فإذا فيها:

أألْهَتْكَ اللذائذُ والأماني ... عن البِيضِ الأوانِسِ في الجنانِ
تعيشُ مخلّداً لا موتَ فيها ... وتلهو في الجنان مع الحِسانِ
تنبَّهْ من منامِكَ إنّ خيراً ... من النومِ التهجُّدُ بالقَرآنِ

الشعر:

قال الشاعر:

امنعْ جفونَكَ أن تذوق مناما ... وذَرِ الدموعَ على الخدودِ سجاما
واعلمْ بأنكَ ميّتٌ ومحاسَبٌ ... يا من على سَخَطِ الجليل أَقاما

---

(١) آل عمران ١٩٠.

للَّـــهِ قـــومٌ أخلصـــوا فـــي حبِّـــه ... فـرَضِـي بهـم واختصّهـم خـدّامـا
قـــومٌ إذا جـــنّ الظـــلامُ عليهـــمُ ... بـاتـوا هنـالـك سجّـداً وقيـامـا
خمـصُ البطـون مـن التعفـفِ ضمـراً ... لا يعـرفـون سـوى الحـلال طعـامـا

وقال آخر:

وقـم زلفـاً مـنَ الليـل إن نَشَـرَ الـدُّجى ... جنـاحَ غـدافٍ يلبـسُ الكـونَ عـن يـدِ
وردّ ظـلامَ الليـلِ بـالـذكـرِ مُشـرقـاً ... فقد فاز من بالذكر يهدي ويهتدي

وقال آخر:

إذا مـــا الليـــلُ أظلـــم كـــابـــدوهَ ... فيُسْفِـــرُ عنهـــمُ وهـــمُ ركـــوعُ
أطـــارَ الخـــوفُ نـــومَهـــمُ فقـــامـــوا ... وأهـــلُ الأمـــنِ فـــي الـــدنيـــا هجـــوعُ

وقال آخر:

يـــا أيهـــا الـــراقـــدُ كـــمْ تـــرقُـــدُ ... قـــمْ يـــا حبيبـــي قـــد دنـــا المـــوعـــدُ
وخُـــذْ مِـــنَ الليـــل ولـــوْ ســـاعـــةً ... تحظَـــى إذا مـــا هَجَـــعَ الـــرقَّـــدُ
مَـــن نـــامَ حتـــى ينقضـــي ليلُـــهُ ... لـــم يبلـــغِ المنـــزلَ لـــو يَجْهَـــدُ

التواضع

التواضع:

هو إظهار الذلّ لِمن يراد تعظيمُه، وقيل: هو تعظيمُ مَن فوقه لفضْلِهِ. وقال ابن عطاء: التواضع قبولُ الحق من كلٍّ من قاله.

قال تعالى:

١ ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[1].

٢ ـ ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2].

٣ ـ ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴾[3].

---

(١) المائدة ٥٤.
(٢) الحجر ٨٨.
(٣) الفرقان ٦٣.

٤ ـ ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[(١)]

٥ ـ ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[(٢)].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أنس رضي الله عنه أنه مرّ على صبيانٍ فسلّم عليهم وقال: كان النبي ﷺ يفعله. (متفق عليه).

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما بعث الله نبيًّا إلا رعى الغنم»، قال أصحابه: وأنت؟ فقال: «نعم، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة». (رواه البخاري).

٣ ـ عن أنس رضي الله عنه قال: كانت ناقة رسول الله ﷺ العضباء لا تسبق، أو لا تكاد تسبق، فجاء أعرابيٌّ على قعود له فسبقها، فشقَّ ذلك على المسلمين حتى عرفه، فقال: «حقٌّ على الله أن لا يَرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه». (رواه البخاري).

٤ ـ عن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخرَ أحدٌ على أحد، ولا يبغي أحد على أحد». (رواه مسلم).

٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما نقصَتْ صدقةٌ من مال. وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزًّا، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله». (رواه مسلم).

---

(١) الشعراء ٢١٥.

(٢) القصص ٨٣.

من أقوال السلف:

١ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنّ العبد إذا تواضع لله رفع الله حكمته، وقال: انتعش رفعكَ الله.

٢ ـ قال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: سموُّ المرءِ في التواضع.

٣ ـ قالت عائشة رضي الله عنها: إنكم لتغفلون عن أفضل العبادات: التواضع.

٤ ـ قال الفضيل رحمه الله حينما سئل عن التواضع ما هو: أن تخضعَ للحق وتنقادَ له، ولو سمعتَهُ من صبيٍّ قبلتَهُ، ولو سمعتَهُ من أجهلِ الناسِ قبِلْتَه.

٥ ـ قال ابن المبارك رحمه الله: رأس التواضع أن تضعَ نفسك عند مَن دونَكَ في نعمةٍ لدنيا حتى تُعلِمَه أنه ليس لك بدنياكَ عليه فضل. وأن ترفَعَ نفسَك عمّن هو فوقَكَ في الدنيا حتى تُعْلِمَه أنه ليس له بدنياه عليك فضل.

القصـــة:

١ ـ التواضع من أبرز صفات الأنبياء والمرسلين، فقد كان النبي ﷺ أشدّ الناس تواضعاً في علوّ منصبه، قال ابن عامر: رأيتُ النبيَّ ﷺ يرمي الجمرة على ناقة شهباء، لا ضربَ ولا طرْد، ولا إليك إليك، وكان يركب الحمار مُوكِفاً عليه قطيفة، وكان مع ذلك يستردف، وكان يعود المريض، ويتبع الجنازة، ويجيب دعوة المملوك، ويخصف النعل، ويرقع الثوب، وكان يصنعُ في بيته مع أهله في حاجتهم. وأُتِيَ إلى النبي ﷺ برجل فأرعد من هيبته عليه السلام، فقال له: «هوِّن عليك، فلسْتُ بملكٍ إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد».

٢ ـ رُوي أن رسول الله ﷺ كان في سفر وأمر أصحابه بإصلاح شاة، فقال رجل: يا رسول الله عليّ ذبحها، وقال آخر: عليّ سلخها، وقال آخر: عليّ طبخها. فقال رسول الله ﷺ: «وعليّ جمع الحطب». فقالوا: يا رسول الله نكفيك

العمل. فقال عليه الصلاة والسلام: «علمتُ أنكم تكفونني ولكن أكره أن أتميّز عليكم. وإن الله سبحانه وتعالى يكره من عبده أن يراه متميزاً بين أصحابه».

٣ ـ خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه في يوم حارّ واضعاً رداءه على رأسه، فمرّ به غلام على حمار، فقال: يا غلام احملني معك.. فوثب الغلام عن حماره وقال: اركب يا أمير المؤمنين، قال عمر رضي الله عنه: لا أركب وأركب أنا خلفك، تريد أن تحملني على المكان الوطيء وتركب أنت على الموضع الخشن؟ فركب خلف الغلام، فدخل المدينة وهو خلفه والناس ينظرون إليه.

٤ ـ روي أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أتاه ليلة ضيف وكان يكتب فكاد السراج يُطفأ، فقال الضيف: أقوم إلى المصباح فأصلحه؟ فقال عمر: ليس من كرم الرجل أن يستخدم ضيفه، فقال الضيف: إذاً أنبّه الغلام؟ فقال عمر: إنها أول نومة نامَها فلا تنبِّهْه، وذهب إلى البطة وملأ المصباح زيتاً، ولمّا قال له الضيف: قمتَ بنفسك يا أمير المؤمنين؟ أجابه قائلاً: ذهبتُ وأنا عمر، ورجعت وأنا عمر، ما نقص مني شيء، وخير الناس من كان عند الله متواضعاً.

٥ ـ ذكر عن النجاشي أمير الحبشة أنه أصبح يوماً جالساً على الأرض والتاج على رأسه، فأعظمَ ذلك أساقفتُه، فقال لهم: إني وجدت فيما أنزل الله تعالى على المسيح عليه السلام، يقول له: إذا أنعمتُ على عبدي نعمة، فتواضع إليّ، أتممتها عليه، وإني وُلد لي الليلة غلام، فتواضعتُ لذلك شكراً لله تعالى.

٦ ـ خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويده على المعلّى بن جارود العبدي، فلقيته امرأة من قريش، فقالت له: يا عمر، فوقف لها. فقالت: كنا نعرفك مدة عميْراً، ثم صرتَ من عميرٍ إلى عمر، ثم صرتَ من بعد عمر أمير المؤمنين، فاتقِ الله يا ابن الخطاب، وانظر في أمور الناس، فإنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد، ومن خاف الموت خشي الفوت، فقال المعلّى: إيهاباً أَمةَ الله!

لقد أبكيْتِ أميرَ المؤمنين. فقال له عمر: اسكت، أتدري مَن هذه، ويحَك؟ هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من سمائه، فعمر أحرى أن يسمع قولها ويقتدي به.

٧ ـ نزل عمر بن عبد العزيز رحمه الله ديراً، فمرّت به أطباق، فقال: ما هذه؟ قيل له: صاحب الدير يطعم الناس. فجاءه طبق فيه فستق ولوز، فقال عمر: تلك الأطباق مثل هذا؟ قال: لا، قال: خذ طعامك.

٨ ـ بلغ هارون الرشيد أن الإمام مالك يعطي دروساً في مسجد النبي ﷺ، فبعث إلى الإمام مالك يقول له إننا نزلنا في ضاحية من ضواحي المدينة، فتعالَ إلى قصرنا نستمعْ إليك. فردّ الإمام مالك على هارون الرشيد وقال له: العلم لا يأتي إنما يؤتَى إليه. ثم قال له: وإن جئتنا متأخراً، فلن أسمح لك أن تتخطى رقابَ العباد. فذهب هارون بنفسه إلى المسجد ليسمع العلم من مالك بن أنس فوجد المسجد ملآن، فتذكر قول مالك، فأراد أن يجلس، فجلس حيث كان واقفاً على كرسي وضعه له أحد حرّاسه. فلاحظ ذلك الإمام مالك فلم يسرّه ذلك، فغيّر موضوع حلقته من فرائض الصلاة إلى التواضع إلى الله، فقال: إن الرسول ﷺ قال: «من تواضع لله رفعه، ومن تكبّر وضعه الله». فرمى هارون الكرسي خارج المسجد وجلس على الأرض كسائر المسلمين.

الشعــر:

قال الشاعر:

تــواضــعْ لــربِّ العــرشِ علَّــكَ تُــرْفَـعُ ... فمــا خــابَ عبــدٌ للمهَيْمــنِ يَخْضَــعُ
وداوِ بِــذِكْــرِ اللَّـــهِ قَلْبَـــكَ إنَّـــهُ ... لأَشْفَـــى دَواءٍ للقُلُـــوبِ وَأَنْفَـــعُ

وقال آخر :

تـواضَـعْ تَكُـنْ كـالنجـمِ لاحَ لنـاظـرٍ ... علـى صفحـاتِ المـاءِ وهْـوَ رفيـعُ
ولا تـكُ كـالـدخـانِ يـرفـعُ نفسَـهُ ... إلـى طَبَقـاتِ الجـوّ وهْـوَ وَضيـعُ

وقال آخر :

تـواضَـعْ إذا مـا نِلْـتَ فـي النـاس رِفعةً ... فـإنَّ رَفِيـعَ القـومِ مَـنْ يتـواضـعُ

وقال آخر :

واخفِـضْ جنـاحَـكَ لـلأَقـارِبِ كلِّهـمْ ... بِتَـذَلُّـلٍ واسمـحْ لَهُـمْ إن أذنبـوا

وقال آخر :

ولا تمـشِ فـوقَ الأرض إلا تـواضعـاً ... فكـمْ تحتَهـا قـومٌ هُمُـوا منـكَ أرفـعُ
وإن كنـتَ فـي عـزٍّ رفيـعٍ ومنعـة ... فكـمْ مـات مـن قـومٍ هُمُـوا مِنْـكَ أمْنَعُ

التــوبــة

التـوبـة:

لغةً: الرجوع، وشرعاً: الرجوع من البعد عن الله إلى القرب إليه سبحانه وتعالى.

والتوبة النَّصُوح: الإقلاع عن الذنب في الحاضر، والندمُ على ما بدر في الماضي، والعزْمُ على عدم إتيانه في المستقبل. ويجب على الإنسان أن يتوب من جميع الذنوب.

شروط التوبة:

١ ـ الإقلاع عن المعاصي.

٢ ـ الندم على فعل المعاصي.

٣ ـ العزم على عدم العودة إلى المعاصي.

٤ ـ إن كانت المعصية بحقّ آدميٍّ فلها شرط رابع وهو: البرء من حق صاحبها.

قال تعالى:

١ ـ ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾[1].

---

(١) المائدة ٣٩.

٢ - ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(١).

٣ - ﴿ وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٢).

٤ - ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾(٣).

٥ - ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾(٤).

٦ - ﴿ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(٥).

٧ - ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾(٦).

٨ - ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا. وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾(٧).

٩ - ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَـٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ

---

(١) المائدة ٧٤.

(٢) الأعراف ١٥٣.

(٣) طه ٨٢.

(٤) التحريم ٨.

(٥) النور ٣١.

(٦) البقرة ٢٢٢.

(٧) النساء ١٧، ١٨.

ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[1].

١٠ ـ ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

١١ ـ ﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا﴾[3].

١٢ ـ ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[4].

١٣ ـ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾[5].

١٤ ـ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾[6].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أنس بن مالك الأنصاري خادم رسول الله ﷺ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لله أفرحُ بتوبةِ عبده من أحدِكم سقط على بعيرِه وقد أضلَّه في أرضٍ فلاة». (متفق عليه).

٢ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لو أن لابن آدم وادياً من

---

(١) التوبة ١٠٤.
(٢) التوبة ١١٢.
(٣) الفرقان ٧١.
(٤) الأحقاف ١٥.
(٥) الشورى ٢٥.
(٦) النصر ٣.

ذهب أحبَّ أن يكون له واديان، ولن يملأ فاه إلا التراب، ويتوب الله على من تاب». (متفق عليه).

٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يضحك الله سبحانه وتعالى إلى رجلين يقتلُ أحدُهما الآخر يدخلان الجنة، يقاتل هذا في سبيل الله فيُقتل، ثم يتوب الله على القاتل فيسلم، فيُسْتَشْهَد». (متفق عليه).

٤ ـ عن الأغرّ بن يسار المزني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب في اليوم مائة مرة». (رواه مسلم).

٥ ـ عن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها». (رواه مسلم).

من أقوال السلف:

١ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: اجلسوا إلى التوّابين فإنهم أرقّ أفئدة.

٢ ـ قال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: عجباً لمن يهلك ومعه النجاة، قيل له: وما هي؟ قال: التوبة والاستغفار.

٣ ـ قال ابن عباس رضي الله عنهما: التوبة النَّصوح: الندم بالقلب، والاستغفار باللسان، والإضمار أن لا يعود إليه أبداً.

٤ ـ قال أبو بكر الواسطي رحمه الله: التأنّي في كل شيء حسن إلا في ثلاث خصال: عند وقت الصلاة، وعند دفن الميت، والتوبة عند المعصية.

٥ ـ قال مجاهد رحمه الله: من لم يتب إذا أمسى، وإذا أصبح، فهو من الظالمين.

٦ ـ قيل: من ندم فقد تاب، ومن تاب فقد أناب.

٧ ـ عن شيخ من النخع قال: قلت لأبي جعفر رضي الله عنه: إني لم أزل والياً منذ زمن الحجاج إلى يومي هذا، فهل لي من توبة؟ قال: فسكت، ثم عدت إليه، فقال: لا، حتى تؤدي إلى كلِّ ذي حقّ حقَّه.

٨ ـ قيل: الندم استغفار، الإقرار اعتذار، الإنكار إصرار.

٩ ـ قيل أيضاً: ما أراد الله من الناس إلا خصلتين: أن يقرّوا له بالنعَم فيزيدهم، وبالذنوب فيغفرها لهم.

القصـة:

١ ـ روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني لقيتُ امرأة في البستان، فضَمَمْتُها إليّ وقبَّلْتُها، وفعلْتُ بها كل شيء، إلا أنني لم أجامعْها، فسكت النبي ﷺ ساعة: فنزلت هذه الآية: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾[1]، فدعاه النبي ﷺ وقرأ عليه الآية، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله ألهُ خاصةً أم للناس عامة؟ فقال النبي ﷺ: بل للناس عامة.

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرجت ذات ليلة بعدما صليت العشاء مع رسول الله ﷺ فإذا أنا بامرأة منتقبة، قائمة على الطريق، فقالت: يا أبا هريرة، إني قد ارتكبت ذنباً عظيماً، فهل من توبة؟ فقلتُ: وما ذنبك؟ قالت: إني زنيت وقتلتُ ولدي من الزنا، فقلت لها: هلكْتِ وأهلكْتِ، والله ما لك توبة. قال: فشهقت شهقة، وخرّت مغشيًّا عليها، ومضيت، وقلت في نفسي: أفتي، ورسول الله بين أظهرنا؟ فلمّا أصبحتُ، غدوتُ إلى رسول الله ﷺ فقلت:

---

(١) هود ١١٤.

يا رسول الله، إن امرأة استفتَتْني البارحة في كذا وكذا، وإني أفتَيْتُها بكذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: «إنا لله وإنا إليه راجعون، أنت والله يا أبا هريرة هلكْتَ وأهلكْتَ، أين كنتَ يا أبا هريرة من هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ . . .﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[1] قال أبو هريرة: فخرجت من عند رسول الله ﷺ وأنا أعدو في سكك المدينة وأقول: من يدلّني على امرأة استفتَتْني البارحةَ في كذا وكذا، والصبيان يقولون: جنّ أبو هريرة، حتى إذا كان الليل، لقيتُها في ذلك الموطن، فأعلمْتُها بقول رسول الله ﷺ وأن لها التوبة، فشهقت شهقة من السرور، وقالت: إن لي حديقة، وهي صدقة للمساكين كفّارة لذنبي.

٣ ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه مر ذات يوم في موضعٍ من نواحي الكوفة، فإذا الفسّاق قد اجتمعوا، وهم يشربون الخمر، وفيهم مغنٍّ يقال له راذان، وكان يضرب ويغنّي، وكان له صوت حسن، فلمّا سمع ذلك عبد الله بن مسعود قال: ما أحسن هذا الصوت لو كان لقراءة القرآن، وجعل الرداء في رأسه ومضى، فسمع راذان قوله، فقال: من كان هذا؟ قالوا: عبد الله بن مسعود رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ قال: فأي شيء قال؟ قالوا: إنه قال: ما أحسنَ هذا الصوت لو كان لقراءة القرآن! فدخلت الهيبة في قلبه. فقام، وضرب العود على الأرض، فكسره، ثم أسرع حتى أدركه، وجعل المنديل في عنق نفسه، وجعل يبكي بين يدي عبد الله بن مسعود، فاعتنقه عبد الله، وجعل يبكي كل واحد منهما، ثم قال عبد الله: كيف لا أحبّ مَنْ أحبّه الله تعالى؟ فتاب من ذنوبه، وجعل يلازم عبد الله، حتى تعلّم القرآن، وأخذ حظًّا وافراً من القرآن والعلم، حتى صار إماماً في العلم.

---

(١) الفرقان ٦٨ ـ ٧٠.

٤ ـ كان بشر الحافي رحمه الله ذات ليلة في قصره وعلى بابه عبيد له، وكان مقيماً على المعاصي، فأتى بابه رجل في الليل، فقال للعبد: سيّد هذا القصر حرٌّ أم عبد؟ فقال: سيدي بِشْرٌ حُرّ، فقال: صدقتَ، لو كان عبداً لحفظ مقام العبودية... فلم يعصَ الله. فسمعه بِشر فخرج إليه حافياً وسأله: ماذا قلتَ؟ فأعاد عليه ما قال. فرجع بشر تائباً، وانكبّ على طلب العلم والعبادة والصلاح، وظل حافياً طول عمره، ولمّا سئل: لم لا تنتعل؟ قال: صالحَني ربي وأنا حافي، وسأظل حافياً.

٥ ـ عشق الفضيل بن عياض جارية، فبينما هو يرتقي الجدران إليها، سمع تالياً يتلو: ﴿ ۞أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾[(١)]، فقال: بلى والله قد آن. فرجع، وآواه الليل إلى خربة، فإذا فيها رفقة. فقال بعضهم: نرتحل، وقال بعضهم: حتى نصبح، فإن فضيلاً على الطريق يقطع علينا، لأن الفضيل كان قاطع طريق. فتاب الفضيل وأمَّنهم، وأصبح شيخ الحرم المكّي ومن أكابر العبّاد الصلحاء.

٦ ـ مر ذاتَ يوم نبيّ الله موسى عليه السلام بعابد راهب يذكر الله ويوحِّده فقال سيدنا موسى: يا عبد الله، أوَ كلما مَرَرْتُ بك وجدتُكَ إما مصلِّياً وإما ذاكراً؟ ألا تستريح؟ فقال له العبد العابد: أخشى أن يأتيني الموت وأنا مستريح. فقال له سيدنا موسى عليه السلام: ألا تريد شيئاً من ربك؟ فقال: له العابد: يا كليمَ الله اسأل ربّك ثلاثة أشياء، فقال له سيدنا موسى: وما هي؟ فقال العابد: اسأل الله أن يرزقني رضاه وأن لا يشغلني بسواه وأن يلهمني ذكره حتى لا أنساه.

وفي ساعة مناجاة بين الله عزّ وجلّ وسيدنا موسى عليه السلام، اندمج موسى في نور الله ونسي ما قال له العبد، واشتغل بمناجاة الله، فقال له الله عز وجل:

---

(١) الحديد ١٦.

يا موسى، ألم يسألك أحدٌ من عبادي شيئاً؟ فقال سيدنا موسى عليه السلام: يا ربّ، إن أحداً من عبادك يسألك أن ترزقَهُ رضاك، وأن لا تشغله بسواك، وأن تلهمه ذكرك حتى لا ينساك. فقال له تبارك وتعالى: يا موسى إن هذا العبد بيني وبينه أوزاراً وخطايا وأنا عليه غضبان. فرجع موسى إلى العبد العابد لينقل إليه بلاغ الله، فقال العبد لسيدنا موسى: ماذا قال ربك؟ فقال له سيدنا موسى عليه السلام: إن بينك وبين الله ذنوباً وأوزاراً وهو عليك غضبان. فتأثر العبد من هذا البلاغ وبكى وقال لسيدنا موسى عليه السلام: يا موسى والله لو أن ربك طردني ما فارقتُ بابه أبداً. وإذا بالله ينادي سيدنا موسى عليه السلام ويقول له سبحانه: أخبِرْ عبدي بأنني قد رضيتُ عنه وغفرت له ما كان بيني وبينه.

٧ ـ سئل الإمام الشافعي رضي الله عنه: أيهما أفضل: الكافر إذا أسلم؟ أم العاصي إذا تاب؟ قال الإمام: العاصي إذا تاب، لأن الكافر إذا أسلم ينتقل من درجة الجهل بالله إلى درجة العلم بالله، أما العاصي إذا تاب فينتقل من درجة العلم بالله إلى درجة محبة الله.

٨ ـ قال شقيق البلخي رضي الله عنه لرفيقه في العبادة وشريكه في الورع والصلاح معروف الكرخي: يا معروف، كيف الحال عندكم في الكرخ؟ وكيف معاملتُكم مع الله؟ قال معروف: إن أعطانا الله عزَّ وجلَّ شكرْنا وإن منعَنا الله عزّ وجلّ صبرْنا. فتبسّم شقيق ضاحكاً من قوله، فقال معروفُ: لماذا تضحك مما أقول يا شقيق؟ قال شقيق: لأن ذلك حال كلاب بلخ عندنا، فهي إن وجدتْ شكرتْ وإن حُرِمَتْ صبرَتْ. قال معروف: إذن فما حالكم في بلخ يا شقيق؟ فقال شقيق: نحن قوم إذا مُنِعْنا شكرْنا وإذا أُعطِينا آثرْنا. فقال معروف الكرخي: سبحان من قال: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾[(١)].

---

(١) الحشر ٩.

٩ ـ كان لحاتم بن الأصمّ أولاد فقال لهم: إني أريد الحج هذا العام. فبكوا، وقالوا: إلى من تَكِلنا يا أبانا؟ فقالت إحدى بناته: كفوا عن البكاء ودعوا أبانا يحج، فليس هو برازق ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾[1] .

نام الأولاد جياع وجعلوا يلومون أختهم فقالت: اللهم لا تؤجرني بينهم. فمرّ أمير البلد بهذا المكان وطلب ماءً فناوله أحدهم كوزاً جديداً وفيه ماء بارد، فشرب الأمير، فسأله الأمير: دار من هذه؟ قال: دار حاتم بن الأصمّ، فرمى الأمير قطعةً من ذهب، وقال لأصحابه: مَن أحبّني فعَلَ مثلي، فرموا كلهم مثله. بكت بنت حاتم الأصم فقالت لها أمها: ما يبكيك وقد وسع الله علينا؟ فقالت: يا أماه، مخلوق نظر إلينا فاستغنينا وشكرْنا، فما ظنُّكِ بالله جلّ وعلا لو نظر إلينا؟

الشعــر:

قال الشاعر:

إلَهــي لســتُ للفــردوس أهــلاً ... ولا أقــوى علــى نــار الجحيــمِ
فهــبْ لــي تــوبــةً واغفــرْ ذنــوبـي ... فــإنــك غــافــرُ الــذنــبِ العظيــمِ

وقال آخر:

يـا نفسُ تـوبـي فـإنَّ المـوتَ قـد حـانـا ... وٱعصي الهوى فالهوى ما زال فتّانا
فــي كــل يــومٍ لنــا مَيْــتٌ نشيِّعُــهُ ... نُحيــي بمصــرعــه آثــارَ مــوتــانــا
يا نفسُ ما لي وللأموال أجمَعُها خلفي ... وأخــرجُ مــن دنيــاي عــريــانــا

وقال آخر:

يا ربِّ بكَ أستجيرُ ومن يُجيرُ سواكَ ... فــارحــمْ ضعيفــاً يحتمــي بحِمــاكَ

---

(١) الذاريات ٥٨.

يـا ربِّ قـد أذنبْـتُ فـاقبـلْ تـوبتـي   مـن يَغْفِـرُ الـذنـبَ العَظيـمَ سـواكَ

وقال آخر:

أنـتَ الـذي تهـبُ الكثيـر وتجبـرُ   القلـبَ الكسيـرَ وتغفـرُ الـزلاّتِ
وتقـول هـل مـن تـائـبٍ مستغفـرٍ أو   سـائـلٍ أقضـي لـه الحـاجـاتِ

وقال آخر:

يـا مـن عـدا ثـم اعتـدى ثـم اقتـرفْ   ثـمّ ٱرْعَـوَى ثـم انتهـى ثـم اعتـرفْ
أبْشِـر بقـول اللّـه فـي تنـزيلـه   إن يَنْتَهـوا يغفـرْ لهـم مـا قـد سَلَـفْ

وقال آخر:

يـا مـن يـرى مـا فـي الضميـر ويسمـعُ   أنـتَ المعِـدُّ لكـلِّ مـا يُتَـوَقَّـعُ
يـا مـن يُـرَجَّـى للشـدائـد كلِّهـا   يـا مـن إليـه المشتكـى والمفْـزَعُ
مـا لـي سـوى فقـري إليـك وسيلـةٌ   فبـالافتِقـارِ إليـكَ فقـري أدفـعُ
مـا لـي سـوى قـرعـي لبـابـكَ حيلـةٌ   فلئـنْ رُدِدْتُ فـأيّ بـاب أقـرعُ
ومـنِ الـذي أدعـو وأهتـفُ بـٱسمِـهِ   إن كـان فضلُـك عـن فقيـرِكَ يُمنـعُ
حـاشـا لفضلـكَ أن تُقَنِّـطَ عـاصيـاً   الفضـلُ أجـزَلُ والمـواهـبُ أوسـعُ

الـدعـاء:

ربِّ تقبّلْ دعوتي، واغسل حوبتي، وأجِبْ دعوتي، وثبِّتْ حجّتي، وٱهْدِ قلبي، وسدِّد لساني، واسللْ سخيمةَ صدري.

التوكـل

التوكل:

هو تفويض الأمر إلى الله عزّ وجلّ، والثقة بحسن النظر فيما أمر به. ويكون التوكل بطرح الأسباب والاكتساب وهو من شأن أهل الكمال، وهو المندوب.

قال تعالى:

١ ـ ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾[١].

٢ ـ ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[٢].

٣ ـ ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[٣].

---

(١) آل عمران ١٥٩.
(٢) الأنفال ٢.
(٣) إبراهيم ١١.

٤ ـ ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾[١].

٥ ـ ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾[٢].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «يدخل الجنةَ من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يتطيّرون وعلى ربهم يتوكلون». (متفق عليه).

٢ ـ عن جابر رضي الله عنه قال: غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة نجد. فلمّا أدركتْه القائلة، وهو في وادٍ كثير العضاه، فنزل تحت شجرة واستظلّ بها، وعلّق سيفه، فتفرّق الناس في الشجر يستظلّون.

وبينما نحن كذلك إذ دعانا رسول الله ﷺ فجئنا، فإذا أعرابي قاعدٌ بين يدي رسول الله ﷺ فقال عليه السلام: «إن هذا أتاني وأنا نائم فاخترط سيفي فاستيقظتُ وهو قائم على رأسي، مخترطاً صلتاً، قال: من يمنعك مني؟ قلت: الله! فشامه، ثم قعد فهو هذا». قال: ولم يعاقبه رسول الله ﷺ. (متفق عليه).

٣ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حسْبُنا الله ونعم الوكيل، قالها إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾[٣]. (رواه البخاري).

---

(١) الفرقان ٥٨.
(٢) الطلاق ٣.
(٣) آل عمران ١٧٣.

٤ ـ عن عمر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لو أنكم تتوكّلون على الله حقّ توكُّلِه لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً وتروح بطاناً». (رواه الترمذي).

٥ ـ عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله أَعْقِلُها وأتوكَّلُ أو أُطلقها وأتوكل؟ قال: «أعقلْها وتوكَّل». (رواه الترمذي).

من أقوال السلف:

١ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما أبالي على أيّ حال أصبحتُ، على ما أحب أو على ما أكره، لأني لا أدري الخير فيما أحب أو فيما أكره.

٢ ـ قال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: قوام الإسلام بأربعة أركان: اليقين ـ والعدل ـ والصبر ـ والجهاد.

٣ ـ قال الإمام ابن القيّم رحمه الله: التوكّل من أعظم الأسباب التي يحصل بها المطلوب، ويندفع بها المكروه، فمن أنكر الأسباب لم يستقم منه التوكل. ولكن من تمام التوكل عدم الركون إلى الأسباب، وقطع علاقة القلب بها فيكون حال قلبه قيامه بالله لا بها، وحال بدنه قيامه بها.

٤ ـ قيل لبعض الحكماء: ما الفرق بين اليقين والتوكّل؟
قال: أمّا اليقين فهو أن تصدق الله بجميع أسباب الآخرة، والتوكل أن تصدق الله بجميع أسباب الدنيا.

القصة:

١ ـ عن يعلى بن مرة قال: اجتمعنا مع نفر من أصحاب علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه فقلنا: لو حرسنا أمير المؤمنين فإنه محاربٌ ولا نأمن عليه أن يُغتال. فبينما نحن عند باب حجرته حتى خرج للصلاة فقال: ما شأنكم؟ فقلنا:

حرسناك يا أمير المؤمنين لأنك محارب فخشينا أن تُغتال.

فقال: أفمن أهل السماء حرستموني؟ أم من أهل الأرض؟ قالوا: بل من أهل الأرض، فكَيف نستطيع أن نحرسك من أهل السماء؟ قال: فإنه لا يكون في الأرض شيء حتى يقدّره الله في السماء وليس من أحدٍ إلا وقد وُكِّل به ملكان يدفعان عنه حتى يجيء قدَرُه فإذا جاء قَدَرُه خلّيا بينه وبين قدَره.

فما توكّل أحدٌ على الله جلّ وعلا من صحة قلبه، حتى كان الله جلّ وعلا بما تضمن من الكفالة أوثق عنده بما حوته يدُه إلا لم يكله الله إلى عباده، وآتاه رزقَه من حيث لم يحتسب.

٢ ـ كانت زنيرة أَمَةً لأميّة بن خلف، وحينما أسلمت وعذَّبها سيّدُها اشتراها أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأعتقها، فلما أعتقها ذهب نور بصرها وعميت، فقال لها المشركون: يا زنيرة، لو أنك بقيت على ديننا ما ذهب بصرك. أرأيت كيف غضبتْ عليك الآلهة؟ غضبتْ عليكِ اللاتُ والعزى. عودي إلى الآلهة تردّ علَيك بصَرك، فقالت زِنيرة رضي الله عنها: والله لا يملك الأمرَ إلا الله، ولا إله إلا الله أحيا عليها، وألقى الله عليها، فلمّا قالت لهم هذا الكلام، ردّ الله عليها بصرها فأصبحت أقوى مما كانت؛ ثقةً في الله، واعتماداً على الله وتوكلاً على الله.

٣ ـ قال الإمام مالك بن دينار رحمه الله: بينما أنا نائم ذات ليلة إذ أتاني آتٍ في المنام، وقال لي: قم الآن واذهب إلى مسجد البصرة فستجد هناك شابًّا اشتدّ به الجوع، فقدِّم له الطعام. قال: فقمت وأخذتُ معي ما تيسّر من الطعام وذهبتُ إلى المسجد فرأيت شابًّا يذكر الله، فوضعت له الطعام والشراب وقلت له: إذا احتجتَ إليّ فإنني في هذا المكان، فردّ عليَّ الشاب قائلاً: وكيف أحتاج إليك وأنسى الذي أرسلكَ إليّ في هذا المكان ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ . وَٱلَّذِى هُوَ

﴿يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾[1].

٤ ـ كان الخاتم الذي يلبسه الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه منقوشاً عليه ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾[2] فسألوه عن سبب اختياره لهذه الآية في خاتمه؟ فأجابهم: لأن بعدها قول الله تعالى: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾[3].

٥ ـ سأل الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك الإمام أبا حازم، فقال: يا أبا حازم، أخبرني بربِّك ما لنا نكره الموت؟ قال: تكرهون الموت يا ابن عبد الملك لأنكم عمرتم دنياكم وخربتم أخراكم، فكرهتم أن تنتقلوا من العمار إلى الخراب. قال الخليفة الأموي: فما قدومُنا على الدار الآخرة يا أبا حازم؟ قال: يختلف قدومُكم على الدار الآخرة باختلاف العبيد، والعارف بالله المخلص لمولاه يكون قدومُه على الدار الآخرة كقدوم الطفل الوحيد على أمه بعد غياب طويل. وأمّا المفرِّط في جنب الله فيكون قدومُه على الدار الآخرة كالعبد الآبق من سيده يجيء إليه وهو موثوق بالأغلال.

قال الخليفة الأموي: خبِّرْني بربك يا أبا حازم، ما لنا عند الله؟ قال أبو حازم: اعرضْ نفسَك على كتاب الله. قال الخليفة: وفي أي موضعٍ أجد ذلك؟ قال له: اقرأ قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ . وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾[4] قال الخليفة الأموي: خذ هذا المال يا أبا حازم. فقال له: مالي خير من مالك، فسأله الخليفة: وما هو مالك يا أبا حازم؟ فقال: الثقة بالبارىء، والاعتماد على الرزاق، والتوكّل عليه، والرضا بما عند الله سبحانه وتعالى.

---

(١) الشعراء ٧٨، ٧٩

(٢) آل عمران ١٧٣.

(٣) آل عمران ١٧٤.

(٤) الانفطار ١٣، ١٤.

٦ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «عرضتْ عليّ الأممُ فرأيت النبي ومعه الرهط، والنبيّ ومعه الرجل والرجلان والنبيّ وليس معه أحد. ورُفِعَ إليّ سوادٌ عظيم فظننتُ أنهم أُمّتي، فقيل لي: هذا موسى وقومه، ولكن انظر إلى الأفق، فإذا سواد عظيم، فقيل لي: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب». ثم نهض رسول الله ﷺ فدخل منزله. فخاض الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب. قال بعضهم: لعلهم الذين صحبوا رسول الله؟ وقال البعض الآخر: لعلهم الذين وُلدوا في الإسلام فلم يُشركوا بالله شيئاً؟ وذكروا أشياء وأشياء. فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال: «ما الذي تخوضون فيه»؟ فأخبروه، فقال: «هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون».

٧ ـ ورد في الأثر أن إبراهيم عليه السلام قال له رب العزة: أسلِم، قال: أسلمتُ لربّ العالمين. فلمّا زُج به في المنجنيق، استغاثت الملائكة قائلة: يا رب هذا خليلك قد نزل به ما تعلم. قال الحق سبحانه وتعالى: اذهب إليه يا جبريل، فإن استغاثَ بك فأغثْه وإلا فاتركني وخليلي. جاء جبريل عليه السلام في أُفق السماء إلى إبراهيم عليه السلام وقال: أَلَكَ حاجة؟ قال إبراهيم: أمّا إليك فلا، وأما إلى الله فنعم. قال جبريل: فاسأله. قال سيدنا إبراهيم عليه السلام: حسبي من سؤالي علمُه بحالي. قال الله تعالى: ﴿ قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾[1].

قال أهل العلم بأخبار الأنبياء، لم يبق في ذلك الوقت نارٌ في مشارق الأرض ومغاربها إلا أُخمدت ظانَّةً أنها المعنيّة بقول الله سبحانه وتعالى. وقيل إن النار لم تحرق إلا قيده.

---

(١) الأنبياء ٦٩.

٨ ـ رُوي أن رسول الله ﷺ قال: «يا معاذ»، قال: لبيك وسعديك، قال ﷺ: «يا معاذ»، قال: لبيك وسعديك، قالها ثلاثاً! قال ﷺ: «ما من أحد شهد أن لا إلّه إلا الله وأن محمداً رسول الله صادقاً من قلبه إلا حرّمه الله على النار». قال: يا رسول الله: أفلا أخبر الناس ليستبشروا؟ قال: «إذاً، يتكلوا».

جاء في الأثر أن معاذاً عند موته أخبر بذلك تأثماً من أن يكون كتم علماً قاله رسول الله.

الشعـــر:

قال الشاعر:

توكَّلْ على الرحمنِ في كلِّ حاجةٍ ... أردتَ، فـإن اللَّـهَ يقضـي ويقـدرُ
متـى مـا يُـرِدْ ذو العـرشِ أمـراً بعبـدِهِ ... يُصِبْـهُ، ومـا للعبـدِ مـا يتخيَّـرُ
وقـد يهلـكُ الإنسـان مـن وجـهِ أمنِـهِ ... ويَنجـو بـإذن اللَّـهِ مـن حيـثُ يحـذرُ

وقال آخر:

تـوكَّلتُ في رزقي على اللَّهِ خـالقي ... وأيقنـتُ أن اللَّـهَ لا شـكَّ رازقـي
ومـا يـكُ مـن رزقٍ فليـس يَفـوتني ... ولـو كـان فـي قـاع البحـار العـوامـقِ
سيـأتـي بـه اللَّـهُ العظيـمُ بفضلـهِ ... ولـو لـم يكـن مِنّـي اللسـان بنـاطـقِ
ففـي أيّ شـيء تـذهـبُ النفسُ حسـرةً ... وقـد قسَـمَ الـرحمـنُ رِزْقَ الخـلائـقِ

وقال آخر:

إلّهـي أنـت لـلإحسـان أهـلُ ... ومنـكَ الجـودُ والفضـل الجـزيـلُ
إلّهـي بـات قلبـي فـي همـومٍ ... وحـالـي لا يسـرُّ بـه خليـلُ
إلّهـي تـبْ وجُـدْ وارحـمْ عبيـداً ... مـن الأوزار مـدمعـه يسيـلُ
إلّهـي ثـوب جسمـي دَنَّسَتْـهُ ... ذنـوبٌ حمْلُهـا أبـداً ثقيـلُ
إلّهـي زحـزِحِ الأسـواءَ عنـي ... وكـنْ لـي نـاصـراً نِعْـمَ الـوكيـلُ

وقال آخر:

إلَهي عافِني من كلِّ دارٍ بجاهِ محمدٍ نِعْمَ الخليلُ
إلَهي غافرَ الزلّاتِ يا مَن تعالى ما له أبداً مثيلُ
إلَهي فاز من ناداك ربي أتاه الخيرُ حقًّا والقبولُ
إلَهي قلتَ ادعوني أُجبْكُمْ فهاك العبدُ يدعو يا وكيلُ

الجـــار

الجـــار:

هو المجاور في السكن والجمع جيران، وجاوَرَهُ مجاورةً وجِواراً مِن باب قاتل. والاسم: الجوار (بالضم): إذا لاصقه بالسكن.

وقال ابن الأعرابي: الجار هو الذي يجاورك ببيت.

أنواع الجيران:

١ ـ جار مشرك: له حق الجوار.

٢ ـ جار مسلم: له حق الجوار والإسلام.

٣ ـ جارٌ قريب مسلم: له حق الجوار وحق الإسلام وحق الرحم.

ودليله: قول النبي ﷺ: «الجيران ثلاثة: جار له حقٌّ واحد، وهو المشرك له حق الجوار، وجار له حقّان وهو المسلم له حق الجوار والإسلام، وجار له ثلاثة حقوق وهو المسلم القريب له حق الجوار وحق الإسلام وحق الرحم».

قال تعالى:

١ ـ ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ

وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ . . . ﴾[1].

٢ ـ ﴿ ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[2].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره». (متفق عليه).

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن»، قيل: مَن يا رسول الله؟ قال: «الذي لايأمن جاره بوائقه». (متفق عليه).

٣ ـ عن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «ما زال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه». (متفق عليه).

٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا نساء المسلمات لا تحقرَنْ جارةٌ لجارتِها ولو فرسِنَ شاة». (متفق عليه).

٥ ـ عن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره». (رواه مسلم).

من أقوال السلف:

١ ـ قال ابن عباس رضي الله عنهما: ثلاثة أخلاق كانت في الجاهلية مستَحبَّة،

---

(١) النساء ٣٦.

(٢) الأحزاب ٦٠.

والمسلمون أوْلى بها منها: إذا أُلحق بجارهم ديْنٌ، أو أصابه شدة أو جهد، اجتهدوا حتى يقضوا ديْنه، وأخرجوه من تلك الشدة.

٢ ـ قال الحسن البصري رحمه الله: ليس حسن الجوار كفَّ الأذى عن الجار، ولكنَّ حسنَ الجوارِ: الصبرُ على الأذى من الجار.

٣ ـ قال الفقيه نصر السمرقندي رحمه الله: حسن الجوار في أربعة أشياء:

١ ـ أن يواسيه بما عنده.

٢ ـ أن لا يطمع فيما عنده.

٣ ـ أن يمنع أذاه عنه.

٤ ـ أن يصبر على أذاه.

القصـــة:

١ ـ جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يشكو جاره فقال له: اذهب فاصبر. فأتاه مرتين أو ثلاثاً ثم قال: اذهب فاطرح متاعَكَ على الطريق، ففعل، فجعل الناس يمرُّون به ويسألونه عن حاله فيخبرهم خبَرَه مع جاره، فجعلوا يلعنون جاره ويقولون: فعل الله به وفعل، ويدعون عليه، فجاء إليه جاره وقال: يا أخي ارجع إلى منزلك فإنك لن ترى ما تكره أبداً.

٢ ـ قيل إن ابن المقفع كان بجوار داره دار صغيرة وكان يرغب في شرائها ليضيفها إلى داره، وكان جاره يمتنع من بيْعها. ثم ركبه دَيْن فاضطر إلى بيعها وعرضها على جاره ابن المقفع فقال: ما لي بها حاجة. فقيل له: ألستَ طلبتَ منه شراءها، فقال: لو اشتريتها الآن ما قمتُ بحرمة الجوار لأنه الآن يريد بيعها من الفقر. ثم دفع إلى جاره ثمن الدار وقال: إبْقَ بدارك وأوْفِ دَيْنَك.

٣ ـ كان لرسول الله ﷺ جار يهودي يحرص على وضع القاذورات على بابه، فلمّا غاب اليهودي عن الرسول ثلاثة أيام ذهب الرسول ﷺ إلى داره ليزوره. فقال له اليهودي: لِمَ هذه الزيارة يا محمد؟ فقال له الرسول ﷺ: «لم تَضعْ ما كنتَ تضعْهُ، فحسبْتُك مريضاً فجئتُ أزورك». فقال اليهودي للرسول ﷺ: أدِينُكَ يأمرُكَ بهذا يا محمد؟ فقال الرسول ﷺ: «بل بأكثر من هذا». فقال اليهودي: أشهد أن لا إلّه إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

٤ ـ كان لأبي الأسود الدؤلي بالبصرة دار وله جار يتأذى منه في كل وقت، فباع الدار، فقيل له: بعَتَ دارك؟ قال: بل بعت جاري. فأرسلها مثلاً.

٥ ـ باع أبو جهم العدوي داره بمائة ألف درهم، ثم قال: فبكم تشترون جوار سعيد بن العاص؟ قالوا وهل يُشْتَرَى جوارٌ قط؟ ردُّوا عليَّ داري، ثم خذوا مالَكم، لا أدعُ جوارَ رجل، إن قعدتُ، سأل عنّي، وإن رآني رحّب بي، وإنْ غبتُ حفظني، وإن شهدْتُ قرّبَني، وإن سألته، قضى حاجتي، وإن لم أسأله، بدأني، وإن نابتني جائحة، فرّج عني. فبلغ ذلك سعيداً، فبعث إليه بمائة ألف درهم.

٦ ـ كان لعبد الله بن المبارك جار يهودي، فأراد أن يبيع داره، فقيل له: بكم تبيع؟ قال: بألفين. فقيل له: لا تساوي إلا ألفاً. قال صدقتم، ولكنْ ألف للدار وألف لجوار عبد الله بن المبارك، فأُخبر ابن المبارك بذلك فدعاه فأعطاه ثمنَ الدار، وقال لا تبعْها.

الشعـــر:

قال الشاعر:

يلومونني إن بعتُ بالرخص منزلي ... ولـــم يعلمـــوا جـــاراً هنـــاك ينغِّـــصُ

فقلــت لهــم كفُّــوا المــلامَ فــإنمــا بجيــرانهــا تعلــو الــديــار وتــرخــصُ

وقال آخر:

للجـــارِ حـــقٌّ إذا أدَّيْـــتَ واجبَـــهُ جـــزاكَ ربُّـــكَ بـــالإحســـان إحســـانـــا
فـــأوّلُ بـــالخيْـــر خيـــراً واثنيـــن بـــهِ وإن أتـــى سَبُّـــه جـــازيـــتُ غفـــرانـــا
واغضض جفونـــك عن عورات منزلـه وأَوْلِـــهِ مِنْكَ لُطْـــفاً حيثما كـــانا
جـــاري أرى حِفْظَـــهُ حقًّـــا ونُصْـــرَتَـــهُ فلســـتُ أُسلـــمُ جـــاري عـــزّ أو هـــانـــا

وقال آخر:

يـــا حـــافظـــاً الجـــارَ تـــرجـــو أن تنـــالَ بـــه عفـــوَ الإلـــهِ وعفْـــوُ اللَّـــهِ مـــذخـــور[1]
الجـــارُ يشفـــعُ للجيـــرانِ كلِّهِـــمِ يـــومَ الحســـابِ وذنـــبُ الجـــارُ مغفـــورٌ

الأمثـال:

١ ـ الجار قبل الدار.
٢ ـ بعْت جاري ولم أبعْ داري.
٣ ـ لا ينفعك من جار سوء توقٍّ. والجار السوء قطعةٌ من نار.

---

(١) حافل ممتلىء.

الجليس (الصديق)

الجليس الصالح:

الصديق الفاضل المتحلّي بالأخلاق الكريمة. وهو الذي ترتاح إليه النفس ويطمئن به الفؤاد وتنتعش الروح.

الجليس السوء:

يُقصد به الصديق أو الصاحب الذي فسدت طباعه وساءت أخلاقه. والصداقة سجية كريمة، وفضيلة عليا، وسمّي الصديق صديقاً لصدقه، وسمّى الخليل خليلاً لأن محبته تتخلل القلب، فلا تَدَعُ فيه خللاً إلا ملأته.

قال تعالى:

١ ـ ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ﴾[(١)].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إنما مثلُ الجليس الصالح، والجليس السوء كحامل المسك ونافخِ الكير، فحامل المسك إما أن

---

(١) الزخرف ٦٧.

يحذيَك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجدَ منه ريحاً طيبة، ونافخ الكِير إما أن يحرقَ ثيابَك، وإما أن تجدَ منه ريحاً خبيثة». (متفق عليه).

٢ ـ عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثَلُ الجليس الصالح كمثل صاحب المسك، إن لم يصبْكَ منه شيء أصابك من ريحه، ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكِير، إن لم يصبْكَ من سواده أصابك من دخانه». (رواه أبو داود والنسائي).

٣ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تصاحِبْ إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامَك إلا تقيّ». (رواه أبو داود والترمذي).

٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الرجل على دين خليله، فلينظر أحدُكم من يخالل». (رواه أبو داود والترمذي).

من أقوال السلف:

١ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: وحدةُ المرء خيرٌ من جليس السوء.
٢ ـ قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ما من شيء أدلُّ على شيء، ولا الدخانُ على النار، من الصاحب على الصاحب.
٣ ـ قال جعفر الصادق رضي الله عنه: لا تفتِّشْ على عيب الصديق فتبقى بلا صديق.
٤ ـ قال ابن المقفع رحمه الله: ابذل لصديقك دمَك ومالَك.
٥ ـ قال حكيم: مَن أدمنَ زيارةَ الأصدقاء عدم الاحتشاد عند اللقاء.
٦ ـ قال بعض الأدباء: يُظَنُّ بالمرء ما يُظَنُّ بقرينه.

القصة:

١ ـ طلب عبد الحميد بن يحيى الكاتب ـ وكان صديقاً لابن المقفع ـ ففاجأهما

الطلب وهما في البيت، فقال الذين دخلوا عليهما: أيُّكما عبد الحميد؟ فقال كل واحد منهما: أنا، خوفاً من أن ينال صاحبه مكروه.

وخاف عبد الحميد أن يسرعوا إلى ابن المقفع، فقال: ترفَّقوا بنا، فإن كلامَنا له علامات، فوكِّلوا بنا بعضَكم، ويمضي البعضُ بتلك العلامات لِمن وجَّهكم. ففعلوا، وأخذ عبد الحميد.

٢ ـ حكي أن الحجاج أحضر رجلاً، فأمر بضرب عنقه، فقال الرجل: أيها الأمير خذ بيدي، وامشِ معي إلى بساطك، ثم اصنع بي ما شئت. فأجابه الحجاج، فقال الرجل: بحقّ الصحبة أن تعفو عني، فعفا عنه، وقال: أتيتَ بشفيع عظيم. فلم يضيّع الحجّاج صحبةَ لحظة.

الشعر:

قال الشاعر:

وكنت إذا الصديقُ أراد غيظي	على حَنَقٍ، وأشرقني بريقي
غفرتُ ذنوبَه وكظَمْتُ غيْظي	مخافةَ أن أكونَ بلا صديقِ

وقال آخر:

إذا كنتَ في قومٍ فصاحبْ خيارَهُمْ	ولا تَصْحَبِ الأردَى فترْدَى مع الرَّدي
عنِ المرءِ لاَ تسلْ وسَلْ عن قرينِهِ	فكلُّ قرينٍ بالمقارنِ يقتدي

وقال آخر:

صحبةُ الصالحينَ بلسمُ قلبي	إنها للنفوسِ أعظمُ راقي

وقال آخر:

واحذَرْ مؤاخاةَ الدنيء لأنَّهُ	يعدي كما يعدي الصحيحَ الأجربُ

واخترْ صديقَكَ واصطفِيهِ تفاخُراً إنّ القرينَ إلى المقارنِ يُنسَبُ

وقال آخر:

أَخلّاء الرخاءِ هُمُ كثيرٌ ولكنْ في البلاءِ هُمُ قليلُ
فلا يَغْرُرْكَ خلّةُ مَن تؤاخي فما لكَ عندَ نائبِهِ حليلُ
وكلُّ أخٍ يقولُ أنا وفيٌّ ولكنْ ليسَ يفعَلُ ما يقولُ
سِوى خلٍّ له حسبٌ ودِينٌ فذاكَ لِما يقولُ هو الفَعولُ

وقال آخر:

إذا كنتَ في كلِّ الأمورِ معاتِباً صديقَكَ لم تَلْقَ الذي لا تعاتبُهْ
وإذا أنتَ لم تشربْ مراراً على القذى ظمئتَ وأيّ الناس تصفو مشَاربُهْ
فعشْ واحداً أو صِلْ أخاكَ فإنهُ مقارفُ ذنبٍ مرةً ومُجانِبُهْ

وقال آخر:

وليس خليلي بالمَلول ولا الذي إذا غبتُ عنهُ باعَني بخليلِ
ولكنْ خليلي مَن يدومُ وفاؤهُ ويحفظُ سرّي عند كلِّ دخيلِ
ولستُ براضٍ من خليلي بنائِلٍ قليلٍ ولا أرضَى لهُ بقليلِ

وقال آخر:

همومُ رجالٍ في أمورٍ كثيرةٌ وهمّي مِنَ الدنيا خليلٌ مُساعدُ
إذا غبتُ عنه لم أغِبْ عن ضميرِه كأنّي مقيمٌ بينَ عينيْهِ شاهدُ
نكونُ كروحٍ بين جسمَيْنِ فُرِّقا فجِسمهما جسمانِ والروحُ واحدُ

وقال آخر:

إذا لم أجدْ خِلاًّ تقيّاً في وحدتي فوحدتي ألذُّ وأشهى من غَوِيٍّ أعاشِرُهْ
وأجلسُ وحدي للعبادةِ آمِناً أَقَرُّ لعيني من جليسٍ أحاذِرُهْ

الجمعة

الجمعة:

سُمّيَت بذلك لاجتماع الناس فيها. وقيل: لأن كمال الخلائق جُمِع فيها. ويسمّى يومَ المزيد لزيادة الخيرات فيه، ويسمى الشاهد وهو عيد المسلمين الأسبوعي، خصّ الله عزّ وجلّ به هذه الأمة. وكان يوم الجمعة يسمّى في الجاهلية: العروبة.

من آداب الجمعة:

١ ـ الاغتسال على كل محتلِم: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «غسْلُ الجمعة واجبٌ على كل محتلم». (متفق عليه).

٢ ـ تقليمُ الأظافر ونتْف الإبط، وحلق العانة، وقَصُّ الشارب.

٣ ـ لبسُ أحسن الثياب، وأفضلُها البياض.

٤ ـ الاستياك والاكتحال ومسّ الطِّيب.

٥ ـ التبكير إلى الصلاة والمشْي لها بسكينة ووقار.

٦ ـ عدم تخطِّي رقاب المصلّين.

٧ ـ صلاة ما تيسّر من النوافل.

٨ ـ الاشتغال بقراءة القرآن والذكر والاستغفار.

٩ ـ الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ.

١٠ ـ قراءة سورة الكهف.

١١ ـ الإكثار من الدعاء يومَها لعلّها تصادف ساعة الإجابة.

١٢ ـ الإنصات وعدم الكلام أثناء الخطبة.

قال تعالى:

١ ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ. فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[1].

٢ ـ ﴿ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ﴾[2].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خيرُ يومٍ طلعتْ عليه الشمس يومُ الجمعة: فيه خُلِقَ آدم، وفيه أُدخِلَ الجنة، وفيه أُخْرِجَ منها». (رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي).

٢ ـ عن أبي عبد الله سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يغتسلُ رجلٌ يومَ الجمعة، ويتطهّرُ ما استطاع من طهر، ويدهن من دهنه، أو يمسّ من طِيبِ بيته، ثم يخرج فلا يفرِقُ بين اثنين، ثم يصلّي ما كُتِبَ له، ثم ينصتُ إذا تكلَّم الإمام، إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى». (رواه البخاري والنسائي).

---

(١) الجمعة ٩، ١٠.

(٢) البروج ٣.

٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى الجمعةَ فاستمع وأنصت، غُفِرَ له ما بينه وبين الجمعة الأخرى، وزيادة ثلاثة أيام، ومن مسّ الحصى فقد لغا». (رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة).

٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال: «فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم، وهو قائم يصلي، يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه. وأشار بيده يقللها». (متفق عليه).

٥ ـ عن أوس بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خُلِقَ آدم، وفيه قُبِض. وفيه النفخةُ وفيه الصعقةُ، فأكثروا من الصلاة عليَّ فيه، فإن صلاتَكم يومَ الجمعةِ معروضةٌ عليَّ». قالوا: وكيفَ تُعْرَضُ صلاتُنا عليك، وقد أرمتَ ـ أي بَليت ـ؟ فقال: «إن الله عزّ وجلّ حرّم على الأرض أن تأكل أجسامَنا». (رواه أبو داود والنسائي وابن ماجة وابن حبان).

٦ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من اغتسل يومَ الجمعة غسْلَ الجنابة، ثم راح في الساعة الأولى، فكأنما قرَّبَ بدنة، ومن راحَ في الساعة الثانية فكأنما قرّب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرّب كبشاً أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرّب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرّب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرَت الملائكة يستمعون الذكر». (متفق عليه).

من أقوال السلف:

١ ـ قال ابن عباس رضي الله عنهما: من تركها ثلاث جُمعٍ متواليات فقد نبذ الإسلام وراء ظهره.

٢ ـ قال سعيد بن المسيّب رحمه الله: لأَنْ أشهدَ الجمعةَ أحبُّ إليَّ من حجة التطوع.

٣ ـ قال الإمام الشافعي رحمه الله: من نظُف ثوبُه قلّ همُّه، ومن طاب ريحُه زاد عقله.

٤ ـ قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: أفضلهنّ الغُدُوُّ إلى الجمعة.

القصة:

١ ـ قالت عائشة رضي الله عنها: بينا أنا عند النبي ﷺ إذ استأذن رجلٌ من اليهود، فأذن له، فقال: السام عليكم، قال النبي ﷺ: «وعليك». قالت: فهممتُ أن أتكلم، قالت: ثم دخلَ الثانية، فقال مثل ذلك، فقال النبي ﷺ: «وعليك»، قالت: فهممتُ أن أتكلم، ثم دخل الثالثةَ، فقال: السام عليكم، قالت: فقلت: بل السام عليكم، وغضبُ الله إخوانَ القِردة والخنازير، أتحيُّون رسول الله ﷺ بما لم يحيِّه به الله عزّ وجلّ؟ قالت: فنظر إليّ فقال: «مهْ، إنّ الله لا يحبّ الفحشَ والتفحُّش، قالوا قولاً فرددْناهُ عليهم، فلم يضرّنا شيئاً، ولزمَهم إلى يوم القيامة، إنهم لا يحسدوننا على شيء كما يحسدوننا على الجمعة التي هدانا الله لها، وضلّوا عنها، وعلى القبلة التي هدانا لها، وضلّوا عنها، وعلى قولنا خلف الإمام آمين».

٢ ـ قال عبد الرحمن بن كعب بن مالك: كنت قائد أبي حين كُفَّ بصرُه، فإذا خرجت به إلى الجمعة، فسمع الأذان بها، استغفر لأبي أمامة أسعد بن زرارة، فمكث حيناً على ذلك، فقلت: إن هذا لعجزاً ألاّ اسألَه عن هذا، فخرجت به كما كنت أخرج، فلمّا سمع الأذان للجمعة، استغفر له، فقلت: يا أبتاه! أرأيتَ استغفارَكَ لأسعد بن زرارة كلما سمعتَ الأذانَ يوم الجمعة؟ قال: أيْ بنيَّ، كان أسعد أول من جمع بنا بالمدينة قبل مقدم رسول الله ﷺ في هزم البيت من حرة بني بياضة في نقيع يقال له: نقيع الخضمات، قلت: فكم كنتم يومئذ؟ قال: أربعين رجلاً. رضوان الله عليهم أجمعين.

٣ ـ أبصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً عليه هيئة السفر، وقال الرجل: إن اليوم يومُ الجمعة ولولا ذلك، لخرجت، فقال عمر: إن الجمعة لا تحبس مسافراً، فاخرج ما لم يحن الرواح.

٤ ـ قال أبو هريرة رضي الله عنه: تلا رسول الله ﷺ على المنبر آية، فقال ابن مسعود لأبيّ بن كعب: متى أُنزلت هذه الآية؟ وفي رواية أخرى أن أبا الدرداء قال لأبيّ بن كعب: متى أنزلت هذه الآية؟ فغمزه، فلمّا انصرف، قال له أبي: إنما حظُّك من صلاتك ما لغوْت، فدخل عبد الله على رسول الله ﷺ فسأله عن ذلك فقال: «صدق أبيّ». ثم قال: «ما من عبد يغتسل يومَ الجمعة ويمسّ من دهنه ما كان، ثم يأتي الجمعة فلا يؤذي أحداً، ولا يتخطى رقابَ الناس فيصلّي ما قضى الله تعالى له فإذا خرج الإمام جلس وأنصت، إلا غفر له ما بين الجمعتين».

٥ ـ قال أنس رضي الله عنه: جاء جبريل عليه الصلاة والسلام إلى رسول الله ﷺ وفي كفه كالمرآة البيضاء وفي وسطها كالنكتة السوداء. قال: ما هذا يا جبريل؟ قال: يوم الجمعة، يعرضها عليك، لتكون لك عيداً ولأمّتك من بعدك، ولكم فيها خير، من دعا فيها بخير هو له قسم أعطاه الله إياه، وإن لم يكن له قسم ادّخر له ما هو أفضل منه، وهو عندنا يومُ المزيد ونحن ندعوه سيد الأيام. قال: ولِم ذلك؟ قال: لأن ربك اتخذ في الجنة وادياً أفيح، فيه كثيبٌ من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة جاء النبيُّون وجلسوا على منابر من نور مكللة بالجواهر، ثم حف وراء تلك المنابر بكراسٍ من نور، فجاء الصدِّيقون والشهداء فجلسوا عليها، ثم يأتي أهل جنة عدن فيجلسون على ذلك الكثيب الأبيض فيقول لهم الرب تعالى: أنا الذي صدقتكم وعدي، وأتممت عليكم نعمتي، وهذا محلّ كرامتي، فسلوني، فيقولون: ربّنا نسألك رضوانَك والجَنة، فيقول: رضواني أحلّكم داري وأوتيكم كرامتي، فيسألونه الرضا فيهديهم الرضا، ويعطيهم فوق رغبتهم وأمنيتهم، وذلك قدر منصرف إمامكم

من الجمعة، ويفتح لهم عند ذلك ما لا يخطر على قلب بشر، ولم تره عين، ثم يرجع النبيون والصديقون والشهداء ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم فليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى يوم الجمعة ليزدادوا فيه كرامة، فلذلك سمّي يوم المزيد وفيه تقوم الساعة.

٦ ـ روي عن بعض أهل عاصم الجحدري قال: رأيت عاصماً الجحدري في منامي بعد موته لسنتين، فقلت: أليس قد متّ؟ قال: بلى، قلت: فأينَ أنت؟ قال: أنا والله في روضة من رياض الجنة، أنا ونفر من أصحابي، نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها إلى بكر بن عبد الله المزني، فنتلقّى أخباركم، قلت: أجسامكم أم أرواحكم؟ قال: هيهات بَلِيَت الأجسام، وإنما تتلاقى الأرواح، قال: قلت فهل تعلمون بزيارتنا لكم؟ قال: نعلم بها عشية الجمعة، ويوم الجمعة كله، وليلة السبت إلى طلوع الشمس، قال: فكيف يكون ذلك دون الأيام كلها؟ قال: لفضل يوم الجمعة وعظمته.

٧ ـ روي أن صالحاً المرّي أقبل ليلة الجمعة يريد مسجداً ليصلّي فيه صلاة الفجر، فمرّ بمقبرة، فقال: لو أقمتَ حتى يطلع الفجر، فدخل المقبرة فصلى ركعتين، واتكأ على قبر فغلبته عيناه، فرأى في المنام كأن أهل القبور قد خرجوا من قبورهم، فقعدوا حلَقاً حلَقاً يتحدثون، فإذا شابٌّ عليه ثياب دنسة فقعد في جانب مغموماً، فلم يمكثوا إذ أقبلت أطباقٌ عليها ألطافٌ مغطاةٌ بمناديل، كلما جاء واحداً منهم طبق أخذه، ودخل قبره حتى بقي الفتى في آخر القوم لم يأته شيء. فقام حزيناً ليدخل في قبره، فقلت له: يا عبد الله ما لي أراك حزيناً؟ وما الذي رأيت؟ قال: يا صالح المرّي، هل رأيت الأطباق؟ قال: قلت: نعم. فما هي؟ قال: تلك ألطاف الأحياء لموتاهم كلما تصدّقوا عنهم، أو دعوا لهم أتاهم ذلك في ليلة الجمعة، وإني رجل من أهل السند، أقبلتُ بوالدتي نريد الحج، فلمّا صرتُ بالبصرة، توفّيتُ بها، وتزوَّجت والدتي بعدي، ولم تذكر لزوجها

أنه كان لها ولد، وقد ألهتها الدنيا فما تذكرني بشفة ولا لسان، فحق لي الحزن، إذ ليس لي مَن يذكرني من بعدي، قال صالح: وأين منزل أمك؟ فوصف لي الموضع، قال: فلما أصبحتُ وقضيت صلاتي فسألت عن منزلها، فأُرشدتُ إليه، فجئت فاستأذنت عليها، فقال: إني صالحُ المرّي بالباب، فأذنَتْ لي فدخلتُ وقلت: أحبّ أن لا يسمع كلامي وكلامك أحد فدنوْت حتى ما كان بيني وبينها ستر، فقلت: يرحمك الله، هل لك من ولد؟ قالت: لا. قلت: فهل كان لك ولد؟ فتنفّست الصعداء، ثم قالت: قد كان لي ولد شابّ فمات. فقصصت عليها القصة، قال: فبكت حتى تحدّرت دموعها على خديها، قالت: يا صالح، ذاك ولدي من منزل كبدي والحشا، كان له بطني وعاء، وثديي سقاء، وحجري له حواءً. ثم دفعتْ لي ألف درهم وقالت: تصدّقْ على حبيبي وقرّة عيني، ولا أنساه بالدّعاء والصدقة فيما بقي من عمري. قال فانطلق، فتصدّق بالألف. فلما كان في الجمعة الأخرى أقبلتُ أريد الجمعة فأتيتُ المقبرة وصلّيت ركعتين واستدرتُ إلى قبر فخفقت برأسي، فإذا بقومٍ قد خرجوا وإذا أنا بالفتى عليه ثياب بيض فرحاً مسروراً، ثم أقبل حتى دنا مني، ثم قال: يا صالح المرّي، جزاكَ الله عني خيراً، وقد وصلَتْ إلينا الهدية، فقلت له: أنتم تعرفون الجمعة؟ قال: نعم وإن الطيور في الهواء يعرفونها ويقولون: سلامٌ ليومٍ صالح، يعني يوم الجمعة.

الجنــة

الجنة :

في الأصل البستان من النخل أو الشجر. وهي مأخوذة من جنّ إذا استتر، وسمّيَتْ بذلك لأن نخيلها الباسقات وأشجارها تستر الأرض بظلالها. وهي دار الموحِّدين، والجزاء العظيم والثواب الجزيل الذي أعدّه الله لأوليائه وأهل طاعته، وهي نعيمٌ كامل لا يشوبه نقص، ولا يعكّر صفوه كدرٌ، وهي سلعةُ الله الغالية لأنها السعادة الأبدية، وثمنها الإيمان بالله وطاعته والصبر.

قال تعالى :

١ ـ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ . دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1].

٢ ـ ﴿ ۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا

(١) يونس ٩ ـ ١٠.

﴿تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾[1].

٣ ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا . خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾[2].

٤ ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾[3].

٥ ـ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[4].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، واقرؤوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[5]» (متفق عليه).

٢ ـ عندما يدخل أهل الجنة ينادي منادٍ من قِبَلِ الله سبحانه وتعالى: يا أهل الجنة، إنّ لكم أن تصحّوا فلا تسقموا أبداً، ولكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، ولكم أن تشبّوا فلا تهرموا أبداً، ولكم أن تنعموا فلا تيأسوا أبداً. ويتلو قوله تعالى: ﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[6].

---

(١) الرعد ٣٥.
(٢) الكهف ١٠٧ ـ ١٠٨.
(٣) الحج ٢٣.
(٤) السجدة ١٧.
(٥) السجدة ١٧.
(٦) الأعراف ٤٣.

من أقوال السلف:

١ ـ قال أبو هريرة رضي الله عنه: والذي أنزل الكتاب على محمد ﷺ إن أهل الجنة لَيَزْدادُونَ جمالاً وحُسناً، كما يزدادون في الدنيا هرماً.

٢ ـ قال سعيد بن المسيب رحمه الله: ليس أحد من أهل الجنة إلا وفي يده ثلاثة أسورة: سوار من ذهب، وسوار من لؤلؤ، وسوار من فضة.

٣ ـ قال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله: ترك الدنيا شديد، وترك الجنة أشدّ منه، وإنّ مهر الجنة ترْك الدنيا.

القصة:

١ ـ قال جرير بن عبد الله: نزلنا الصفاح فإذا رجلٌ نائمٌ تحت الشجرة قد كادت الشمس أن تبلغه، فقلت للغلام: انطلِق بهذا النطع فأظلَّه، فانطلق فأظلّه، فلمّا استيقظ فإذا سلمان، فأتيته أسلّم عليه فقال: يا جرير، تواضعْ لله، فإنّ من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة، هل تدري ما الظلمات يوم القيامة؟ قلت: لا أدري! قال: ظلمُ الناس بعضُهم لبعض، ثم أخذ عويداً لا أكاد أراه من صغره، قال: يا جرير لو طلبتَ مثل هذا في الجنة لم تجدْه. قلت: يا أبا عبد الله فأين النخل والشجر؟ قال: أصولها اللؤلؤ والذهب وأعلاها التمر.

٢ ـ إذا وقفَ العبادُ في ساحةِ العَرْضِ على الله، نادى الله جِبْريلَ وقال: يا جبريلُ إنِّي أرى فلاناً بن فلان في صفوف أهل النار، فيقول جبريلُ عليه السلام: يا ربّ إنّا لم نَجِدْ له حَسنةً يعود عليه خيرُها اليوم. فيقولُ الله عزّ وجلّ: ولكنّي أسمعهُ في دار الدنيا يقول: «يا حنّان يا منّان» فأتِـهِ يا جبريل، فيأتِيه جبريلُ فيسألهُ فيقول العبد: هل من حنّانٍ ومنّانٍ غيرُ الله؟ فيأخذه جبريلُ بيده من صفوف أهل النار وَيُدْخِلُهُ في صفوف أهل الجنّة.

الجهــاد

الجهـاد:

في اللغة: بذلُ الوسْعِ والطاقة، وشرعاً: استفراغُ الوسع، أي الطاقة، في مدافعة أعداء الإسلام وقتالهم مباشرةً أو معاونةً بمالٍ أو رأي أو تكثير سواد.

أنواع الجهاد:

١ ـ **جهاد النفس**: وذلك بالتحلّي بالمكارم، والتخلّي عن الرذائل، وفعل الطاعات ولو كانت مكروهة للنفس.

٢ ـ **جهاد الشيطان**: وذلك بدفع الشهوات والشبهات التي يلقيها إلى العبد. ومجاهدة الشيطان أشقّ من مجاهدة الكفار، لأن المجاهد يرى العدوّ الظاهر، ولا يرى الشيطان، في حين أن الشيطان يرى الإنسان ويجري منه مجرى الدم. قال تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾[١].

٣ ـ **جهاد الكفار والمشركين**: وذلك بمقاتلتهم وحربهم وبذل ما يحتاج إليه من

---

(١) النور ٢١.

المال والنفس. فعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم». (رواه أبو داود والنسائي وأحمد).

٤ ـ **جهاد المنافقين**: ويكون باللسان وذلك بإقامة الحجة عليهم، وكشف ألاعيبهم، ونهيهم عمّا هم فيه من الكفر والخفاء. قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[1].

٥ ـ **جهاد الفاسقين**: ويكون باليد، ثم باللسان، ثم بالقلب. فعن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من رأى منكم منكراً فليغيِّرْه بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان». (رواه مسلم والإمام أحمد والترمذي).

قال تعالى:

١ ـ ﴿وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[2].

٢ ـ ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[3].

٣ ـ ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[4].

---

(١) التحريم ٩.
(٢) البقرة ١٩٠.
(٣) البقرة ٢١٦.
(٤) الأنفال ٦٠.

٤ ـ ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[١].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سُئل رسول الله ﷺ: أيّ العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله». قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور». (رواه البخاري).

٢ ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: أيّ العمل أحبّ إلى الله تعالى؟ قال: «الصلاة على وقتها»، قلت: ثم أي؟ قال: «برّ الوالدين»، قلت: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله». (متفق عليه).

٣ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: أتى رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: أيّ الناس أفضل؟ قال: «مؤمنٌ يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله»، قال: ثمّ من؟ قال: «مؤمن في شِعْبٍ[٢] من الشعاب يعبدُ الله ويدَعُ الناسَ من شرّه». (متفق عليه).

٤ ـ عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «رباط يوم في سبيل الله خيرٌ من الدنيا وما عليها، وموضع سَوْطِ أحدكم من الجنة خيرٌ من الدنيا وما عليها، والروحةُ يروحُها العبدُ في سبيل الله تعالى أو الغُدْوَةُ خيرٌ من الدنيا وما عليها». (متفق عليه).

٥ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لَرَوْحَةٌ في سبيل الله أو غُدْوَةٌ خيرٌ من الدنيا وما فيها، ولَقابُ قوسِ أحدِكُم من الجنةِ أو مَوضِعُ قيْده ـ يعني سوْطِه ـ خيرٌ من الدنيا وما فيها، ولَو أن امرأة من أهلِ الجنة

---

(١) التوبة ٤١.

(٢) الشِّعب: قيل: الطريق، وقيل: الطريق في الجبل.

أطلعتْ إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحاً، ولَنَصيفُها على رأسها خيرٌ من الدنيا وما فيها». (رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة).

من أقوال السلف:

١ ـ قال ابن عباس رضي الله عنهما: إذا كنتَ في سَرِيّة في سبيل الله فكن خلفَها تَسوقُ ضعيفَها، وتؤمِّن خائفَها، يكنْ لك مثلُ أجورِهم، ولا يَنقصْ من أجورهم شيئاً.

٢ ـ قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: رباط ليلة على ساحل البحر خيرٌ من صيام رجل، وقيامه في أهله شهراً.

٣ ـ قال بعض الصحابة رضي الله عنهم أجمعين: السيوف مفاتيح الجنة.

القصة:

١ ـ لقد كان صحابة رسول الله ﷺ مثلاً عالياً في تمنّي الشهادة والرغبة الصادقة في الجهاد في سبيل الله. فهذا عبد الله بن جحش رضي الله عنه يتمنى الشهادة وأن يُمَثّل به الأعداء غايةَ التمثيل فقال: اللهم إني أقسمُ عليكَ أن نلقَى العدوّ غداً فيقتلونني، ويبقُرون بطني، ويمثّلون بي، فألقاكَ مقتولاً قد صُنع بي هذا، فتقول: فيمَ صُنِعَ بك هذا؟ فأقول: فيكَ يا ربِّ وفي رسولك، فتقول: صدقتَ.

فقاتَلَ يومَ أُحُد حتى قُتلِ ووُجِدَ قد صُنِعَ به ما تمنَّى، فقد قُتِل ومثَّل به الأعداء، فجدعوا أنفَه وأذنه، قال سعد ابن أبي وقّاصَ: فلقد رأيتُه آخرَ النهار وأن أنفه وأذنَه لَمُعَلّقتان في خيط، وقال سعيد بن المسيب: أرجو أن يبرّ الله آخر قسمه كما أبرَّ أوَّلَه.

٢ ـ كان عمرو بن الجموح رضي الله عنه رجلاً أعرج شديد العرج وكان له بنون

أربعة مثل الأسد، يشهدون مع رسول الله ﷺ المشاهد، فلما كان يوم أُحُد أرادوا حبْسه وقالوا له: إن الله عز وجل قد عذرك، فأتى رسول الله ﷺ فقال: إن بَنيّ يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه، فوالله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة، فقال رسول الله ﷺ: «أمّا أنت فقد عَذَرَك الله فلا جهاد عليك». وقال لبنيه: «ما عليكم أن لا تمنعوه لعلّ الله يرزقُه الشهادة». فخرج معه فقُتل يومَ أُحُد. وجاء رسول الله ﷺ فرآه على الأرض ودماؤه الزاكية تسيل منه، وبجانبه الشهيد عبد الله بن عمرو، وأبو جابر بن عبد الله، وكان ابن الجموح زوجاً لأخته فلمّا كان وقت دفن الشهداء قال رسول الله: «ادفنوا أبا جابر مع عمرو بن الجموح، فإنهما كانا كلٌّ منهما يحب الآخر ليبعثا يومَ القيامة معاً». ومرّت على مقابر الشهداء ست وأربعون سنة بعد غزوة أُحُد، ونزل سيْلٌ من السماء فذهبوا ليصلحوا حال المقابر. يقول جابر ابن عبد الله: ذهبتُ لأصلحَ جثمان أبي فوجدته هو وعمرو بن الجموح كما هما كأنهما على قيد الحياة. وبعد غزوة أُحُد، قال رسول الله ﷺ: «إن جبريل قد أتاني الآن وكشف أمامي الحجاب عن عمرو بن الجموح وإني أراه الآن يمشي بعرجته في الجنة».

٣ ـ في غزوة مؤتة ودّع رسول الله ﷺ أصحابه المسلمين وأمراءهم عند خروجهم من المدينة، وقد قال رسول الله ﷺ: «إن أمير الناس في هذه الغزوة: زيد بن حارثة، فإن قُتِل فجعفر بن أبي طالب، فإن قُتل فعبد الله بن رواحة». وفي أثناء وداع رسول الله ﷺ بكى عبد الله بن رواحة، فقالوا له: ما يبكيك؟ قال: أما والله ما بي حبُّ الدنيا ولا صبابة بكم، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آيةً من كتاب الله تعالى يذكر فيها النار: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾[1] فلستْ أدري كيف لي بالصدر بعد الورد؟

---

(١) مريم ٧١.

ونـاداهـم المسلمـون وهـم يسيـرون : صَحِبَكُـمُ الله ودفـعَ عنكـم وردَّكُـم إلينـا صالحين. فقال عبد الله بن رواحة :

لكنّنـي أسـألُ الـرحمـنَ مغفـرةً وضـرْبَـةً ذاتَ فـرْغٍ تقـذِفُ الـزَّبَـدا
أو طعنـةً بيـديْ حـرّانَ مُجهِـزةً بِحَـرْبَـةٍ تنفُـذُ الأحشـاءَ والكبِـدا
حتـى يقـال إذا مـرّوا علـى جـدثـي أَرْشَـدَهُ اللـهُ مـن غـازٍ وقـد رَشـدا

ولما فصلوا من المدينة سمع العدوّ بمسيرهم، فجمعوا لهم، جمع هرقل لهم أكثر من مائة ألف مقاتل من الروم وجمع شرحبيل بن عمرو مائة ألف مقاتل آخر من قبائل لخم وجذام والقين وبهراء. وسمع المسلمون بذلك فأقاموا في مَعان ليلتين يفكّرون في أمرهم، وقالوا: نكتب إلى رسول الله ﷺ فنخبره بعدد عدوّنا. فشجّعهم عبد الله بن رواحة وقال لهم: يا قوم، والله إن التي تكرهون لَلَّتي خرجتم تطلبون الشهادة، وما نقاتل الناس بعددٍ ولا قوة، ولا كثرة، وما نقاتلهم إلا بهذا الدِّين الذي أكرمنا الله، فانطلِقوا فإنما هي إحدى الحسنيين: إمّا ظهور أو شهادة.

والتقى المسلمون بأعدائهم قبيْل الكرك، وقد اجتمع منهم ما لا قِبَلَ لأحدٍ به من العدد والسلاح والعتاد، فأخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل وقاتل المسلمون معه حتى قُتل رضي الله عنه طعناً بالرماح. ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب فأبلى بلاءً عظيماً، حتى إذا ألحمه القتال نزل عن فرسه فعقرها ثم انطلق يشتدّ في قتال القوم وهو يرتجز:

يـا حبّـذا الجنـةُ واقتـرابُهـا طيّبـةٌ وبـاردٌ شـرابُهـا
والـرُّومُ رُومٌ قـد دنـا عـذابُهـا كـافـرةٌ بعيـدةٌ أنسـابهـا
عليّ إذا لاقيتُها ضِرابُها

وظلّ يقاتل حتى قُتل رضي الله عنه. ضربه رجلٌ من الروم فقدَّه نصفين، فوُجِدَ في جسمه خمسون طعنة، ليس منها شيء في ظهره. ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة وانطلق يرتجز قائلاً:

أقسمــــتُ يـــا نفســي لَتَنْــزلنّــهْ لتنـــزلــــنَّ أو لتكـــرهنّـــهْ
إن أجلـبَ النـاسُ وشـدُّوا الـرنَّـةْ مــا لــي أراك تكــرهيــن الجنَّــةْ
قــد طــال مــا كنـتِ مطمئنّــةْ هــل أنــتِ إلاّ نطفــةٌ فــي سنّــةْ

ولم يزل يقاتل حتى قُتل رضي الله عنه. ثم اتفق الناس على إمرة خالد بن الوليد فأخذ اللواء وقاتل المشركين حتى انهزموا، فانحاز بجيشه حينئذ عائداً إلى المدينة.

٤ ـ جاءت إلى رسول الله ﷺ أسماء بنت يزيد، وقالت له: أنا موفودةُ النساء إليك يا رسول الله. فقال لها: «ما عندك يا أسماء»؟ فقالت له: إن الرجال إذا ذهبوا ليجاهدوا في سبيل الله إن قُتِلوا كانوا شهداء عند ربهم يُرزقون، وإن رجعوا رجعوا بالأجر والغنيمة، فماذا لنا؟ فقال الرسول ﷺ: «أخبري من وراءكِ من النساء أنّ طاعتكن لأزواجكن ومعرفتكن بحقوقِ الأزواج تعدِل الجهاد في سبيل الله، وقليل منكن من تفعل ذلك».

٥ ـ روى البخاري رضي الله عنه أن رجلاً بايع رسول الله ﷺ على الإسلام والجهاد في سبيل الله. وحدث أن خرج ذلك الرجل يوماً مع رسول الله ﷺ في غزوة من الغزوات، فلمّا كان النصر قسم له رسول الله ﷺ من الغنائم وبعث به إليه. أبى الرجل أن يأخذ نصيبه وقال: يا رسول الله ما بايعتك على ذا ولكنْ بايعتُك لأرمي بسهمي في سبيل الله فأُقْتَل فأدخل الجنة. قال ﷺ: «إن تصدق الله يصدقْكَ».

خرج الرجل مع الرسول ﷺ إلى الجهاد مرةً أخرى فلمّا بلغ رسول الله ﷺ موته قال: «لقد صدق الله فصدَقهُ الله». ثم قام ليصلي عليه ويقول في دعائه: «اللهم إن هذا عبدك خرج مجاهداً في سبيلك ابتغاء مرضاتك وأنا شهيد له على ذلك. اللهم اغفر له ذنبه واشكر سعيه فإنك نعمَ المولى ونعم النصير».

٦ ـ حفر المؤمنون الخندق في غزوة الخندق، وقبل أن تبدأ المعركة اخترق الخندق رجلٌ من المشركين يقال له عمرو بن عبد ودّ وهو معروف بالشدة والجبروت والقوة، وصاح بأعلى صوته: يا محمد... يا محمد: أنت تقول إن قتيلكم في الجنة وإن قتيلنا في النار، لقد اشتقتُ لدخول النار، أليس فيكم واحدٌ قد اشتاق لدخول الجنة فيقاتلَني؟ فقام سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو شاب في مقتبل عمره، وقال لرسول الله ﷺ: أناشدك الله أن لا تحرمني من لقاء ذلك الجبار. فقال له رسول الله ﷺ: «وحيث إنّك قد عزمتَ، فهذه عمامتي فالبسها على رأسك، وهذا سيفي قاتِله بِهِ»... وقَبّله على جبينه ثم توجّه بالدعاء إلى الله وقال: «يا رب، لقد أخذتَ مني حمزة يوم أُحُد فلا تأخذ مني عليًّا هذا اليوم». فلبس علي العمامة وأمسك بسيف رسول الله ﷺ، ونزل ليقابل عمرو بن عبد ود. فلمّا رآه عمرو بن عبد ود، قال له: مَن الفتى؟ فقال له علي: أنا عليّ بن أبي طالب، فقال له عمرو: استصغروك فأرسلوك لتكون طعاماً لحدّ سيفي؟ فقال له سيّدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: بل أرسَلوني إليك لأنني أقَلُّهم شأناً. فلمّا رأى عمرو بن ود أن عليّاً عازم على قتاله، قال له: يا عليّ: لقد كان أبوك صديقي ولا أريد أن أفجع أباك فيك. فقال له سيدنا عليّ: ولكنني أريد أن أفجع أباك فيك. ولكن قبل أن أقاتلك أريد أن أعرض عليك ثلاث كلمات: الأولى: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فقال عمرو: لا أقولها ولو كان رأسي في قاع جهنم، وما هي الثانية؟ فقال علي: أن ترجع فلا تقاتلْ رسولَ الله. فقال عمرو: لو فعلتُ ذلك لقال الناس: ضحك عليه صَبِيٌّ صغير. ثم سأله: وما هي الثالثة؟ فقال علي رضي الله عنه: أن تقاتلَني وأنت راكبٌ فوق فرسك وأقاتلُكَ وأنا واقفٌ على الأرض. فبدأ القتال وأخذا يتبارزان ويتقاتلان وسمع المسلمون صيحةً هتكت حجاب السكون، فذهبوا يتحققون فوجدوا رأس الكافر على سيف رسول الله ﷺ.

الشعر :

قال الشاعر :

يجـود بـالنفـس إن ضـنّ البخيـلُ بهـا | والجـودُ بـالنفـس أقصـى غـايـةِ الجـودِ

وقال آخر :

دعـا المصطفـى دهـراً بمكـة لـم يُجَبْ | وقـد لان منـهُ جـانـبٌ وخِطـابُ
فلمّـا دعـا والسيـفُ بـالكـفِّ مُصلـتٌ | لـه أسلَمـوا واستسلمـوا وأنـابـوا

وقال آخر (قيل هذا الشعر في مجلس الأمن) :

تجمّعتُـم مـن كـلِّ جنس وأمّـةٍ ولـونٍ | لِحفـظِ السِّلـمِ : هـلْ حُفِـظَ السِّلْـمُ
وهـل رفـعَ الحـقُّ الـذليـلُ جبينَـهُ | وهـل نحـنُ بتنـا لا يـرُوعُنـا الظلـمُ
سمعْنَـا كـلامـاً لـذّ فـي السمـع وقْعُـهُ | ورُبَّ لـذيـذٍ شـابَ لـذَّتَـهُ السُّـمُّ
أرى الدُّوَلَ الكبرى لها الغُنْمُ وحدَها | وقد عادتِ الصغرى على رأسها الغُرْمُ
ألا كـلُّ شعـبٍ ضـائـعٌ حقُّـه سـدًى | إذا لـم يـؤيِّـدْ حقّـه المـدفـعُ الضخـمُ
متى عفَّتِ الذئبانُ عن أكْلِ صَيْدِها | وقـد أمكنَتْهـا مـن مَقـاتِلِهـا البُهْـمُ

الحب في اللّـه والبغض في اللّـه

الحب:

هو الوداد والمحبة، والبغض: نقيضه. وفي المصباح: الحب اسم مصدر حابب من باب قاتل، في الله: أي لأجله، لا لغرضٍ آخر.

والحب في الله يكون لالتزام المحِبّ منهج الله، والبغضُ فيه يكون لابتعادِ المحبِّ عن منهج الله، ويجعلهما مقياس الإيمان. والمحبة في الله عنوان التوفيق في الدنيا ورضوان الله في الآخرة.

قال تعالى:

١ ـ ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾[1].

٢ ـ ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ﴾[2].

---

(١) آل عمران ١٠٣.

(٢) النساء ٨٩.

٣ ـ ﴿ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾(١).

٤ ـ ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(٢).

٥ ـ ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ ﴾(٣).

٦ ـ ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾(٤).

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ثلاثٌ مَن كنَّ فيه وجد بهنّ حلاوةَ الإيمانِ، أن يكونَ اللّهُ ورسولُهُ أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحبَّ المرءَ لا يحبّهُ إلا لله، وأن يكرهَ أن يعودَ في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يُقذف في النار». (متفق عليه).

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلُّهمُ اللّهُ في ظلّهِ يومَ لا ظِلَّ إلا ظلُّه: إمام عادل، وشابّ نشأ في عبادة الله عزّ وجلّ، ورجلٌ قلبه معلّق بالمساجد، ورجلان تحابّا في الله، اجتمعا عليه، وتفرّقا عليه، ورجلٌ دعتْه امرأةٌ ذاتُ حسْنٍ وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجلٌ تصدَّق بصدَقةٍ فأخفاها حتى لا تعلم شمالُه ما تنفُق يمينه، ورجل ذَكَرَ الله خالياً ففاضت عيناه». (متفق عليه).

---

(١) المائدة ٥١.
(٢) الأنفال ٦٣.
(٣) التوبة ٧١.
(٤) الحشر ٩.

٣ ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: كيف ترى في رجل أحبَّ قوماً ولم يلحق بهم؟ فقال رسول الله ﷺ: «المرء مع من أحب». (متفق عليه).

٤ ـ عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: متى الساعة؟ قال: «وما أعددتَ لها»؟ قال: لا شيء إلا أني أحبّ الله ورسوله. قال: «أنت مع من أحببت». قال أنس: فما فرحْنا بشيءٍ فَرَحَنا بقول النبي ﷺ: «أنت مع من أحببت». قال أنس: فأنا أحبّ النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم. (متفق عليه).

٥ ـ عن أبي هريرة رضي لله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن اللّهَ تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابُّون بجلالي؟ اليومَ أظلّهم في ظلّي يومَ لا ظلَّ إلا ظلّي». (رواه مسلم).

الأسباب المؤدّية للحب في الله:

١ ـ إعلامُ المحبِّ بحبّه في الله: وذلك عملاً بقول رسول الله ﷺ: «إذا أحبَّ أحدُكم أخاه فليعلمْه أنه يحبه». (رواه البخاري).

٢ ـ المبادرةُ بالمصافحة والسلام عند اللقاء: لقول الرسول ﷺ: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تَحابُّوا، أَوَ لا أدلّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلامَ بينكم». (رواه مسلم).

٣ ـ تقديم الهدية في المناسبات: لقول الرسول ﷺ: «تهادوا تحابّوا». (رواه البخاري).

٤ ـ زيارة المحب بين فترة وأخرى: لقوله عليه الصلاة والسلام: «زر غبًّا تزددْ حبًّا». (صحيح الجامع الصغير).

٥ ـ الاعتدال في الحب والبغض: لقول المصطفى ﷺ: «أحبِبْ حبيبَك هوناً ما عسى أن يكونَ بغيضَك يوماً ما، وأبْغِضْ بغيضَكَ هوناً ما عسَى أن يكون حبيبَك يوماً ما». (رواه الترمذي والطبراني والبيهقي).

٦ ـ الحرص على الإيمان وفعل الطاعات وتجنُّب المعصية: لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾[1].

من أقوال السلف:

١ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لسعدِ بن أبي وقّاص رضي الله عنه: إن الله إذا أحبَّ عبداً حبَّبه إلى خَلْقه. فاعتبرْ منزلتَكَ من اللّهِ بمنزلتِك من الناس، واعلمْ أن ما لكَ عند الله مثلُ ما للناسِ عندك.

٢ ـ قال يحيى بن معاذ رحمه الله: حقيقة الحب في الله أن لا يزيد في البر ولا ينقص بالجفاء.

٣ ـ قال البيضاوي رحمه الله: الحب في الله هو إيثار ما يقتضي العقل السليم رجحانَه وإن كان على خلاف هوى النفس.

٤ ـ قال أكثم بن صيفي رحمه الله: لقاء الأحبّة مسلاة الهم.

القصة:

١ ـ عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً كان عند النبي ﷺ فمر رجل به فقال: يا رسول الله إني لأحبُّ هذا، فقال النبي ﷺ: «أأعلمْتَه»؟ قال: لا، قال عليه الصلاة والسلام: «أعلِمْه»، فلحِقَهُ فقال: إني أحبُّك في الله، فقال الرجل: أحبَّكَ اللّهُ الذي أحببْتَنِي له.

---

(١) مريم ٩٦.

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى. فأرصده الله[١] على مدرجته ملكاً، فلمّا أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا، غير أني أحبه في الله. قال: فإني رسول الله إليك، إن الله قد أحبَّك كما أحبَبْتَه فيه.

٣ ـ قال أبو إدريس الخولاني رحمه الله: دخلتُ مسجد دمشق، فإذا فتى برّاق الثنايا[٢]، وإذا الناسُ معه، فإذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه، وصدروا عن رأيه، فسألتُ عنه فقيل: هذا مُعاذ بن جبل رضي الله عنه، فلمّا كان من الغد هجرت[٣]، فوجدتُه قد سبقني للتهجير ووجدته يصلي، فانتظرته حتى قضى صلاته ثم جئته من قِبَلِ وجهه فسلّمتُ عليه ثم قلت: والله إني لأحبُّكَ، فقال: آلله؟ فقلت: الله، فأخذني بحبوةِ ردائي فجذبني إليه فقال: أبشِرْ فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: وجَبت محبتي للمتحابِّين فِيّ والمتجالسين فيّ، والمتباذلين فيّ».

٤ ـ قال محمد بن يزيد النحوي: أتيتُ الخليلَ، فوجدتُه جالساً على طنفسة صغيرة فوسّع لِي وكرهتُ أن أضيّق عليه. فانقبضت، فأخذ بعضدي وقرّبني إلى نفسه، وقال: إنه لا يضيق سم الخياط[٤] بمتحابَّين، ولا تَسَعُ الدنيا متباغضَين.

الشعر

قال الشاعر:

وَجْهٌ عليهِ من الحياءِ سكينةٌ ومَحَبَّةٌ تجري معَ الأنفاسِ

---

(١) فأرصده الملك يرتقب وينتظر.

(٢) برّاق الثنايا: أي أبيض الثغر حَسنه، وقيل: كثير التبسم.

(٣) هجرت: أي بكرت إلى المسجد مسرعاً.

(٤) سم الخياط: فتحة الإبرة التي يدخل فيها الخيط.

وإذا أحـــبَّ اللَّـــهُ يـــومـــاً عبْـــدَهُ ألقـــى عليـــهِ محبَّـــةً للنـــاسِ

وقال أيضاً:

صِـلْ مَـنْ هَـوَيْـتَ وإن أبـدى مُعـاتَبَـةً فـأطيـبُ العيـشِ وصْـلٌ بيـنَ إلفَيْـنِ
واقطـعْ حبـائـلَ خِـدْنٍ لا تـلائمُـهُ فـربّمـا ضـاقـتِ الـدنيـا بـإثنيـنِ

وقال آخر:

أحبِـــبْ حبيبَـــكَ حبًّـــا رُوَيْـــداً فليـــسَ يَعُـــولُـــكَ أن تَصْـــرمـــا
وابْغِـــضْ بَغِيضَـــكَ بغضـــاً رويـــداً إذا أنـــتَ حـــاولـــتَ أن تَحْكُمـــا

وقال آخر:

وأبغِـضْ إذا أبغضْـتَ بُغضـاً مقـارِبـاً فـإنـكَ لا تـدري متـى أنـتَ راجـعُ
وكنْ مَعدناً للخيرِ واصفَحْ عنِ الأذى فـإنـكَ راءٍ مـا عمِلْـتَ وسـامـعُ
وأحبِـبْ إذا أحببـتَ حبًّـا مقـارِبـاً فـإنـكَ لا تـدري متَـى أنـتَ نـازعُ

وقال آخر:

عليـكَ بـإغبـابِ الـزيـارةِ إنهـا إذا كثـرَتْ كـانـتْ إلـى الهجْـرِ مَسْلَكـا
فـإنـي رأيـتُ الغيـثَ يسـأمُ دائمـاً ويُسـألُ بـالأيـدي إذا كـان ممسكـا

الدعاء:

ـ اللهم إني أسألُكَ حبَّكَ، وحبَّ من يحبُّكَ، وحبَّ عَمَلٍ يقرِّبُني إلى حبِّك.

الحـــج

الحج:

لغةً: القصد. واصطلاحاً: قصْدُ البيتِ الحرامِ لأداء أعمالٍ مخصصة في زمنٍ مخصوص، لمن استطاع إليه سبيلاً. وهو الركن الخامس من أركان الإسلام فرضه الله على كلِّ بالغٍ عاقل مستطيع.

والحج المبرور: هو الذي لا يخالطُه إثمٌ ولا ذنبٌ ولا انحراف.

قال تعالى:

١ - ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ ﴾[1].

٢ - ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[2]

٣ - ﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[3].

---

(١) البقرة ١٩٦.

(٢) البقرة ١٩٧.

(٣) آل عمران ٩٧.

٤ ـ ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ . لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ﴾[1] .

من أقوال المصطفى ﷺ :

١ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إلّه إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان». (متفق عليه).

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيومٍ ولدَتْه أمُّه». (متفق عليه).

٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل النبي ﷺ: أيّ العمل أفضل؟ قالَ: «إيمانٌ بالله ورسوله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله»، قيل: ثم ماذا: قال: «حج مبرور». (متفق عليه).

٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «العمرة إلى العمرة كفّارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة». (متفق عليه).

٥ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلتُ: يا رسول الله، نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ فقال: «لكنّ أفضل الجهاد حج مبرور». (رواه البخاري).

من أقوال السلف:

١ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من أتى هذا البيت لا يريد إلا إياه، فطاف به طوافاً خرج من ذنوبه كيوم ولدتْه أمُّه.

---

(١) الحج ٢٧ ـ ٢٨.

٢ ـ قال الحسن البصري رحمه الله: إن الملائكة يتلقّون الحاجّ، فيسلّمون على أصحاب الجِمال، ويصافحون أصحابَ البغال والحمير، ويعانقون الرَّجَلَة.

القصة:

١ ـ قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: حججنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أول خلافته، فدخل المسجد حتى وقف على الحجر ثم قال: إنك حجر لا تضرّ ولا تنفع، ولولا أني رأيتُ رسولَ الله ﷺ يقبّلك ما قبّلتُك. فقال عليّ كرّم الله وجهه: لا تقلْ مثلَ هذا يا أمير المؤمنين فإنه يضرّ وينفع بإذن الله تعالى، ولولا أنكَ قرأتَ القرآنَ وعلمتَ ما فيه ما أنكرتَ عليه. فقال له عمر رضي الله عنه: يا أبا الحسن، وما تأويله من كتاب الله عز وجل؟ قال: يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾[1] فلما أقرّوا بالعبودية، كتب إقرارهم في رقّ، ثم دعا هذا الحجر فألقمه ذلك الرق، فهو أمينٌ على هذا، يشهد لمن وافاه يوم القيامة. قال عمر: يا أبا الحسن، لقد جعل الله بين ظهرانيكم من العلم غير قليل.

٢ ـ حُكي أن جميلة الموصلية بنت ناصر الدولة حجت سنة ٣٨٦هـ، وقد سقت أهل الموسم كلهم السويق بالطبرز والثلج، واستصحبت البقول المرزوعة في المراكن على الجِمال، وأعدّت خمسمائة راحلة للمنقطعين، ونثرت على الكعبة عشرة آلاف دينار، ولم تستصبح فيها وعندها إلا بشموع العنبر، وأعتقت ثلاثمائة عبد ومائتي جارية، وأغنت الفقراء والمجاهدين.

٣ ـ حج عبد الله بن جعفر رضي الله عنه ومعه ثلاثون راحلة وهو يمشي على رجليه حتى وقف بعرفات فأعتق ثلاثين مملوكاً وحملهم على ثلاثين راحلة وأمر لهم بثلاثين ألفاً، وقال: أعتقهم لله تعالى لعله يعتقني من النار.

---

(١) الأعراف ١٧٢.

الشعر:

قال الشاعر:

حَـــجَّ فـــي الـــدهـــر حجَّـــةً ... حَـــجَّ فيهـــا وأَحْـــرَمـــا

وأتـــانـــا مِـــنَ الحجـــازِ ... كمـــا راحَ مُحْـــرِمـــا

فهـــوَ ذو الحجّـــةِ الـــذي ... مـــا تـــوقَّـــى محـــرمـــا

وقال آخر:

إذا حججْـتَ بمـالٍ أصلُـه دَنِـسٌ ... فمـا حججْـتَ ولكـنْ حجَّـتِ العِيـرُ

مـا يقبـلُ اللَّـهُ إلا كـلَّ طيبـةٍ ... مـا كـلُّ مـن حـجَّ بيـتَ اللَّـهِ مبـرورُ

وقال آخر:

يحجُّـونَ بـالمـال الـذي يجمعـونـهُ ... حـرامـاً إلـى البيـتِ العتيـقِ المحـرّمِ

ويـزعـمُ كـلٌّ منهمـو أنَّ وِزْرَهُ ... يُحَـطُّ ولكـنْ فـوقَـهُ فـي جهنـمِ

وقال آخر:

أتَـدْخُـلُ بيتَـهُ والبطـنُ فيـهِ ... مـنَ الحـرامِ مـا فيـهِ

ويـا ربِّ هـلْ تُغْنـي عـن العبـدِ حجـةٌ ... وفـي العمـر مـا فيـه مـن الهفـواتِ

إذا زرتَ بَعْـدَ البيـتِ قبـرَ محمـدٍ ... وأبصـرتَ مثـوى الأعظـم العثـراتِ

وفـاضـتِ مـنَ الـدمـعِ العيـونُ مهـابـةً ... لأحمـدَ بيـنَ السـتـر والحجُـراتِ

وأشـرقَ نـورٌ تحـتَ كـلِّ ثَنِيَّـةٍ ... وضـاعَ أريـجٌ تحـتَ كـلِّ حصـاةِ

فقـل لـرسـول اللَّـهِ يـا خَيـرَ مُـرسَـلٍ ... أَبُثُّـكَ مـا تـدري مـن الحسـراتِ

الحسد

الحسـد:

تمنّي زوال النعمة عن صاحبها، أمّا مَن لا يحبّ زوالَها ولا يكره وجودَها ودوامها، ولكن يشتهي لنفسه مثلَها، فهذا يسمّى غبطة.

قال تعالى:

١ ـ ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1].

٢ ـ ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾[2].

٣ ـ ﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴾[3].

---

(١) البقرة ١٠٩.

(٢) النساء ٥٤.

(٣) التوبة ٥٠.

٤ ـ ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1].

٥ ـ ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[2].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تباغَضوا، ولا تحاسَدوا، ولا تدابَروا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحلّ لمسلمٍ أن يهجرَ أخاه فوق ثلاثة أيام». (متفق عليه).

٢ ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: لا حسدَ إلا في اثنتين: «رجل آتاه الله مالاً فسلّطه على هلكَتِه في الحق، ورجلٌ آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلّمها بين الناس». (رواه البخاري).

٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيْع بعض، وكونوا عبادَ الله إخواناً. المسلمُ أخو المسلم لا يظلِمُه، ولا يخذله، ولا يكذبه، ولا يحقره. التقوى ها هنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات. بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه». (رواه مسلم).

٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، أو قال العشب». (رواه أبو داود).

---

(١) الفتح ١٥.

(٢) الفلق ٥.

٥ ـ عن الزبير بن العوام رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: دبَّ إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء (والبغضاء: هي الحالقة، حالقة الدين لا حالقة الشعر) والذي نفس محمد بيده لا تؤمنوا حتى تَحابّوا أوَلا أنبئكم بشيء إذا فعلتموه تحابَبْتم؟ أفشُوا السلامَ بينكم. (رواه الإمام أحمد والترمذي).

من أقوال السلف:

١ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما من أحد عنده نعمة، إلا وجدْتَ له حاسداً، ولو كان المرء أقْوَمَ من القدحِ لوجدْتَ له غامزاً، وما ضرَّتْ كلمةٌ لم يكن لها خواطب.

٢ ـ قال عليّ كرم الله وجهه: لا راحة لحسود، ولا إخاء لمَلُول، ولا محبَّ لسيّىء الخلق.

٣ ـ قال معاوية رضي الله عنه: كل الناس أقدر على رضاه، إلا حاسدُ نعمة، فإنه لا يرضيه إلا زوالها ولذلك قيل:

كلُّ العداوةِ قد تُرْجَى إماتَتُها　　　إلا عداوةَ مَنْ عاداكَ مِن حَسَد

٤ ـ قال بعض السلف: الحسدُ أول ذنبٍ عُصِيَ الله به في السماء ـ يعني حسد إبليس لآدم عليه السلام ـ وأول ذنبٍ عُصِيَ الله به في الأرض ـ يعني حسد ابن آدم لأخيه حتى قتله.

٥ ـ قال بعض الحكماء: ما رأيتُ ظالماً أشبه بالمظلوم من الحاسد.

٦ ـ قال بعض الحكماء: لله درُّ الحسدِ ما أعدَلَهُ، بدأ بصاحِبِهِ فَقَتَلَهُ.

٧ ـ إن المؤمنَ يَغْبِطُ ولا يحسدُ، والمنافق يحسدُ ولا يغبِط.

القصـــة:

١ ـ كان رجلٌ يغشى الملوكَ فيقوم بحذاءِ الملك فيقول: أحسِنْ إلى المحسن بإحسانه فإن المسيء سيكفيكَهُ إساءته، فحسده رجلٌ على ذلك المقام والكلام فسعى به إلى الملك فقال: إن هذا الذي يقوم بحذائك ويقول ما يقول زعم أن الملك أبخر، فقال له الملك: وكيف يصحّ ذلك عندي؟ قال: تدعوه إليك، فإنه إذا دنا منك وضع يده على أنفه لئلاّ يشمّ ريح البخر، فقال له: انصرفْ حتى أنظر. فخرج من عند الملك فدعا الرجلَ إلى منزله فأطعمه طعاماً فيه ثوم فخرج الرجل من عنده وقام بحذاء الملك على عادته فقال: أحسنْ إلى المحسن بإحسانه فإنّ المسيء سيكفيكَهُ إساءته، فقال له الملك: أدْنُ مَنيّ، فدنا منه فوضع يده على فيه مخافَةَ أن يشمّ الملكُ منه رائحةَ الثوم، فقال الملك في نفسه: ما أرى فلاناً إلا قد صدق؟ قال: وكان الملك لا يكتب بخطه إلا صلةً أو جائزة، فكتب له كتاباً بخطِّه إلى عامل من عمّاله: إذا أتاك حامِلُ كتابي هذا فاذبحْه وأسلخه واحشُ جلده تبناً وابعثْ به إليّ. . فأخذ الكتابَ وخرج، فلقيَه الرجل الذي سعى به فقال: ما هذا الكتاب؟ فقال: خطُّ الملك لي بِصِلة، قال: هَبْهُ لي، قال: هو لك. فأخذه ومضى به إلى العامل، فقال العامل: في كتابِك أن أذبحَك وأسلخك، قال: إنّ الكتاب ليس لي فالله الله في أمري حتى تراجعَ الملك، فقال العامل: ليس لكتاب الملك مراجعة، فذبحه وسلخه وحَشا جلده تبناً وبعث به، ثم عاد الرجل إلى الملك كعادته، وقال مثل قوله. فعجب الملك وقال: ما فعل الكتاب؟ فقال الرجل: لقيَني فلان فاستوهبَه مني فوهبْتُه له، قال له الملك: إنه ذكَرَ لي أنك تزعم أني أبخر، قال: ما قلتُ ذلك؟ قال الملك: فلِمَ وضعت يَدَكَ على فيكَ؟ قال: لأنه أطعمني طعاماً فيه ثوم فكرهت أن تشمَّه، قالَ الملك: صدقت، ارجِع إلى مكانك فقد كفى المسيء إساءته.

٢ ـ قال الأصمعي: كان رجل من أهل البصرة بذيًّا شريراً، يؤذي جيرانه، ويشتم

أعراضهم، فأتاه رجل فوعظه فقال له: ما بال جيرانك يشكونك؟ قال: إنهم يحسدونني! قال له: على أي شيء يحسدونك؟ قال: على الصلب! قال: وكيف ذاك؟ قال: أَقْبِلْ معي. فأقبلَ معه إلى جيرانه، فقعد متحازناً، فقالوا: ما لك! قال: طرقَ الليلةَ كتابُ معاوية أن أُصلبَ أنا ومالك بن المنذر وفلان وفلان، فذكر رجالاً من أشراف أهل البصرة، فوثبوا عليه وقالوا: يا عدوَّ الله! أنت تُصلب مع هؤلاء ولا كرامةَ لك؟ فالتفت إلى الرجل فقال: أما تراهم قد حسدوني على الصَّلب؟ فكيف لو كان خيراً؟

٣ ـ قال عبد الملك بن مروان للحجّاج: إنه ليس من أحدٍ إلا وهو يعرف عيب نفسه، فصفْ لي عيوبَك. قال الحجّاج: اعفني يا أمير المؤمنين. قال: لستُ أفعل، قال: أنا لحوح، لَدود، حَقود، حَسود. قال عبد الملك: ما في إبليس شرٌّ من هذا.

٤ ـ قال معمر بن المثنى: مرّ قيس بن زهير ببلاد غطفان، فرأى ثورة وعدداً، فكره ذلك، فقيل له: أيسوؤك ما يسرّ الناس؟ قال: إنك لا تدري أنّ مع النعمة والثروة التحاسد والتخاذل، وأن مع القلة التحاشد والتناصر.

الشعـــر:

قال الشاعر:

إصْبِـــرْ علـــى حَسَـــدِ الحَسُـــودِ فَـــإنَّ صَبْـــرَكَ قـــاتِلُـــهْ
كـــالنـــارِ تـــأكُـــلُ نَفْسَهـــا إن لـــم تجـــدْ مـــا تـــأكُلُـــهْ

وقال آخر:

يـــا حـــاســـداً لـــي علـــى نعمتـــي أتـــدري علـــى مَـــن أســـأتَ الأدبْ
أســـأتَ علـــى اللّـــهِ فـــي حكمـــهِ لأنـــكَ لـــم تَـــرْضَ لـــي مـــا وهَـــبْ

فــأخــزاك ربّــي بــأنْ زادنِــي ... وســدّ عليــك وُجــوهَ الطلــبْ

وقال آخر:

إنَّ الحســودَ الظَّلُــوم فــي كــرَبٍ ... يخــالُــهُ مَــن يــراهُ مَظلــومــا

ذا نَفَــسٌ دائــمٌ علــى نَفــسٍ ... يُظهــرُ منهــا مــا كــان مكتــومــا

وقال آخر:

وإذا أرادَ اللَّـــهُ نَشْــرَ فضيلـــةٍ ... طُــوِيَــتْ أتــاحَ لهــا لِســانَ حَسَــودِ

لــولا اشتعــالُ النــار فــي جَــزْلِ الغضــا ... مــا كــانَ يُعْــرَفُ طيــبُ ريــحِ العــودِ

لــولا التخــوُّفُ للعــواقــبِ لــم يــزلْ ... للحــاســدِ النُّعْمَــى علــى المَحْســودِ

حسن الخلق

الخلق:

عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر ورويّة، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحدودة عقلاً وشرعاً سمّيت تلك الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سمّيت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً.

قال تعالى:

١ - ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[1].

٢ - ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ . ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ . أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ

---

(١) آل عمران ١٥٩.

كَرِيمٌ﴾[1].

٣ ـ ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[2].

٤ ـ ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ . ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ . وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ . وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ . وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ . إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ . فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ . وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ . وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ . أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ . ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[3].

٥ ـ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾[4].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً، وكان يقول: «إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً». (متفق عليه).

٢ ـ عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم، فقال: «البر حُسْنُ الخلُق، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطّلِعَ عليه الناس». (رواه مسلم والترمذي).

---

(١) الأنفال ٢، ٣، ٤.
(٢) التوبة ١١٢.
(٣) المؤمنون ١ ـ ١١.
(٤) القلم ٤.

٣ ـ عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما من شيء أثقلُ في ميزان العبد المؤمن يومَ القيامة من حسْنِ الخُلُق. وإن الله يبغضُ الفاحش البذيء». (رواه الترمذي).

٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يُدخل الناس الجنة؟ فقال: «تقوى الله وحسن الخلق»، وسئل عن أكثر ما يدخل النار؟ فقال: «الفم والفرج». (رواه الترمذي).

٥ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن المؤمن لَيُدْرِكُ بحسن خُلُقِه درجةَ الصائم القائم». (رواه أبو داود).

من أقوال السلف:

١ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: خالِطوا الناسَ بالأخلاق وزايلوهم بالأعمال.

٢ ـ قال أنس بن مالك رضي الله عنه: إنّ العبدَ لَيَبْلُغُ بحسنِ خُلُقِهِ أعلى درجة في الجنة وهو غيرُ عابد، ويبلغ بسوء خلقه أسفلَ درك جهنم وهو عابد.

٣ ـ قال يحيى بن معاذ رحمه الله: حسْنُ الخلقِ حسنةٌ لا تضرّ معها كثرة السيئات، وسوء الخلق سيئة لا تنفع معها كثرة الحسنات.

٤ ـ قال الفضيل رحمه الله: لأن يصحبني فاجرٌ حَسَنُ الخلقِ أحبُّ إليَّ من أن يصحبني عابدٌ سيىء الخلق.

٥ ـ قال الحسن رحمه الله: من ساء خلقُه عذَّب نفسَه.

القصـــة:

١ ـ روى البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله قال: خرجت مع رسول الله ﷺ إلى

غزوة ذات الرقاع على جملٍ لي ضعيف، فلمّا قفل رسول الله ﷺ جَعَلَت الرفاقُ تمضي، وجعلتُ أتخلّف حتى أدركني رسول الله ﷺ فقال: ما لك يا جابر؟ قلت: يا رسول الله أبطأ بي جملي هذا. قال: أنِخْهُ، فأنخْتُه، وأناخ رسول الله ﷺ، ثم قال: أعطِنِي هذه العصا من يدك، ففعلتُ، فأخذها فنخسَه بها نخساتٍ ثم قال: اركبْ، فركبتُ فخرج ـ والذي بعثه بالحق ـ يواهق[1] ناقته مواهقةً. وتحدّثتُ مع رسول الله ﷺ فقال لي: أتبيعني جملَكَ هذا يا جابر؟ قلت: يا رسول الله، بل أهبُه لك، قال: لا ولكن بعْنِيه، قلت: فسمِّنيه يا رسول الله، قال: آخذهُ بدرهم! قلت: لا، إذن تغبنُنِي يا رسول الله. قال: فبدرهمين؟ قلت: لا. فلم يزل يرفع لي رسول الله ﷺ في ثمنه حتى بلغ الأوقية. فقلت: أَفَقَدْ رضِيتَ يا رسول الله؟ قال: نعم، قلت: فهو لك، قال: قد أخذتُه. ثم قال: يا جابر هل تزوّجتَ بعدُ؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: أثيّباً أم بكراً؟ قلت: لا بل ثيباً، قال: أفلا جاريةٌ تلاعبُها وتلاعبُك؟ قلت: يا رسول الله إن أبي أصيبَ يومَ أُحُد وترك له بناتٍ سبع، فنكحتُ امرأة جامعة، تجمع رؤوسهن وتقوم عليهن. قال: أصبتَ إن شاء الله، أما إنا لو قد جئنا صراراً[2] أمرنا بجَزُور فنُحِرَت، وأقمنا عليها يومنا ذاك، وسمعت بنا فنفضت نمارقها[3] ـ يقصد عليه السلام أنها إذا علمَت بقدومك قامت فهيأت البيت لوصولك ـ؟ فقلت: والله يا رسول الله، ما لنا من نمارق! قال: إنها ستكون، فإذا أنتَ قدمْتَ فاعمل عملاً كيّساً. قال جابر: فلمّا جئنا صراراً، أمرنا رسول الله ﷺ بجَزُور فنُحِر، وأقمنا عليها ذلك اليوم، فلمّا أمسى رسول الله ﷺ دخل ودخلنا المدينة. قال جابر: فلمّا أصبحتُ، أخذتُ برأس الجمل، فأقبلتُ به حتى أنخْتُهُ على باب رسول الله ﷺ، ثم جلستُ في المسجد قريباً منه، فخرج

---

(١) يسابق.

(٢) اسم مكان في ضاحية المدينة.

(٣) الوسادة الصغيرة للاتكاء.

رسول الله ﷺ فرأى الجمل فقال: ما هذا؟ قالوا: يا رسول الله هذا جمل جاء به جابر، قال عليه الصلاة والسلام: فأين جابر؟ فدُعيتُ له فقال: يا ابن أخي برأس جملك فهو لك، ودعا بلالاً فقال له: اذهب بجابر فأعطِه أوقية، فذهبت معه فأعطاني أوقية وزادني شيئاً يسيراً، فوالله ما زال ينمو عندي ويرى مكانه من بيتنا.

هذه صورة كاملة دقيقة لخُلق رسول الله ﷺ مع أصحابه، وما انطوى عليه خلُقُه الكريم، هذا من لطف المعاشرة ورقّة الحديث وفكاهة في المحاورة.

٢ ـ ورد عن النبي ﷺ: أن الله سبحانه وتعالى لمّا أراد خلْق آدم أمر سيّدنا جبريل أن يأتيه بقبضة من طين الأرض، فلمّا ذهب سيدنا جبريل وأراد أن يأخذ منها تلك القبضة قالت الأرض لجبريل: أعوذ بالله منكَ أن ينقصني شيئاً أو أن يأخذ مني خلقاً يكون مآله إلى النار، فقال جبريل: لقد استعذتِ بعظيم. ورجع عنها ولم يأخذ منها شيئاً، فلمّا عاد عاتبه الله سبحانه وتعالى في ذلك، فأخبره بما قالت الأرض، والله أعلم بما قالت، فبعث الله إليها ميكائيل، فاستعاذت بالله منه فأعاذها، فبعث إليها ملك الموت، فاستعاذت منه أيضاً، فقال لها ملك الموت: وأنا أعوذ بالله من أن أعصي له أمراً أو أخالف له حكماً، ثم انتزع من كل معدن منها جزءًا ولم يأخذ من مكان واحد، ولكن أخذ من جميع معادنها وأكثر عناصرها، لذلك جاء بنو آدم مختلفين في الطبع ومتفاوتين في الأخلاق.

٣ ـ اشتهر عمارة بن حمزة بالذكاء والفصاحة والكرم والجود، ولهذا قرّبه الحكّام من مجالسهم، وذاع أمره حتى بلغ الخليفة، فأرسل إليه وقرّبه منه، فوجده أميناً. . شريفاً. . لا يغتاب أحداً عند الخليفة ولا ينطق إلا بخير، وأراد الخليفة أن يختبر عمارة فأرسل إلى أحد المقرّبين منه، واستدعاه على انفراد ورسم له خطة أن ينفذها في الغد حين يكون عمارة في مجلس الخليفة. وجاء الرجل الذي اتفق مع الخليفة على الخطة إلى المجلس وعمارة ضمن الجلوس،

ووقف أمام الخليفة وقال: أشكو إلى الخليفة ظلماً وقع عليّ. ظهرت الدهشة على وجه الخليفة وسأل الرجل: ظلم . . ومن الذي ظلمك؟ أشار الرجل إلى عمارة، وقال: عمارة بن حمزة هو الظالم. نظر الخليفة إلى عمارة متعجباً، ثم نظر إلى الرجل وسأله: وفي أي شيء ظلمك؟ أجاب الرجل: كما اتفق مع الخليفة أن عمارة استولى على بستان له غصباً، وذكر واحداً من أفضل البساتين التي يملكها عمارة، وهنا أشار الخليفة إلى عمارة وقال له: قم فاجلس مع خصمك حتى أحكم بينكما. وابتسم عمارة في وجه الخليفة، ولم يرفع عينيه لينظر وجه الرجل الذي اتهمه. . وقال في نبرات واضحة: لا أقوم من مجلسٍ شرّفني به الخليفة.

أُعجب الخليفة بالرد، لكنه أظهر الغضب وتساءل في استنكار: واتهام الرجل لك باغتصاب بستانه؟ وأجاب عمارة في هدوء وثقة: الرجل ليس بخصم لي، فإن كان البستان له فلستُ أنازعه فيه، وإن كان لي فقد وهبتُه له إكراماً للخليفة. وهنا ابتسم الخليفة وشدّ على يد عمارة وقال له: لم يخب ظني فيك، وأنت أهلٌ للصفات التي وُصِفْتَ بها. وقسماً إن ما حدث من تدبيري بالاتفاق مع الرجل وهو حقًّا ليس بخصم لك. وأصرّ عمارة على أن يهب البستان للرجل إكراماً لطاعته للخليفة وحضوره المجلس. ودمعت عينا الرجل وهو يستمع إلى كلمات عمارة وقال: حقًّا. . إن الإناء ينضح بما فيه.

الشعـــــر:

قال أمير الشعراء:

صــلاحُ أمْـرِكَ لـلأخـلاقِ مَـرْجِعُـهُ　　　فَقَـوِّمِ النَّفْـسَ بـالأخـلاقِ تستَقِـمِ

وقال أيضاً:

وإنّمـا الأُمـمُ الأخـلاقُ مـا بَقِيَـتْ　　　فـإنْ هُمُـوا ذَهَبَـتْ أخـلاقُهُـمْ ذهبـوا

وقال آخر:

إذا لـــم تتَّسِــعْ أخـــلاقُ قـــومٍ ... تضيــقُ بهـــمْ فَسيحـــاتُ البـــلادِ
إذا المـــرءُ لـــم يُخلـــقْ لبيبـــاً ... فليـــسَ اللـــبُّ عـــن قِـــدَمِ الـــولادِ

وقال آخر:

إن شئـتَ أن تحيـا سليمـاً مـن الأذى ... وحظُّـك مـوفـورٌ وعِـرْضُـكَ صَيِّـنُ
لسـانـك لا تـذكُـرْ بـهِ عـورةَ امـرىءٍ ... فكلُّـكَ عـوراتٌ وللنَـاسِ ألسُـنُ
وعَيْنُـكَ إن أبـدتْ إليـكَ مسـاوئـاً ... فَصُنْهـا وقـل يـا عيـن للنـاس أَعْيُـنُ
وعاشرْ بمُعروفِ وسامِحْ من اعتدى ... وفـارِقْ ولكـنْ بـالتِـي هـي أحسـنُ

وقال آخر:

وإذا أُصيـب القـومُ فـي أخـلاقهـم ... فـأقـمْ عليهـم مـأتمـاً وعـويـلا
وليـسَ بعـامـرِ بنيـان قـومٍ ... إذا أخـلاقهُـمْ كـانـت خـرابـا

حفظ اللسان

حفظ اللسان:

كفّ اللسان وضبطه وحبْسه إلا في القول الحميد. فاللسان أهمُّ جوارح الإنسان نفعاً إذا صَلُح، وَأعظمُها ضرراً إذا فسد.

(المرء بأصغريه: قلبه ولسانه).

قال تعالى:

١ ـ ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾[1].

٢ ـ ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[2].

٣ ـ ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْآخِرِينَ﴾[3].

٤ ـ ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ﴾[4].

---

(١) النحل ٦٢.

(٢) النور ٢٤.

(٣) الشعراء ٨٤.

(٤) الروم ٢٢.

٥ ـ ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[1] .

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أيّ المسلمين أفضل؟ قال: «مَن سلِمَ المسلمون من لسانه ويده». (متفق عليه).

٢ ـ عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة». (متفق عليه).

٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكلمة ما يتبيَّنُ[2] فيها يَزِلّ بها إلى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب». (متفق عليه).

٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن العبد لَيَتَكَلَّمُ بالكلمةِ من رضوان الله تعالى ما يُلقي لها بالاً يرفعُه اللَّهُ بها درجات، وإن العَبدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكلمةِ مِن سخطِ اللَّهِ تعالى لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم». (رواه البخاري).

٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت». (متفق عليه).

٦ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت». (متفق عليه).

---

(١) ق ١٨.
(٢) يتبين: يتفكّر أنها خير أم لا.

من أقوال السلف:

١ ـ قال عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه: بكثرة الصمتِ تكون الهيبة.

٢ ـ قال عمرو بن العاص رضي الله عنه: الكلامُ كالدواء إن أَقْلَلْتَ منه نَفَع، وإن أكثرتَ منه قَتَل.

٣ ـ قال لقمان لولده: يا بني إذا افتخرَتِ الناسُ بحسنِ كلامهم، فافتخِرْ أنت بحسْن صمتِكَ، يقول اللسانُ كلّ صباحٍ وكلَّ مساءٍ للجوارح: كيف أنتن؟ فيقلن: بخيرٍ إن تركتَنا.

٤ ـ قال الحسن رحمه الله: اللسان أمير البدن، فإذا جنى على الأعضاء شيئاً جَنَت، وإذا عفا عفت.

٥ ـ قيل: الكلمة أسيرة في وثاق الرجل، فإذا تكلّم بها صار فِي وَثاقها.

القصة:

١ ـ كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يضع حصاة في فيه يمنع بها نفسه عن الكلام، وكان يشير إلى لسانه ويقول: هذا الذي أوردني الموارد.

٢ ـ قال أبو بكر بن عيّاش: اجتمع أربع ملوك: ملك الهند، وملك الصين، وكسرى وقيصر: فتكلموا، فقال ملك الفرس: ما ندمتُ على ما لم أقلْ مرة وندمتُ على ما قلتُ مراراً.

وقال قيصر: أنا على ردِّ ما لمْ أقلْ أقدَرُ مني على ردِّ ما قلتُ.

وقال ملك الصين: ما لم أتكلّمْ بكلمةٍ ملكتُها، فإذا تكلمْتُ، ملكَتْنِي.

وقال ملك الهند: العجيبُ ممّن يتكلم بكلمة إن رفعت ضرّت، وإن لم ترفع لم تنفع.

٣ ـ قال رجل من العلماء عند عمر بن عبد العزيز رحمه الله: الصامت على علم

كالمتكلم على علم، فقال عمر: إني لأرجو أن يكون المتكلم على علم أفضلهما يوم القيامة حالاً، وذلك أن منفعته للناس، وهذا صمتُه لنفسه، فقال له: يا أمير المؤمنين وكيف بفتنة المنطق به؟ فبكى عمر بن عبد العزيز رحمه الله عند ذلك بكاءً شديداً.

ولقد خطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله يوماً فرقّ الناس وبكوا، فقطع خطبته، فقيل له: لو أتممتَ كلامك رجوْنا أن ينفع الله به، فقال عمر: إنّ القولَ فتنة، والفعلُ أولى بالمؤمنِ من القول.

الشعر:

قال الشاعر:

وكائنٌ ترى منْ صامتٍ لكَ معجبٍ ... زيادتُه أو نقصُه في التكلُّمِ
لسانُ الفتى نصفٌ ونِصفٌ فؤادُه ... فلم يَبْقَ إلا صورةُ اللحمِ والدمِ

وقال آخر:

إحفظْ لسانَكَ أيها الإنسانُ ... لا يَلْدَغَنَّكَ إنّه ثُعبانُ
كَمْ فِي المقابِرِ من قتيلِ لسانِهِ ... كانتْ تَهابُ لقاءه الشجعانُ

وقال آخر:

تعاهدْ لسانَكَ إنّ اللسانَ ... سريعٌ إلى المرءِ في قَتْلِهِ
وهذا اللسانُ بريدُ الفؤادِ ... يدلُّ الرجالَ على عقْلِهِ

وقال آخر:

إذا شئتَ أن تحيا سليماً من الأذى ... وحظُّكَ موفورُ وعِرْضُكَ صَيِّنُ
لسانكَ لا تذكرْ بهِ عورةَ امرئٍ ... فكُلُّكَ عوْراتٌ وللنَاسِ ألْسُنُ

وعينـكَ إن أبـدَتْ إليـكَ مسـاوئـاً   فَغُضْهـا وقـلْ يـا عيـنُ للنـاسِ أعيُـنُ
وعاشرْ بمعروفٍ وسامحْ مَن اعتدى   وَفـارقْ ولكـنْ بـالتـي هـي أَحْسَـنُ

وقال آخر:

حِفْـظُ اللسـانِ عـن القبيـحِ أمـانٌ   يـزكـو بـهِ الإسـلامُ والإيمـانُ
وإذا جنـايـاتُ الجـوارحِ عُـدِّدَتْ   فـأشـدُّهـا يَجْنِـي عليـكَ لسـانُ
مَـنْ كَـفَّ كـفَّ النـاسُ عنه ومـن أبـى   إلا الخَنـا فكَمـا يَـدِيـنُ يُـدانُ

حق الطريق

الطريق:

(الصعدات): جمع صعد وكذلك جمع صعيد كطريق وطرق وزناً ومعنى. والصعدات: وجه الأرض، والطريق تذكّر وتؤنّث. ويلحق بالطريق في معناه عن الجلوس في الحوانيت والشبابيك المشرفة على المارّة حيث يكون في غير العلوّ، ويُنهى عن الجلوس في الطرق للتنزه لئلا يضعف الجالس عن أداء الحق الذي عليه.

حق الطريق:

- غض البصر.
- كفّ الأذى.
- ردّ السلام.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال تعالى:

١ - ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ

وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[1].

٢ ـ ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا﴾[2].

٣ ـ ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾[3].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إياكم والجلوسُ في الطرقات»، قالوا: يا رَسولَ الله: ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها، فقال رسول الله ﷺ: «فإذا أبيتم إلا المجلس، فأعطوا الطريق حقّه»، قالوا: وما حقُّ الطريق يا رسول الله؟ قال: «غضّ البصر، وكفّ الأذى، وردّ السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». (متفق عليه).

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وستون، أو بضع وسبعون شعبة، أدناها إماطة الأذى عن الطريق، وأرفعها قول: لا إلّه إلا الله». (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة).

٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يومٍ تطلع فيه الشمس: تعدل بين الاثنين صدقة، وتُعين الرجل في دابته، فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة». (متفق عليه).

---

(١) آل عمران ١٠٤.

(٢) النساء ٨٦.

(٣) النور ٣٠.

٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «بينما رجلٌ يمشي بطريق وجد غصَن شوك فأخّره، فشكر الله له، فغفر الله له». (متفق عليه).

٥ ـ عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «عُرِضَتْ عليّ أعمال أمتي حَسنُها وسيّئها، فوجدتُ في محاسن أعمالها الأذى يُماط عن الطريق، ووجدتُ في مساوىء أعمالها النخامة[1] تكون في المسجد لا تُدفن». (رواه مسلم وابن ماجة).

القصة:

١ ـ قال معاوية بن قرة: كنت مع معقل بن يسار رضي الله عنه في بعض الطرقات، فمررنا بأذى فأماطه، أو نحّاه عن الطريق، فرأيتُ مثله، فأخذته فنحّيتُه فأخذ بيدي وقال: يا ابن أخي، ما حملَكَ على ما صنعت؟ قلت: يا عمِّ، رأيتُكَ صنعتَ شيئاً، فصنعتُ مثلَه، فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَن أماط الأذى من طريق المسلمين كتبتْ له حسنة، ومن تقبّلت منه حسنةٌ دخل الجنة».

الشعر:

قال الشاعر:

جمعتُ آدابَ من رامَ الجلوسَ على ... الطريقِ من قولِ خيرِ الخَلْقِ إنسانا
أفشِ السلامَ وأحسِنْ في الكلامِ ... وشمِّتْ عاطساً وسلاماً رُدَّ إحسانا
في الحمْلِ عاونْ ومظلوماً أعِنْ وأغِثْ ... لهْفَانَ هَدِّ سبيلاً واهدِ حيرانا
بالعرفِ وأْنهَ عن منكَرِهِ وكفَّ أذًى ... وغضَّ طرفاً وأكثِرْ ذكرَ مولانا

---

(١) النخامة: البصقة.

وقال آخر:

اٰدابُ مــن يجلــسُ فــي الطــريــقِ	مــن قــولِ طــهَ خــذْهُ بــالطــريــقِ
أفْــشِ الســلامَ وأحسِــنِ الكــلامَ عــن	مظلــومِ اللهفــانِ غــث رفيقــي
ومــرْ بعــرْفٍ وانْــهَ نكــرٍ وكــفَّ	أذىً وغــضَّ الطــرْفَ يــا صــديقــي
وشمِّــتِ العــاطــسَ إن يَحمــدْ أعِــنْ	فــي الحمــلِ وأكثِــر ذكــر ذي التــوفيــقِ
وردّ تسليمــاً واهــدِ حــائــراً	والــزَمْ تقَــى الــديَّــانِ بــالتحقيــقِ

الحلال والحرام

الحلال:

هو المباح الذي انحلّت عنده عقدة الخاطر، وأذِنَ الشارعُ في فعله.

الحرام:

هو الأمر الذي نهى الشارعُ عن فعله نهياً جازماً، بحيث يتعرّض من خالفَ النهي لعقوبةِ الله في الآخرة، وقد يتعرّض لعقوبةٍ شرعية في الدنيا أيضاً.

قال تعالى:

١ ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[١].

٢ ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ . وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾[٢].

٣ ـ ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ

---

(١) البقرة ١٦٨.

(٢) المائدة ٨٧ ـ ٨٨.

إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ (١) .

٤ ـ ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ . قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢) .

٥ ـ ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ (٣) .

من أقوال المصطفى ﷺ :

١ ـ عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إن الحلال بَيِّنٌ والحرام بيِّنٌ، وبينهما مشتبهات لا يعلمهنّ كثير من الناس، فمن اتقى الشبهاتِ فقد استبرأ لِدِينه وعِرْضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحِمى يوشكُ أن يرتع فيه، ألاَ وإنّ لكلِّ ملكٍ حِمىً، ألا إنّ حِمَى اللَّهِ محارمُهُ، ألا إن في الجسد مضغةً إذا صلحَتْ صلحَ الجَسَدُ كلُّه، وإذا فسدَتْ فسدَ الجَسدُ كُلُّه، ألا وَهي القلب». (متفق عليه).

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يأتي على الناس زمن لا يبالي المرء ما أخذ: أمِنَ الحلال أم من الحرام». (رواه البخاري والنسائي).

٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله طيّبٌ لا يقبلُ إلا طيّباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسَلين فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ

---

(١) الأنعام ١١٩.

(٢) الأعراف ٣٢، ٣٣.

(٣) يونس ٥٩.

﴿ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾[1]. وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾[2] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمدّ يديه إلى السماء: يا رب، يا رب، ومطعمُه حرام ومشربُه حرام، وملبسُه حرام، وغُذّي بالحرام، فأنّى يُستجاب لذلك». (رواه مسلم والترمذي).

من أقوال السلف:

١ ـ قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: ما أدرَكَ مَن أدرَكَ إلا مَن كان يعقلُ ما يدخلُ جوفَه.

٢ ـ قال سفيان الثوري رحمه الله: ما أُنفق من الحرام في طاعة الله كان كمن طهّرَ الثوبَ النجس بالبوْل، والثوبُ النجسُ لا يطهّره إلا الماء، والذنبُ لا يكفّره إلا الحلال.

٣ ـ قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا يقبلُ اللّهُ صلاةَ امرىءٍ في جوفه حرام.

٤ ـ قال عليّ كرّم الله وجهه: إن الدنيا حلالها حساب وحرامها عذاب.

القصة:

١ ـ قالت عائشة رضي الله عنها: كان لأبي بكر الصديق رضي الله عنه غلام يُخرج له الخراج، وكان أبو بكر يأكل من خراجه، فجاء يوماً بشيء فأكل منه أبو بكر، فقال له الغلام: أتدري ما هذا؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه: وما هو؟ قال: كنتُ تكهَّنْتُ لإنسانٍ في الجاهلية وما أحسن الكهانة إلا أن خدعتُهُ، فلقِيَني فأعطانِي لذلك هذا الذي أكلتَ منه، فأدخل أبو بكر رضي الله عنه يدَه فقاءَ كلَّ شيءٍ فِي بطنه.

---

(١) المؤمنون ٥١.

(٢) البقرة ١٧٢.

٢ ـ كان بين أحمد بن حنبل ويحيى بن معين صحبة طويلة، فهجره أحمد إذ سمعه يقول: إني لا أسأل أحداً شيئاً، ولو أعطاني الشيطان شيئاً لأكلتُه، حتى اعتذر يحيى، وقال: كنت أمزح، فقال أحمد: تمزح بالدِّين، أما علمتَ أنّ الأكل من الدِّين قدّمه الله تعالى على العمل الصالح فقال: ﴿ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ ﴾[1]؟

٣ ـ وروى سليمان التيمي عن نعيمة العطارة قالت: كان عمر رضي الله عنه يدفع إلى امرأته طيباً من طِيب المسلمين لتبيعه، فباعتْني طيباً فجعلتْ تقوم وتزيدُ وتُنقص وتكسر بأسنانها، فتعلَّق بإصبعها شيء فقالت: به هكذا، بأصبعها، ثم مسحتْ به خمارَها، فدخل عمر رضي الله عنه فقال: ما هذه الرائحة؟ فأخبرته، فقال: طِيب المسلمين تأخذينَه؟ فانتزع الخمار من رأسها وأخذ جرةً من الماء فجعَل يصبّ الماء ثم يدلّكه في التراب ويشمّه، حتى لم يبق له ريح.

٤ ـ اجتمع الفضيل بن عياض وابن عيينة وابن المبارك عند وهيب بن الورد بمكة، فذكروا الرطب، فقال وهيب: هو من أحبّ الطعام إليّ، إلا أني لا آكله لاختلاط رطب مكة ببساتين زبيدة وغيرها، فقال له ابن المبارك: إن نظرتَ في مثل هذا ضاق عليك الخبز. قال: وما سببه؟ قال: إن أصول الضياع قد اختلط بالصوافي، فغُشي على وهيب، فقال سفيان: قتلتَ الرجل، فقال ابن المبارك: ما أردتُ إلا أن أهوّن عليه، فلمّا أفاق قال: لله عليَّ لا آكلُ خبزاً أبداً حتى ألقاه. قال: فكان يشرب اللبن، قال فأتته أمه بلبن فسألها فقالت: هو من شاة بني فلان، فسأل عن ثمنها وأنه من أين كان لهم فذكرت: فلمّا أدناه مِن فِيه قال: بقي أنها من أين كانت ترعى؟ فسكتت، فلم يشرب لأنها كانت تَرعى من موضعٍ فيه حقُّ المسلمين، فقالت أمه: اشربْ فإنّ اللّهَ يغفرُ لك، فقال: ما أحبُّ أن يغفرَ لِي وقد شربتُه فأنالَ مغفرتَه بمعصيتِه.

---

(١) المؤمنون ٥١.

٥ ـ كان والد الشيخ أبا محمد ـ رحمه الله تعالى ـ في أول أمره ينسخ بالأجرة. فاجتمع له من كسب يده شيء اشترى به جارية موصوفة بالخير والصلاح، ولم يزل يطعمها من كسب يده أيضاً إلى أن حملت بإمام الحرمين، وهو مستمر على تربيتهما بكسب الحل، فلما وضعته، أوصاها أن لا تمكّن أحداً من إرضاعه. فاتفق أنه دخل عليها يوماً وهي متألمة، والصغير يبكي، وقد أخذتْه امرأة من جيرانهم، وشاغلتْه بثديها فرضع منه قليلاً، فلما رآه، شقّ عليه، وأخذه إليه، ونكس رأسه، ومسح على بطنه، وأدخل إصبعه في فيه، ولم يزل يفعل به ذلك حتى قاء جميع ما شربه، وهو يقول: يسهل عليّ أن يموت، ولا يفسدَ طبعُه بشرْب لبنِ غيرِ أمِّه.

ويُحكى عَن إمام الحرمين: أنه كان تلحقه بعضُ الأحيان فترةٌ في مجلس المناظرة، فيقول: هذا من بقايا تلك الرضعة.

٦ ـ حكي عن محمد بن المنكدر ـ رحمه الله ـ أنه كان له شقاق ـ جنس من الثياب ـ بعضها بخمسة، وبعضها بعشرة. فباع غلامه في غيبته شقة من الخمسيات بعشرة.

فلما حضر ابن المنكدر، وعلم بذلك، صار يطلب المشتري طول النهار حتى وجده، وقال له: إن الغلام غلط فباعك خمسة بعشرة. فقال المشتري: يا هذا، قد رضيتُ. فقال ابن المنكدر: إن رضيتَ أنتَ، فأنا لا أرضى لك إلا ما نرضاه لأنفسنا، فاخترْ إحدى ثلاث خصال: إما أن تأخذَ شقة من العشريات، وإما أن نردّ عليك خمسة، وإما أن تردّ علينا شقتَنا وتأخذَ دراهمَك. فقال: أعطِنِي خمسة. فدفعها إليه، فانصرف الأعرابي وهو يسأل، ويقول: مَن هذا الشيخ؟ فقيل له: هذا محمد بن المنكدر.

فقال الأعرابي: لا إله إلا الله، هذا الذي نستقي به البوادي إذا قحطْنا.

الشعر :

قال الشاعر :

عُمْــدَةُ الــدينِ عنــدنــا كلمــاتٌ　　مُسْنــداتٌ مِــن قَــوْلِ خيــرِ البــريَّــةْ

اتَّــقِ الشُّبَــهَ وازهَــدَنْ ودَعْ مــا　　ليْــسَ يعنيــكَ واعمَلَــنْ بنِيَّــةْ

الحلـم

الحلم:

ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب، وهو ضد البطش، وقد يقابل به الجهل والسفه. ويشتمل على الصبر والأناة والرفق والسكون مع القدرة والقوة.

وفي المصباح: حلم حلماً: صفح وستر، وهو صفة من صفات الله الحليم.

قال تعالى:

١ ـ ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[1].

٢ ـ ﴿۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ﴾[2].

٣ ـ ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[3].

---

(١) البقرة ٢٢٥.

(٢) البقرة ٢٦٣.

(٣) آل عمران ١٣٤.

٤ ـ ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[١].

٥ ـ ﴿إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾[٢].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الله رفيقٌ يحبّ الرفقَ في الأمر كله». (متفق عليه).

٢ ـ عن أنس رضي الله عنه قال: كنتُ أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه بردٌ نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابيّ فجذبه بردائه جذبة شديدة فنظرتُ إلى صفحة عنق رسول الله ﷺ، وقد أثّر بها حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له بعطاء. (متفق عليه).

٣ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ للأشجّ: «إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة». (رواه مسلم).

٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بالَ أعرابيٌّ في المسجد فقام الناس إليه ليقعوا فيه، فقال النبي ﷺ: «دعوه، وأريقوا على بوله سجلاً من ماء، أو ذَنوباً من ماء، فإنما بُعِثْـتُم ميسِّرين، ولم تُبعثوا معسّرين». (متفق عليه).

٥ ـ عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه». (رواه مسلم).

---

(١) الأعراف ١٩٩.

(٢) التغابن ١٧.

من أقوال السلف:

١ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: تعلّموا العلمَ وتعلّموا للعلم السكينةَ والحلم.

٢ ـ قال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: ليس الخير أن يكثر مالُكَ وولدك. ولكنَّ الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك، وأن لا تباهي الناس بعبادة الله وحده، إذا أحسنتَ حمدتَ الله تعالى وإذا أسأت استغفرت الله تعالى.

٣ ـ قال الحسن رضي الله عنه: اطلبوا العلم وزيّنوه بالوقار والحلم.

٤ ـ قال معاوية رضي الله عنه: لا يبلغُ العبدُ مبلغَ الرأي حتى يبلغَ حلمُه جهلَه، وصبرُه شهوتَه، ولا يبلغُ ذلك إلا بقوة العلم.

٥ ـ قال أكثم بن صيفي رحمه الله: دعامة العقل الحلم، وجماع الأمر الصبر.

٦ ـ قال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: حلمُك على السفيه يُكثِرُ أنصارَك عليه.

٧ ـ قال الأحنف بن قيس: آفةُ الحلم الذل.

القصة:

١ ـ أوذي رسول الله ﷺ من مشركي مكة، ولمّا اشتدّ أذاهم خرج عليه الصلاة والسلام إلى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف وأن يدخلوا في دين الإسلام، فلمّا قدم رسول الله ﷺ الطائف، عمد إلى نفر من سادة ثقيف وأشرافهم، فجلس إليهم ودعاهم إلى الله فاستهزؤوا به ﷺ وأغروا سفهاءهم وعبيدهم يسبّونه ويصيحون به، ويرجمونه بالحجارة، حتى أُدميت قدماه الشريفتان، وفاض قلبه ولسانه بدعاءٍ شكا فيه إلى الله ضعفَ قوّته، وقلة حيلته، وهوانه على الناس، فأرسل الله إليه ملك الجبال يستأذنه في أن يطبق الأخشبين (الجبلين اللذين بينهما الطائف). فقال له عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم:

«بل أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً». وهذا الحلم كان من أسباب نجاح الدعوة الإسلامية.

٢ ـ روي عن ميمون بن مهران أن جارية له جاءت بمرقة، فعثرت فصبّت المرقة عليه، فأراد ميمون أن يضربها، فقالت الجارية: يا مولاي استعمل قولَ الله تعالى: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾، فقال: قد فعلْت. فقالت: اعمل بما بعده: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾، قال: قد عفوت، فقالت: اعمل بما بعده: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[1]، فقال ميمون: أحسنتُ إليكِ فأنت حرّة لوجه الله تعالى.

٣ ـ جاء أعرابيّ إلى النبي ﷺ وحوله الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وقال الأعرابي، وأغلَظ في القول وأخذ بتلابيبه ومجامع ثوبه: أعطني يا محمد، فليس المالُ مالك ولا مال أبيك، فأعطاه النبي ﷺ ما طلب وقال له: «أأحسنتُ يا أعرابي»؟ قال الأعرابي: والله ما أحسنتَ ولا أجملتَ ولا جزاكَ الله خيراً. كلُّ ذلك والابتسامة لا تفارق وجه رسول الله ﷺ. وقام عمر رضي الله عنه يهز سيفه وقال: مُرْني بقتله يا رسول الله، إنه منافق يخاطبك بهذا الخطاب، فقال الرسول الكريم ﷺ: «يا عمر، لا تدخل بيني وبينه. تعالَ معي يا أخي». وأخذه الرسول ﷺ إلى بيته وقدّم له الطعام والشراب، وزاد له في العطاء، وقال له: «أأحسنتُ يا أعرابي»؟ فقال الأعرابي: أحسنتَ وأجملتَ وجزاكَ اللَّهُ عني وعن عشيرتي خيراً، فقال الرسول ﷺ: «لكنّ هذا الكلام لا يصلح بيني وبينك، لقد أسأتَ إليّ أمامهم، فأغضبتَهم عليك، فتعالَ معي أمامهم، لتعلن هذا الكلام أمامهم وليتحوّل الغضب إلى رضا».

٤ ـ قال الأحنف بن قيس: كان قيس بن عاصم المنقري قاعداً بفناء داره، محتبياً

---

(١) آل عمران ١٣٤.

بحمائل سيفه يحدّث قومه، حتى أُتي برجل مكتوف ورجل مقتول، فقيل له: هذا ابن أخيك قتل ابنك. فوَالله ما حلّ حبْوَتَه ولا قطع كلامه حتى فرغ. ثم التفت إلى ابن أخيه وقال له: يا ابن أخي، أثِمْتَ بربِّك، ورميْتَ نفسَك بسهمك، وقتلتَ ابن عمِّك. ثم قال لابنٍ آخر له: قم يا بنيّ حلّ كتاف ابن عمك، ووارِ أخاك، وسُقْ إلى أمِّه مائة ناقة ديةَ ابنها، فإنها غريبة، ثم أنشأ يقول:

إنــي امــرؤٌ لا شــائــنٌ حَسَبِـي	دَنَــسٌ يهَجِّنُــهُ ولا أَفَــنُ
مــن منقــرٍ فــي بيــتِ مكــرمَــةٍ	والغصــنُ يَنْبُــتُ حــولــه الغصــنُ
خُطبــاءُ حيــنَ يقــولُ قــائلُهُــم	بِيــضُ الــوجــوهِ أعفَّــةٌ لُسْــنُ
لا يفطنــون لعيــبِ جــارِهِــمِ	وَهــمُ لحفــظِ جِــوارهِ فُطــنُ

٥ ـ كان رسول الله ﷺ يوماً جالساً مع أصحابه، فسبّ رجل أبا بكر رضي الله عنه فآذاه فصمت عنه أبو بكر. فآذاه ثانية، فصمت عنه أبو بكر، فآذاه ثالثةً فانتصر لنفسه أبو بكر. فقام الرسول ﷺ من المجلس فخرج خلفه أبو بكر وقال له: يا رسول الله، أوَجَبْتَ مني (غضبْتَ مني) يا رسول الله؟ فقال الرسول: «يا أبا بكر، نزل ملكٌ من السماء يكذِّبُه بما قال لك ويردّ عنك، فلمّا انتصرتَ لنفسكَ، ذهب الملكُ وقعد الشيطانُ وأنا لا أقعد في مجلسٍ يجلس فيه الشيطان».

٦ ـ لمّا دخل النبي ﷺ مكةَ يوم الفتح لم يردع في المسجد آمناً ولا في مكة معتزلاً، بل قال في حزم القائد وسماحة النبوة وعفوها: «مَن دخلَ دارَ أبي سفيانَ فهو آمِن، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمِن». ثم دخل عليه الصلاة والسلام الكعبة فحطّم الأصنام ثم صلى فيها ما شاء الله له. ثم أطلّ على القومِ فتطاولتْ إليه الأعناق وامتدّت إليه الأبصار ينتظرون قضاءه فيهم. حمد اللّهَ الرسولُ ﷺ وأثنى عليه ثم قال: «يا معشرَ قريش ماذا ترَوْنَ

أني فاعلٌ بكم»؟ فقالوا: أخٌ كريمٌ وابنُ أخٍ كريمٌ، فقال: «اذهبوا فأنتمُ الطُّلَقاء».

٧ ـ اختار الرشيد رجلاً صالحاً كي يولّيه القضاء. فجاء إليه الرجل وقال: يا أمير المؤمنين، إني لا أحسن القضاء ولست بفقيه. قال له الرشيد: إنما فيك ثلاث خِلال: لك الشرف والشرف يمنع صاحبه من الدناءة، وفيك الحلم والحلم يمنع صاحبه من العجلة ومن لم يعْجَلْ قلّ خطأه، وأنت تشاور في أمرك ومن شاور كثُرَ صوابه. وأما الفقه فنُحْضِر لك من تتفقّهُ على يديه. وولاّه الرشيد القضاء فما وجد فيها مطعنة.

٨ ـ كان رسول الله ﷺ ينظّم صفوف المعركة بعصا في يده وكان أحد الصحابة واسمه سواد رضي الله عنه واقفاً خارج الصف، فوكزه الرسول ﷺ في بطنه وأخبره بالوقوف مع الصف، فتألم الرجل وصاح وقال: يا رسول الله لقد أوجعتني، فالتفت الرسول ﷺ إلى سواد وقال له: «ماذا تقول يا سواد»؟ فقال سواد، مدّعياً الألم: يا رسول الله لقد أوجعتني، وأريد أن أقتصّ منك فأنصِفْنِي من نفسك واكشف لي عن بطنك لأَضْرِبَكَ كما ضربتني. فتعجّب الصحابةُ من سوَاد، فاستجاب الرسول له وكشف له عَن بطنِه، فإذا بالرجل يأتي إلى الرسول ﷺ ويقبّل بطنه وبَشْرَته ويمرّغ وجهه في صدره وقد أخذه البكاء. تعجّب الرسول من فعلة الرجل وقال: «ماذَا بكَ يا سواد»؟ فقال سواد: يا رسول الله، لقد حضَرَت المعركةُ ولعلّي أُسْتَشْهَدُ في سبيل الله، فأردتُ أن يكون آخر عهدي بالحياة أن يمسّ جلدي جلدَك. فدعا له الرسول بالخير ودعا له.

الشعر:

قال الشاعر:

أحبُّ مكارمَ الأخلاقِ جهدي ... وأكرهُ أن أعيبَ وأن أُعابا

وأصفحُ عن سبابِ الناسِ حِلماً ... وشرُّ الناسِ من يهوى السبابا
ومن هابَ الرجالَ تهيَّبوهُ ... ومن حَقَّر الرجالَ فلن يُهابا

وقال آخر:

ألا إنّ حلمَ المرءِ أكبرُ نسبةٍ ... يسامي بها عند الفخار كريمُ
فيا ربِّ هَبْ لي منك حِلماً فإنني ... أرى الحِلمَ لم يندمْ عليهِ حليمُ

وقال آخر:

ألم تَرَ أنَّ الحِلْمَ زَيْنٌ مَسُودُ ... لصاحبِهِ والجهلُ للمرءِ شائنُ
فكنْ دافناً للجَهلِ بالحِلمِ تسترِحْ ... منَ الجَهلِ إنَّ الحلمَ للجهلِ دافنُ

وقال آخر:

ولا خيرَ في حِلمٍ إذا لم تكن له ... بوادرُ تحمي صفْوَه أن يُكَدَّرا
ولا خيرَ في جَهلٍ إذا لم يكن له ... حليمٌ إذا ما أورَدَ الأمرَ أصدرا

وقال آخر:

إذا ما خليلي أسا مرَّةً ... وقد كان مِنْ قبلِ ذا مُجْمِلا
تحمَّلْتُ ما كانَ من ذنبِهِ ... فلم يُفْسِدِ الآخِرُ الأَوّلا

وقال آخر:

رجعتُ على السفيهِ بفضلِ حِلْمٍ ... وكان العقلُ عنه له لِجاما
وظنّ بِيَ السفاهةَ فلمْ يَجِدْني ... سفيهاً وقلتُ له سلاما
فقامَ يَجرُّ رِجْلَهُ ذُلاً ... وقد كَسَبَ المذمَّةَ والملاما
وفضلُ الحِلمِ أبلغُ في سفيهٍ ... وأحْرَى أن ينال بهِ انتقاما

الحيـــاء

الحياء:

هو انقباض النفس عن إتيان أمرٍ مخافةَ الذم.

ويكون الحياء في ثلاثة أوجه:

١ ـ الحياء من الله تعالى، عند الاهتمام بمباشرة ما خطر على الإنسان، ويكون بامتثال أوامره جلّ وعلا، والكفّ عن زواجره.

٢ ـ الحياء من الناس، فيكون بكفّ الأذى وترْك المجاهرة بالقبيح. وهذا النوع من الحياء يكون من كمال المروءة وحب الثناء.

٣ ـ حياء الإنسان من نفسه، ويكون بالعفة وصيانة الخلوات.

قال تعالى:

١ ـ ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾[١].

٢ ـ ﴿ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْيِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾[٢].

---

(١) البقرة ٢٦.

(٢) الأحزاب ٥٣.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الإيمان بضعٌ وسبعون، أو بضعٌ وستون شعبة، فأفضلها قول: لا إلّه إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان». (متفق عليه).

٢ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ أشدّ حياءً من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه». (متفق عليه).

٣ ـ عن عمران بن حصين رضيَ الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الحياء لا يأتي إلا بخير». (متفق عليه).

٤ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مرّ على رجل من الأنصار وهو يَعِظُ أخاه في الحياء، فقال رسول الله ﷺ: «دعْهُ فإنَّ الحياء من الإيمان». (متفق عليه).

٥ ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استحيُوا من اللَّهِ حقَّ الحياء»، فقالوا: إنّا لنستحي من الله والحمد لله. قال: «ليس ذلك، ولكن مَن استحيا من الله حقَّ الحياء فليحفظِ الرأسَ وما حوى، والبطنَ وما وعى، وليذكرِ الموتَ والبِلَى. ومَن أراد الآخرةَ تَركَ زينةَ الدنيا، فمن فعلَ ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء». (رواه الترمذي).

من أقوال السلف:

١ ـ قال بعض العلماء: حقيقة الحياءِ خُلقٌ يبعثُ على ترْك القبيح ويمنع من التقصير في حقّ ذي الحق.

٢ ـ قال بعض الأدباء: مَن عَمِل في السر عملاً يستحي منه في العلانية، فليس لنفسه عنده قدر.

٣ ـ قال بعض الحكماء: ليكن استحياؤك من نفسك أكثرَ من استحيائك من غيرك.

٤ ـ قال أبو حاتم: إنّ المرء إذا اشتدّ حياؤه صانَ عِرْضَه، ودفن مساويَهُ، ونشر محاسنَه، ومن ذهب حياؤه ذهب سروره، ومن ذهب سروره هان على الناس ومُقِتَ، ومن مُقِتَ أوذي، ومن أُوذي حَزِنَ، ومن حَزِنَ فَقَدَ عقله، ومن أُصيب في عقله كان أكثرُ قوله عليه لا له، ولا دواءَ لمن لا حياء له، ولا حياء لمن لا وفاء له، ولا وفاء لمن لا إخاء له، ومن قلّ حياؤه صنع ما شاء وقال ما أحبّ.

٥ ـ قال عون بن عبد الله: الحياء والحِلم والصمت من الإيمان.

٦ ـ قال ابن عمر رضي الله عنهما: الحياء والإيمان مقرونان جميعاً. فإذا رُفع أحدهما ارتفع الآخر معه.

القصة:

١ ـ سافر رجل ليلاً في غابةٍ فسمع صوت السبع، فصعد الشجرة، وأقبل السبع يبحث في الأرض قريباً منه ثم انصرف، فنزل الرجل ووجد إنساناً نائماً فقال له: ألم تَخَفِ السبعَ فتختبىء منه؟ فقال: أستحي من ربي أن أخافَ غيره.

٢ ـ ذكر ابن كثير في البداية والنهاية أن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان إذا اغتسل لا يرفع المئزر عنه وهو في بيتٍ مغلقٍ عليه، ولا يرفعُ صُلْبَه جيداً عند الاغتسال من شدة حيائه رضي الله عنه، كَيف لا؟ وقد قال الرسول الكريم عليه السلام عنه: «أرحم أمتي أبو بكر، وأشدُّها في دين الله عمر، وأشدُّها حياءً عثمان بن عفان». (رواه أهل السنن).

٣ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيتي كاشفاً عن فخذيه ـ أو ساقِيْه ـ فاستأذن أبو بكر وعمر فأذن لهما وهو على تلك

الحال، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ، وسوّى ثيابه، فلمّا خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر وعمر فلم تباله، ثم دخل عثمان فجلستَ وسوَّيْتَ ثيابك؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «ألا أستحي من رجلٍ تستحي منه الملائكة»؟ (رواه مسلم).

الشعر

قال الشاعر:

إذا لم تخشَ عاقبةَ الليالي ... ولم تستحِ فاصنعْ ما تشاءُ

فلا واللَّهِ ما في العيشِ خيرٌ ... ولا الدنيا إذا ذهبَ الحياءُ

يعيشُ المرءُ ما استحيا بخيرٍ ... ويبقى العودُ ما بقي اللّحاءُ

وقال آخر:

ورُبَّ قبيحةٍ، ما حال بيني ... وبين رُكوبِها إلا الحياءُ

فكان هو الدواءُ لها، ولكَنْ ... إذا ذهب الحَياءُ فلا دواءُ

ويقال إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان يتمثل بهذا الشعر:

وحاجةٍ دون أخرى قد سَنَحْتُ لها ... جعلْتُها للتي أخفيتُ عنوانا

وإنني لأَرَى مَن لا حياءَ لهُ ... ولا أمانةَ وسْطَ القومِ عريانا

وقال آخر:

إذا رُزِقَ الفتى وجهاً وقاحاً ... تقلَّبَ في الأمور كما يشاءُ

ولم يَكُ للدواء ولا لشيء ... تعالجُه به فيه غناءُ

وربَّ قبيحةٍ، ما حال بيني ... وبين ركوبها إلا الحياءُ

وقال آخر:

إذا حُرِمَ المرءُ الحياءَ فإنّهُ ... بكلِّ قبيحٍ كان منه جديرُ

لــه قِحــةٌ فــي كــلِّ أمــرٍ وســرُّه مبــاحٌ   وجـــــدواه جفـــــاءٌ وغـــــرورُ
يــرى الشَتْــمَ مــدْحــاً والــدَنــاءةَ رفعــةً   وللسمــع منــه فــي العِظــاتِ نفــورُ
فَــرَجٍّ الفتــى مــا دام حيًّــا فــإنّــهُ   إلــى خَيــرِ حــالاتِ المنيــبِ يصيــرُ

الخمر

الخمر:

مصدر خمره إذا ستره، سمّي عصير العنب والتمر إذا اشتدّ وغلا كأنه يخمر العقل أي يغطّيه. كما سمّي سكراً، لأنه يسكره: أي يحجزه.

قال تعالى:

١ ـ ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[1].

٢ ـ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾[2].

٣ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ

---

(١) النحل ٦٧.

(٢) البقرة ٢١٩.

أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾[1].

٤ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن». (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي).

٢ ـ عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «كلُّ مُسْكرٍ خمرٌ، وكلُّ مسْكِرٍ حرامٌ، ومَن شَرِبَ الخمرَ في الدنيا فمات وهو يُدمِنُها لم يشربْها في الآخرة». (متفق عليه).

٣ ـ عن جابر رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ عام الفتح وهو بمكة يقول: «إن الله عزّ وجلّ، ورسوله حرّم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام»، فقيل: يا رسول الله أرأيتَ شحوم الميتة، فإنه يُطلى بها السفن ويُدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس؟ قال: «لا، هو حرام»، ثم قال رسول الله ﷺ عند ذلك: «قاتلَ الله اليهود، إن الله حرّم عليهم الشحوم فأجملوه، ثم باعوه، فأكلوا ثمنه». (متفق عليه).

٤ ـ عن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنهم أن النبي ﷺ بعثه إلى اليمن فسأله عن الأشربة تُصنع، بها، فقال: وما هي؟ قال: البتع والمزر،

---

(١) النساء ٤٣.

(٢) المائدة ٩٠.

فقيل لأبي بردة: ما البتع؟ قال: نبيذ العسل، والمزر: نبيذ الشعير، فقال: «كلُّ مسكرٍ حرام». (رواه البخاري).

من أقوال السلف:

١ ـ قال الحسن: لو كان العقل يُشْتَرَى لَتَغالى الناسُ في ثمنه، فالعجبُ ممن يشتري بماله ما يفسدُه.

٢ ـ قال أعرابي: الخمر رأس الشرور، وأصل البلايا، وسبب الدمار.

٣ ـ قيل: الخمر مصباح السرور، ولكنها مفتاح الشرور.

القصة:

١ ـ ذُكر في كتب السنّة أن رجلاً عابداً كان يختلف إلى المسجد، فلقيتْه امرأة سوء فاستدرَجتْه، فأمرتْ جاريتَها فأدخلتْه المنزل، فأغلقتِ الأبواب، وأرهبتْه، وخيَّرَتْه بين ثلاثة أمور: أن يشربَ كأساً من الخمر كان عندها، أو يقتلَ غلاماً كان معها، أو يفعلَ معها الفاحشة، أو تصرخ وتقول: دخل عليّ في بيتي، فمن الذي يصدّقك؟ فضعف الرجل عند ذلك، وكأنما أراد الرجل أن يَختار في ظنه أخفَّ الأمور، فشرب الخمر، فلما دارت رأسُه زيّن له الشيطان أن يواقِع المرأة فأقدمَ على ذلك، وكأنما خاف من الغلام أو ضاق به فقتله، فكانت الخمر سبباً في الشر العظيم والبلاء المستطير.

٢ ـ عن الفضيل بن عياض رحمه الله أنه حضر عند تلميذ له حضره الموت فجعل يلقّنه الشهادة، ولسانه لا ينطق بها، فكررها عليه فقال: لا أقولُها وأنا بريء منها، ثم مات. فخرج الفضيل من عنده وهو يبكي، ثم رآه بعد مدة في منامه وهو يُسحب به في النار، فقال له: يا مسكين، بمَ نُزِعَتْ منكَ المعرفة؟ فقال: يا أستاذ، كان بي علةٌ فأتيتُ بعضَ الأطباء فقال لي: تشرب في كل سنة قدحاً

من الخمر، وإن لم تفعل تبقَ بك علّتك، فكنتُ أشربها في كل سنة لأجل التداوي.

فهذا حال من شَرِبها للتداوي، فكيف حال من يشربها لغير ذلك؟

٣ ـ كان الإمام مالك بن دينار رحمه الله يسير ذات ليلة في أحد شوارع البصرة فوجد رجلاً ملقى على ظهره يقول: الله... الله، ولما نظر إليه وجد بعض قطرات الخمر تسيل من شفتيه فعلم أنه سكران. فقال الإمام مالك: لأطهّرن شفتيهِ حتى لا يخرجَ لفظُ الجلالة من بين شفتين وعليهما قطرات الخمر النجسة، ثم جاء بالماء وغسل الشفتين وقال بعد ذلك: اللهم اهدِه إليك. ثم ذهب إلى داره لينام، ولمّا نام واستغرق في نومه سمع هاتفاً ينادي ويقول له: يا مالك، طهّرتَ فمه من أجلنا فطهّرنا قلبَهُ من أجلك. ثم استيقظَ الإمام قبيل الفجر وذهب إلى المسجد ليصلّي الفجر كعادته إماماً بالناس، لمّا عرّج إلى مكان القبلةِ وجد عبداً مستغرقاً في البكاء جالِساً يقول: يا ربِّ أنا واقفٌ ببابك لألُوذ بجنابِكَ فلا تطردْني من رحابك، أقَبِلْتَ توبتي فأهنّىء نفسي؟ أم ردَدْتَها عَليّ فأعزّي نفسي؟ واقتربَ الإمام مالك منه وقالَ له: مَن أنتَ يرحمك الله؟ قال له: أنا الذي غسلتَ فمي بالأمس.

الشعر:

قال الشاعر:

دع الخمرَ فالراحاتُ[1] في تركِها راحِها ... وفي كأسِها للمرءِ كسْوةُ عارِ
وكَمْ ألبَسَتْ نفسَ الفتى بعد نُورِها ... مَدارِعَ[2] قارٍ في مدارِ عقارِ

---

(١) الراحات: الراحة والطمأنينة.
(٢) مدارع عقار: أي ثياباً سوداء ويعني بها: الصفات الذميمة.

وقال آخر:

بلـوْتُ نبيـذَ الخمـرِ فِـي كـلِّ بلـدةٍ فليـسَ لأِخـوانِ النبيـذِ حفـاظُ
فـإنـي رأيـتُ الخمـرَ شيئاً ولـم يَـزَلْ أخـو الخمـرِ دخّـالاً لشـرِّ المنـازلِ

وقال أبو نواس وكان من أكبر شاربي الخمر:

دعِ المسـاجـدَ للعبـادِ تسكنُهـا وطُـفْ بنـا حـول خمّـارٍ ليَسْقِينـا
مـا قـالَ ربُّـكَ ويـل لـلأُولَـى سكِـروا وإنمـا قـال ويـلٌ للمصَلِّينـا

الخـــوف

الخوف:

هو فزع القلب من مكروه يناله أو من محبوب يفوته. والخوف من الله عاطفة تنبع من حسن معرفته، وكمال العلم به. وهو شعور واضح بجلال الخلّاق العليم، وما ينبغي إكنانه له من مهابة وإعظام.

وقد يعبَّر عن الخوف بالفزع والورع والرهبة والخِيفة والخشية.

قال تعالى:

١ ـ ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا۩﴾[١].

٢ ـ ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾[٢].

٣ ـ ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[٣].

٤ ـ ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾[٤].

---

(١) الإسراء ١٠٩.

(٢) طه ١١٢.

(٣) فاطر ٢٨.

(٤) الرحمن ٤٦.

٥ ـ ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ . فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾[1] .

قال رسول الله ﷺ:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «سبعة يظلّهم اللّهُ في ظلّه يومَ لا ظلَّ إلا ظلُّه»، فذكرهم إلى أن قال: «رجلٌ دعتْهُ امرأةٌ ذاتُ منصِبٍ وجمال فقال: إني أخاف الله». (متفق عليه).

٢ ـ عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن رجلاً كان قبلكم رزقه الله مالاً فقال لبنيه لمّا حضر: أيّ أبٍ كنتُ لكم؟ قالوا: خيرَ أبٍ، قال: فإني لم أعمل خيراً قط، فإذا متُّ فأحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروني في ريح عاصف. ففعلوا، فجمعه الله فقال: ما حملك؟ فقال: مخافتُك، فتلقّاه برحمته». (متفق عليه).

٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يقول الله عزّ وجلّ: إذا أراد عبدي أن يعملَ سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها، فإن عمِلَها فاكتبوها بمثلها، وإن تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة». (متفق عليه).

٤ ـ عن أنس رضي الله عنه قال: خطب رسول الله ﷺ خطبةً ما سمعتُ مثلَها قط فقال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً»، فغطى أصحابُ رسول الله ﷺ وجوههم ولهم خنين. (متفق عليه).

٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعةَ الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة». (رواه الترمذي).

---

(١) النازعات ٤٠، ٤١.

من أقوال السلف:

١ ـ قال حكيم من الحكماء رحمه الله: الحزن يمنع الطعام، والخوف يمنع الذنوب، والرجاء يقوّي على الطاعة، وذكرُ الموت يزهد في الفضول.

٢ ـ قال أبو القاسم الحكيم رحمه الله: من خافَ شيئاً هرب منه، ومن خاف الله هرب إليه.

٣ ـ قيل لِذي النون رحمه الله: متى يكون العبد خائفاً؟ قال: إذا نزّل نفسه منزلةَ السقيم الذي يحتمي مخافةَ طولِ السقام.

٤ ـ قال الفضيل رحمه الله: من خاف اللَّهَ دلَّهُ الخوف على كل خير.

٥ ـ قال السبكي رحمه الله: ما خفتُ اللَّهَ يوماً، إلا رأيتُ له باباً من الحكمة والعبرة ما رأيته قط.

القصة:

١ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كان الكفل من بني إسرائيل لا يتورّع من ذنبٍ عمله، فأتتْه امرأة فأعطاها ستين ديناراً على أن يطأها، فلما أرادها على نفسها ارتعدت وبكت فقال: ما يبكيك؟ قالت: لأن هذا عملٌ ما عملته، وما حملني عليه إلا الحاجة، فقال: تفعلين أنتِ هذا من مخافة الله؟ فأنا أحرى. اذهبي فلكِ ما أعطيتكِ، ووالله ما أعصيه أبداً. فمات من ليلته، فأصبح مكتوباً على بابه، إن الله قد غفر للكفل. فعجب الناس من ذلك».

٢ ـ كان في وجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطّان أسودان من الدموع، وقال رضي الله عنه: مَن خاف الله لم يشفِ غيظه، ومن اتقى الله لم يصنع ما يريد،

ولولا يومُ القيامة لكان غيرَ ما ترون. ولمّا قرأ عمر رضي الله عنه: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾[1] وانتهى إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ﴾[2]، خرّ مغشيًّا عليه. ومرّ يوماً بدارِ إنسان وهو يصلّي ويقرأ سورة الطور، فوقف يستمع، فلما بلغ قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ . مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ﴾[3] نزل عن حماره واستند إلى الحائط ومكث زماناً، ورجع إلى منزله فمرض شهراً يعوده الناس ولا يدرون ما مرضه.

٣ ـ كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا سار في شوارع المدينة المنورة ورأى غلاماً صغيراً أسرع إليه وانحنى عليه وقال له: يا غلام اسألِ الله أن يغفر لنا، فيعجب أصحاب عمر رضوان الله عليهم أجمعين ويقولون له: يا أمير المؤمنين أتسأل غلاماً أن يدعو الله لك، فيقول أمير المؤمنين: إنه لم يبلغ الحلم ولم يجرِ عليه القلم فدعاؤه مستجاب عند الله. أمّا نحن فقد بلغنا الحلم، وجرى علينا القلم.

٤ ـ قال مسلم بن بشير: بكى أبو هريرة رضي الله عنه في مرضه، فقيل له: ما يُبكيك يا أبا هريرة؟ قال: أما إني لا أبكي على دنياكم هذه، ولكني أبكي لبعد سفري وقلّة زادي. أصبحتُ في صعودٍ ومهبطةٍ على جنة ونار، فلا أدري إلى أيهما يسلك بي.

٥ ـ قال نافع: ما قرأ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة إلا بكى: ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾[4] ثم قال: إن هذا الإحصاء شديد.

---

(١) التكوير ١.
(٢) التكوير ١٠.
(٣) الطور ٧،٨.
(٤) البقرة ٢٨٤.

٦ ـ قال الشيخ أبو علي الدقّاق: بكى نبيّ الله شعيب عليه السلام حتى فقد بصره، فرد الله إليه بصره. ثم بكى مرة أخرى حتى عمي، فردّ الله له بصره. ثم بكى حتى عمي فأوحى الله إليه إن كان هذا البكاء من أجل الجنة فقد أوجبتُها لك، وإن كان خوفاً من النار فقد أجَرْتُك منها، فقال شعيب: لا يا ربّ بل شوقاً إليك. فأوحى الله إليه: من أجل ذلك جعلتُ كليمي موسى يأجرك عشرَ حجج.

٧ ـ ورد في الخبر: يؤتى بعبدٍ يوم القيامة فترجح سيئاته، فيؤمر به في النار، فتتكلم شعرة من شعرات عينيه فتقول: يا رب، رسولك محمد ﷺ قال: «من بكى من خشيتك يغفر الله له، ويستخلصه من النار ببركة شعرة واحدة كانت تبكي له في الدنيا». فينادي جبريل عليه السلام: نجا فلان بن فلان بشعرة واحدة.

٨ ـ عن زوجة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قالت: دخلتُ على أمير المؤمنين يوماً وهو جالس في مصلّاه واضعاً يده على خده ودموعه تسيل، فقلت له: ما بالك؟ وفيم بكاؤك؟ قال لها: ويحكِ يا فاطمة، إني قد وُلِّيتُ أمر هذه الأمّة ما وُلّيت، ففكّرت في الفقير الجائع والمريض الضائع والعاري المجهول واليتيم المكسور والمظلوم المقهور والغريب والأسير والشيخ الكبير والأرملة والوحيدة وذي العيال الكثيرة والرزق القليل وأشباهِهم في أطراف البلاد وأقطار الأرض، فقلت إن ربي سيسألني عنهم بعد موتي وإن خصمي دونهم يومئذ محمد ﷺ، فخشيتُ أن لا تثبت لي حجة، فلذلك أبكي.

٩ ـ جاء في الأثر أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان في سفر، وفي الطريق لقي راعياً يرعى الغنم، وكان رجلاً صالحاً متمسكاً، يعبد الله تعالى ويطيعه ويتقيه، أراد ابن عمر أن يختبر إيمانه بالله وخوفه من عذابه وخشيته لربه بالغيب. فاقترب منه ولاطفه. فلمّا أحس ابن عمر أن الرجل قد اطمأن إليه،

اقترب منه وقال له: يا أخي، إن لي إليك حاجة، فقال الراعي: وما هي يا أخا العرب؟ قال ابن عمر: بعني شاة من هذه الغنم بما تشاء من المالِ. قال الراعي: أصلحَ الله الشيخ، ولكني راعٍ أجير، ومؤتمن على هذه الغنم وليس لي فيها شيء؟ قال ابن عمر: أنا أدلّك على حيلة تنفعك ولا تؤذيك!! قال الراعي: وما هي هذه الحيلة؟ قال عبد الله: بعني الشاة واغنمِ المال، فإذا سألكَ صاحبُ المال عنها فقل له: إن الذئب قد أكلها. فقال الراعي: إذا صدّقني سيدي في ذلك، فأين الله عزّ وجلّ؟ فأخذ ابن عمر يردد: أين الله؟ أين الله؟ . . ولم يدع هذا الموقف يمرّ سدى، فتوجّه إلى صاحب الغنم واشترى الراعي منه واشترى الغنم ثم أعتق الراعي وأعطاه الغنم، وقال له يا أخي: كلمةٌ أعتقتْك في الدنيا، وأرجو أن تعتقَكَ في الآخرة من عذاب الله جلّ شأنه.

الشعر:

قال الشاعر:

أحسَنْـتَ ظنَّـكَ بـالأيـام إذْ حَسُنَـتْ ... ولَـمْ تَخَـفْ سـوءَ مـا يـأتـي بـهِ القـدرُ
وسـالمَتْـكَ الليـالـي فـاغتـرَرْتَ بهـا ... وعِنْـدَ صفْـوِ الليـالـي يَحْـدُثُ الكَـدَرُ

وقال آخر:

يـا غـاديـاً فـي غفلـة ورائحـاً ... إلـى متـى تستحسـنُ القبـائحـا
وكـم إلـى كـمْ لا تخـافُ مـوقفـاً ... يستنطـقُ اللّـهُ بـه الجـوارحـا
يـا عجبـاً منـك وأنـتَ مبصِـرٌ ... كيـفَ تنكَّبْـتَ الطـريـقَ الـواضحـا

وقال آخر:

ربَّنـا اغفِـرْ ذنـوبَنـا واعـفُ عنّـا ... يـا رؤوفـاً بـالعبـادِ بصيـرا
وارحمنـا مـن هـولِ يـومٍ مـزعـجٍ ... كـان شـرُّه مستطيـرا

وبخلْـدِ الجنـانِ أنِلْنـا منـكَ رؤيـةً تمـــــلأُ القلـــــبَ ســـــرورا
قـد دعـونـاك كمـا أمـرْتَ امتثـالاً فـأجِبْنـا كمـا وَعَـدْتَ مُجيـرا
وعلـى المصطفـى صَـلِّ وسلِّـمْ يـا سميعـاً يـا بصيـراً يـا نصيـرا

الدعـــاء

الدعاء:

جمع دعوة، يقال دعوت فلاناً: سألته، والدعاء إلى شيء الحثّ على فعله.
ومعنى الدعاء: استدعاء العبد ربه العناية واستمداده إياه المعونة. وحقيقته: إظهار الافتقار إليه والاعتراف بالبراءة من الحَوْل والقوة إلا له، وهو سمة العبودية وإظهار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله سبحانه وتعالى وإضافة الجود والكرم إليه.

أنواع الدعاء في القرآن الكريم:

١ ـ **العبادة**: قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾[١].

٢ ـ **الاستعانة**: قال تعالى: ﴿وَٱدْعُوا شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[٢].

٣ ـ **السؤال**: قال تعالى: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[٣].

---

(١) يونس ١٠٦.
(٢) البقرة ٢٣.
(٣) غافر ٦٠.

٤ ـ القول: قال تعالى: ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ . . . ﴾[١].

٥ ـ النداء: قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ . . . ﴾[٢].

٦ ـ الثناء: قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ . . . ﴾[٣].

مستجابو الدعاء:

١ ـ المضطر

٢ ـ المظلوم ولو كان كافراً أو فاجراً

٣ ـ الوالد على ولده

٤ ـ الإمام العادل

٥ ـ الرجل الصالح

٦ ـ الولد البارّ بوالديه

٧ ـ الصائم حتى يفطر

٨ ـ دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب

٩ ـ دعوة المسلم ما لم يَدْعُ بظلم أو قطيعة

١٠ ـ التائب من الذنب

١١ ـ المسافر

شروط الدعاء:

١ ـ الإخلاص لله وحده

٢ ـ امتثال أوامر الله تعالى بفعل الطاعات واجتناب نواهيه وترك المعاصي

---

(١) يونس ١٠.

(٢) الإسراء ٥٢.

(٣) الإسراء ١١٠.

٣ ـ تجنُّب الحرام في المأكل والملبس والمشرب

٤ ـ تقديم العمل الصالح

٥ ـ الطهارة

آداب الدعاء:

١ ـ اغتنام الأوقات المباركة: كيوم عرفة، ورمضان، ويوم الجمعة ووقت السحر. قال عز وجل: ﴿وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾[١].

٢ ـ اغتنام الأحوال الفاضلة: كحالة السجود، والتقاء الجيش، ونزول الغيث، وما بين الأذان والإقامة. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد، فأكثِروا الدعاء». (رواه مسلم وأبو داود والنسائي).

٣ ـ استقبال القبلة ورفع اليدين بحيث يُرى بياض الإبطين: عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ أتى الموقف بعرفة واستقبل القبلة، ولم يزل يدعو حتى غربت الشمس. (رواه مسلم).

٤ ـ خفض الصوت بين الجهر والمخافتة: لما روي أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قدمنا مع رسول الله ﷺ فلما دنونا من المدينة كبّر وكبّر الناس ورفعوا أصواتهم، فقال النبي ﷺ: «يا أيها الناس، إن الذي تدعون ليس بأصمّ ولا غائب، إن الذي تدعون بينكم وبين أعناق ركابكم». (متفق عليه).

٥ ـ أن لا يتكلَّف السجع: ينبغي أن يكون الداعي في حال متضرع، والتكلف لا يناسبه، قال تعالى: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾[٢].

---

(١) الذّاريات ١٨.

(٢) الأعراف ٥٥.

٦ ـ التضرع والخشوع والرهبة والرغبة: قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾(١).

٧ ـ أن يجزم بالطلب ويوقن بالإجابة ويصدق رجاؤه فيها: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلبٍ غافلٍ لاه». (رواه الترمذي).

٨ ـ أن يلحّ في الدعاء ويكرّره ثلاثاً ولا يستبطىء الإجابة: قال ابن مسعود رضي الله عنه: كان عليه السلام إذا دعا دعا ثلاثاً، وإذا سأل سأل ثلاثاً. (رواه مسلم).

٩ ـ افتتاح الدعاء بذكر الله عز وجل ـ ولا يبدأ بالسؤال ـ وبالصلاة على رسول الله ﷺ، بعد حمد الله تعالى والثناء عليه، ويكون الختم بذلك.

١٠ ـ التوبة وردّ المظالم والإقبال على الله.

قال تعالى:

١ ـ ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾(٢).

٢ ـ ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾(٣).

٣ ـ ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾(٤).

٤ ـ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا

---

(١) الأنبياء ٩٠.
(٢) البقرة ١٨٦.
(٣) الأعراف ٥٥.
(٤) الأعراف ٥٦.

﴿وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾[1].

٥ ـ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[2].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عزّ وجلّ يقول: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني». (متفق عليه).

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يُستجاب لأحدكم ما لم يعجل فيقول: قد دعوت فلم يستجب لي». (متفق عليه).

٣ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن العبد لا يخطئه من الدعاء إحدى ثلاث: إما أن تُعَجَّلَ له دعوته، وإما أن يدخر له في الآخرة، وإما أن يدفع عنه السوء مثله». (متفق عليه).

٤ ـ عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك مُوكل كلما دعا لأخيه بخير، قال الملك المُوكَل به: آمين ولك مثله». (رواه مسلم).

٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس إن الله طيّب لا يقبل إلا طيّباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًاۖ﴾[3] وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾[4] ثم ذكر الرجل يطيل السفر

---

(١) الأنبياء ٩٠.

(٢) غافر ٦٠.

(٣) المؤمنون ٥١.

(٤) البقرة ١٧٢.

أشعث[1] أغبر[2] يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذِّي بالحرام، فأنى يُستجاب[3] لذلك»؟ (رواه مسلم).

٦ ـ عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الدعاء هو العبادة». ثم قرأ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[4]. (رواه أبو داود والترمذي).

من أقوال السلف:

١ ـ قال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: ارفعوا أفواج البلاء بالدعاء.

٢ ـ قال أنس بن مالك رضي الله عنه: لا تعجزوا عن الدعاء فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد.

٣ ـ قال أبو ذر رضي الله عنه: يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من الملح.

٤ ـ قال يحيى بن معاذ رحمه الله: من أقرّ لله بإساءته جاد الله عليه بمغفرته، ومن لم يمنّ على الله بطاعته أوصله إلى جنته، ومن أخلص لله في دعوته منّ الله عليه بإجابته.

٥ ـ قال مجاهد رحمه الله: إن الصلاة جُعلت في خير الساعات فعليكم بالدعاء خلف الصلوات.

٦ ـ قال أحد العارفين: إن ظللتَ تدعو على من ظلمك فإن الله تعالى يقول: هناك آخر يدعو عليك، فإن شئت استجبنا لك واستجبنا له، وإن شئت وَسِعَكُما عفوي يوم القيامة.

---

(١) أشعث: متفرق شعر رأسه.

(٢) أغبر: مغبر الوجه.

(٣) أي كيف يستجاب الدعاء لذلك الرجل.

(٤) غافر ٦٠.

٧ ـ قال أبو سليمان الفداني رحمه الله: من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي ﷺ ثم يختم بالصلاة عليه، فإن الله عز وجل يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما.

مختارات من الأدعية القرآنية:

ـ ربّنا تقبَّل منا إنك أنت السميع العليم.

ـ ربَّنا آتِنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقِنا عذاب النار. سمعنا وأطعنا غفرانَكَ ربَنا وإليك المصير.

ـ ربَّنا لا تؤاخِذْنا إن نسينا أو أخطأنا، ربَّنا ولا تحمِلْ علينا إصراً كما حملتَه على الذين مِن قَبْلِنا، ربَّنا ولا تُحَمِّلنا ما لا طاقةَ لنا به، وٱعْفُ عنا وٱغفر لنا وارحمنا، أنتَ مولانا فانصرْنا على القوم الكافرين.

ـ ربَّنا لا تُزِغْ قلوبَنا بعد إذ هَدَيْتَنا وهبْ لنا من لَدُنْكَ رحمةً، إنكَ أنتَ الوهّاب.

ـ ربَّنا إننا آمنّا فاغفِرْ لنا ذنوبَنا وقِنا عذابَ النار.

ـ ربَّنا اغفِرْ لنا ذنوبَنا وإسرافَنا في أمرِنا وثَبِّتْ أقدامَنا وٱنْصُرْنا على القوم الكافرين.

ـ سبحانَكَ فَقِنَا عذابَ النار.

ـ ربَّنا إنّنا سمِعْنا منادياً ينادي للإيمان أنْ آمنُوا بربِّكُمْ فآمَنّا، ربَّنا فٱغْفِرْ لنا ذُنوبنا وَكفِّرْ عنّا سيئاتنا وتوفَّنا معَ الأبرارِ.

ـ ربَّنا وآتِنا ما وعدْتَنا على رُسُلِكَ ولا تُخزِنا يَوْمَ القيامة، إنكَ لا تُخْلِفُ الميعاد.

ـ ربَّنا آمنَّا بما أنزلْتَ واتَّبَعْنا الرسول فاكْتُبْنا معَ الشاهدين.

ـ ربَّنا ظلمْنا أنْفُسَنا، وإن لم تغفِرْ لنا وترحمْنا لَنَكُونَنَّ من الخاسرين.

- ربَّنا أَفْرِغْ علَيْنَا صبراً وتوفَّنا مسلِمِين.

- ربِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصلاةِ ومن ذُرِّيَّتِي، ربَّنا وتقبَّلْ دعاءِ. ربَّنا ٱغْفِرْ لِي ولوالديَّ وللمؤمنين يومَ يقومُ الحساب.

- ربِّ ارحمْهما كما ربَّياني صغيراً.

- ربِّ أَدْخِلْني مُدْخَلَ صِدْقٍ وأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وٱجْعَلْ لِي مِن لَدُنْكَ سُلطاناً نصيراً.

- ربَّنا آتِنا من لَدُنْكَ رحمةً وهَيِّيءْ لنا من أمرِنا رَشَداً.

- ربِّ ٱشْرَحْ لي صدري ويَسِّرْ لي أَمْري، واحلُلْ عقدةً من لساني يفقهوا قولي.

- لا إلَهَ إلا أنتَ سبحانَكَ إني كنتُ من الظالمين.

- ربِّ لا تَذَرْنِي فرداً وأنتَ خيرُ الوارثين.

- ربَّنا آمنَّا فاغفِرْ لنا وٱرحمْنا وأنتَ خيرُ الراحمين.

- ربِّ أنزِلْني مُنْزلاً مباركاً وأنت خيرُ المُنْزِلين.

- ربَّنا ٱصْرِفْ عنّا عذابَ جهنَّم إنَّ عذابَها كانَ غراماً.

- ربَّنا هبْ لنا من أزواجنا وذرّيّاتِنا قُرَّةَ أعْيُنٍ وٱجْعَلْنا للمتقين إماماً.

- ربِّ هَبْ لِي حُكْماً وألحِقْني بالصالحين. واجْعَلْ لي لسانَ صِدْقٍ في الآخِرين. واجعلني من وَرَثَةِ جَنَةِ النعيم.

- ولا تُخْزِنِي يومَ يُبْعثون. يومَ لا يَنْفَعُ مالٌ ولا بَنون. إلا من أتى اللَّهَ بقلبٍ سليم.

- ربِّ أوزِعْني أن أشكرَ نعمتَكَ التي أنعَمتَ عليّ وعلى والديَّ، وأن أعملَ صالحاً

ترضاه، وَأَدخِلني برحمتِكَ في عبادِكَ الصالحين. ربِّ إني ظلمتُ نفسي فاغفرْ لي.

- ربَّنا اغفِرْ لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعلْ في قلوبنا غلاًّ للذين آمنوا، ربَّنا إنكَ رؤوف رحيم.

- ربَّنا عليكَ توكَّلنا وإليكَ أنَبْنا وإليكَ المصير. ربَّنا لا تجعلْنا فتنةً للذين كفروا، واغفر لنا، ربَّنا إنك أنت العزيز الحكيم.

- ربَّنا أتمِم لنا نورَنا واغفرْ لنا إنكَ على كل شيء قدير.

- ربِّ إنّي مغلوبٌ فانتصِر.

من الأدعية النبوية:

- اللهمّ إني أسألُكَ بأني أشهدُ أنكَ أنتَ اللَّهُ لا إلَهَ إلا أنتَ الأحدُ الصمدُ الذي لم يَلِدْ ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، أن تغفرَ لي ذنوبي، إنك أنتَ الغفورُ الرَحيم.

- اللهمّ إني أسألكَ بأنّ لكَ الحمدَ، لا إلَهَ إلا أنتَ المنّان، بديعَ السماواتِ والأرضِ يا ذا الجلال والإكرام.

يا حيٌّ يا قيُّوم برحمتكَ أستغيث، أصلِحْ لي شأني كلَّه، ولا تَكِلْنِي إلى نفسي طَرْفَةَ عَيْن.

- لا إلَهَ إلا اللَّهُ العظِيمُ الحليمُ. لاَ إلَهَ إلا اللَّهُ ربُ العرشِ العظيم.

- لا إلَهَ إلا اللَّهُ ربُّ السماواتِ والأرض.

- لا إلَهَ إلا اللَّهُ العليُّ العظيمُ، لا إلَهَ إلا اللَّهُ الحكيمُ الكريمُ، لا إلَهَ إلا اللَّهُ. سبحانَ ربِّ السماواتِ السبعِ وربِّ العرشِ العظيم. الحمدُ للَّهِ ربِّ العالمين.

الحمدُ للَّهِ الذي بعزَّتِهِ وجلاله تتمّ الصالحات. اللهمّ إني أسألكَ العافية في الدنيا والآخرة، اللهمّ إني أسألك العفو والعافية في دِيني ودنياي وأهلي ومالي، اللهمّ اَستُرْ عوراتي وآمِنْ روعاتي، اللهمّ احفَظْنِي من بين يدَيّ ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي، وأعوذ بعظَمتِكَ أن أُغتال من تحتي. اللهمّ عافني في بدني، اللهمّ عافِني في سمعي، اللهمّ عافِني في بصري، لا إلّهَ إلا أنت.

اللهمّ أنتَ أحقُّ مَن ذُكِر وأحقُّ مَن عُبد وأنصَرُ مَنِ اَبْتُغِي، وأرأفُ من ملَكَ، وأجودُ من سُئِل، وأوسعُ من أعطى، أنت الملكُ لا شريكَ لك، والفرْدُ لا ندَّ لكَ، كلُّ شيءٍ هالكٌ إلا وجهك، لن تُطاعَ إلا بإذنِكَ ولن تُعصى إلا بعلمك، تُطاع فَتَشْكُر وتُعْصَى فتَغْفِر.

أَقربُ شهيدٍ وأدنى حفيظ، حلْتَ دون النفوس وأخذْتَ بالنواصي وكتبتَ الآثار، ونسختَ الآجال، والقلوبُ لك مُفْضِيَة، والسرُّ عندكَ علانية: الحلالُ ما أحللْتَ والحرامُ ما حرَّمتَ والدِّين ما شرَّعْتَ والأمرُ ما قضيْتَ، الخَلقُ خَلْقُكَ والعبدُ عبدكَ وأنت اللَّهُ الرؤوف الرحيم. أسألكَ بنورِ وجهِكَ الذي أشرقَتْ له السماواتُ والأرضُ، وبكل حقٍّ هو لكَ وبحقِّ السائلين عليكَ أن تقبَلَنِي في هذه الغداة وفي هذه العشية وأن تجيرَنِي من النار بقدرتك.

- اللهمّ إني أسألكَ الرضا بعد القضاء، وبردَ العيش بعد الموت، ولذةَ النظر إلى وجهك الكريم، وشوقاً إلى لقائك من غير ضرّاء مُضرّة ولا فتنة مُضلَّة.

- اللهمّ إني أسألكَ صحةً في الإيمان، وإيماناً في حسْنِ خلُقٍ ونجاحاً يتبعه فلاح، ورحمةً منكَ وعافية، ومغفرةً منكَ ورضواناً.

- اللهمّ اغفرْ لي ما قدّمتُ وما أخّرْتُ، وما أسررْتُ وما أعلنْتُ، وما أسرفْتُ وما أنتَ أعلمُ به مني، أنت المقدِّم وأنتَ المؤخِّر لا إلّهَ إلا أنت.

- اللهمّ أعنّي على ذكرِكَ وشُكْرِكَ وحُسْن عبادتِك. اللهمّ اغفِرْ لي خطاياي وعمدي.

- اللهمّ اهدِني لصالحِ الأعمالِ والأخلاقِ، لا يهدي لصالحها إلا أنت، ولا يَصرفُ سيئَها إلا أنت.

- اللهمّ اغسِلْ خطاياي بمَاء الثّلج والبَرَد، ونقِّ قلبي من الخطايا كما ينقَّى الثوبُ الأبيض من الدَنس، وباعدْ بيني وبين خطاياي كما باعدتَ بين المشرق والمغرب.

- اللهمّ آتِ نفسي تقواها، وزكِّها أنتَ خيرُ من زكّاها، أنت وليُّها ومولاها.

- اللهمّ اغفرْ لي جدّي وهزلي وخطئي وعمدي، وكلّ ذلك عندي.

- اللهمّ أصلِحْ لي ديني الذي هو عصمةُ أمري، وأصلِحْ لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلحْ لي آخرَتي التي إليها معادي، واجعل الحياةَ زيادةً لي في كل خير، واجعل الموتَ راحةً لي من كل شر.

ربِّ أعنِّي ولا تُعِنْ عليَّ، وانصرني ولا تنصُرْ عليّ، وأمكُرْ لي ولا تَمْكُر عليّ، واهدني ويسِّرْ الهدى لي، وانصرْني على من بغَى عليّ، ربِّ اجعَلني لك ذَكّاراً، لك شَكّاراً، لكَ رهّاباً، لك مطواعاً، لك مخبتاً، إليكَ أوّاهاً منيباً، ربّ تقبَّلْ توبتي واغْسِلْ حوْبتي وأجِبْ دعوتي، وثبِّت حجتي، واهدِ قلبي، وسدِّد لسانِي، واسلُلْ سخيمةَ صدري. اللهمّ إني أسألكَ الثباتَ في الأمر، وأسألكَ عزيمةً في الرشد، وأسألكَ شكرَ نعمتكَ وحُسْنَ عبادتك، وأسألك لساناً صادقاً، وقلباً سليماً، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأسألكَ من خير ما تعلم، وأستغفرك مما تعلم، إنك أنت عَلاّمُ الغيوب.

- اللهمّ إني أسألكَ فعْلَ الخيراتِ، وترْكَ المُنكَراتِ وحُبَّ المساكين، وأن تغفرَ لي

وترحمني، وإذا أردتَ بقومٍ فتنةً فتوفَّني غيرَ مفتون، وأسألُكَ حبَّكَ وحبَّ مَن يحبكَ وحبَّ عملٍ يقرّبُني إلى حبِّكَ.

ـ اللهمّ متِّعْنِي بسمعي وبصري واجعلهما الوارثَ مني، وانصرني على من ظلمني وخذ منه بثأري.

ـ يا من لا تراه العيونُ ولا تخالِطُهُ الظنونُ، ولا يصِفُهُ الواصِفون، ولا تغيِّرُهُ الحوادثُ ولا يَخشى الدوائرَ، ويعلمُ مثاقيلَ الجبال، ومكاييلَ البحار، وعدد قطر الأمطار، وعدد ورقِ الأشجار، وعدد ما أظلم عليه الليل، وأشرق عليه النهار، ولا توارى منه سماءٌ سماء، ولا أرضٌ أرضاً، ولا بحر ما في قعره، ولا جبل ما في وعره، واجعل خير عمري آخره، وخير عملي خواتمه، وخير أيامي يوم ألقاك فيه.

ـ اللهمّ إني أسألكَ عِيشةً نقيَّةً، وميتةً سويّةً، ومردّاً غير مُخْزٍ ولا فاضح.

ـ اللهم اجعلني صبوراً، واجعلني شَكوراً، واجعلنِي في عينيّ صَغيراً، وفي أَعْيُنِ الناسِ كبيراً.

تمَّ نورُكَ فهديْتَ، فلكَ الحمدُ، عَظُمَ حلمُكَ فغفرتَ فلَكَ الحمدُ، بسطتَ يدَكَ فأعطيتَ فلكَ الحمدُ، ربَّنا وجهُك أكرمُ الوجوه، وجاهُكَ أعظمُ الجاه، وعطِيَّتُك أفضلُ العطيةِ وأهنأُها، تُطاع ربَّنا فتَشْكُر، وتُعصى فتغفر، وتجيبُ المضطر، وتكشفُ الضرَّ، وتشفي السقيمَ، وتغفرُ الذنب، وتقبلُ التوبة، ولا يجزي بآلائك أحد، ولا يبلغُ مدحَكَ قولُ قائل. اللهمّ اجعلْ أوسعَ رزقِكَ عليّ عند كِبَرِ سنِي، وانقطاع عمري.

اللهمّ إني أسألكَ خيرَ المسألةِ وخيرَ الدعاءِ وخيرَ النجاحِ وخيرَ العملِ وخيرَ الثوابِ وخيرَ الحياةِ وخيرَ المماتِ، وثبِّتْنِي وثقِّلْ موازيني، وحقِّقْ إيماني وارفع

درجتي وتقبَّلَ صلاتِي واغفرْ خطيئتي، وأسألكَ الدرجاتِ العُلى مِن الجنة آمين.

اللهمّ أسألكَ فواتحَ الخيرِ وخواتمَه وجوامعَه وأوَّله وآخره وظاهره وباطِنه والدرجات العلى من الجنة، آمين.

اللهمّ إني أسألكَ خير ما آتي وخيرَ ما أفعل، وخيرَ ما أعمل، وخيرَ ما أُبطن، وخيرَ ما أُظهر، والدرجات العلى من الجنة، آمين.

اللهمّ إني أسألكَ أن ترفعَ ذكري وتضعَ وزري، وتُصلح أمري، وتطهِّرَ قلبي، وتحْصنَ فرجي، وتنوّر قلبي، وتغفرَ لي ذنبي، وأسألكَ الدرجاتِ العلى من الجنة، آمين.

اللهمّ إني أسألكَ أن تبارك لي في سمعي، وفي بصري، وفي روحي، وفي خَلْقِي، وفي خُلقِي، وفي أهلي، وفي محياي ومماتي، وفي عَملي، وتقبَّلْ حسناتي، وأسألكَ الدرجات العلى من الجنة، آمين.

- يا من أظهرَ الجميلَ وستَرَ القبيحَ، يا من لا يؤاخِذُ بالجريرة، ولا يهتِكُ السترَ، يا حسن التجاوز، يا واسع المغفرة، يا باسط اليدين بالرحمة، يا صاحب كل نجوى، يا منتهى كل شكوى، يا كريم الصفح، يا عظيم المَنّ، يا مبتدىء النِّعَم قبلَ استحقاقها، يا ربَّنا وسيدَنا، ويا مولانا ويا غاية رغبتنا، أسأُلكَ يا الله ألاّ تشوي خَلقي بالنار.

- اللهمّ اغفرْ لنا وارحمْنا، وارْضَ عنا وتقبَّل منّا، وأدخِلْنا الجنةَ ونجِّنا من النار، وأصلِحْ لنا شأننا كله.

- اللهم زدْنا ولا تُنْقصنا، وأكرمْنا ولا تهنّا، وأعطِنا ولا تحرمْنا وآثِرنا ولا تؤثر علينا، وارضنا وأرْضَ عنا.

- اللهمّ أحسِنْ عاقبتَنا في الأمور كلها، وأجِرْنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

- اللهمّ إنّا نسألكَ موجِبات رحمتِك، وعزائمَ مغفرتِك، والسلامة من كل إثم، والغنيمةَ من كلِ برّ، والفوزَ بالجنة والنجاةَ من النار.

- اللهمّ إني أسألكَ من الخير كلّه عاجِله وآجِله، ما علمتُ منه وما لم أعلم، وأعوذُ بك من الشر كلِّه ما علمتُ منه وما لَم أعلم.

من الاستعاذة النبوية:

- اللهمّ إنّي أعوذ بك من الكفر والفقر، اللهمّ إني أعوذ بك من عذاب القبر لا إلّه إلا أنتَ.

- اللهمّ إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غَلَبَةِ الدَّيْن وقهر الرجال.

- اللهمّ إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذُ بك من فتنة المحيا والممات، اللهمّ إني أعوذ بك من المغرم والمأثم.

- اللهمّ إني أعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أُرَدَّ إلى أرذلِ العُمُر، وأعوذ بك من فتنةِ الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر.

- اللهمّ رَبَّ جبريلَ وميكائيل وإسرافيل أعِذْني من حَرّ النار، وعذاب القبر.

- اللهمّ إنّي أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، أعوذ بك منك، لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيتَ على نفسك.

- اللهمّ إني أعوذ بك من القسوة والغفلة والعيلة والذلّة والمسكنة، وأعوذ بك من الفَقرِ والكفر والفسوق والشقاق والسمعة والرياء، وأعوذ بك من الصمم والبكم والجنون والجذام، وسيىء الأسقام.

- اللهمّ إنّي أعوذ بك من علمٍ لا ينفع، ومن قلبٍ لا يخشع، ومن نفسٍ لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها.

- اللهمّ إني أعوذ بك من شر ما عملتُ ومن شر ما لم أعمل. اللهمّ إني أعوذ بك من شر ما علمتُ ومن شر ما لم أعلم.

- اللهمّ إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحوُّل عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك.

- اللهمّ إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء.

- اللهمّ إنّا نعوذ بك من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء.

القصة:

١ - عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «خرج ثلاثة يمشون فأصابهم المطر فدخلوا في غار في جبل، فانحطّت عليهم صخرة، قال: فقال بعضهم لبعض: ادعوا الله بأفضل عمل عملتموه. فقال أحدهم: اللهمّ إني كان لي أبوان شيخان كبيران فكنتُ أخرج فأرعى ثم أجيء فأحلبُ فأجيء بالحلاب[١] فآتي به أبويّ فيشربان، ثم أسقي الصبْيَة وأهلي[٢] وامرأتي فاحتُبِسْتُ[٣] ليلةً فجئتُ فإذا هما نائمان، قال: فكرهت أن أوقظهما والصبْية يتضاغون[٤] عند رجلي، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهما حتى طلع الفجر.

اللهمّ إن كنتَ تعلم أني فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهك، فأفرج عنا فرجةً نرى منها السماء. قال: ففرّج عنهم.

---

(١) هو الإناء الذي يحلب فيه. والمراد هنا اللبن المحلوب.
(٢) المراد هنا الأقرباء.
(٣) أي تأخرت.
(٤) أي يصيحون.

وقال الآخر: اللهمّ إنك كنتَ تعلمُ أني كنت أحبّ امرأة من بنات عمي كأشدّ ما يحب الرجل النساء، فأردتها على نفسها فامتنعت مني حتى ألمَّت بها سنة من السنين فأتتني فقالت: لا تنال ذلك مني حتى تعطيني مائة دينار، فسعيت فيها حتى جمعتها فلما قعدتُ بين رجليها قالت: اتقِ الله ولا تفضّ الخاتم[1] إلا بحقه[2]، فقمتُ وتركتُها.

فإن كنتَ تعلم أني فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهكَ فأفرج عنها فرجة. قال: ففرج عنهم الثلثين. وقال آخر: اللهمّ إنك كنت تعلم أني استأجرت أجيراً بفرق[3] من ذرة، فأعطيتُه وأبى ذاك أن يأخذ، فعمدت إلى ذلك الفرق فزرعته حتى اشتريت منه بقراً وراعيها. ثم جاء فقال: يا عبد الله أعطِني حقي، فقلت: انطلق إلى البقر وراعيها فإنها لك، فقال: أتستهزىء بي؟ قال: فقلت ما أستهزىء بك ولكنها لك.

اللهمّ إن كنتَ تعلم أني فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهِكَ فافرج عنا. فكشف عنهم». (متفق عليه واللفظ للبخاري).

٢ ـ حكي عن معروف القاضي أن الحجيج كانوا يجتهدون في الدعاء وفيهم رجل من التركمان ساكتٌ لا يحسن أن يدعو، فخشع قلبه وبكى فقال بلغته: اللهم إن كنتَ تعلمُ أني لا أحسن شيئاً من الدعاء، فأسألكَ ما يطلبون منك بما دعوا، فرأى بعضُ الصالحين في منامه أن الله قبل حج الناس بدعوة ذلك التركماني لما نظر إلى نفسه بالفقر والفاقة.

٣ ـ ركب إبراهيم بن أدهم في سفينةٍ، فهاجت الريح وبكى الناس وأيقنوا بالهلاك،

---

(١) كناية عن إزالة البكارة.

(٢) بالنكاح.

(٣) مكيال يسعُ ثلاثة آصع.

وكان إبراهيم نائماً في كساء، فاستوى جالساً وقال: أريتنا قدرتَك، فأرِنا عفوَك. فذهب الريحَ وسكن البحر.

٤ ـ يروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استسقى بالعباس رضي الله عنه، فلمّا فرغ من دعائه قال العباس: اللهم إنه لم ينزل بلاء من السماء إلا بذنبٍ. ولم يُكشف إلا بتوبة، وقد توجّه بي القوم إليك لمكاني من نبيّك ﷺ، وهذه أيدينا إليك بالذنوب، ونواصينا بالتوبة، وأنت الراعي لا تهمل الضالّة ولا تدع الكبير بدار مضيعة، فقد ضرع الصغير ورقّ الكبير وارتفعتِ الأصواتُ بالشكوى، وأنت تعلم السرَّ وأخفى، اللهمّ فأغِثْهم بغياثك قبل أن يقنطوا فيهلكوا فإنه لا ييأس من رَوْح اللَّهِ إلا القومُ الكافرون. قال: فما تمّ كلامه حتى ارتفعت السماء مثل الجبال.

٥ ـ روي عن الجنيد أنه جاءته امرأة وقالت: ادعُ اللَّهَ لي فإن ابني ضاع. فقال: اذهبي فاصطبري. فمضت، ثم عادت وقالت مثل ذلك، والجنيد يقول: اصطبري، فقالت مرة: عِيلَ صبري وما بقيَتْ لي طاقة فادعُ لي. فقال لها الجنيد: إن كان كما قلته فأذهبي، فقد رجع ابنُكَ. فمضت ثم عادت تشكر الله، فقيل للجنيد: بمَ عرفتَ ذلك؟ قال: قال الله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾[١].

٦ ـ سأل أحدهم جعفر الصادق رضي الله عنه عن الاسم الأعظم فقال له: قم واشرع في هذا الحوض واغتسل حتى أعلّمك الاسم الأعظم، فلمّا شرع في الماء واغتسل وكان الزمان زمان الشتاء والماء في غاية البرد، فلمّا أراد أن يخرج من جانب الماء أمر جعفر أصحابه حتى منعوه من الخروج من الماء، وكلما أراد أن يخرج، ألقوه في ذلك الماء البارد، فتضرع الرجل إليهم كثيراً،

---

(١) النمل ٦٢.

فلم يقبلوا قوله، فغلبَ ظن ذلك الرجل أنهم يريدون قتله وإهلاكه. فتضرّع إلى الله في أن يخلّصه منهم، فلما سمعوا منه ذلك الدعاء أخرجوه من الماء وألبسوه الثياب وتركوه حتى عادت القوة إليه، ثم قال لجعفر الصادق رضي الله عنه: الآن علّمني اسم الله الأعظم. فقال جعفر: يا هذا إنك قد تعلمت الاسم الأعظم ودعوت الله به وأجابك، فقال: وكيف ذلك؟ فقال جعفر: إن كل اسم من أسمائه تعالى في غاية العظمة، إلا أن الإنسان إذا ذكر اسم الله عند تعلُّق قلبه بغير الله لم ينتفع به، وإذا ذكره عند انقطاع طمعه من غير الله كان ذلك الاسم الأعظم، وأنت لمّا غلب على ظنّك أنّا نقتلُكَ لم يبْقَ في قلبك تعويلٌ إلا على فضل الله، ففي تلك الحالة أيّ اسمٍ ذكرته فإن ذلك الاسم هو الاسم الأعظم.

٧ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رجل على عهد رسول الله ﷺ يتجر من بلاد الشام إلى المدينة ومن المدينة إلى بلاد الشام ولا يصحب القوافل توكلاً منه على الله، قال: فبينما هو يجيء من الشام يقصد المدينة إذ عرض له لص على فرس فصاح بالتاجر فقال: قف، فوقف له التاجر، وقال: شأنك ومالي وخلِّ سبيلي، فقال اللص: المال مالي، وإنما أريد نفسَك. فقال التاجر: ما تعملُ بنفسي؟ خذِ المال وخلِّ سبيلي، فقال اللص: كمقالته الأولى. فقال التاجر: أَنظرني حتى أتوضأ وأصلّي وأدعو ربي. فقال اللص: افعل ما تريد، فقام التاجر، وصلى أربع ركعات. ثم رفع يديه إلى السماء وكان من دعائه أن قال:

يا ودود، يا ودود، يا ذا العرش المجيد، يا مبدىء يا معيد، يا فعّال لما يريد، أسألُكَ بنور وجهك الذي ملأ أقطار عرشك، وأسألكَ بقدرتكَ التي قدرْتَ بها على خلقك وبرحمتك التي وسعَت كل شيء، لا إله إلا أنت يا مغيث أغِثنِي (ثلاث مرات).

فلما فرغَ من دعائه، إذا بفارسٍ على فرس أشهب، عليه ثياب خضر وبيده حربة من نور، فلما نظر اللص إليه ترك التاجر وأخذ الحربة ومر نحو الفارس، فلما دنا منه شدّ الفارس على اللص فطعنه طعنة أَسْقَطَتْـهُ عن فرسه، ثم جاء إلى التاجر فقال له: قم فاقتله، فقال له التاجر: مَن أنت؟ فما قتلتُ أحداً ولا تطيبُ نفسي بقتله، قال: فرجع الفارس فقتله. ثم جاء إلى التاجر وقال: اعلم أني ملكٌ من السماء الثالثة، حين دعوتَ الأولى سمعنا لأبوابِ السماء قعقعةً فقلنا أمرٌ حدث، ثم دعوت الثانية فَفُتِحَتْ أبواب السماء ولها شرر كثير كشرر النار، ثم دعوتَ الثالثة فهبط جبريل عليه السلام وهو ينادي: مَن لهذا المكروب؟ فدعوتُ ربي أن يوليني قتله، واعلم يا عبد الله أنه من دعا بدعائك هذا في كل كربة وفي كل شدة، فرَّج الله عنه وأعانه.

فجاء التاجر غانماً سالماً إلى المدينة، ودخل على النبي ﷺ وأخبره بالقصة والدعاء، فقال النبي ﷺ: لقد لقّنك الله أسماءه الحسنى التي إذا دعي بها أجاب وإذا سئل بها أعطى.

٨ ـ كان عابدُ صنمٍ أيامَ سيدنا موسى عليه السلام ينادي على صنمه ويقول له: يا صنم اسقِني، يا صنمُ اشفِني. وبينما هو ينادي على صنمِه ويقول: يا صنم إذا أخطأ لسانه فقال يا صَمَد أطعمْنِي، فقال الله: لبيكَ يا عبدي، فقال موسى: يا ربّ نادى على صنمه فأخطأ لسانه، فقال: يا صمد، أتقولَ له لبيك؟ قال الله: نعم وهل هناك صمد غيري؟ لما قال يا صمد ألقيت نور الهداية في قلبه فوحّد الله.

٩ ـ رأى سيدنا عمر طفلاً يمشي في أحد شوارع المدينة فانحنى عمر على الطفل يقول له: ادع الله الرحمن أن يرحمنا. فقال الصحابة: يا أمير المؤمنين أتسأل طفلاً أن يدعو الله لك وأنت أحد العشرة المبشَّرين بالجنة؟ فقال عمر: نعم

أسأله الدعاء لأنه لم يبلغ الحلم ولم يجرِ عليه القلم فدعاؤه مستجاب، أما نحن فقد بلغنا الحلم وجرى علينا القلم.

١٠ ـ سمع النبي ﷺ رجلاً يقول: اللهم إني أسألكَ بأني أشهد أنك أنتَ الله لا إله إلا أنتَ الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلدَ ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد قال الرسول ﷺ: «والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سُئل به أعطى».

الشعر:

قال الشاعر:

إليكَ إلّه العرش أشكو تضرّعاً ... وأدعوكَ في الضرّاء ربِّي لتسمعا
إلهي فحقّقْ ذا الرجاء وكن بنا ... رؤوفاً رحيماً مستجيباً لَنا الدعا
فيا محسناً قد كنتَ تحسنُ دائماً ... ويا واسعاً قد كان عفوُك أوسعا
نعوذ بك اللهمّ من سوء صنعِنا ... فإنّ لنا في العفو منك لمطمعا
أغثنا أغثنا وارفعِ الشدة التي ... أصابت وصابت واكشفِ الضر وارفعا
وجُدْ وتفضَّلْ بالذي أنتَ أهلُهَ ... منَ العفو والغفران يا خيرَ مَن دعا

وقال آخر:

فيا حيّ يا قيوم يا خير راحم ... ومن هو للزلّات والذنبِ يغفر
عصيْتُكَ من لؤمي ونفسي ظلمتها ... وذنبي في عمري يزيد ويكثر
ولكنني إن جئتُ ذنباً وزلَّةً ... أرجّيكَ يا رحمٰن للوهن تجبر
وتغفر لي ذنبي وتصلح عيشتي ... وترحم آبائي فإنك تقدر
وأرجوك يَا رحمن إذ ما سترتني ... بدنياي في يوم القيامة تستر

وقال آخر:

يا خالقَ الخلقِ يا ربَّ العبادِ ومَن ... قد قال في مُحكمِ التنزيل ادعوني

إنـي دعـوتُـكَ مضطَـرّاً فخـذْ بيـدي
يـا جـاعـل الأمـر بيـن الكـاف والنـون

نجَّيـتَ أيـوبَ مـن بلـواه حيـن دعـا
بصبـر أيـوب: يـا ذا اللطـف نجِّينـي

وأطلِقْ سراحي وامنُنْ بالخلاص كما
نجَّيـتَ مـن ظلمـات البحـر ذا النـون

وقال آخر:

أستغفـر اللّـهَ ربِّـي فـي مناجـاتـي
فهـو العليـم بـآثـامـي وزلاّتـي

وهـو الغفـور ولـي فـي عفـوه طمـع
إذا بسطـتُ لـه كـفَّ الضـراعـات

مـا لـي سـوى بـابـه بـابٌ ألـوذ بـه
إذا نـاء ظهـري بـأوزار الخطيئـات

سبحـانَـه وسعـتْ سـاحـاتُ رحمتـه
أهـلَ الأراضـي سكـان السمـاوات

أدعـوكَ يـا رب والآمـال تـدفعنـي
وأستغيـث بـأهـدى الاستغـاثـات

إنـي أنـاجيـك والقـرآنُ وجّهنـي
إليـكِ والنفـس لـم تقـضِ اللبـانـات

أرجـوك تحقيـق مـا بـالنفس من أملٍ
وكـنْ معينـاً علـى إدراك غـايـاتـي

لقـد دعـوتُـكَ أرجـو منـك مغفـرةً
ومـا نـؤمِّـلُ مـرهـونـاً لميقـات

أنـت الكـريـم الـذي قـد عـمّ نـائلـهُ
أهـل الأراضـي وسكـان السمـاوات

الدنيـــا

الدنيا :

هي المكان الذي يحوي كلّ ما تطلبه النفس من لذائذ ورغبات، والحياة الدنيا ما هي إلا معبر وممر للآخرة وليست دار مقام ومستقر، والحياة الدنيا كالزرع يعجب الناظرين لخضرته وكثرة نضارته ثم لا يلبث أن يصير هشيماً كأنّ شيئاً لم يكن.

قال تعالى :

١ - ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾[1].

٢ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾[2].

---

(١) آل عمران ١٤.

(٢) التوبة ٣٨.

٣ ـ ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1].

٤ ـ ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾[2].

٥ ـ ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[3].

٦ ـ ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾[4].

٧ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾[5].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جلس رسول الله ﷺ على المنبر وجلسنا حوله فقال: «إن مما أخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها». (متفق عليه).

---

(١) يونس ٢٤.
(٢) الكهف ٤٥.
(٣) القصص ٧٧.
(٤) العنكبوت ٦٤.
(٥) فاطر ٥.

٢ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلِفَكُم فيها فينظرُ كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء». (رواه مسلم).

٣ ـ عن المستور بن شداد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليمِّ لينظر بم يرجع». (رواه مسلم).

٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ألا إن الدنيا ملعونة، ملعونٌ ما فيها، إلا ذكر الله تعالى وما والاه وعالِماً ومتعلماً». (رواه الترمذي).

٥ ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: نام رسول الله ﷺ على حصير فقام وقد أثر في جنبه، فقلنا: يا رسول الله لو اتخذتَ لك وطاءً؟ فقال: «ما لي وللدنيا؟ ما أنا في الدنيا إلا كراكبٍ استظلّ تحت شجرة ثم راح وتركها». (رواه الترمذي).

من أقوال السلف:

١ ـ قيل لعلي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: صف لنا الدنيا؟ فقال: ما أصف من دار أوّلها عناء وآخرُها فناء، حلالها حساب وحرامها عقاب، مَن استغنَى فيها فُتن، ومن افتقر فيها حَزن.

٢ ـ قال ابن مسعود رضي الله عنه: ليس من أحدٍ إلا وهو ضيف على الدنيا ومالُه عارية؛ فالضيف مرتحِل والعارية مردودة.

٣ ـ قال ابن الحنفية رحمه الله: من كرمَتْ عليه نفسُه هانت عليه الدنيا.

٤ ـ قال الإمام الشافعي رحمه الله: من غلبتْ عليه شدة الشهوة لحب الحياة، لزمته

العبودية لأهلها، ومن رضي بالقنوع زال عنه الخضوع.

٥ ـ قال الحسن البصري رحمه الله: من نافسَكَ في دينك فنافسْه، ومن نافَسَك في دنياك فألقِها في نحره.

القصة:

١ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: لبستُ مرة درعاً جديداً، فجعلت أنظر إليه، وأُعجبت به، فقال أبو بكر رضي الله عنه: ما تنظرين؟ إن الله ليس بناظرٍ إليك. قلت: وممّ ذاك؟ قال: أما علمت أن العبد إذا دخله العجب بزينة الدنيا، مقته ربُّه عز وجلّ حتى يفارق تلك الزينة؟ قالت: فنزعْتُه فتصدقتُ به.

٢ ـ قال الفتح بن خاقان: دخلتُ يوماً على المتوكل، فرأيته مطرقاً متفكراً، فقلت: يا أمير المؤمنين، ما هذا الفكر؟ فوالله ما على ظهر الأرض أطيب منك عيشاً، ولا أنعم منك بالاً. فقال: يا فتح! أطيب عيشاً مني رجل له دار واسعة، وزوجة صالحة، ومعيشة حاضرة، لا يعرفنا فنؤذيه، ولا يحتاج إلينا فنزدريه.

٣ ـ دخل هشام بن عبد الملك الكعبة يوماً فإذا هو بسالم بن عبد الله، فقال له: يا سالم سلني حاجة. فقال: إني لأستحي من الله عز وجلّ أن أسأل في بيت الله غيرَ الله. فلما خرج، خرج في أثره فقال: الآن قد خرجت فسلني. فقال سالم: من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة؟

قال: من حوائج الدنيا. فقال: ما سألتُ الدنيا مَن يملُكها، فكيف أسألها من لا يملكها؟

٤ ـ يقال إن أعرابيّاً نزل بقوم فقدّموا إليه طعاماً فأكل، ثم قام إلى ظل خيمة لهم فنام هناك فاقتلعوا الخيمة، فأصابته الشمس فانتبه وهو يقول:

ألا إنمــا الــدنيــا كظــلِّ ثنيّــة ... ولا بــد يــومــاً أنّ ظِلَّــكِ زائــلُ

وكذلك قيل:

أحـــلامُ نـــومٍ أو كَظِـــلٍّ زائـــلٍ إن اللبيـــبَ بمثلِهـــا لا يُخـــدع

وقيل أيضاً:

يـــا أهـــلَ لـــذّاتِ دنيـــا لا بقـــاء لهـــا إنّ اغتـــراراً بظـــلٍّ زائـــلٍ حمْـــقُ

٥ ـ ذكر عن سهل بن عبد الله التستري: أنه كان ينفق ماله في طاعة الله، فجاءت أمه وإخوته إلى عبد الله بن المبارك يشكونه، وقالوا: إن هذا لا يمسك شيئاً ونخشى عليه الفقر، فأراد عبد الله أن يعينهم عليه، فقال له سهل: يا أبا عبد الرحمن، أرأيت لو أن رجلاً من أهل المدينة اشترى برستاق، وهو يريد أن يتحول من المدينة إليها، أيخلّف بالمدينة شيئاً، وهو يسكن الرستاق؟ قال عبد الله: خَصَمَكم، يعني أنه إذا أراد أن يتحول إلى الرستاق لا يترك في المدينة شيئاً فالذي يريد أن يتحول من الدنيا إلى الآخرة كيف يترك في الدنيا شيئاً؟

٦ ـ قال بعض ولد ابن شبرمة: كنت مع أبي جالساً قبل أن يلي القضاء، فمر به طارق بن زياد في موكب نبيل، فلما رآه أبي تنفس الصعداء وقال:

أراهـــا وإن كـــانـــت تُحَـــبّ كـــأنهـــا سحـــابـــةُ صيـــفٍ عـــن قليـــل تقشـــع

ثم قال: اللهمّ لي ديني ولهم دنياهم، فلما ابتلي بالقضاء، قلت: يا أبتِ أتذكر يومَ طارق؟ فقال: يا بنيّ إنهم يجدون خلفاً من أبيك وإن أباك لا يجد خلفاً منهم، إنّ أباك خطبَ في أهوائهم، وأكل من حلوائهم.

الشعر:

قال الشاعر:

دنيـــاك ســـاعـــاتٌ سِـــراعُ الـــزوال وإنمـــا العُقْبَـــى خلـــودُ المـــآل

فهـل تبيـعُ الخلـدَ يـا غـافـلاً | وتشتـري دنيـا المنـى والضـلال
عـشْ راضيـاً وانـزل دواعـي الألـم | واعـدل مـع الظـالـم مهمـا ظلـم
نهـايـةُ الـدنيـا فنـاءٌ فعِـشْ | فيهـا كـريمـاً واعتبـرهـا عـدم

وقال آخر:

ومَـن يحمـدِ الـدنيـا لعيـشٍ يسـرُّه | فسـوف لعَمْـري عـن قليـلٍ يلـومُهـا
إذا أدبـرَتْ كـانـت على المرءِ حسـرةً | وإن أقبلـتْ كـانـت كثيـراً همـومُهـا

وقال آخر:

نـرقّـع دنيـانـا بتمـزيـق ديننـا | فـلا دينُنـا يبقـى ولا مـا نـرقـعُ
فطـوبـى لعبـدٍ آثـرَ الله رَبَّـه | وجـادَ بـدنيـاه لِمـا يتـوقـعُ

وقال آخر:

أرى طـالـبَ الـدنيـا وإن طـال عمـرُه | ونـالَ مـن الـدنيـا سـروراً وأنعُمـا
كبـانٍ بنـى بنيـانـه فـأقـامـه | فلمـا استـوى مـا قـد بنـاه تهـدّمـا

وقال آخر:

يـا خـاطـبَ الـدنيـا إلـى نفسهـا | تنـحّ عـن خطبتهـا تسلـمِ
إن التـي تخطـب غـدّارةٌ | قـريبـة العـرسِ مـن المـأتـمِ

وقال آخر:

هـي الـدنيـا إذا كملـتْ | وتـمَّ سـرورُهـا خـذلـتْ
وتفعـلُ فـي الـذيـن بقـوا | كمـا فيمـن مضـى فعلـتْ

وقال آخر:

هـبِ الـدنيـا تسـاقُ إليـك عفـواً | أليـسَ مصيـرُ ذاك إلـى انتقـالِ

وما دنياكَ إلا مِثْلَ فَيءٍ　　أَظَلَّكَ ثم آذَنَ بالزوالِ

وقال آخر:

تأمَّلْ في رياض الأرض وانظرْ　　إلى آثار ما فعل المليكُ
عيونٌ من لُجَيْنٍ شاخصاتٌ　　بأحداقٍ كما الذهبُ السبيكُ
على قطبِ الزبرجد شاهدات　　بأن الله ليس له شريكُ
وأن محمداً عبدٌ رسول　　إلى الثقَلين أرسله المليكُ

وقال آخر:

إن للَّهِ عباداً فُطَنا　　طلَّقُوا الدنيا وخَافوا الفِتَنا
نَظَرُوا فيها فلمّا علموا　　أنها ليست لحيٍّ سَكَنَا
جعلوها لجَّةً واتخذوا　　صالحَ الأعمالِ فيها سُفُنَا

وقال آخر:

الدنيا ساعةْ　　فاجعلْها طاعةْ
والنفسُ طمَّاعةْ　　عوِّدْها القناعةْ

الذكــر

الذكر:

هو استحضار عظمة الله تعالى في قلب العبد والإتيان بالألفاظ التي ورد فيها وطلب الإكثار منها.

قال الحافظ في الفتح: يُطلق ويراد به المواظبةُ على العمل بما أوجبه الله أو ندب إليه.

وقال الرازي: المراد بذكر اللسان: الألفاظُ الدالة على التسبيح والتحميد والتمجيد.

والذكر بالقلب: التفكّر في أدلة الذات والصفات، وفي أدلة التكاليف من الأمر والنهي حتى يطلع على أحكامها وفي أسرار مخلوقات الله تعالى. والذكر بالجوارح: أن تصير مستغرقة في الطاعات.

آداب الذكر:

١ ـ استقبال القبلة إن كان جالساً، والجلوس بخشوع وسكينة ووقار.

٢ ـ أن يكون نظيف الفم، ويزيل تغيره بالسواك.

٣ ـ تدبّر ما يقوله.

ويجوز الذكر بكل حال من الأحوال سواء كان أثناء المشي أو أثناء الاضطجاع. مصداقاً لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ﴾(١).

قال تعالى:

١ ـ ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾(٢).

٢ ـ ﴿فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ﴾(٣).

٣ ـ ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾(٤).

٤ ـ ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾(٥).

٥ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾(٦).

٦ ـ ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا﴾(٧).

من أقوال المصطفى:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله: أنا عند ظن

---

(١) آل عمران ١٩١.
(٢) البقرة ١٥٢.
(٣) النساء ١٠٣.
(٤) الأعراف ٢٠٥.
(٥) الأحزاب ٢١.
(٦) الأحزاب ٤١.
(٧) الإنسان ٢٥.

عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خير منهم، وإن تقرّب إليّ شبراً تقرَّبْتُ إليه ذراعاً، وإن تقرّب إليّ ذراعاً تقرَّبْتُ إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولةً». (رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة).

٢ ـ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره، مثل الحي والميت». (رواه البخاري).

٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سبق المفردون»، وقالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: «الذاكرون الله كثيراً والذاكرات». (رواه مسلم).

٤ ـ عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يقعد قوم يذكرون الله إلاّ حفّتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السّكينة وذكرهم الله فيمن عنده». (رواه مسلم والترمذي وابن ماجة).

٥ ـ عن معاوية رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال: «ما أجلسكم»؟ قالوا: جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنّ به علينا، قال: «آلله. ما أجلسكم إلا ذلك»؟ قالوا: آلله ما أجلسنا إلاّ ذلك، قال: «أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكنّه أتاني جبريل فأخبرني أن الله عزّ وجلّ يباهي بكم الملائكة». (رواه مسلم والترمذي والنسائي).

٦ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه، إلا قاموا عن مثل جيفة حمار، وكان عليهم حسرة». (رواه أبو داود).

من أذكار الصباح والمساء:

ـ قراءة سورة البقرة: من آية (١) إلى نهاية الآية (٥).

ـ قراءة آية الكرسي وآيتين بعدها.

ـ آخر آيتين من سورة البقرة.

ـ ﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ . وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ . يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾[1].

ـ ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ . هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ . هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[2].

ـ سورة الإخلاص + المعوذتين. (ثلاثاً).

ـ لا إلّه إلا اللَّهُ وحدَه لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمدُ يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير. (عشراً أو مائة).

ـ اللهمّ أنت ربي لا إلّه إلا أنت، خلقتَني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شرِّ ما صنعت، أبوء لك بنعمتِكَ عليّ وأبوءُ بذنبي فاغفرْ لي فإنه لا يغفر الذنوب إلاّ أنت. (ثلاثاً).

ـ لا حول ولا قوة إلا بالله. (مائة مرة).

---

(١) الروم ١٧ ـ ١٩.

(٢) الحشر ٢٢ ـ ٢٤.

ـ أعوذ بكلمات الله التامّات من شرّ ما خلق. (ثلاثاً).

ـ بسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم. (ثلاثاً).

ـ سبحان الله وبحمده. (مائة).

ـ اللهمّ بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك النشور.

ـ أصبحنا وأصبح الملْكُ لله والحمد لله لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ربِّ أسألكَ خيرَ ما في هذا اليوم وخير ما بعده، ربِّ أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، ربِّ أعوذ بك من عذاب النار، وعذاب القبر.

ـ وفي المساء: أمسينا وأمسى المُلْكُ لله والحمد لله لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ربِّ أسألك خيرَ ما في هذه الليلة، وخيرَ ما بعدها، وأعوذ بك من شر هذه الليلة وشر ما بعدها، ربّ أعوذ بك من الكسل وسوء الكِبر، ربّ أعوذ بك من عذاب النار، وعذاب القبر. اللهمّ عالم الغيب والشهادة، فاطر السماوات والأرض، ربّ كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إلَه إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه.

رضيت باللَّهِ ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبيّاً. (ثلاثاً).

ـ اللهمّ إني أصبحتُ أشهدُكَ وأشهدُ حَمَلَة عرشِكَ وملائِكَتَكَ وجميعَ خلقِكَ، أنك أنتَ اللَّهُ لا إلَه إلا أنت، وأن محمداً عبدُكَ ورسولك. (أربع مرات).

ـ اللهمّ ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدَكَ لا شريكَ لك، لك الحمد ولك الشكرَ.

ـ اللهمّ إني أسألكَ العافية في الدنيا والآخرة، اللهمّ إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي، وأهلي ومالي، اللهمّ استر عوراتي وآمن روعاتي، اللهمّ احفظني

من بين يديّ ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي.

ـ اللهمّ عافني في بدني، اللهمّ عافني في سمعي، اللهمّ عافني في بصري، لا إلّه إلا أنت، اللهمّ إني أعوذ بك من الكفر والفقر، اللهمّ إني أعوذ بك من عذاب القبر لا إلّه إلا أنت. (ثلاثاً).

ـ أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص وعلى دين نبينا محمد ﷺ وعلى ملّة أبينا إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين.

ـ اللهمّ إني أصبحتُ منك في نعمة وعافية وستر، فأتِمّ نعمتَك عليّ وعافيتك وسترَكَ في الدنيا والآخرة.

ـ يا حيُّ يا قيّوم برحمتك أستغيثُ أصلِح لي شأني كلَّه ولا تكلْني إلى نفسي طرفةَ عين.

ـ حسبيَ اللَّهُ لا إلّه إلا هو عليه توكلتُ وهو رب العرش العظيم. (سبعاً).

أذكار دُبُر الصلوات:

ـ أَستغفِرُ الله. (ثلاثاً).

ـ لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. اللهمّ لا مانع لما أعطيتَ، ولا معطي لما منعتَ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد.

ـ اللهمّ أنت السلام، ومنك السلام، تباركتَ يا ذا الجلال والإكرام.

ـ لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل، وله الثناء الحسن، لا إلّه إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون.

ـ سبحان الله (ثلاثاً وثلاثين)، الحمد لله (ثلاثاً وثلاثين)، الله أكبر (ثلاثاً وثلاثين)، وتمام المائة: لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير.

ـ قراءة آية الكرسي والمعوذتين والإخلاص.

ـ اللهمّ أعنّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. ربّ قِني عذابَك يوم تبعث عبادك.

ـ ودُبُـرَ صلاة الصبح والمغرب يقول: لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. (عشراً).

ـ اللهمّ أجِرْني من النار. (سبعاً).

من أقوال السلف:

١ ـ قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: ليس يتحسر أهل الجنة على شيء إلا ساعة مرّت بهم لم يذكروا الله سبحانه فيها.

٢ ـ قال الفضيل رحمه الله: بلغنا أنّ الله عزّ وجلّ قال: عبدي اذكرني بعد الصبح ساعة، وبعد العصر ساعة، أَكْفِكَ ما بينهما.

٣ ـ قال الحسن رحمه الله: الذّكر ذكران، ذكر الله عزّ وجلّ بين نفسك وبين الله عزّ وجلّ ما أحسنه وأعظم أجره. وأفضل من ذلك ذكر الله سبحانه عند ما حرّم الله عزّ وجلّ.

٤ ـ قال بعض العلماء: إن الله عزّ وجلّ يقول: أيّما عبد اطلعتُ على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك بذكري، تولّيتُ سياسته، وكنت جليسه ومحادثه وأنيسه.

٥ ـ قال بعض العارفين: لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف.

القصة:

١ ـ ذكر عن إبراهيم بن أدهم أنه رأى رجلاً يحدّث بشيء من كلام الدنيا، فوقف عليه وقال: أهذا كلام ترجو فيه ثواباً؟ فقال الرجل: لا، قال: أفتأمن فيه من عقاب الله؟ قال: لا، قال: فما تصنع بكلام لا ترجو فيه ثواباً، ولا تأمن فيه عقاباً؟ عليك بذكر الله.

٢ ـ أتى رجل أبا مسلم الخولاني فقال له: أوصني يا أبا مسلم، قال: اذكر الله تعالى تحت كل شجرة ومدرة، فقال: زدني، فقال: اذكر الله تعالى حتى يحسبك الناسُ من ذكر الله تعالى مجنوناً، قال: وكان أبو مسلم يذكر الله تعالى، فرآه رجل وهو يذكر الله تعالى، فقال: أمجنون صاحبكم هذا؟ فسمعه أبو مسلم فقال: ليس هذا بالمجنون يا ابن أخي، ولكن هذا دواء المجنون.

٣ ـ حدّث أحدهم فقال: مررت بجماعة يتراموْن بالنبل ورجل جالس بعيداً عنهم فأردت أن أكلمه فقال: ذكرُ الله أشهى، فقلت: أنت وحدك؟ فقال: معي ربي وملكاي، فقلت: مَنْ سبق من هؤلاء؟ فقال: مَن غفر الله له، فقلت: أين الطريق؟ فأشار إلى السماء وقام ومشى، وقال: يا رب أكثر خلقك شاغل عنك.

٤ ـ جاء في الأثر، بينما نبيّ الله داود عليه السلام جالس في صومعته يتلو الزبور، إذ رأى دودة حمراء في التراب، فقال في نفسه: ما أراد الله من هذه الدودة؟ فأمر الله سبحانه وتعالى الدودة حتى تكلمت، فقالت: يا نبي الله، أمّا نهاري، فألهمني ربي أن أقول كل يوم: سبحان الله والحمد لله ولا إلّه إلا الله والله أكبر ألف مرة. أمّا ليلي، فقد ألهمني ربي أن أقول في كلّ ليلة: اللهمّ صلّ على محمد النبي الأمّي وعلى آله وصحبه وسلّم ألف مرة. فأنت ما تقول حتى

أستفيد منك؟ فندم نبي الله داود عليه السلام على احتقاره الدودة، فخرّ لله سبحانه وتعالى راكعاً وأناب.

٥ ـ ماتت ابنة أحد الصالحين فرآها في المنام فسألها عن حالها فقالت له: يا أبتِ، نحن هنا نعلم ولا نعمل وأنتم تعملون ولا تعلمون، والله الذي لا إلّه غيره، إن قولَ سبحان الله رأيناه هنا خيراً من الدنيا وما فيها.

٦ ـ جاء رجل إلى النبي ﷺ يسأله: قال: يا رسول الله أقريب ربنا فنناجيه؟ أم بعيد فنناديه؟ وقبل أن يجيب الرسول ﷺ كان جبريل قد نزل عليه بقول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ ﴾[1].

٧ ـ كانت اثنتان من النساء المؤمنات تعبدان الله سويًّا وعاهدتا نفسيهما أن لو ماتت إحداهما قبل الأخرى أن تستأذن الله أن تجيء إليها في المنام وتخبرها بما فعل الله معها. فماتت إحداهما وجاءت لصديقتها في المنام بعدما استأذنت ربها جلّ في علاه. فسألتها: كيف حالك؟ فقالت لها: أنا في الجنة. قالت: بمَ دخلتِ الجنة؟ قالت لها: دخلت الجنة بشيء كنت أذكر به الله من ورائك، بشيء لا يعلم به إلا الله. فقالت لها: قوليه لي، ما هو؟ فقالت: كنت أذكر الله بخمس كلمات: لا إلّه إلا الله أخلو بها وحدي، لا إلّه إلا الله أفني بها عمري، لا إلّه إلا الله يغفر بها ذنبي، لا إلّه إلا الله أدخل بها قبري، لا إلّه إلا الله ألقى بها ربي. قالت: فلما لقيتُ اللّهَ فُتحت أمامي خمس طرق، كل طريق مكتوب عليها: لا إلّه إلا الله، وقالت لي الملائكة: ادخلي أيّ طريقٍ شئتِ، فإنّه يؤدّي إلى الجنة.

٨ ـ عندما حضرَت الوفاةُ الإمامَ أحمد بنَ حنبل رضي الله عنه، أتاه ابنه عبد الله وكان يلقّنه الشّهادة، ويقول له: يا أبت، قل لا إلّه إلا الله، فكان الإمام يقول: لا وبعداً، لا وبعداً. فلمّا أفاق قال لابنه: يا بنيّ، لم أكن أقولها لك، إنما

---

(١) البقرة ١٨٦.

أتاني الشيطان وكان يقول لي: متْ يهوديّاً، فكنت أقول له: لا وبعداً، وقال لي: مت نصرانيّاً، فقلت له: لا وبعداً.

٩ ـ قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: دخلت البيت على فاطمة ذات يوم، فوجدتها كلها تذكر الله، تدير الرّحى بيدها اليمنى، وتُرضع الحسين بيدها اليسرى، وتذكر الله بلسانها.

١٠ ـ إذا وقف العباد في ساحة العرض على الله نادى الله جبريل وقال: يا جبريل: إني أرى فلاناً بن فلان في صفوف أهل النار. فيقول جبريل عليه السلام: يا رب، إنّا لم نجد له حسنة يعود عليه خيرها اليوم. فيقول الله عزّ وجلّ: ولكني أسمعه في دار الدنيا يقول: «يا حنّان يا منّان» فأْته يا جبريل، فسأله، فيقول العبد: هل من حنّان ومنان غيرُ الله؟ فيأخذه جبريل بيده من صفوف أهل النار ويُدخله في صفوف أهل الجنة.

الشعر:

قال الشاعر:

إذا مـرِضْنـا تـداوينـا بـذكـرِكُـمُ ... فنتـركُ الـذِّكـرَ أحيـانـاً فننتكـسُ

وقال آخر:

وكـنْ ذاكـراً للَّـهِ فـي كـلِّ حـالـةٍ ... فليـسَ لـذكـرِ الله وقـتٌ مقيّـدُ
فـذكْـرُ إلَـهِ العـرشِ سـرّاً ومعلنـاً ... يُـزيـل الشقـاء والهـمّ عنـكَ ويطـردُ
ويجلـبُ للخيـراتِ دنيـا وآجـلاً ... وإن يـأتِـكَ الـوسـواسُ يـومـاً يشـردُ
فقـد أخبـرَ المختـارُ يـومـاً لصحبـه ... بـأنّ كثيـرَ الـذكـر فـي السبـق المفـردُ

الربـا

الربا:

لغةً الزيادة، وشرعاً: عقدٌ على عِوضٍ مخصوص غيرِ معلومِ التماثل في معيارِ الشرع حال العقد، أو مع تأخيرٍ في البدلين أو أحدهما.

أنواع الربا:

١ ـ **ربا الفضل**: وهو البيع مع زيادة أحد العوضين على الآخر، ومنه ربا القرْض، وهو كل قرض اشترط فيه جرُّ نفعٍ للمقرِضِ كأنْ شرط عليه أن يردّ في قرضِ دينارٍ دينارين.

٢ ـ **ربا اليد**: هو البيع مع تأخير قبضها أو قبض أحدها.

٣ ـ **ربا النسيئة**: البيع بالأجل، كأن يبيع الرجل قنطاراً تمراً بقنطار قمحاً إلى أجل مثلاً.

قال تعالى:

١ ـ ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن

جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ. يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾[1].

٢ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[2].

٣ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[3].

٤ ـ ﴿وَأَخۡذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدۡ نُهُواْ عَنۡهُ وَأَكۡلِهِمۡ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا﴾[4].

٥ ـ ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ﴾[5].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات. قالوا: يا رسول الله، وما هنّ؟ قال: الشرْك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولّي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات». (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي).

---

(١) البقرة ٢٧٥ ـ ٢٧٦.
(٢) البقرة ٢٧٨.
(٣) آل عمران ١٣٠.
(٤) النساء ١٦١.
(٥) الروم ٣٩.

٢ ـ عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «رأيت الليلة رجلين أتياني، فأخرجاني إلى أرضٍ مقدّسة فانطلقنا حتى أتينا على نهرٍ من دمٍ فيه رجلٌ قائم، وعلى شطِّ النهر رجلٌ بين يديه حجارة، فأقبل الرجل الذي في النهر، فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فردّه حيث كان، فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان، فقلت: ما هذا الذي رأيته في النهر؟ قال: آكِل الربا». (رواه البخاري).

٣ ـ عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه رضي الله عنه قال: لعن رسول الله ﷺ الواشمة والمستوشمة، وآكل الربا ومُوكِلَه، ونهى عن ثمن الكلب، وكسْب البغيّ، ولعن المصوّرين. (رواه البخاري وأبو داود).

٤ ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لعن رسول الله ﷺ آكل الربا ومؤكله. (رواه مسلم والنسائي).

٥ ـ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: لعن رسول الله ﷺ آكل الربا ومؤكلهُ، وكاتبه وشاهديه، وقال هم سواء. (رواه مسلم).

من أقوال السلف:

١ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا يَبِعْنَ في أسواقنا هذه قومٌ لم يتفقهوا في الدين ولم يُوفوا الكيلَ والميزان.

٢ ـ قال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: من اتَّجَرِ قبل أن يتفقّه في الدين، فقد ارتطم في الربا، ثم ارتطم، ثم ارتطم. يعني غرق فيه.

٣ ـ قال ابن مسعود رضي الله عنه: كنّا ندعُ تسعةَ أعشارِ الحلال مخافةَ الربا.

القصة:

١ ـ عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: جاء بلال رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ

بتمر برني فقال له: «من أين هذا؟» فقال: كان عندنا تمر رديء فبعتُ منه صاعين بصاع لمطعمِ النبي ﷺ، فقال عند ذلك: «(أوه) عين الربا، عين الربا، لا تفعل، ولكن إذا أردت أن تشتري فَبِعِ التمرَ بَيْعاً آخرَ ثم اشتريه».

٢ ـ بلغ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من امرأة من أهل الكوفة أن زيد بن أرقم اشترى منها، وباع لها ما اشتراه بثمنٍ أقلّ من ثمن الشراء، وكان زيد اشترى على أجل، وباع لها نقداً، فقالت عائشة رضي الله عنها للمرأة: بئسما شريت، وما اشتريت!... فأبلغي زيداً أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله ﷺ إلا أن يتوب، فقالت لها: أرأيت إن لم آخذ منه إلا رأس مالي؟ قالت عائشة رضي الله عنها: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ . يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾[1].

الشعر:

قال الشاعر:

وكن عالماً أن الذنوبَ جميعَها ... بكبرى وصغرى قُسِّمَتْ في المُجودِ
فما فيه حدٌّ في الدُّنا أو توعُّدٌ ... بأخرى فسمّ كبرى على نصّ أحمدِ
وزاد حفيدُ المجد أوجاً وعيدهُ ... بنفي الإيمان ولعْن المبعدِ
كشركٍ وقتلِ النفس إلا بحقّها ... وأكل الربا والسحر مع قَذفِ نُهَّدِ
وسرقةِ مال الغيرِ أو أكلِ مالِهِ ... بباطلِ صنعِ القولِ والفعلِ واليدِ

---

(١) البقرة ٢٧٥ ـ ٢٧٦.

الرجـــاء

الرجاء:

ضد الخوف، وهو تأمّلُ الخير وقرْب وقوعه، ويطلقُ على الخوف. ومنه قوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾(١).

قال الراغب في مفرداته: قيل: ما لكم لا تخافون؟ ووجه ذلك أن الرجاء والخوف يتلازمان.

قال تعالى:

١ ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٢).

٢ ـ ﴿وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(٣).

٣ ـ ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ

---

(١) نوح ١٣.

(٢) البقرة ٢١٨.

(٣) الأعراف ٥٦.

﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾(١).

٤ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾(٢).

٥ - ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾(٣).

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ - عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عزَّ وجلّ: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أو أزْيَد، ومن جاء بالسيئة فجزاءُ سيئةٍ مثلها، أو أغفر، ومن تقرَّبَ مني شبراً تقرَّبتُ منه ذراعاً، ومن تقرَّب مني ذراعاً تقرَّبْتُ منه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة، ومن لقيني بقرابِ الأرض خطيئةً لا يشركُ بِي شيئاً لَقِيتُهُ بمثلها مغفرة». (رواه مسلم).

٢ - عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قَدِم على رسول الله ﷺ بسبي فإذا امرأة من السبي تسعى، إذا وجدت صبيّاً في السبي أخذته، فألزقته ببطنها فأرضعته، فقال رسول الله ﷺ: «أترون هذه المرأة طارحةً ولدها في النار؟ قلنا: لا والله، فقال: الله أرحم بعباده من هذه بولدها». (متفق عليه).

٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «قال الله عزَّ وجلّ: أنا عند ظن عبدي بي، والله، لله أفرحُ بتوبة عبده من أحدكم يجدُ ضالَّته بالفلاة، ومن تقرَّب إليَّ شبراً تقرَّبْتُ إليه ذراعاً، ومن تقرَّبَ إليَّ ذراعاً تقرَّبْتُ إليه باعاً، وإذا أقبل إليّ يمشي أقبلتُ إليه أهرول». (متفق عليه).

---

(١) الكهف ١١٠.
(٢) فاطر ٢٩.
(٣) الزمر ٩.

٤ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يُدْنَى المؤمن يومَ القيامة من ربه حتى يضع عليه كنفه (كنفه = ستره ورحمته) فيقرِّره بذنوبه، فيقول: أتعرفُ ذنبَ كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: ربِّ أعرف، قال: فإني قد سترتُها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى صحيفة حسناته». (متفق عليه).

٥ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتَني ورجوْتَنِي غفرتُ لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغَتْ ذنوبُكَ عنانَ السماء ثم استغفرتَني غفرتُ لك، يا ابنَ آدمَ إنك لو أتيتَنِي بقرابِ الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشركُ بي شيئاً لأتيتُكَ بقرابها مغفرة». (رواه الترمذي).

من أقوال السلف:

١ ـ قال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: من أذنب ذنباً فستره الله عليه في الدنيا، فالله أكرمُ من أن يكشفَ ستره في الآخرة، ومن أذنبَ ذنباً فعوقبَ عليه في الدنيا، فالله تعالى أعدلُ من أن يثنّي عقوبته على عبده في الآخرة.

٢ ـ قال سفيان الثوري رحمه الله: ما أحبّ أن يُجعل حسابي إلى أبوي لأني أعلم أن الله تعالى أرحم بي منهما.

٣ ـ قال بعض السلف: المؤمن إذا عصى الله تعالى ستره عن أبصار الملائكة كي لا تراه فتشهد عليه.

٤ ـ قال الحسن رحمه الله: لو لم يذنب المؤمن لكان يطير في ملكوت السماوات، ولكن الله تعالى قمعه بالذنوب.

٥ ـ قال الجنيد رحمه الله: إن بدت عينٌ من الكرم ألحقت المسيئين بالمحسنين.

القصة:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلين من بني إسرائيل تواخيا في الله تعالى، فكان أحدهما يسرف على نفسه وكان الآخر عابداً وكان يعِظُهُ ويزجره فكان يقول: دعني وربِّي، أبُعِثْتَ عليّ رقيباً؟ حتى رآه ذات يومٍ على كبيرة فغضب، فقال: لا يغفرُ الله لك. قال: فيقول الله تعالى يومَ القيامة: أيستطيع أحدٌ أن يحظُرَ رحمتي على عبادي، اذهب أنتَ فقد غفرتُ لك، ثم يقول للعابد: وأنت قد أوجبتُ لك النار.

قال: فوالذي نفسي بيده لقد تكلم بكلمة أهلكتْ دنياه آخرته. (رواه أبو داود).

٢ ـ روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقنت في الركعة الأخيرة من صلاة الفجر بعد رفعه عليه الصلاة والسلام من الركوع وبعد قوله عليه السلام: سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد. ثم يقول: اللهم العنْ فلاناً وفلاناً، فنزل عليه قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾[1]، فترك الدعاء عليهم، وهدى الله تعالى عامة أولئك للإسلام.

٣ ـ توفّي رجلٌ في عهد رسول الله ﷺ وكان مسرفاً على نفسه فرفع رأسه، وهو يجود بنفسه، فإذا أبواه يبكيان عند رأسه، فقال: ما يبكيكما؟ قالا: نبكي لإسرافك على نفسك. قال: لا تبكيا، فوالله ما يسرّني أنّ الذي بيد الله من أمري بأيديكما. ثم مات. فأتى جبريل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم فأخبره أن فتى توفي اليوم فاشهده فإنه من أهل الجنة، فسأل رسول الله ﷺ أبويه عن عمله، فقالا: ما علمنا عنده شيئاً من خير، إلا أنه قال لنا عند الموت كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: من ها هنا أوتي، إن حسن الظن بالله من أفضل العمل عنده.

---

(١) آل عمران ١٢٨.

٤ ـ عن عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه قال: إن بختنصر أتى بدانيال النبي عليه السلام فأمر به، فحُبس في جب، وأجاع أسدين ثم خلّى بينهما وبينه، ففتح الجب بعد خمسة أيام، فوجد النبي دانيال وهو قائم يصلي والأسدين في ناحية من الجب لم يتعرّضا له. فقال له: ماذا قلت يا دانيال حتى دفع الله عنك؟ قال: قلت الحمد لله الذي لا ينسى مَن ذكره، والحمد لله الذي لا يخيِّب مَن رجاه، والحمد لله الذي لا يَكِلُ متوكِّلاً عليه إلى غيره، والحمدُ لله الذي هو ثقتنا حين تنقطع عنا الحيل، والحمد لله الذي هو رجاؤنا حين يسوء ظنّنا بأعمالنا، والحمد لله الذي يكشف عنا ضرّنا بعد كربتنا، والحمد لله الذِي يجزي بالإحسان إحساناً، والحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة.

الشعر:

قال الشاعر:

ترجو النجاة ولم تسلكْ مسالِكَها ... إن السفينةَ لا تجرِي على اليَبَسِ

وقال آخر:

يا ربِّ إنْ عظُمَتْ ذنوبِي كَثْرَةً ... فلقدْ علمتُ بأنَّ عفوَكَ أعظمُ
إن كان لا يرجوكَ إلا مُحسنٌ ... فَمَنِ الذي يدعو ويرجو المجرمُ
ما لي إليكَ وسيلةٌ إلا الرجا ... وجميلُ عَفوكِ ثم إني مسلمُ

وقال آخر:

حاسبتُ نفسي لم أجدْ لي صالحاً ... إلا رجائي رحمةَ الرحمنِ
ووَزَنْتُ أعمالي عليَّ فلمْ أجدْ ... في الأمر إلا خفّةَ الميزانِ
وظلمتُ نفسي في فَعالي كلِّها ... وَيْحِي إذاً منْ وقفةِ الديّانِ
يا أيها الإخوانُ إني راحلٌ ... مهما يطلْ عُمرِي فإنِّيَ فانِ

وقال آخر:

قصدتُ بابَ الرجا والناسُ قد رقَدوا وبتُّ أشكو إلى مولايَ ما أجدُ
فقلتُ: يا أملي في كل نائبةٍ يا مَن عليه لكشْفِ الضرِّ أعتمدُ
أشكو إليك أموراً أنتَ تعلمُها ما لي على حَمْلِها صبرٌ ولا جَلَدُ
لقد مَدَدْتُ يدي بالذل مفتقراً إليك يا خير من مُدَّتْ إليك يدُ
فلا تردَّنَّها يا ربِّ خائبةً فبحرُ جُودِكَ يروي كلَّ من يَرِدُ

وقال الإمام الشافعي:

فلمّا قسا قلبي وضاقت مذاهبي جعلتُ رجائي نحوَ عفوكَ سُلَّما
تعاظَمَني ذنبي فلمّا قرنْتُهُ بعفْوِكَ رَبِّي كانَ عفوُكَ أعظما
وما زلْتَ ذا عَفوٍ عنِ الذنبِ سيِّدي تجودُ وتعفُو مِنَّةً، وَتكرُّما

وقال آخر:

بجاهِ محمدٍ أرجو القَبُولا و أرجو العفوَ يشملني شمولاً
رسولُ اللَّهِ جاء لنا ضياءً و جاء لنا المولى رسولا
وشرفٌ للحجازِ وساكنيهِ و أظهرَ دِينَه يشفي العليلا
وأيّده الإلَهُ بروحِ قدسٍ وقرآنٍ حوى علْماً جليلاً

الرحم

الرحم:

القرابة، سمّيت بذلك لأنها داعية التراحم بين الأقرباء. والمراد بصلة الرحم: موالاتهم ومحبتهم أكثر من غيرهم.

قال تعالى:

١ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(١).

٢ ـ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾(٢).

٣ ـ ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾(٣).

---

(١) النساء ١.
(٢) الأنفال ٧٥.
(٣) الرعد ٢١.

٤ ـ ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[1].

٥ ـ ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ . أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾[2].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليَصِلْ رحمَه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت». (متفق عليه).

٢ ـ عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أحبَّ أن يبسط له فِي رزقه وينسأ له في أثره، فليصِلْ رحمه». (متفق عليه).

٣ ـ عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «الرحم معلّقة بالعرش تقول: مَن وصلنِي وصله اللَّه، ومن قطعنِي قطعه الله». (متفق عليه).

٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى خلق الخَلْقَ حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم، فقالت: هذا مقامِ العائذ بك من القطيعة. قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلكِ، وأقطعَ مَن قطعكِ؟ قالت: بلى، قال: فذلك لكِ، ثم قال رسول الله ﷺ: اقرؤوا إن شئتم: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ . أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾[3]» (متفق عليه).

---

(١) النحل ٩٠.
(٢) محمد ٢٢ ـ ٢٣.
(٣) محمد ٢٢ ـ ٢٣.

٥ ـ عن جبير بن مطعم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يدخل الجنة قاطع». قال سفيان: يعني قاطع رحم. (متفق عليه).

من أقوال السلف:

١ ـ قال أنس بن مالك رضي الله عنه: ثلاثة نفر في ظل عرش الرحمن يوم القيامة: واصلُ الرحم يمدّ له في عمره، ويُوسع له في قبره ورزقه، وامرأة مات زوجها وترك يتامى، فتقوم هي على الأيتام حتى يغنيهم الله، أو يموتوا. والرجل اتخذ طعاماً، فدعا إليه اليتامى والمساكين.

٢ ـ قال علي بن الحسين رضوان الله عليهم لولده: يا بنِي لا تصحبنْ قاطعَ رحم فإني وجدْتُه ملعوناً فِي كتاب الله في ثلاثة مواضع.

٣ ـ قال الحسن البصري رحمه الله: إذا أظهر الناس العلمَ، وضيّعوا العملَ، وتحابّوا بالألسن، وتقاطعوا بالأرحام، لعنهم الله فأصمّهم، وأعمى أبصارهم.

٤ ـ قال بعض السلف: إذا كان لك قريب، فلم تمشِ إليه برجلك، ولم تعطه من مالِك، فقد قطعتَه.

٥ ـ قال القرطبي رحمه الله: الرحم التي توصَل عامّة وخاصة، فالعامّة رحم الدين، وتجب مواصلتها بالتوادد والتناصح والعدل والإنصاف والقيام بالحقوق الواجبة والمستحبة. وأما الرحم الخاصة فتزيد النفقة على القريب، وتفقّد أحوالهم، والتغافل عن زلاّتهم.

القصة:

حكى أن رجلاً من الأغنياء حج إلى بيت الله الحرام، فلمّا وصل إلى مكة أودع من ماله ألف دينار عند رجل كان موسوماً بالأمانة والصلاح إلى أن يقف بعرفات، فلما وقف بعرفات ورجع إلى مكة وجد الرجل قد مات، فسأل أهله

عن ماله، فعلم أنه لم يكن لهم به علم، فأتى علماء مكة، فأخبرهم بحاله وماله، فقالوا له: إذا كان نصف الليل فأتِ زمزم وانظرْ فيها، ونادِ: يا فلان، باسمه، فإن كان من أهل الجنة فسيجيبك بأول مرة، فمضى الرجل ونادى في زمزم فلم يجبه أحد، فجاء إليهم وأخبرهم فقالوا: إنا لله وإنّا إليه راجعون، نخشى أن يكون صاحبك من أهل النار، فاذهبْ إلى أرض اليمن ففيها بئر يسمى برهوت يقال إنه على فم جهنم فانظر فيه بالليل، ونادِ: يا فلان فإن كان من أهل النار فسيجيبك منها، فمضى الرجل إلى اليمن وسأل عن البئر فدُلَّ عليها، فأتاها بالليل ونظر فيها ونادى: يا فلان، فأجابه، فقال: أين ذهبي؟ قال: دفنتُه في الموضع الفلاني من داري ولم أئتمن عليه ولدي، فأتِهم واحفر هناك تجده، فقال له: ما الذي أنزلك ههنا وكنا نظن بك الخير؟ فَقال: كان لي أخت فقيرة هجرتها، وكنت لا أحنو عليها، فعاقبني الله سبحانه وتعالى بسببها وأنزلنِي الله هذه المنزلة.

الشعر:

قال الناظم:

وكـن واصـلَ الأرحـام حتـى يكـاشح تـــوفـــر فـــي عمـــر ورزق وتسعـــدِ

ولا تقطـــع الأرحــــامَ إنّ قطيعـــةً لــذي رحـمٍ كبـرى مـنَ اللَّــهِ تُبْعـدِ

فــلا تغـشُ قـومـاً رحمـة اللَّــهِ فيهـم ثَــوَى قــاطــعٌ قــد جــاء ذا بتــوعُّــدِ

الرحمة والرفق

الرحمة:

رقة القلب تستلزم التفضّل والإحسان. والرحمة التامّة هي إفاضة الخير على المحتاجين وإرادته لهم عنايته بهم، والرحمة من الله إنعام وإفضال، ومن الآدميين رقة وتعطّف.

الرفق:

لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل ما لم يكن مكروهاً أو حراماً، وهو خِلاف العنف وسبب كل خير.

والرحمة والرفق من سمات المؤمن التي زيّن الإسلام بها حياته.

قال تعالى:

١ - ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾[1].

٢ - ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ

---

(١) آل عمران ٨.

﴿... سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1].

٣ ـ ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[2].

٤ ـ ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[3].

٥ ـ ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[4].

٦ ـ ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ . . .﴾[5].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «لمّا خلق الله الخلق كتب في كتاب، فهو عنده فوق العرش: إنّ رحمتي تغلب غضبي». وفي رواية: «غلبَتْ غضبي». وفي رواية أخرى: «سبقتْ غضبي». (متفق عليه).

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل في الأرض جزءاً واحداً، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق، حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه». (متفق عليه).

٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قبّل النبي ﷺ الحسن بن علي رضي الله عنهما

---

(١) التوبة ٧١.
(٢) التوبة ١٢٨.
(٣) الإسراء ٢٤.
(٤) الزمر ٥٣.
(٥) الفتح ٢٩.

وعنده الأقرع بن الحابس، فقال الأقرع: إن لي عشرةً من الولد ما قبَّلتُ منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال: «من لا يَرحم لا يُرحم». (متفق عليه).

٤ ـ عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله». (متفق عليه).

٥ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله». (متفق عليه).

من أقوال السلف:

١ ـ قال عمرو بن العاص رضي الله عنه لابنه: ما الرفق؟ قال: تكون ذا أناة فتلاين الولاة.

٢ ـ قال الحسن رحمه الله: المؤمن وقّافٌ متأنٍّ وليس كحاطبِ ليل.

٣ ـ قال وهب بن منبه رحمه الله: الرفق ثني الحلم.

٤ ـ قال سفيان رحمه الله: الرفق أن تضع الأمور في مواضعها.

٥ ـ قال بعضهم: ما أحسنَ الإيمانَ يزِينُه العلم، وما أحسنَ العلمَ يَزِينُه العمل، وما أحْسنَ العملَ يَزِينُه الرفقُ، وما أُضيف شيءٌ إلى شيء مثلُ حلم إلى علم.

القصة:

١ ـ قال ابن مسعود رضي الله عنه: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فانطلق لحاجة، فرأينا حمرة معها فرخان، فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تعرش، فجاء النبي ﷺ فقال: «من فجع هذه بولدها؟ ردّوا ولدَها إليها».

ورأى أيضاً قرية قد حرقناها فقال: «من حرق هذه؟ قلنا: نحن. قال: إنه لا ينبغي أن يعذِّب بالنار إلا ربّ النار».

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجلٌ يمشي بطريقٍ اشتدّ عليه العطش، فوجد بئراً فنزل فيها فشرب، ثم خرج، فإذا كلبٌ يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ بي، فنزل البئر فملأ خفه ثم أمسكه بفيه، فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له» قالوا: يا رسول الله: وإنّ لنا في البهائم أجراً؟ فقال عليه السلام: «في كل كبدٍ رطبةٍ أجر».

٣ ـ خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه من المدينة قاصداً بيتَ المقدس ومعه راحلة واحدة وغلام، فلمّا صار في ظاهر المدينة قال لغلامه: نحن اثنان والراحلة واحدة، فإن ركبتُ أنا ومشيتَ أنت ظلمتُك، وإن ركبتَ أنتَ ومشيتُ أنا ظلمتَني، وإن ركبنا الاثنان، قصمنا ظهرها، فلنقسِم الطريق مثالثة، وأخذ عمر رضي الله عنه يركب مرحلة، ويقود مرحلة، وتمشي الراحلة أمامهما.

٤ ـ مرّ ابن عمر رضي الله عنهما بفتيان من قريش قد نصبوا طيراً وهم يرمونه، وقد جعلوا لصاحب كل خاطئة من نبلهم، فلما رأوا عمر تفرقوا، فقال ابن عمر رضي الله عنهما: من فعل هذا؟ لعن الله من فعل هذا، إن رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً.

٥ ـ يروي المؤرخون أن عمرو بن العاص رضي الله عنه في فتح مصر نزلت حمامة بفسطاطه (أي خيمته)، فاتخذت من أعلاه عشّاً، وحين أراد عمرو الرحيل رآها، فلم يشأ أن يَهيجها بتقويض، فتركه، وتكاثر العمران من حوله، فكانت مدينة الفسطاط.

٦ ـ دخل عاملٌ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فوجده مستلقياً على ظهره وصبيانه يلعبون على بطنه، فأنكر ذلك عليه، فقال له عمر رضي الله عنه: كيف أنتَ مع أهلك؟ قال: إذا دخلت سكتَ الناطق، فقال له عمر رضي الله عنه: اعتزلْ،

فإنكَ لا ترفقْ بأهلك وولدك، فكيفَ ترفق بأمّة محمد ﷺ؟

٧ ـ دخل النبيﷺ الصلاة، وصلى وراءه أعرابي، وقبل أن يكبّر الأعرابي تكبيرة الإحرام دعا الله قائلاً: اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم أحداً سوانا، وظن بذلك وأيقن أنه بهذه الدعوة يجامل رسول الله ﷺ، ولكن الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، بعدما فرغ من صلاته، نظر إلى الأعرابي وهو غاضب، وقال: «يا أعرابي، كيف تضيّق رحمة الله ورحمة الله وسعت كل شيء».

الشعر:

قال الشاعر:

الراحمون لمن في الأرض يرحمهم ... من في السماء كذا عن سيِّدِ الرسلِ
فـارحمهـمْ بقلبـكَ خَلْـقَ الله وارعَهُـمُ ... بـهِ تنـال الـرضـا والعفـوَ عـن زلـلِ

وقال آخر:

الـرفـقُ سيَلْقَـى اليمـنَ صـاحبُـهُ ... والخِـرْقُ منـه يكـونُ العنـفُ والـزَّلَـلُ
والحـزمُ أن يتـأنّـى المـرءُ فـرصتَـه ... والكَـفُّ عنهـا إذا مـا أمكنَـتْ فشـلُ
والبِـرُّ للَّـهِ خيـرُ الأمـرِ عـاقبـةً ... واللَّـهُ للبـرِّ عـونٌ مـا لـه مِثْـلُ
خيـرُ البـريَّـةِ قـولاً خيـرُهـمْ عمـلاً ... لا يَصلُـحُ القـولُ حتـى يصلُـحَ العمـلُ

وقال آخر:

ربِّـي رحِيـمٌ ورحمٰـنٌ ورحمتُـهُ ... تطـوِي الـوجـودَ وتُغْنـي كـلَّ محتـاجِ
ورَحمـةُ اللَّـهِ لـولاهـا مـا سبَحَـتْ ... أرضٌ بجـوٍّ، ولا جـاشَـتْ بـأمـواجِ
ولا تحـرَّكَـتِ الأقمـارُ جـاريـةً ... لمستقـرٍّ بـأفـلاكٍ وأبـراجِ
مَـن نـالهـا فَهـو نـاجٍ يـومَ محشـرةٍ ... بهـا ومـن لـم ينَلْهـا ليس بـالنـاجـي

الرشــوة

الرشوة:

هي الواصلة إلى الحاجة بالمصانعة، وأصله من الرشا الذي يتوصل به إلى الماء.

فالراشي: من يعطي الذي يُعينه على الباطل، والمرتشي: الآخِذ، والرائش: الذي يسعى بينهما يستزيد لهذا ويستنقص لهذا!

قال تعالى:

١ - ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(١).

٢ - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾(٢).

---

(١) البقرة ١٨٨.

(٢) النساء ٢٩.

٣ ـ قال الله تعالى في ذم اليهود والمنافقين ومن يجري مجراهم من عصاة المسلمين الذين يمدّون أيديهم للرشوة:

﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[1].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لعنة الله على الراشي والمرتشي». (رواه الترمذي).

٢ ـ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «الراشي والمرتَشِي في النار». (رواه الطبراني).

٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لعن الله الراشي والمرتشي في حكمه». (رواه الترمذي).

من أقوال السلف:

١ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا تولّوا اليهود ولا النصارى فإنهم يقبلون الرشا، ولا يحلّ في دين الله الرشا.

٢ ـ قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: الرشوة في الحكم كفر، وهي بين الناس سحت.

القصة:

١ ـ جاء نصراني إلى الإمام الأوزاعي وكان يسكن بيروت فقال: إن والي بعلبك ظلمني وأريد أن تكتب فيّ إليه، وأتاه بقلة عسل، فقال له: إن شئتَ رددتُ

---

(١) المائدة ٦٢.

عليك قلّتَكَ وأكتب إليه، وإن شئت أخذْتُها ولا أكتب، فقال النصراني: بل اكتب لي واردُدْها، فكتبَ له، أن ضَعْ عنه مِن خَراجه، فشفّعه الوالي فيه وحط عنه من جزيته ثلاثين درهماً.

٢ ـ عن مسروق أنه كلّم ابن زياد في مظلمة فردّها، فأهدى إليه صاحب المظلمة وصيفاً فردّه ولم يقبله، وقال مسروق: سمعتُ ابن مسعُود يقول: من ردّ عن مسلم مظلمةً فأعطاه على ذلك قليلاً أو كثيراً فهو سحت، فقال الرجل: يا أبا عبد الله ما كنا نظن أن السحت إلا الرشوة في الحكم، فقال: ذلك كفر نعوذ بالله من ذلك.

الشعر:

قال الشاعر:

إذا رشوةٌ من سور بيتٍ تقحّمَتْ — لتسكنَ فيه والأمانةُ فيهِ
سعتْ هرباً منهُ وولّتْ كأنها — حليمٌ توالى عن جوابِ سفيهِ

وقال آخر:

إذا حاولوا أمراً لشخصٍ يهمُّهم — تناسَوا أمورَ الشرعِ فيه ولفَّقوا
وإلا رَمَوْا أوراقَه عند وجهه — وقالوا له خذ ما تراه وأطرَقُوا

الرؤيـــا

الرؤيا:

عبارة عما يراه النائم من الأشياء الصالحة التي لا تخليط فيها. أي ما يراه من الخير والشيء الحسن.

الحلم:

عبارة عما يراه النائم من الشر وما يحصل له من الفزع.

آداب الرؤيا:

١ ـ إذا رأى ما يحب: يحمد الله ولا يحدّث إلا من يحبّ.

٢ ـ إذا رأى ما يكره:

أ ـ فليتفل أو ينفث عن يساره ثلاثاً.

ب ـ الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.

ج ـ عدم ذكرها لأحد.

د ـ التحوّل عن الجنب الذي كان أو القيام للصلاة.

قال تعالى:

١ ـ ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ

لِي سَٰجِدِينَ . قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾(١) .

٢ ـ ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾(٢) .

٣ ـ ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ . قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾(٣) .

٤ ـ ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ . فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ . وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ . قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾(٤) .

٥ ـ ﴿ لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ فَعَلِمَ مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتۡحٗا قَرِيبًا﴾(٥) .

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فمن رأى شيئاً يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثاً، وليتعوّذ

---

(١) يوسف ٤ ـ ٥.

(٢) يوسف ٣٦.

(٣) يوسف ٤٣ ـ ٤٤.

(٤) الصافات ١٠٢ ـ ١٠٥.

(٥) الفتح ٢٧.

بالله من الشيطان فإنها لا تضره». (رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة).

٢ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فإنما هي من الله، فليحمد الله عليها، وليحدِّث بها، وإذ رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعِذْ من شرِّها ولا يذكرْها لأحد فإنها لا تضرّه». (رواه البخاري ومسلم وابن ماجة).

٣ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة». (رواه البخاري).

٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، ولا يتمثّل بي الشيطان». (متفق عليه).

٥ ـ عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثاً، وليستعذْ بالله من الشيطان ثلاثاً، وليتحوَّلْ عن جنبه الذي كان عليه». (رواه مسلم).

من أقوال السلف:

قال المهلب: قد يرى الصالح الأضغاثَ، لكن نادراً لقلة تمكُّن الشيطان منه.

القصة:

١ ـ قال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: بينما نحن في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، إذ رأيت في المنام كأني أصلي الفجر خلف رسول الله ﷺ، فلمّا فرغت من الصلاة، انصرفتُ إلى باب المسجد، فإذا امرأة واقفة بالباب ومعها طبقٌ به تمر، فقالت لي: يا علي، خذْ هذا الطبق وأعطِهِ رسولَ الله ﷺ ليوزِّعه على أصحابه، فأخذتُ الطبق ووضعتُه بين يدي

المصطفى عليه السلام، فمدّ يده الشريفة فأخذ من الطبق تمرة فوضعها في فمي. فقلت له: يا رسول الله: ما أحلاها زِدْني تمرة أخرى. ولكن استيقظتُ على أذان الفجر قبل أن يزيدني تمرة أخرى. فذهبتُ إلى مسجد رسول الله ﷺ فصلّيت خلفَ عمر رضي الله عنه الفجر، فلمّا فرغت من الصلاة، انصرفتُ، فوجدت امرأة واقفةً بباب المسجد ومعها طبقٌ فيه تمر، قالت: يا علي خذ هذا الطبق وأعطِهِ لأمير المؤمنين ليوزّع منه على أصحابه، فأخذتُ منها الطبق، ووضعته بين يدي عمر رضي الله عنه، فمدّ عمر يده وأعطاني تمرة في فمي فلمّا شعرت بحلو طعمها قلت له: زِدْني تمرةً أخرى يا أمير المؤمنين. فقالَ لي عمر رضي الله عنه: يا علي، لو أن رسول الله زادَك لزدناك. فقلّب علي كرّم الله وجهه يديه عجباً وقال: يا عمر أهي رؤيا رأيتَها أم غيب أطلعتَ عليه؟ فقال عمر رضي الله عنه: يا علي، والله ما هي رؤيا ولا غيب، ولكنَّ المؤمن إذا أخلصَ قلبَه لله يرى بنور الله.

٢ ـ رأت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ذات ليلة ثلاثة أقمار سقطت من السماء في حجرها، فلما أخبرت أباها بذلك، قال لها أبو بكر رضي الله عنه: سيدفَن في حجرتك ثلاثة من عظماء الرجال.. وكان أول العظماء: محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وكان الثاني: أبو بكر رضي الله عنه، خليفة رسول الله ﷺ، وكان الثالث: أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٣ ـ جاء رجلان إلى ابن سيرين، قال أحدهما يا إمام: لقد رأيت في المنام كأني أؤذن، فنظر الإمام إلى وجهه وقال له: إنك ستحجّ إلى بيت الله الحرام. وقال الثاني: يا إمام لقد رأيتُ في المنام كأنني أؤذّن، فنظر الإمام إلى وجهه وقال له: أنت سارق فتُبْ إلى الله. فقال الحاضرون: عجباً، لك يا إمام، ولماذا فسَّرْتَ رؤيا الآخر بأنه سارق؟ قال الإمام: نظرتُ إلى أحدهما فوجدتُ في وجهه علامة التقوى والفلاح، فتذكرت قول الله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ

﴿بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[1] .

ونظرت إلى الآخر فوجدت في وجهه شؤم المعصية، وظلمة الذنوب، فتذكرت قول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾[2] .

٤ ـ قال أبو بكر الكتّاني رحمه الله: رأيت في المنام شاباً لم أر أحسن منه، فقلت: من أنت؟ فقال: التقوى، قلت: فأين تسكن؟ قال: في قلب كل حزين، ثم التفتّ، فإذا امرأة سوداء كأوحش ما يكون، فقلت: من أنت؟ فقالت: الضحك، فقلت: وأين تسكنين؟ فقالت: في قلب كل فرح، مرح، قلت: فانتبهت، وعزمت أن لا أضحك إلا غلبة.

٥ ـ رأى الإمام أحمد بن حنبل ربه في المنام تسعاً وتسعين مرة فقال: لئن رأيتُه المائة لأسألنّه. فلما رأى المائة قال: يا رب بمَ يتقرب إليك المقرّبون؟ قال: بكلامي يا أحمد. فقال: يا رب بفهم أو بغير فهم، فقال: سبحانه: بفهم وبغير فهم.

٦ ـ رأى الجنيد إبليس بالمنام عرياناً في جمع من الناس فقال له: ألا تستحي من الناس؟ فقال إبليس: هؤلاء ليسوا أناساً، إنما الناس أقوام وجدوا في مسجد الشونزيه، فذهب الجنيد إلى المسجد، فوجد أناساً مطرقين متفكرين في الله سبحانه وتعالى، فلما رأوا الجنيد قالوا: لا يغرّنّك حديث الخبيث.

الشعر:

قال الشاعر:

رأيــتُ ســرورَ قلبــي فــي منــامــي فــأحببــتُ التنعُّــسَ والمنــامــا

---

(١) الحج ٢٧.

(٢) يوسف ٧٠.

الريـــاء

الرياء :

مشتقٌّ من الرؤية ، والمراد به : إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدون صاحبها .

قال تعالى :

١ ـ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾[1] .

٢ ـ ﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَـٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴾[2] .

٣ ـ ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[3] .

---

(١) البقرة ٢٦٤ .

(٢) النساء ٣٨ .

(٣) النساء ١٤٢ .

٤ ـ ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[1].

٥ ـ ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ . ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ . ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ . وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾[2].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «من سمع سمع الله به، ومن يراء يراء الله به». (متفق عليه).

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، مَن عمل عملاً أشركَ فيه معي غيري، تركتُه وشرْكَه». (رواه مسلم).

٣ ـ عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله ﷺ: أرأيتَ الرجلَ يَعملُ العملَ من الخير، ويحمده الناس عليه؟ قال: «تلك عاجل بشرى المؤمن». (رواه مسلم).

٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تعلّم علماً مما يبتغَى[3] به وجه الله عزَّ وجلّ لا يتعلمه إلا ليصيب به عرَضاً[4] من الدنيا، لم يجدْ عرف[5] الجنة يوم القيامة». (رواه أبو داود).

٥ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «من

---

(١) الأنفال ٤٧.

(٢) الماعون ٤ ـ ٧.

(٣) يبتغي: يقصد به وجه الله.

(٤) عرضاً: متاع الدنيا وحطامها.

(٥) عرف: ريحها.

راءى بعمله راءى الله عزَّ وجلّ به، ومن سمع سمع الله عزَّ وجلّ به». (متفق عليه).

من أقوال السلف:

١ ـ قال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: للمرائي ثلاث علامات: الكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان في الناس، ويزيد في العمل إذا أُثنِيَ عليه وينقص إذا ذُمَّ.

٢ ـ قال قتادة رحمه الله: إذا راءى العبد يقول الله: انظروا إلى عبدي كيف يستهزىء بي.

٣ ـ قال الفضيل بن عياض رحمه الله: ترْك العمل لأجل الناس رياء، والعمل لأجل الناس شرْك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما.

٤ ـ قال عكرمة رحمه الله: إن الله يعطي العبد على نيّته ما لا يعطيه على عمله لأن النية لا رياء فيها.

٥ ـ قال الحسن رحمه الله: لا يزال العبد بخيرٍ ما عَلِمَ الذي يفسد عليه عمله.

القصة:

١ ـ يروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى رجلاً يطأطىء رقبته فقال: يا صاحبَ الرقبة، ارفعْ رقبتَك، ليس الخشوع في الرقاب، وإنما الخشوع في القلوب.

٢ ـ ضرب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً بالدرّة لأنه رآه يكلّم امرأة في الطريق، فلمّا عرف أنها امرأته، طلب منه أن يقتصّ حيث قال عمر للرجل: اقتصّ مني، قال الرجل: بل أدعْه لله ولك، فقال عمر رضي الله عنه: ما صنعت شيئاً، إما أن تدعها لي فأعرف ذلك، أو تدعها لله وحده، قال

الرجل: ودَعْتُها لله وحده، فقال عمر رضي الله عنه: فنِعْم إذاً.

٣ ـ خرج مرة الصحابي الجليل حنظلة الأسدي رضي الله عنه مهموماً فرآه أبو بكر رضي الله عنه فسَأله عن حاله فقال: نافَق حَنظلة، فقال أبو بكر: وما ذاك؟ قال حنظلة: إنا نكون عند رسول الله ﷺ فيصف لنا الجنة والنار كأنَّا نراهما رأْي العين، فإذا عدنا إلى أهلينا وداعبنا الأهل والولد نسينا. فقال الصَدّيق رضي الله عنه: والله إني لأجد ذلك. فانطلقا إلى رسول الله ﷺ ليسألاه، فقال عليه الصلاة والسلام: والله لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحَتْكم الملائكة على فرشكم وفي الطرقات، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة، ساعة وساعة.

٤ ـ قال رسول الله ﷺ: «أول من تسعر بهم النار يوم القيامة ثلاثة، الأول: رجل أعطاه الله مالاً، فيقول له: عبدي أعطيتك مالاً فماذا فعلت فيه؟ فيقول: يا رب كنت أتصدّق به على الفقراء والمساكين، فيقول له: لم تفعل ذلك ابتغاءَ مرضاتي، إنما فعلتَه ليُقال إنك كريم، وقد قيل إنك كريم، خذوه إلى جهنم. الثاني: رجل أعطاه اللّهُ القرآن، فيقال له: أعطيتكَ يا عبدي القرآن فماذا فعلتَ فيه؟ فيقول: يا ربِّ كنتُ أتلوه آناء الليل وآناء النهار، فيقول له: لم تفعل ذلك من أجلي وإنما ليُقال إنك قارىء وقد قيل إنك قارىء، خذوه إلى جهنم. الثالث: رجل قاتل ومات قتيلاً، يسأله اللّهُ: ماذا فعلت في دنياك؟ فيقول: يا رب قتلت فيك، فيقول له الله: لم تقتل من أجلي إنما قتلت ليقال إنك شجاع وقد قيل إنك شجاع، خذوه إلى جهنم.

الشعر:

قال الشاعر:

ثوبُ الرياءِ يشفّ عما تحتَهُ   فإذا التحفْتَ به فإنكَ عارِي

وقال آخر:

أظهَروا للناس زهداً ... وعلى الدينار داروا
وله صلّوا وصاموا ... وله حجّوا وَزاروا
لو يرى فوقَ الثريّا ... ولهمُ ريشٌ لطاروا

وقال آخر:

إيّاك إيّاك الرياءَ يا صاحِ ... فتركُه أقربُ للفلاحِ
فالعمرُ ما كان قرينَ الطاعةْ ... هذا ولو قدِّرَ بعضَ ساعةْ
حثّ كنوزِ الدمعِ في الحنادسِ ... بين يدي ربّكَ غيرَ آيسِ
على سوادِ خالِ خدِّ الصبحِ ... تتلو المَثاني رغباً في الربحِ

وقال آخر:

واحذر رياءَ الناسِ في الطاعاتِ ... في سائر الأحوالِ والأوقاتِ

الزكـــاة

الزكاة:

لغةً: الطهارة والنماء والبركة والمدح. واصطلاحاً: الجزء المقدَّر من المال الذي فرضه الله للمستحقين. وتطلق أيضاً على إخراج هذه الحصة نفسها، وهي الركن الثالث من أركان الإسلام الخمسة، فمن تركها ناكراً لها كان مرتدّاً عن الإسلام ويقاتَل عليها. وقد قرنها الله سبحانه وتعالى بالصلاة في كثيرٍ من آيات القرآن وذلك لأهميتها.

قال تعالى:

١ ـ ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[١].

٢ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[٢].

٣ ـ ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٣].

---

(١) البقرة ٤٣.

(٢) البقرة ٢٥٤.

(٣) التوبة ٣٤.

٤ ـ ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾(١).

٥ ـ ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ . ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ . وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ . وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴾(٢).

٦ ـ ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾(٣).

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إلّه إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وحجّ البيت، وصوم رمضان». (متفق عليه).

٢ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أُمِرْتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إلّه إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله». (متفق عليه).

٣ ـ عن أبي أيوب رضي الله عنه: أن رجلاً قال للنبي ﷺ: «أخبِرْني بعمل يُدخلني الجنة، قال: تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصَلاة وتؤتي الزكاة، وتَصِل الرحم». (متفق عليه).

---

(١) التوبة ٦٠.
(٢) المؤمنون ١ ـ ٤.
(٣) البينة ٥.

٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن أعرابيّاً أتى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله دلّني على عمل إذا عملتُه دخلتُ الجنة؟ قال: «تعبدُ الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان»، قال: والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا. فلمّا ولّى، قال النبي ﷺ: «مَن سرّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا». (متفق عليه).

٥ ـ عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: بايعتُ النبي ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم. (متفق عليه).

من أقوال السلف:

١ ـ قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أُمرتم بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، ومن يترك فلا صلاة له.

٢ ـ قال سفيان رحمه الله: مَنْ مَنَّ فسدت صدقته، فقيل له: كيف المنّ؟ فقال: أن يذكره، ويتحدث به.

القصة:

١ ـ في عهد الخليفة الأول لرسول الله ﷺ، أبو بكر الصديق، تمرَّدتْ قبائل شتى من العرب على أداء الزكاة واكتفوا من الإسلام بالصلاة دون الزكاة، وظاهروا بموقفهم المرتدّين المارقين الذين اتّبعوا زعماءهم من أدعياء النبوّة، كان موقف أبي بكر الصديق رضي الله عنه موقفاً تاريخيًّا فذًّا، حيث لم يقبل التفرقة أبداً بين الصلاة والزكاة، ولم يتهاون في أي شيء كان يؤدّى لرسول الله ﷺ قَبْلَه ولو كان عنزة صغيرة أو عقال بعير، ولم يثنِ من عزمه تحفّزات المتنبئين الكذّابين، وما يتوقع من خطرهم على المدينة، ولم يضعف من إصراره على قتالهم اشتباه بعض الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين في أمرهم. يقول أبو هريرة رضي الله عنه: لمّا توفي رسول الله ﷺ، وكان أبو بكر، وكفر من كفر من العرب، فقال

عمر رضي الله عنه: كيف تقاتل الناس، وقد قال الرسول ﷺ: أُمِرْتُ أن أقاتلَ الناس حتى يقولوا لا إلّه إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله تعالى؟ فقال: والله لأقاتِلنّ مَن فرق الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال، واللّهِ لو منعوني عقالاً كانوا يؤدّونها لرسول الله لقاتلتُهم على منعها.

قال عمر رضي الله عنه: فوالله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق.

٢ ـ قال الأحنف بن قيس رحمه الله: كنت في نفر من قريش فمرّ أبو ذر فقال: بشّر الكانزين بكيٍّ في ظهورهم يخرج من جنوبهم، وبكيٍّ في أقصائهم يخرج من جباههم. وفي رواية أنه يوضع في حلمة ثدي أحدهم فيخرج من نغض كتفيه حتى يخرج من حلمة ثدييه يتزلزل. وقال أبو ذر رضي الله عنه: انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو جالس في ظل الكعبة، فلمّا رآني قال: هم الأخسرون وربّ الكعبة، فقلت: ومن هم؟ قال: الأكثرون أموالاً إلا من قال: هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليلٌ ما هم، ما من صاحب إبل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكاتها إلا جاءت يوم القيامة أعظمَ ما كانت وأسمنَه تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما نفدت أخراها عادت عليه أولاها حتى يقضى بين الناس.

٣ ـ قال البيضاوي إن ثعلبة بن حاطب أتى النبي ﷺ وقال: أُدْعُ اللّهَ أن يرْزقني مالاً، فقال عليه الصلاة والسلام: «يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خيرٌ من كثير لا تطيقه» فراجعه، وقال: والذي بعثَك بالحق لئن رزقني الله مالاً لأعطينَّ كلَّ ذي حقٍّ حقّه، فدعا له فاتخذ غنماً فنمت كما ينمو الدودُ حتى ضاقت به المدينة، فنزل وادياً، وانقطع عن الجماعة والجمعة، فسأل عنه رسول الله ﷺ: فقيل: كثر مالُه حتى لا يسعه وادٍ، فقال: يا ويح ثعلبة، فبعث رسول الله ﷺ مصدِّقَيْن

لأخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم، ومرّا بثعلبة فسألاه الصدقة وأقرآه الكتاب الذي فيه الفرائض، فقال: ما هذه إلا جزية، ما هذه إلا أخت الجزية، فارجعا حتى أرى رأيي، فنزلت قوله تعالى: ﴿ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ . فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ . فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ . أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾[1]. فجاء ثعلبة بالصدقة، فقال النبي ﷺ: «إن الله منعني أن أقبل منك»، فجعل يحثو التراب على رأسه، فقال: «هذا عملك قد أمرْتُكَ فلم تطعني»، فقبض رسول الله ﷺ، فجاء بها إلى أبي بكر رضي الله تعالى عنه فلم يقبلها، ثم جاء بها إلى عمر رضي الله تعالى عنه في خلافته فلم يقبلها، وهلك في زمن عثمان رضي الله عنه.

٤ ـ روي أنه ﷺ حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف وقال: كان لي ثمانية آلاف درهم فأقرضت ربي أربعة، وأمسكت لعيالي أربعة، فقال رسول الله ﷺ: «بارك الله لك فيما أعطيت، وفيما أمسكتَ»، فباركَ اللَّهُ له حتى صُولحَتْ إحدى امرأتيه عن نصف الثمن أي على ثمانين ألف درهم، وتصدَّقَ عاصم بن عدي بمائة وسق من تمر، وجاء أبو عقيل الأنصاري بصاع تمر، فقال: بتّ ليلتي أجرّ بالجرير (أي الحبل) على صاعين فتركت صاعاً لعيالي وجئت بصاع، فأمره رسول الله ﷺ أن ينثره على الصدقات، فلمزه المنافقون (أي لاموه وعرّضوا به ورموه بالجبن والإسراف) وقالوا: ما أعطى عبد الرحمن وعاصماً إلا رياءً، ولقد كان الله ورسوله لغنيّيْن عن صاع أبي عقيل، ولكنه أحب أن يذكر بنفسه ليعطي من الصدقات فنزلت: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ أي إلا طاقتهم ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ﴾ يستهزئون بهم

---

(١) التوبة ٧٥ ـ ٧٨.

﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ﴾[1] أي جازاهم على سخريتهم، وعاقبهم بالفقر والخزي، والذل في الدنيا، وفي الآخرة بدخول جهنم.

٥ ـ روي أن قارون كان يؤذي موسى عليه السلام كلَّ وقت وهو يداريه لقرابته حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل ألفٍ على واحد فحسبه فاستكثره، فعمد إلى أن يفضح موسى بين بني إسرائيل ليرفضوه، فبرطل بغيّاً لترميه بنفسها، فلمّا كان يوم العيد قام موسى خطيباً، فقال: من سرق قطعناه، ومن زنى غير محصنٍ جلدناه، ومن زنى محصناً رجمناه، فقال قارون: ولو كنت؟ قال: ولو كنت. قال: إن بني إسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة، فأُحضرَتْ، فناشدها موسى عليه السلام أن تقول الصدق، فقالت: جعل لي قارون جعلاً أن أرميك بنفسي، فخرّ موسى شاكياً منه إلى ربه، فأوحى الله إليه أنْ مُرِ الأرضَ بما شئت، فقال: يا أرضُ خذيه، فأخذتْه إلى ركبتيه، ثم قال: خذيه، فأخذته إلى وسطه، ثم قال: خذيه، فأخذته إلى عنقه، ثم قال: خذيه، فخسفَتْ به. وكان قارون يتضرع إليه في هذه الأحوال فلم يرحمه، فأوحى الله إليه: ما أفظعكَ استرحمك مراراً فلم ترحمْه، وعزّتي وجلالي لو دعاني مرةً لأجبتُه، ثم قال بنو إسرائيل: إنما فعله ليرثه، فدعا الله تعالى حتى خسف بداره وأمواله. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗاۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾[2].

حلّت هذه المصيبة بقارون لأنه لم يُزَكِّ، وهذا عنوان ما نبتغيه، والله أعلم، ولو اتقى اللَّهَ قارونُ وأخرج الزكاة كأمر نبيه عليه السلام، دام ذكره، وحسُن حاله، وأثمر ماله وزها فعْله، ولكن بخل في الخير، وشحّ في حقوق الله فجعل مسكنه وماله في باطن الأرض، وهذا شرع الله من لدن آدم. قال تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا

---

(١) التوبة ٧٩.

(٢) القصص ٨٠.

مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾[1].

---

(١) البقرة ٨٣.

الزنــا

الزنا:

الوطء المحرّم في قُبُل. وهو إيلاج المكلَّف حشفته الأصلية المتصلة أو قدرها في فرج محرَّم مشتهى.

قال تعالى:

١ ـ ﴿ وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ﴾[1].

٢ ـ ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾[2].

٣ ـ ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴾[3].

٤ ـ ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن

---

(١) النساء ١٥.
(٢) النحل ٩٠.
(٣) الإسراء ٣٢.

كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ . ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1]

٥ ـ ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾[2].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن». (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي).

٢ ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحلّ دمُ امرىءٍ مسلم يشهد أن لا إلّه إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيّب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة». (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي).

٣ ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ: أيّ الذنب أعظم عند الله؟ قال: «أن تجعل لله ندّاً وهو خَلَقَكَ»، قلت: إن ذلك لعظيم، ثم أي؟ قال: «أن تقتل وَلَدَكَ مخافة أن يطعَمَ معك»، قلت: ثم أي؟ قال: «أن تزاني حليلة جارك». (رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي).

٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلّمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم، ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: شيخٌ زانٍ، وملكٌ كذّاب، وعائل[3] مستكبر». (رواه مسلم والنسائي).

---

(١) النور ٢ ـ ٣.

(٢) الفرقان ٦٨.

(٣) فقير.

٥ ـ عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من يضمن لي ما بين لحيَيْه وما بين رِجلَيْه تضمنت له الجنة». (رواه البخارِي).

من أقوال السلف:

١ ـ قال كعب لابن عباس رضوان الله عليهم أجمعين: إذا رأيتم الوباء قد فشا، فاعلموا أن الزنا قد فشا.

٢ ـ روي عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم أنه قال: إياكم والزنا فإن فيه ست خصال: ثلاثة في الدنيا وهي: ١ ـ نقصان في الرزق (يعني تذهب البركة من رزقه)، ٢ ـ يصير محروماً من الخيرات، ٣ ـ يصير بغيضاً في قلوب الناس. وثلاثة في الآخرة: ١ ـ غضب الرب، ٢ ـ شدة الحساب، ٣ ـ الدخول في النار وهي التي سماها الله تعالى النار الكبرى.

٣ ـ كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: لا تخلونّ بامرأة ولو كنتَ تُحَفِّظها القرآن.

القصة:

١ ـ عشقَ بعضُ العرب امرأةً وأنفق عليها أموالاً كثيرة حتى ملَّكَتْه من نفسها فلمّا جلس بين شعبتيها وأراد الفعل، أُلهم التوفيق ففكّر ثم أراد القيام عنها فقالت له: ما شأنُكَ؟ فقال: إنّ من يبيع جنةً عرضها السماوات والأرض بقدر فترٍ لقليلُ الخبرة بالمساحة، ثم تركها وذهب.

٢ ـ للزنا ثمراتٌ قبيحة منها أنه يؤخذ بمثله من ذرية الزاني، ولمّا قيل لبعض الملوك ذلك أراد تجربته بابنة له، وكانت غايةً في الجَمال. أنزلها مع امرأة فقيرة وأمرها أن لا تمنع أحداً أراد التعرض لها بأي شيء شاء، ثم أمرها بكشف وجهها وأنها تطوف بها في الأسواق، فامتثلت، فما مرّت بها على أحد إلا

وأطرق رأسه عنها حياءً وخجلاً، فَلما طافت بها المدينة كلها، ولم يمدّ أحد نظره إليها حتى قربت بها من دار الملك لتريد الدخول بها فأمسكها إنسان وقبّلها ثم ذهب عنها، فأدخلتْها على الملك فسألها عما وقع فذكرت له القصة، فسجد لله شكراً وقال: الحمد لله، ما وقع مني في عمري قط إلا قبلة لامرأة وقد قُوصصتُ بها.

٣ ـ جاء إلى رسول الله ﷺ رجل يسمى ماعز بن مالك، وقال: يا رسول الله لقد زنيت. وكان ماعز ثيّباً. فنظر إلى أصحابه وسألهم: «أبصاحبكم جنون؟» فقال له الصحابة: إن مبلغ علمنا به أنه عاقل. فقال الرسول ﷺ: «أبِهِ سكْر؟» فقالوا له: لا. وكان الرسول ﷺ يريد أن لا يقيم الحد إلا بعد أن يحصل على الإقرار أربع مراتٍ، أو يكون هناك أربعة شهود. فسأله الرسول ﷺ: «لعلَّك قبَّلت أو لمستَ؟» فقال ماعِز: بل زنيت يا رسول الله. فقال له الرسول ﷺ: «لعلَّكَ قبّلت أو لمست؟» فقال الرجل: بل زنيت. فسأله مرة أخرى وقال له: «لعلك قبّلتَ أو لمستَ؟» فقال: بل زنيت. وسأله للمرة الرابعة، فقال الرجل: بل زنيت. فأمر الرسول بإقامة الحد عليه. فأقاموا الحد عليه حتى مات. ومر رسول الله ﷺ بقوم يذكرون هذا الرجل بسوء ويقولون: هذا الرجل زنا فستره الله، ففضح نفسه، فمات كما يموت الكلب، فسمعهم رسول الله ﷺ وكان بجانبهم جيفةُ حمار ميت، فقال لهم رسول الله ﷺ: «كلوا من هذه الجيفة!» فقالوا: لماذا يا رسول الله؟ فقال: «لقد اغتبتم صاحبكم، ولقد رأيته الليلة في المنام يسبح في روضٍ من رياض الجنة». وبعد أيام جاء إلى رسول الله ﷺ المرأة التي زنا بها ماعز، ولكنها كانت حاملاً من الزنا، فلم يقم عليها الرسول ﷺ الحد حتى ولدت. فلما ولدت جاءت إلى رسول الله ﷺ وقالت له: ها أنذا قد وَلدتُ يا رسول الله، فقال لها الرسول: «انتظري حتى يستغني طفلك بالطعام». ثم جاءت بعد فترة وفي يدها طفلها وبيده قطعة من الخبز

فقالت: يا رسول الله هذا ابني وقد استغنى بالطعام. فأمر الرسول ﷺ بإقامة الحد عليها ولقيت الله وقد تابت توبة نصوحاً.

٤ ـ قال سعد بن عبادة للرسول ﷺ: لو رأيتُ رجلاً مع زوجتي لقتلته. فقال الرسول ﷺ لأصحابه: «ألا ترون إلى غيرةِ سعد؟ أنا أغْيَرُ من سعد، والله أغْيَرُ مني ومنه».

٥ ـ سألتْ سيدتُنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا ظهر الخبث». (يعني الزنا).

٦ ـ بعث الله الأمين جبريل عليه السلام ليخسف الأرض بقرية، فقال جبريل: يا رب، إن فيها عبداً صالحاً، فقال له الله عزَّ وجلّ: به فابدأ، فإنه رأى المنكر ولم يتغير وجهه من أجلي.

٧ ـ جاء شابٌ إلى النبي ﷺ وقال: ائذن لي بالزنا يا رسول الله، فثار الجالسون حول النبي ﷺ، عندئذ أمر الرسول الكريم عليه السلام أصحابه بالهدوء، ثم دعا الشاب إليه فجلس وقال عليه الصلاة والسلام: «يا فتى أفتَرْضاه لأمك؟» قال: لا يا رسول الله، جعلني الله فداك، ثم أعاد مرة أخرى وقال عليه الصلاة والسلام: «أفترضاه لأختك؟ أفترضاه لعمَّتك؟ أفترضاه لخالتك»، وفي كل مرة يجيب الشاب بكلمة: لا يا رسول الله. ثم قال الشاب: ادعو الله لي يا رسول الله. وإذا بالرسول الكريم عليه الصلاة والسلام يدعو ويقول: «اللهم حصِّن فرجه، وطهِّر قلبه، واغفر ذنبه». وقال الشاب: خرجتُ من عند رسول الله ﷺ وليس على وجه الأرض أحدٌ أحبّ إليّ من رسول الله ﷺ.

٨ ـ قال الإمام مالك بن دينار رحمه الله: كان بجوار بيتي رجلٌ حدّاد يمسك جمر النار بيديه كما يمسك أحدنا الدراهم والدنانير دون أن تحترق يده، وكان يمسك بالحديد المحمى الملتهب فلا تتأثر يده، فسألته ما هذه الظاهر العجيبة؟

كيف لا تحرق النار جسدك؟ فقال الحداد: كانت لي جارة جميلة وكنت أريد أن أعبث بعِرْضها، فحضرت إليّ ذات يوم تطلب مني مالاً لتقضي به حاجات أولادها، فقلت لها: لا أعطيك المال إلا إذا مكنتيني من نفسك، فقالت لي: يا عبد الله اتقِ الله وفكّ كربي، فصممتُ على هذا. ولمّا لم تجد عند غيري ما يفكّ كربها سلّمت نفسها إليَّ، فلما خلوتُ بها قالت: يا عبد الله أغْلِقِ الأبوابَ كلَّها، فقلت لها: لقد أغلقتُها، قالت: لقد بقي باب واحد ولم تغلقه ولم تستطع أن تغلقَه. قلت لها: باب مَن؟ قالت لي: باب الله. قال الرجل: لقد شعرتُ ببرد السكنيةِ في قلبي، فبكيتُ وقلت لها: يا أمَةَ الله خذي من مالي ما شئتِ ابتغاءَ مرضاةِ الله، إلا أنني أسألكِ سؤالاً واحداً، أسألك دعوةً صالحة تتوجهين بها إلى الله، فقالتِ المرأة: اللهم حرِّم عليه النار في الدنيا والآخرة، ولذلك فقد نفعني الله بدعوتها في الدنيا فأنا أمسك النار بيدي وأرجو أن تنفعني دعوتها في الآخرة.

٩ ـ روى الإمام المنذري: روي عن رسول الله ﷺ: أن رجلاً كان يعبد الله ستين عاماً فوق جبل، فوسوس له الشيطان بأن ينزل، فنزل الرجل وكانت هنالك امرأة، فاستطاع الشيطان أن يوقِع الرجل في المرأة فزنا بها. فندم الرجل ندماً شديداً، فذهب يغتسل، فوجد مسكيناً وقال له: أنا جائع، ولم يكن مع الرجل إلا نصف رغيف، فأعطاه للمسكين، وقال له: خذه أنت فأنا لا أستحقه.

يقول رسول الله ﷺ: «يأتي هذا الرجل يوم القيامة وتُوضع النية التي زناها في كفة ونصف الرغيف في كفة، فيغفر الله له بسبب هذه الصدقة».

الشعر:

قال الشاعر:

يقظاتُهُ ومنامُهُ شرعٌ ... كلٌّ بكلٍّ فهْوَ مشْتَبِهُ

إنْ هَمَّ فِي حُلُمٍ بفاحشةٍ ... زجرَتْهُ عفَّتُهُ فيَنْتَبِهُ

وقال آخر:

يـا هـاتِكـاً حَـرَمَ الـرجـالِ وتـابِعـاً طُـرُقَ الفسـادِ فـأنـتَ غيـرُ مكـرَّمِ
مـن يـزْنِ فِـي قـومٍ بـألفَـي درهَـمٍ فـي أهلـهِ يُـزْنَـى بـربـعِ الـدرهـمِ
إنّ الـزنـا إذا استقـرضْتَـهُ كـانَ الـوَفـاءُ مـن أهـلِ بيتِـكَ فـاعلـمِ

وقال آخر:

أصـون عِـرضـي بمـالـي لا أبـدّده لا بـاركَ اللّـهُ بعـدَ العـرْضِ فِي المـالِ

وقال آخر:

عفُّـواً تعـفُّ نسـاؤكـم فـي المحـرمِ وتجنَّبـوا مـا لا يليـقُ بمُسْلِـمِ
مَـنْ يَـزْنِ فِـي بيـتٍ بـألفَـي درهـمٍ فـي بيتِـه يُـزْنَـى بغيـرِ الـدّرْهَـمِ
مَـن يَـزنـي يُـزْنـي ولـو بجـدارهِ إن كنـتَ يـا هـذا لبيبـاً فـافهمِ
إنّ الـزنـا دَيْـنٌ فـإنْ أقْـرَضْتَـهُ كـان الـوفـا مِـن أهـلِ بيتِـكَ فـاعلـمِ
يَـا هـاتِكـاً ستـرَ الـرجـالِ وقـاطِعـاً سُبُـلَ المـودّةِ عشـتَ غيـرَ مكـرَّمِ
لـو كنـتَ حـرّاً مـن سلالـةِ طـاهـرٍ مـا كنـتَ هتّـاكـاً لحـرمـةِ مسلـمِ

وقال آخر:

أصلّـي فمـا أدري إذا مـا ذكـرتُهـا اثنتيْـن صلَّيْـتُ الضحَـى أم ثمـانـي
أرانِي إذا صلَّيت يمَّمْتُ نحوَها وجهي وإن كـان المصلَّـى ورائـي

الزهد

الزهد:

في اللغة: ترْك الميل إلى الشيء احتقاراً له، سواء كان محتاجاً له أو لا.

واصطلاحاً: عبارة عن رغبته عن الدنيا عدولاً إلى الآخرةِ. وقيل: ترْك راحة الدنيا طالباً لراحة الآخرة. ويكون الزاهد واثقاً بما عند الله أكثر مما في يده مالئاً قلبه اعتماداً عليه سبحانه وتعالى، وغنى ورضا.

قال تعالى:

١ ـ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾[1].

٢ ـ ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾[2].

(١) النساء ٧٧.

(٢) الرعد ٢٦.

٣ ـ ﴿ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[١].

٤ ـ ﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴾[٢].

٥ ـ ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا . وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾[٣].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: توفي رسول الله ﷺ وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد إلا شَطر شعير في رفٍّ لي فأكلتُ منه حتى طال عليّ فكلته ففني. (متفق عليه).

٢ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما شبع آل محمد ﷺ من خبز وشعير يومين متتابعين حتى قبض. (متفق عليه).

٣ ـ عن عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» قال عمران: فما أدري، قال النبي ﷺ: «مرتين أو ثلاثاً، ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن». (متفق عليه).

٤ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي في ثلاثين صاعاً من شعير. (متفق عليه).

٥ ـ عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله دلّني على عمل إذا عملتُه أحبّني الله وأحبّني الناس؟ فقال: «ازْهَدْ في الدنيا يحبّكَ الله، وازهدْ فيما عند الناس يحبُّكَ الناس». (رواه ابنَ ماجه).

---

(١) الشورى ٣٦.
(٢) غافر ٣٩.
(٣) الأعلى ١٦ ـ ١٧.

من أقوال السلف:

١ ـ قال الحسن البصري رحمه الله: الزهد في الدنيا: أن تبغض أهلها، وتبغض ما فيها.

٢ ـ قال سفيان الثوري رحمه الله: الزهد في الدنيا: قصر الأمل، ليس بأكل الغليظ، ولا بلبس العباءة.

٣ ـ قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: الزهد ثلاثة أنواع: زهد فرض وهو الزهد في الحرام، وزهد الفضل وهو الزهد في الحلال، وزهد السلامة وهو الزهد في الشبهات.

٤ ـ قال حكيم رحمه الله: الزاهد في الدنيا، لا يذمّ الدنيا ولا يمدحها، ولا يفرح بها إذا أقبلت ولا يحزن إذا أدبرت، ولا ينظر إليها.

٥ ـ سئل ابن المبارك: مَن الناس؟ قال: العلماء. وسئل: مَن الملوك؟ قال: الزهّاد. وسئل: مَنْ السفلة؟ قال: الذين يعيشون بدينهم.

القصة:

١ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: دخلت على رسول الله ﷺ وهو نائم على حصير، قال: فجلست فإذا عليه إزاره وليس عليه غيره، وإذا الحصير قد أثر في جنبه وإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع، وقرظ[١] في ناحية في الغرفة، وإذا إهاب[٢] معلق فابتدرت[٣] عيناي، فقال: «ما يبكيك يا ابن الخطاب؟» فقلت: يا نبيّ الله، وما لي لا أبكِي، وهذا

---

(١) قرظ: حَبّ معروف يخرج في غلف كالعدس من شجرة العضاة، يدبغ به الجلد.
(٢) إهاب: الجلد.
(٣) ابتدرت: ذرفت.

الحصير قد أثر في جنبك، وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى، وذاك كسرى وقيصر في الثمار والأنهار، وأنت نبي الله وصفوته، وهذه خزانتك؟ قال: «يا ابن الخطاب أما ترضى أن تكونَ لنا الآخرة، ولهم الدنيا»؟

٢ ـ قال أبو بكر الصديق يوماً لابنته عائشة رضي الله عنهما: انظري يا بنية، ما زاد في مال أبي بكر منذ وليت هذا الأمر، فردّيه على المسلمين، فنظرت فإذا هي بكرٌ[١]، وقطيفة[٢] لا تساوي خمسة دراهم، ومجشة[٣]، فلمّا جاء بذلك الرسول إلى عمر، قال عمر رضي الله عنه: رحم الله أبا بكر لقد كلّف من بَعْدَه تعباً.

٣ ـ روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أُتي بزيتٍ من الشام، وكان الزيت في الجِفان (القصاع) وعمر رضي الله عنه يقسمه بين الناس بالأقداح، وعنده ابن له شعرات، فكلما أُفرغت جفنة مسح بقيّتها برأسه، فقال له عمر رضي الله عنه: أرى شعرك شديد الرغبة على زيت المسلمين، ثم أخذ بيده فانطلق إلى الحجّام، فحلق شعره، وقال: هذا أهون عليك.

٤ ـ دخل رجل على أبي ذر رضي الله عنه فجعل يقلّب بصره في بيته فقال: يا أبا ذر، ما أرى في بيتك متاعاً ولا غير ذلك من الأثاث؟ فقال: إن لنا بيتاً نوجّه إليه صالح متاعنا، فقال: إنه لا بد من متاع ما دمت ها هنا، فقال: إن صاحب المنزل لا يدعنا فيه.

٥ ـ قدم عمير بن سعيد أمير حمص على عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال له: ما معك من الدنيا؟ فقال: معي عصاي أتوكأ عليها وأقتل بها حية إن لَقِيتُها، ومعي جرابي أحمل فيه طعاماً، ومعي قصعتي آكل فيها وأغسل فيها رأسي

---

(١) بكرٌ: هو الفتى من الإبل.

(٢) القطيفة: دثار له خمل.

(٣) مجشة: آلة يجشّ بها الحب ويجرش.

وثوبي، ومعي مطهرتي أحمل فيها شرابي وطهوري للصلاة، فما كان بعد هذا من الدنيا فهو تبع لما معي. فقال عمر رضي الله عنه: صدقت، رحِمكَ الله.

٦ ـ كان عمر بن عبد العزيز يصلي العتمة، ثم يدخل على بناته فيسلّم عليهن، فدخل عليهن ذات ليلة، فلمّا أحسسْنه، وضعن أيديهن على أفواههن، ثم تبادرن الباب. فقال للحاضنة: ما شأنهن؟ قالت: إنه لم يكن عندهن شيء يتعشّيْنه إلا عدس وبصل، فكرهن أن تشمّ ذلك من أفواههن، فبكى عمر رحمه الله ثم قال لهن: يا بناتي ما ينفعكن أن تعشّيْنَ الألوان ويمرّ بأبيكن إلى النار؟ قال: فبكين حتى علتْ أصواتهن، ثم انصرف.

٧ ـ روي عن أبي حنيفة رحمه الله أنه كان له ديْن على رجل في بغداد، فذهب إليه مع بعض تلاميذه، وذلك في يوم وسط النهار والحر شديد، فطرق الباب على الدائن، وابتعد عن الباب (لوجود سقيفة فوق الباب تقي من الحر) فقال أحد تلامذته: لِم ابتعدنا عن السقيفة ووقفنا في الشمس؟ فأجابه: لنا ديْن على صاحب السقفية، ووقوفنا تحت السقيفة هو استفادة من الدَّيْن وهذه شبهةُ ربا.

٨ ـ روي أن الحجّاج بن يوسف الثقفي خرج ذات يوم فأصحر، وحضر غداؤه فقال: اطلبوا من يتغدى معنا، فطلبوا فلم يجدوا إلا أعرابيّاً في شملة، فأتوه به، قال له: هلم. قال: قد دعاني مَن هو أكرمُ منكَ فأجبتُه، قال: من هو؟ قال: الله تبارك وتعالى، دعاني إلى الصيام فأنا صائم، قال الحجاج: وصومٌ في مثل هذا اليوم الحارّ؟ قال الرجل: صمتُ ليومٍ أحرّ منه، قال: فأفطِر اليومَ وتصومَ غداً. قال الرجل: ويضمن لي الأمير أن أعيش إلى غد؟ قال: ليس ذلك إليّ. قال: فكيف تسألني عاجلاً بآجل ليس لك إليه سبيل؟ قال الحجاج: إنه طعام طيب. قال الرجل: والله ما طيّبَه خبّازُكَ ولا طبّاخكَ، ولكن طيّبَتْه العافية. قال الحجاج: والله ما رأيتُ كاليوم. أخرِجوه عني.

الشعر:

قال الشاعر:

ازهَدْ إذا الدنيا أنالَتكَ لِمَنْ　　ههناكَ زهدكَ من شروطِ الدِّينِ
فالزهدُ في الدنيا إذا هي أعرضتْ　　وأبتْ عليكَ كتوْبةِ العَنّينِ

وقال آخر:

فَصُدَّ عن الدنيا إذا هي أقبلتْ　　ولو برَزَتْ في زيّ عذراءَ ناهدِ
إذا المَرءُ لم يزهدْ وقد صُبِغَتْ له　　بعُصْفُرِها الدنيا فليسَ بزاهدِ

وقال آخر:

لا تركنَنّ إلى الدنيا وما فيها　　فالموتُ لا شكَّ يفنينا ويفنيها
واعملْ لدارٍ غدا رضوانُ خازنَها　　والجارُ أحمدُ والرحمنُ ناشيها
قصورُها ذهبٌ والمسكُ طينتُها　　والزعفرانُ حشيشٌ نابتٌ فيها

وقال آخر:

يا راقدَ الليلِ مسروراً بأوّلِهِ　　إنَّ الحوادثَ قد يطرقْنَ أسحارا
كم قد أبادتْ صروفُ الدهرِ من ملكٍ　　قد كان في الدهرِ نفّاعاً وضرّارا
يا من يعانقُ دنيا لا بقاءَ لها　　يُمسي ويصبحُ في دنياه سفّارا
هلّا تركْتَ منَ الدنيا معانقةً　　حتى يعانقَ في الفردوسِ أبكارا
إن كنتَ تبغي جِنانَ الخلدِ تسكُنُها　　فينبغي لكَ أن لا تأمنِ الدارا

وقال آخر:

فدعِ الصّبا فلقدْ عداكَ زمانُهُ　　وازهدْ فعُمْرُكَ مرَّ منهُ الأطيبُ
ذهبَ الشبابُ فما له من عودةٍ　　وأتى المشيبُ فأين منه المهربُ
دع عنكَ ما قد كان في زمنِ الصبا　　واذكرْ ذنوبَكَ وابْكِها يا مذنبُ

واذكرْ مناقَشَةَ الحسابِ فإنهُ لا بدَّ يحصى ما جنيتَ ويُكتبُ

لم ينسَهُ الملكانِ حتى نَسيْتَهُ بل أثبتاهُ وأنتَ عنهُ لاهٍ تلعبُ

والروحُ فيكَ وديعةٌ أُودِعْتَها سَتُرَدُّها بالرغمِ منكَ وتُسلبُ

وغرورُ دنياكَ التي تسعَى لها دارٌ حقيقتُها متَاعٌ يذهبُ

والليلُ فاعلمْ والنهارُ كلاهما أنفاسُنا فيها تُعَدُّ وتُحسَبُ

وجميعُ ما خلَّفْتَهُ وجمَعْتَهُ حقّاً يقيناً بعد موتك يُنهَبُ

الساعة

الساعة(القيامة):

القيامة في اللغة مصدر قام يقوم، ودخلها التأنيث للمبالغة على عادة العرب.

وسمّيَتْ بذلك لِما يقوم فيها من الأمور العِظام التي بيّنَتْها النصوص. ومن ذلك قيامُ الناس لرب العالمين.

الساعة في اللغة: جزء من الزمان. وفي الاصطلاح: الوقت الذي تقوم فيه القيامة، وهو اليوم الذي يحلّ فيه الدمار بهذا العالم.

والساعة تطلق على:

١ـ الساعة الصغرى: وهي موت الإنسان.

٢ ـ الساعة الوسطى: وهي موت أهل القرن الواحد.

٣ ـ الساعة الكبرى: وهي بعث الناس من قبورهم للحساب والجزاء.

وللقيامة الكبرى أسماء كثيرة منها: الحاقّة، القارعة، الواقعة، الصاخّة... الخ، وكثرة الأسماء تدلّ على أهميتها.

وأشراطها كثيرة: منها بعثة النبي ﷺ، وظهور الفتن والدخان وطلوع الشمس من مغربها... الخ.

قال تعالى:

١ ـ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا﴾[1].

٢ ـ ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾[2].

٣ ـ ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ﴾[3].

٤ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾[4].

٥ ـ ﴿يَسۡـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾[5].

٦ ـ ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾[6].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بُعثتُ أنا والساعة كهاتين، كفضل إحداهما على الأخرى» وضمَّ السبابة والوسطى. (رواه البخاري ومسلم والترمذي).

٢ ـ عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بُعثت أنا والساعة كهاتين»، ويشير بإصبعيه فيمدّهما. (متفق عليه).

---

(١) النساء ٨٧.
(٢) الحجر ٨٥.
(٣) الأنبياء ١.
(٤) الحج ١.
(٥) الأحزاب ٦٣.
(٦) القمر ١.

٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ في مجلس ـ يحدّث القوم، إذ جاءه أعرابي، فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله ﷺ في حديثه، فقال بعض القوم: سمع ما قاله، فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه، قال: «أين السائل عن الساعة»؟ قال: ها أنا ذا يا رسول الله، قال: «إذا ضُيِّعَتِ الأمانة فانتظرِ الساعة»، قال: وكيف إضاعتُها؟ قال: «إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظرِ الساعة». (رواه البخاري).

من أقوال السلف:

١ ـ قال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه حين سئل عن محاسبة الخلق: كما يرزقهم في غداة واحدة، كذلك يحاسبهم في ساعة واحدة.

٢ ـ قال عكرمة رضي الله عنه: إنما تقوم الساعة على شر الخلق.

٣ ـ قال وهب بن منبه رحمه الله: إذا قامت الساعة صرخت الحجارة صراخ النساء وقطرت الغطاة دماً.

القصة:

١ ـ قال يسير بن جابر: هاجت ريح حمراء بالكوفة، فجاء رجل ليس له هجير: ألا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة، قال: فقعد وكان متكئاً، فقال: إن الساعة لا تقوم حتى لا يُقسم الميراث، ولا يُفرح بغنيمة، ثم قال بيده هكذا، ونحاها نحو الشام، فقال: عدوٌّ يجتمعون لأهل الإسلام، ويجمع لهم أهل الإسلام. قلت: الروم تعني؟ قال: نعم وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة، فيشترط المسلمون شرطة للموت، لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيفيء هؤلاء وهؤلاء كلٌّ غيرُ غالب، وتفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة الموت، لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيفيء هؤلاء وهؤلاء كلٌّ غيرُ غالب، وتفنى الشرطة، ثم يشترط

المسلمون شرطة الموت، لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يمسوا، فيفيء هؤلاء وهؤلاء كلٌّ غيرُ غالب، وتفنى الشرطة، فإذا كان اليومُ الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام، فيجعل الله الدبرة عليهم، فيقتتلون مقتلةً إمّا قال: لا يرى مثلها، وإما قال: لم يُر مثلها، حتى إنّ الطائر ليمرّ بجنباتهم، فما يخلّفهم حتى يخرّ ميتاً فيعتاد بنو الأب كانوا مائة، فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد، فبأي غنيمة يفرح، أو أي ميراث يقاسم، فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك، فجاءهم الصريخ: إن الدجال قد خلفهم في ذراريهم، فيرفضون ما في أيديهم، ويقبلون، فيُبعثون عشرة فوارس طليعة، قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم، وألوان خيولهم، هم خير الفوارس على ظهر الأرض يومئذ، أو، من خير الفوارس على ظهر الأرض يومئذ».

٢ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينا أعرابي في بعض نواحي المدينة في غنمٍ له، عدا عليه الذئب فأخذ شاة من غنمه، فأدركه الأعرابي فاستنقذها منه، وهجهجه فعانده الذئب يمشي، ثم أقعى مستثفراً بذنبه يخاطبه، فقال: أخذتَ رزقاً رزَقَنِيهُ الله قال: وا عجباً من ذئب مُقْعٍ مستنفر بذنبه يخاطبني فقال: والله إنكَ لتتركُ أعجَب من ذلك؟ فقال: رسول الله ﷺ في النخلتين، بين الحرّتين، يحدّث الناس عن نبأٍ ما قد سبق، وما يكون بعد ذلك، قال: فنعقِ الأعرابي بغنمه، حتى ألجأها إلى بعض المدينة، ثم مشى إلى النبي ﷺ حتى ضرب عليه بابه، فلما صلى النبي ﷺ قال: «أين الأعرابي صاحب الغنم»؟ فقام الأعرابي، فقال النبي ﷺ: «حدِّث الناسَ بما سمعت، وبما رأيت». فحدَّث الأعرابي الناس بما رأى من الذئب، وما سمع منه، فقال النبي ﷺ عند ذلك: «صدق، آيات تكون قبل الساعة، والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يخرجَ أحدُكم من أهله فيخبرُه نعلُه أو سوطه أو عصاه بما أحدث أهله بعده». (رواه الإمام أحمد ورواته ثقات).

٣ـ وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اللهمّ لا يدركني زمان ـ أو لا تدركوا زماناً ـ لا يُتبع فيه العليم، ولا يُستَحَى فيه من الحليم، قلوبهم قلوبُ الأعاجم، وألسنتُهم ألسنةُ العرب».

الشعر:

قال الشاعر:

يـوم القيـامـة لـو علمْـتَ بهـوْلـهِ ... لفـررْتَ مـن أهـلٍ ومـن أوطـانِ
يـومٌ تشقَّقَـتِ السمـاءُ لِهَـوْلِـهِ ... وتشيـبُ منـه مفـارقُ الـوِلـدانِ
يـومٌ عَبـوسٌ قمطـريْـرٌ شَـرُّه ... فـي الخلـقِ منتشِـرٌ عظيـمُ الشـانِ
يـومٌ يجـيء المتقـون لـربِّهـم ... وفـداً علـى نُجُـبٍ مـن العقيـانِ
ويجـيء فيـه المجـرمـون إلـى لظـى ... يتلمّظـون تلمُّـظَ العطشـانِ

وقال آخر:

مثِّـل لقلبِـكَ أيهـا المغـرورُ ... يـومَ القيـامـةِ والسمـاءُ تمـورُ
قـد كُـوِّرتَ شمـسُ النهـار وأضعفـتْ ... حـرّاً علـى روسِ العبـادِ تَفـورُ
وإذا الجبـالُ تعلَّقـت بـأصـولِهـا ... فـرأيتَهـا مثـلَ السحـابِ تسيـرُ
وإذا النجـومُ تسـاقطـتْ وتنـاثـرتْ ... وتبـدَّلَـتْ بعـد الضيـاءِ كـدُورُ
وإذا العِشـار تعطَّلَـتْ عـن أهلهـا ... خَلَـتِ الـديـارُ فمـا بهـا معمـورُ
وإذا الوحوشُ لدى القيامةِ أُحضِرَتْ ... وتقـولُ لـلأمـلاكِ أيـنَ نسيـرُ
فيقـالُ سيـروا تشهـدونَ فضـائحـاً ... وعجـائبـاً قـد أُحْضِـرَتْ وأُمـورُ
وإذا الجنيـنُ بـأُمِّـهِ متعلـقٌ ... خـوفَ الحسـابِ وقلبُـهُ مـذعـورُ
هـذا بـلا ذنـبٍ يخـافُ لِهَـوْلِـهِ ... كيـفَ المقيـمُ علـى الـذنـوبِ دُهـورُ

السحر

السحر:

لغةً: عبارة عما لَطُفَ وخفي سببُه، واصطلاحاً: مختصٌّ بكل أمر يخفى سببه، ويُتخيَّل على غير حقيقته، ويجري مجرى التمويه والخداع.

قال تعالى:

١ ـ ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾[١].

٢ ـ ﴿قَالَ أَلْقُواْ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾[٢].

٣ ـ ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ﴾[٣].

٤ ـ ﴿وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾[٤].

---

(١) البقرة ١٠٢.

(٢) الأعراف ١١٦.

(٣) يونس ٨٠ ـ ٨١.

(٤) طه ٦٩.

٥ ـ ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾[1].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات»، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولّي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات». (متفق عليه).

٢ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتبس شعبة من النجوم، فقد اقتبسَ شعبةً من السحر، زاد ما زاد». (رواه أبو داود).

٣ ـ عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يدخلون الجنة، مدمن خمر، وقاطع رحم، ومصدِّق بالسحر». (رواه الإمام أحمد).

٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحَر، ومن سحَر فقد أشرك، ومن تعلَّق شيئاً وُكِل إليه». (رواه النسائي).

من أقوال السلف:

١ ـ قال ابن قدامة رحمه الله: السحر عقد ورقى وكلام يتكلم به أو يكتبه أو يعمل شيئاً يؤثّر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له، وله حقيقة فمنه ما يقتل، وما يُمرض وما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها، ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه، وما يُبغض أحدهما الآخر، أو يحبّب بين اثنين.

٢ ـ قال ابن القيّم رحمه الله: النشرة حلّ السحر عن المسحور وهو نوعان:

---

(١) الفلق ٤.

أ ـ حل السحر بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان.

ب ـ النشرة بالرقية والتعوذات والدعوات المباحة والالتجاء إلى الله وهو المباح.

وقاية الإنسان من السحر قبل وقوعه:

لقد شرع الله سبحانه وتعالى لعباده ما يتقون به السحر قبل وقوعه، وهو التحصين بالأذكار الشرعية والدعوات والتعوذات المأثورة ومنها:

١ ـ قراءة آية الكرسي دَبْر كل صلاة بعد الأذكار المشروعة بعد السلام، وقراءتها قبل النوم، وهي أعظم آية في القرآن الكريم.

٢ ـ قراءة سورة الإخلاص والمعوّذتين ثلاث مرات لكل سورة بعد صلاة الفجر وبعد صلاة المغرب.

٣ ـ قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة في أول الليل: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ. . . . فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[1].

٤ ـ قراءة: أعوذ بكلمات الله التامّات من شر ما خلق، باسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم. (ثلاث مرات صباحاً ومساءً).

وهذه الأذكار والتعوذات من أعظم الأسباب في اتقاء شر السحر وغيره من الشرور لمن حافظ عليها بصدق إيمان وثقة بالله واعتمادٍ عليه وانشراح صدر لما دلّت عليه.

وهي أيضاً من أعظم الأسلحة لإزالة السحر بعد وقوعه مع الإكثار من الضراعة إلى الله وسؤاله سبحانه وتعالى أن يكشف الضرر ويزيل البأس.

---

(١) البقرة ٢٨٥، ٢٨٦.

الأدعية الثابتة في العلاج من أمراض السحر وغيره:

١ ـ كان رسول الله ﷺ يرقي أصحابه بقوله: «اللهم ربَّ الناس اذهِبِ البأسَ، واشفِ أنتَ الشافي، لا شفاءَ إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقماً».

٢ ـ الرقية التي رقى بها جبريل عليه السلام النبي ﷺ: بسم الله أرقيك، من كل شر يؤذيك، ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك. بسم الله أرقيك. (وليكرر ذلك ثلاثاً).

ومن علاج السحر بعد وقوعه أيضاً وهو علاج نافع إذا حبس عن أهله:

أن يأخذ سبع ورقات من السدر الأخضر (النبق) فيدقّها بحجر أو نحوه، ويجعلها في إناء يصبّ عليها الماء ما يكفيه للغسل، ويقرأ فيها ما يأتي:

ـ آية الكرسي ـ سورة الكافرون ـ سورة الإخلاص ـ المعوذتين.

ـ آيات السحر في سورة الأعراف: ﴿وأوحينا إلى موسى..... صاغرين﴾.

ـ آيات السحر في سورة يونس: ﴿وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم..... ولو كره المجرمون﴾.

ـ آيات السحر في سورة طه: ﴿قالوا يا موسى إما أن تلقي..... ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾.

ـ وبعد قراءة ما ذكر على الماء يشرب بعض الشيء ويغتسل بالباقي، وبذا يزول الداء إن شاء الله.
وإن دعت الضرورة لاستعماله، يستعمله مرتين أو ثلاثاً أو أكثر حتى يزول الداء بإذن الله.

ومن أنفع علاج السحر:

بذل الجهد في معرفة موضع السحر في أرض أو جبل أو غير ذلك، فإذا عُرف

استُخرج وأُتلِف، والله هو الشافي: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ﴾[1].

القصة:

١ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: سحر رسول الله ﷺ رجل من بني زريق يقال له: لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله ﷺ يخيّل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم ـ أو ذات ليلة ـ وهو عندي لكنه دعا دعاءً، ثم قال: «يا عائشة إن الله أفتاني فيما استفتيتُه فيه. أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجعُ الرجل؟ فقال: مطبوب، قال: من طَبَّه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مشط ومشاطة وجف طلع نخلة. قال: وأين هو؟ قال: في بئر ذروان». فأتاها رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه، فجاء فقال: «يا عائشة كأن ماءها نقاعة الحِنّاء، وكأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين». قلت: يا رسول الله أفلا استخرجتَه؟ قال: «قد عافاني الله، فكرهتُ أن أثير على الناس فيه شر»، فأمر بها فدفنت. (متفق عليه).

٢ ـ عن صهيْب الرومي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كان ملكٌ فيمن كان قبلكم وكان له ساحر، فلمّا كبر الساحر، قال للملك: إني قد كبِرَتْ سنّي وحضر أجلي فادفع إليّ غلاماً، لأعلِّمَه السحر، فدفع إليه غلاماً فكان يعلّمه السحر، وكان بين الملك وبين الساحر راهب، فأتى الغلام على الراهب فسمع من كلامه فأعجبه نحوُه وكلامه، وكان إذا أتى الساحر ضربه، وقال: ما حبسك؟ وإذا أتى أهله ضربوه، وقالوا: ما حبسك؟ فشكا ذلك إلى الراهب، فقال: إذا أراد الساحر أن يضربك فقل: حبسني أهلي، وإذا أراد أهلك أن يضربوك فقل: حبسني الساحر. قال: فبينما هو ذات يوم إذ أتى على دابّة فظيعة

---

(١) البقرة ١٠٢.

عظيمة، قد حبست الناس، فلا يستطيعون أن يجوزوا، فقال: اليوم أعلم أمر الساحر أحب إلى الله أم أمر الراهب، قال: فأخذ حجراً فقال: اللهمّ إن كان أمر الراهب أحب إليك وأرضى من أمر الساحر فاقتل هذه الدابّة حتى يجوز الناس، ورماها فقتلها، ومضى فأخبر الراهب بذلك، فقال: أي بنيّ أنت أفضلُ مني، وإنك ستُبْتَلى، فإن ابتُلِيت فلا تدلّ عليّ.

فكان الغلام يبرىء الأكمه والأبرص وسائر الأدواء، ويشفيهم الله على يديه. وكان جليس للملك فعمي، فسمع به فأتاه بهدايا كثيرة فقال: اشفِني ولك ما ها هنا أجمع، فقال: ما أنا أشفي أحداً، إنما يشفي الله عزّ وجلّ، فإن آمنتَ به ودعوتَ اللَّهَ شفاك، فآمَنَ فدعا اللَّهَ فشفاه. ثم أتى الملك فجلس منه نحو ما كان يجلس، فقال له الملك: يا فلان، من ردّ عليك بصرك، فقال: ربي، قال: أنا، قال: لا، ربّي وربّك الله، قال: ولك ربٌّ غيري؟ قال: نعم. ربّي وربُّكَ الله، فلم يزل يعذّبه حتى دل على الغلام، فأتي به فقال: أي بني، بلغ من سحرك أن تبرىء الأكمه والأبرص، وهذه الأدواء؟ قال: ما أشفي أنا أحداً إنما يشفي الله عزّ وجلّ، قال: أنا، قال: لا، قال: أوَلَكَ ربٌّ غيري، قال: ربي وربك الله، قال: فأُخذ أيضاً بالعذاب، ولم يزل به حتى دل على الراهب. فأتى الراهب، فقال: ارجع عن دينك فأبى، فوضع المنشار في مفرقِ رأسه، حتى وقع شقّاه، وقال للأعمى: ارجع عن دينك، فأبى، فوضع المنشار في مفرق رأسه، حتى وقع شقّاه، وقالَ للغلام: ارجع عن دينك فأبى، فبعث به مع نفر إلى جبل كذا وكذا، وقال: إذا بلغتم ذروته، فإنْ رجع عن دينه وإلا فدهدوه، فذهبوا به، فلما علوا الجبل، قال: اللهم اكفِنِيهم بما شئت، فرجف بهم الجبل، فدهدوا أجمعون.

وجاء الغلام يتلمس حَتَى دخل على الملك فقال: ما فعل أصحابك؟ فقال: كفانيهم الله، فبعث به مع نفر في قرقرة، فقال: إذا لججتم البحر، فإن رجع عن

دينه، وإلا فأغرقوه في البحر، فلجَّجُوا به، فقال الغلام: اللهمّ اكفِنِيهم بما شئت، فغَرقوا أجمعين. وجاء الغلام حتى دخل على الملِك فقالَ: ما فعل أصحابك؟ فقال: كفانيهم الله، ثم قال للملك: إنك لستَ بقاتِلي حتى تفعل ما آمرك به، فإن أنتَ فعلتَ ما آمرُكَ به قتلتَني، وإلا فإنكَ لا تستطيعُ قتلي، قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيدٍ واحد، ثم تصلبني على جذع، وتأخذ سهماً من كنانتي، ثم قل: بسم الله رب الغلام، ففعل ذلك الملك، فوقع السهم في صدغه، فوضع الغلام يده على موضع السهم ومات، فقال الناس: آمنّا برب الغلام، آمنّا برب الغلام، فقيل للملك: أرأيتَ ما كنتَ تحذر فقد والله نزل بك، قد آمنَ الناس كلُّهم، فأمر بأفواه السكك فحفر فيها الأخاديد وأُضرمت فيها النيران، وقال: من رجع عن دينه فدعوه، وإلا فأقحِموه فيها، وقال: فكانوا يتعادون فيها، ويتواقعون، فجاءت امرأة بابن لها ترضعه، فكأنما تقاعست أن تقع في النار، فقال الصبي: اصبري يا أماه فإنك على الحق».

الشعر:

قال الشاعر:

والسحر حقٌّ وقوعاً باطلاً عملاً	فمنه حرْزٌ ومنه النفْثُ والعُقَدُ
وحكمُهُ الكفْرُ في نصِّ الكتابِ أتى	وحدُّ فاعِلِهِ بالسيفِ يُحتَصَدُ

قال آخر:

للسحر تأثيرٌ كما قد ذكَرهُ	إلهُنا في نصِّ آيِ البقرةْ
وفي الصحيحين قد رُوي	في الموبقات وعليه يحتوي
كذاك مَن صدَّق بالسحر حرُمْ	دخولُه الجنةَ فاحذرْ واغتنمْ
ولا يضرّ ساحرٌ من سحرا	إلا عليه ربُّنا قد قدَرا
وحكمُه الكفرُ بلا ثمارِ	وقتلهُ قد صحَّ في البخاري

وفــي المــوطّــأِ كتــابِ مــالــكْ　　فــاتبــعْ هُــديــتَ أحســنَ المســالــكْ

وقتلــهُ الــذي ذكــرتُ قــد جــرى　　عــن حفصــةَ وجنــدبٍ وعمَــرا

والسحــرُ أنــواعٌ إليــكَ عَــدُّهــا　　ولا أقــولُ إنّ هــذا حصْــرُهــا

عيــافــةُ طُــرُقٍ وجِبْــتُ طِيَــرَهْ　　قــد ذُكــرَتْ فــي السنَّــةِ المطهَّــرَةْ

كــذاكَ تنجُّــمٌ ونَفــثٌ فــي العُقَــدْ　　والعِضِّــةُ مــع بعــضِ البيــانِ قــد وَرَدْ

ولا تُــداوِ السحــرَ بــالأسحــارِ　　بــل داوِهِ بســرِّ قــولِ البــارِي

حيــث الــرســولُ نفسُــه قــد سُحــرا　　وأرســلَ اللَّــهُ إليــهِ آمِــرا

أن يستعيــذَ مــن أذى الشيطــانِ　　بســورتيــنِ آخــر القــرآنِ

السفر

السفر:

هو قطع المسافة، اسم مصدر سافر، ويقال: إذا خرج للارتحال أو لقصد مسافة فوق مسافة العدو. وفي المصباح: وسمي سفراً لأنه يسفر عن أخلاق الرجال.

قال تعالى:

١ ـ ﴿ ۞وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

٢ ـ ﴿ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ . لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُواْ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُواْ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾[2].

٣ ـ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ﴾[3].

٤ ـ ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ . إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ . فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ . ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾[4].

---

(١) هود ٤١.

(٢) الزخرف ١٢ ـ ١٣.

(٣) القصص ٨٥.

(٤) قريش ١ ـ ٤.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «السفر قطعة من العذاب، يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه، فإذا قضى أحدكم نهمته من سفر، فليعجل إلى أهله». (متفق عليه).

٢ ـ عن كعب بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد، فركع فيه ركعتين. (متفق عليه).

٣ ـ عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أطال أحدكم الغيبة، فلا يطرقن أهله ليلاً». وفي رواية أن رسول الله ﷺ نهى أن يطرق الرجل أهله ليلاً. (متفق عليه).

٤ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن الناس يعلمون من الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده». (رواه البخاري والترمذي وابن خزيمة).

٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحلّ لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم عليها». (متفق عليه).

٦ ـ عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالدلجة، فإن الأرض تطوى بالليل». (رواه أبو داود).

من أقوال السلف:

١ ـ قال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: لا تصحب في سفرك من لا يرى لك من الفضل عليه كما ترى له عليك.

٢ ـ قال ابن عمر رضي الله عنهما: مِن كرم الرجل طِيب زاده في سفره.

٣ ـ قال بشر رحمه الله: يا معشر القرّاء سِيحوا تَطِيبوا، فإن الماء إذا ساح طاب، وإذا طال مقامه في موضعٍ تغيّر.

من آداب السفر:

١ ـ الاستخارة واستشارة أهل الخير.

٢ ـ رد المظالم والودائع إلى أصحابها وقضاء الديون.

٣ ـ إعداد نفقة مَن تلزمه نفقته كالزوجة والولد. وإعداد الزاد للسفر من الحلال.

٤ ـ اختيار الرفقة الصالحة، لأن الرفيق قبل الطريق.

٥ ـ تأمير أحدهم ليتولّى قيادتهم بمشورتهم.

٦ ـ توديع الأهلِ والأصدقاء والإخوة وذلك بقوله: أستودعُ اللَّهَ دينَكم وأمانتَكم وخواتمَ أعمالكم. ويقول أيضاً: أستودعُكُمُ اللَّهَ الذي لا تضيع ودائعه. ويردّ عليه المودَّعون بقولهم: زَوَّدَكَ الله التقوى، وغفر ذنبك، ووجَّهَكَ إلى الخير حيث توجَّهْتَ. ويسألهم المسافر الدعاء له.

٧ ـ صلاة ركعتين قبل الخروج من المنزل، ثم الدعاء بعد الصلاة بقوله: اللهم، إني أتقرّب بهن إليك، فاخلفني بهن في أهلي ومالي.

٨ ـ يسنّ الخروج للسفر يوم الخميس وفي أول النهار، لأن رسول الله ﷺ رحل يوم الخميس وهو يريد تبوك، وقال: اللهم بارك لأمتي في بكورها.

٩ ـ يستحبّ أن يقول عند الخروج من الدار: بسم الله توكَّلتُ على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. اللهم إني أعوذ بك أن أضلَّ أو أُضِلّ، أو أزلّ أو أُزلّ. أو أَظلِمُ أو أُظْلَمَ، أو أَجهَلَ أو يُجْهَلَ عليّ. اللهم بكَ انتشرْتُ، وعَليك توكّلتُ، وبكَ اعتصمْتُ، وإليك توجّهتُ، اللهم أنتَ ثقتي وأنت رجائي، فاكفِني ما أهمَّني،

وما لا أهتمّ به، وما أنت أعلم به مني، عزّ جارُك وجلَّ ثناؤك ولا إلّه غيرُك.
اللهم زوِّدْني التقوى، واغفرْ ذنبي، ووجِّهْني للخير أينما توجَّهْت.

١٠ ـ عند ركوب المركبة يُسَنّ أن يقول: بسم الله، سبحان الذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين، وإنّا إلى ربّنا لمنقلبون. الحمد لله (ثلاثاً)، الله أكبر (ثلاثاً)، سبحانكَ ظلمتُ نفسي فاغفر لي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

اللهم إنّا نسألكَ في سفرنا هذا البرِّ والتقوى، ومن العمل ما ترضى.

اللهم هوّنْ علينا سفرَنا هذا واْطو عنّا بُعدَه، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفةُ في الأهل. اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل.

١١ ـ إذ نزل منزلاً يقول: أعوذ بكلمات الله التامّات من شرّ ما خلق. فعن خولة بنت حكيم السلمية رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: «من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامّات من شرّ ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك». (رواه الجماعة).

١٢ ـ إذا رأى بلداً يريد دخوله قال: اللهم ربَّ السماوات السبع وما أظلَلْن، والأرَضِينَ السبع وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما ذَرَيْن، فإنّا نسألك خير هذه المدينة وخيرَ أهلها، وخيرَ ما فيها، ونعوذ بك من شَرّها، وشرّ أهْلها، وشر ما فيها.

آداب الرجوع من السفر:

أ ـ يُسنّ للمسافر حين وصوله من السفر: أن يدخل أقرب مسجد ويصلّي فيه ركعتين.

ب ـ يفضّل أن يخبر أهله بموعد وصوله، ويصل إليهم نهاراً، وأن لا يصل إليهم في ساعة متأخرة من الليل إلا اضطراراً.

ج ـ عند إشرافه على المدينة يقول: آيبون، تائبون، عابدون، لربنا حامدون. وإذا دخل إلى أهله يقول: أوباً أوباً، لربنا توباً، لا يغادر علينا حوباً.

القصة:

١ ـ قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: لمّا قدم رسول الله ﷺ المدينة، جاءته جهينة، فقالوا: إنك قد نزلت بين أظهرنا فأوثق حتى نأتيك وقومَنا، فأوثَق لهم فأسلموا.

قال: فبعثنا رسول الله ﷺ في رجب ـ ولا نكون مائة ـ وأمرَنا أن نُغيرَ على حيٍّ من بني كنانة إلى جنب جهينة، فأغرنا عليهم وكانوا كثيراً، فلجأنا إلى جهينة فمنعونا وقالوا: لِمَ تقاتلون في الشهر الحرام؟ فقال بعضنا لبعض: ما ترون؟ فقال بعضنا: نأتي نبيَّ الله فنخبره، وقال قوم: لا بل نقيم ها هنا، وقلت أنا في أناس معي: لا بل نأتي عِير قريش، فنقتطعها وكالفيء إذ ذاك مَن أخذ شيئاً فهو له. فانطلقنا إلى العير وانطلق أصحابنا إلى النبي ﷺ، فأخبروه الخبر فقام غضبان محمرّ الوجه فقال: «أذهبْتم من عندي جميعاً ورجعتم متفرقين! إنما أهلكَ من كان قبلَكم الفرقة، لأبعثنّ عليكم رجلاً ليس بخيركم أصْبركم على الجوع والعطش»، فبعث علينا عبد الله بن جحش الأسدي رضي الله عنه وكان أول أمير في سفر في الإسلام.

٢ ـ أمر النبي ﷺ في أحد أسفاره، أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين بذبح شاة، فقال رجل من القوم: عليّ ذبحها، وقال الآخر: على سلخها، وقال آخر: عليّ قطعها، وقال آخر: عليّ طبخها، فقال رسول الله الكريم ﷺ: «عليّ أنا ألقط لكم الحطب». فقالوا: يا رسول الله نحن نكفيك. قال: «عرفت أنكم تكفونني

ولكن الله عزَّ وجلّ يكره من عبده إذ كان مع أصحابه أن ينفرد من بينهم»، فقام ﷺ يلقط الحطب لهم.

٣ ـ بعث رسول الله ﷺ بعثاً وهم ذو عدو، فاستقرأهم، فاستقرأ كل رجل منهم، يعني ما معه من القرآن، فأتى على رجل من أحدثهم سنّاً، فقال: «ما معك يا فلان؟» قال معي كذا وكذا وسورة البقرة، فقال عليه الصلاة والسلام: «أمعك سورة البقرة؟» قال: نعم. قال: «اذهب فأنت أميرهم». فقال رجل من أشرافهم: والله ما منعني أن أتعلم البقرة إلا خشية ألاّ أقوم بها. فقال رسول الله ﷺ: «تعلّموا القرآن واقرؤوه، فإن مثل القرآن لمن تعلّمه فقرأه، كمثل جراب محشوٍّ مسكاً يفوح ريحه في كل مكان، ومن تعلَّمه فيرقد وهو في جوفه كمثل جرابٍ أوكى[1] على مسك».

٤ ـ روي أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يعطي الناس عطاياهم، إذ جاءه رجل معه ابن له، فقال له عمر رضي الله عنه: ما رأيت أشبهَ بأحد من هذا بك! فقال له الرجل: أحدِّثك عنه يا أمير المؤمنين بأمر، إني أردت الخروج إلى سفر وأمه حامل به فقالت: تخرج وتدعني على هذه الحالة؟ فقلت: أستودع الله ما في بطنك. فخرجت ثم قدمت فإذا هي قد ماتت، فجلسنا نتحدث، فإذا نارٌ على قبرها فقلت للقوم: ما هذه النار؟ فقالوا: هذه النار من قبر فلانة، نراها كل ليلة، فقلت: والله إنها كانت لصوّامة قوّامة، فأخذت المعول حتى انتهينا إلى القبر فحفرنا، فإذا سراج وإذا هذا الغلام يدبّ، فقيل: إن هذه وديعتك ولو كنت استودعت أمه لوجدتها.

فقال عمر رضي الله عنه: لهو أشبه بك من الغراب بالغراب.

---

(١) أوكى: أي جعل عليه الوكاء.

٥ ـ عن عبد الله المروزي أنه صحبه أبو علي الرباطي فقال: على أن تكون أنت الأمير أو أنا، فقال: بل أنت، فلم يزل يحمل الزاد لنفسه ولأبي علي على ظهره، فأمطرت السماء ذات ليلة فقام عبد الله طولَ الليل على رأس رفيقه وفي يده كساء، يمنع عنه المطر، فكلما قال له عبد الله: لا تفعل، يقول: ألم تقل إن الإمارة مسلّمة لي؟ فلا تتحكّم عليّ ولا ترجع عن قولك، حتى قال أبو علي: وددتُ أني لو متّ ولم أقل له أنتَ الأمير.

٦ ـ كان رجل يجلس عند عمر بن الخطاب ثم قام فخرج، فسأل عمر أصحابه: أيعرفه أحد؟ فقال أحدهم: أنا أعرفه يا أمير المؤمنين، فقال له عمر: أتعاملتَ معه في التجارة أو سافرتَ معه؟ فقال: لا هذا ولا ذاك. فقال له عمر: اجلس فإنك لا تعرفه.

٧ ـ بعث الرسول ﷺ جماعةً من الصحابة للجهاد وأمّر عليهم أحدهم فأشعل الأمير ناراً وقال لهم: أنا أميركم، وطاعتي واجبة عليكم، وقد أمرتكم أن تلقوا بأنفسكم في النار. فقال له الصحابة رضي الله عنهم: والله ما أطعنا الله إلا لينجينا من عذاب النار، فكيف ندخلها؟ فلمّا رجعوا سألوا رسول الله ﷺ، فقال لهم رسول الله: بارك الله فيكم، والله لو أطعتموه ودخلتموها ما خرجتم منها إلى يوم القيامة.

الشعر:

قال الإمام الشافعي رحمه الله:

مـا فـي المقـام لـذي عقـلٍ وذيْ أدبٍ ... مـن راحـةٍ فـدعِ الأوطـانَ واغتـرِبِ

سـافـرْ تجـدْ عِـوَضـاً عمّـنْ تفـارقُـهُ ... وانصَبْ[1] فإنّ لذيذَ العيْش في النصبِ

---

(١) جدّ في الأمر واجتهد فيه.

إنـي رأيـتُ وقـوفَ المـاءِ يُفسـدُهُ   إن ساح طـابَ وإن لـم يجْرِ لـم يطِبِ
والأُسْدُ لولا فراقُ الأرضِ ما ٱفترسَتْ   والسهمُ لولا فراقُ القوسِ لم يصِبِ
والشمسُ لوَ وقفَتْ في الفلْكِ دائمةً   لملَّهـا النـاسُ مـن عُجـمٍ ومـن عَـربِ
والتبـرُ كـالتـرْبِ مُلقـى فـي أمـاكنِـهِ   والعـودُ فـي أرضِـهِ نـوعٌ مـن الحطـبِ
فـإنْ تغـرَّبَ هـذا عـزَّ مطلبُـهُ   وإن تغـرَّبَ ذاك عـزَّ كـالـذهـبِ

وقال أيضاً:

سأضربُ في طول البلاد وعرضها   أنـال مـرادي أو أمـوت غـريبـا
فـإن تلِفَـتْ نفسـي فللَّـهِ درّهـا   وإن سلِمَـتْ كـان الـرجـوع قـريبـا

وقال أيضاً:

تغـرّبْ عـن الأوطـانِ فـي طلـبِ العـلا   وسـافـرْ ففـي الأسفـارِ خمسُ فـوائـدِ
تفـرّجُ هـمٍّ، واكتسـابُ معيشـةٍ   وعلـمٌ وآدابٌ وصحبـةُ مـاجـدِ[1]

وقال آخر:

بـلادُ اللَّـهِ واسعـةٌ فضـاءً   ورزقُ اللَّـهِ فـي الـدنيـا فسيـحُ
فقـلْ للقـاعـديـنَ علـى هـوانٍ   إذا ضـاقـتْ بكـمْ أرضٌ فَسِيحـوا

وقال آخر:

إنْ قـلَّ نفعُـكَ فـي أرضٍ حلَلْـتَ بهـا   سـافـرْ لتـدرِكَ قصـداً أم تـرى أمـلا
فـالبِيضُ لـو لازمَـتْ أغْمـادَهـا تَلِفَـتْ   والشمسُ لو لم تسِرْ ما حلّتِ الحَمَلا

---

(١) ماجد: كريم النفس طيّب الخلق.

وقال آخر:

إصبِرْ على السيرِ والإدلاجِ في السحَرِ وفي الرواح على الحاجات والبكر

الدعاء:

كان من دعاء الرسول ﷺ في السفر:

«الحمد لله، سبحان الذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين».

«بسم الله مجراها ومرسٰها إنّ ربيّ لغفور رحيم».

«وما قدروا الله حقَّ قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة، والسموات مطويّات بيمينه، سبحانه وتعالى عما يشركون».

السلام

السلام:

اسمٌ من أسماء الله تعالى وضعه الله في الأرض. وهو دعاءٌ بالأمن من كل ما يُخاف في الدنيا والآخرة. وقد سمّاه الله تحيّةً طيّبة مباركة، واختاره تحيَّةً للأنبياء والملائكة وجعله تحيّةَ المؤمنين بعضهم لبعض في الجنة وتحيّة الله لهم.

وهو أدب اجتماعي يبدأ به المرءُ قومَه حين يلقاهم، وإفشاؤه من أسباب استحكام المودّة ورفْع الحزازات من الصدور، وترْكه من أسباب الجفاء والقطيعة والهجران المحرّم. وإلقاء السلام سنّة يُثاب فاعلُها، وردُّه واجبٌ يأثمُ الممتنع عن ردِّه.

ويسلّم عند اللقاء، وهو إخبارٌ عن سلامتهم من شرِّه عند الحضور، وعند الوداع، وهو إخبارهم عن سلامتهم من شره عند الغيبة.

قال تعالى:

١ ـ ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا﴾[1].

٢ ـ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ

---

(١) النساء ٨٦.

ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾[1].

٣ ـ ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[2].

٤ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾[3].

٥ ـ ﴿فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ تَحِيَّةٗ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةٗ طَيِّبَةٗۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾[4].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: «تطعمُ الطعامَ وتقرأ السلامَ على من عرفتَ ومن لم تعرف». (متفق عليه).

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يسلِّمُ الراكبُ على الماشي، والماشي على القاعد، والقليلُ على الكثير». (متفق عليه).

٣ ـ عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سلَّم عليكم أهلُ الكتاب فقولوا: وعليكم». (متفق عليه).

---

(١) النساء ٩٤.

(٢) الأنعام ٥٤.

(٣) النور ٢٧.

(٤) النور ٦١.

٤ ـ عن أسامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ مرّ على مجلس فيه أخلاطٌ من المسلمين والمشركين عبَدَة الأوثان واليهود فسلّم عليهم النبي ﷺ. (متفق عليه).

٥ ـ عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا بنيّ إذا دخلتَ على أهلك فسلِّم يكنْ بركةً عليك وعلى أهل بيتك». (رواه الترمذي).

٦ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلّم، فإذا أراد أن يقوم فليسلّم: فليستِ الأولى أحقّ من الآخرة». (رواه أبو داود والترمذي).

من أقوال السلف:

١ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ثلاثٌ تُبينُ لكَ الودَّ في صدر أخيك: أن تبدأه بالسلام، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب الأسماءِ إليه.

٢ ـ قال عمّار بن ياسر رضي الله عنهما: ثلاثٌ مَن جمعهنَّ فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك، وبَذْل السلام للعالم، والإنفاق من الإقتار.

٣ ـ قال الحسن البصري رحمه الله: المصافحة تزيد المودة.

القصة:

١ ـ قال أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال: اذهبْ فسلِّم على أولئك: نفر من الملائكة جلوس، فاستمِع ما يحيّونك فإنها تحيَّتُكَ وتحيّة ذريّتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، قال: فزادوه رحمة الله».

٢ ـ قال نافع: كنت أساير رجلاً من فقهاء الشام يقال له عبد الله بن زكريا فحبستْني دابتي تبول، ثم أدركْتُه ولم أسلِّم عليه، فقال: ألا تسلّم؟ فقلت: إنما كنتُ معك آنفاً، فقال: وإن صحّ، لقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يتسايرون فيفرق

بينهم الشجر، فإذا التقوا سلّم بعضهم على بعض.

٣ ـ كان الطفيل بن أبيّ بن كعب يأتي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فيغدو معه إلى السوق، قال: فإذا غدوْنا إلى السوق لم يمرّ بنا عبد الله سقاطاً[١]، ولا صاحب بيعة[٢] ولا مسكين ولا أحد إلا سلم عليه. قال الطفيل: فجئت عبد الله بن عمر يوماً فاستتبعني إلى السوق، فقلت له: ما تصنع بالسوق، وأنت لا تقف على البيع ولا تسأل عن السلع ولا تسوّم بها ولا تجلس في مجالس السوق؟ وأقول: اجلس بنا ههنا نتحدث. فقال ابن عمر: يا أبا بطن، وكان الطفيل ذا بطن: إنما نغدو من أجل السلام نسلّم على من لَقِيناه.

٤ ـ قال صاحب حَرس عمر بن عبد العزيز رحمه الله: خرج عمر في يوم عيد وعليه قميص كتان وعمامة على قلنسوة لاطئه[٣]، فقمت إليه فسلّمت عليه، فقال: مه، أنا واحد وأنتم جماعة، السلام عليّ والرد عليكم، ثم سلّم ورددنا عليه، ومشى فمشينا معه إلى المسجد.

٥ ـ قالت عائشة رضي الله عنها: قدم زيد رضي الله عنه المدينة ورسول الله ﷺ في بيتي، فأتاه فقرع الباب فقام إليه ﷺ يجرّ ثوبه فاعتنقه وقبله.

٦ ـ جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ يشكو عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ويقول: يا رسول الله إن عليّاً إذا مرّ عليّ لا يبدأني بالسلام. واستدعى رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب وقال له: يا علي لماذا لا تبدأ عمر بالسلام إذا مررتَ عليه؟ فقال عليّ: يا رسول الله لأنني سمعتك تقول: من يبدأ أخاه بالسلام يبني الله له قصراً في الجنة، فأردت أن يبدأني عمر فيأخذ ذلك القصر في الجنة.

---

(١) سقاط: بائع رديء المتاع.
(٢) صاحب بيعة: بائع متاع جيد نفيس.
(٣) لاطئه: محيطه.

السنّة

السنّة:

لغةً: الطريقة سواء كانت محمودة أو مذمومة، ومصداق ذلك عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سنَّ سنَّةً حسنة فله أجرُها وأجرُ من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سنَّ سنّةً سيئة فعليه وِزرها ووِزْرُ من عمل بها إلى يوم القيامة». (رواه مسلم).

واصطلاحاً: هي ما صدر عن رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير مقصود به التشريع واقتداء الناس به لاهتدائهم. والسنة هي الركن الثاني في الدين، والمصدر الذي يلي القرآن الكريم في التشريع.

قال تعالى:

١ - ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[١].

٢ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى

(١) آل عمران ٣١.

شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[1].

٣ ـ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾[2].

٤ ـ ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾[3].

٥ ـ ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[4].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «دعوني ما تركتُكمُ، إنما أهلَكَ مَن كان قبلَكم كثرةُ سؤالهم واختلافُهم على أنبيائهم، فإذا نهيْتُكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرْتُكم بأمر فأْتـوا منه ما استطعتم». (متفق عليه).

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قيل: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: مَن أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى». (رواه البخاري).

٣ ـ عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظَنا رسول الله ﷺ موعظةً بليغة، وجلَتْ منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودِّع فأوصِنا، قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمّر عليكم عبد حبشي، وأنه من يعِش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء

---

(١) النساء ٥٩.
(٢) النساء ٦٥.
(٣) النساء ٨٠.
(٤) الحشر ٧.

الراشدين المَهديين، عضّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدَثات الأمور، فإنّ كلَّ بدعةٍ ضلالة». (رواه أبو داود والترمذي).

من أقوال السلف:

١ ـ قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: الاقتصاد في السنّة خيرٌ من الاجتهاد في البدعة.

٢ ـ قال الحسن رحمه الله: لا يصلُحُ قولٌ إلا بعمل، ولا يصلُحُ قولٌ ولا عملٌ إلا بالنيّة، ولا يصلُحُ قولٌ ولا عملٌ ونيةٌ إلا بالسنّة.

القصة:

١ ـ لمّا بعث الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن قال له: «بم تقضي؟» قال: أقضي بكتاب الله، فإنْ لم أجدْ فبسنّة رسول الله ﷺ، فإنْ لم أجِدْ أجتَهد رأيي، فأقرّه الرسول ﷺ وقال: «الحمد لله الذي وفّق رسول رسول الله ﷺ لِما يرضي الله ورسوله».

٢ ـ روي أن صحابيّيْن خرجا في سفر فحضرتْهما الصلاة ولم يجدا ماءً فتيمما وصلّيا، ثم وجدا الماءَ في الوقت فأعاد أحدهما، ولم يعد الآخر: فلما قصّا أمرهما على الرسول ﷺ أقرَّ كلاًّ منهما على ما فعل. فقال عليه الصلاة والسلام للذي لم يُعِده: «أصبتَ السنَّة وأجزأتْك صلاتُك»، وقال للذي عاد: «لكَ الأجرُ مرتَين».

٣ ـ قال شبيب بن أبي فضالة المكي: ذكر عمران بن حصين رضي الله عنه الشفاعة، فقال رجل من القوم: يا أبا جنيد إنكم تحدّثوننا بأحاديث لم نجد لها أصلاً في القرآن، فغضب عمران وقال للرجل: قرأتَ القرآن؟ قال: نعم، قال: فهل وجدت فيه صلاة العشاء أربعاً، ووجدت المغرب ثلاثاً، والغداة ركعتين والظهر أربعاً والعصرَ أربعاً؟ قال الرجل: لا، قال عمران: فعن من أخذتم ذلك؟

ألستم عنا أخذتموه، وأخذناه عن رسول الله ﷺ؟ أوجدتم في القرآن من كل أربعين شاة شاة، وفي كل بعير كذا، وفي كل كذا درهم كذا؟ وقال: وجدتم في القرآن: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾[1]، أوجدتم فيه: فطوفوا سبعاً وأركعوا ركعتين خلف المقام؟ ثم قال عمران رضي الله عنه: أما سمعتم الله قال في كتابه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[2].

---

(1) الحج ٢٩.

(2) الحشر ٧.

الشفاعة

الشفاعة:

هي أن يستوهب أحد لأحد شيئاً ويطلب له حاجة، وأصلها مأخوذ من الشفع ضد الوتر كأن صاحب الحاجة كان فرداً فصار صاحبُ الشفع له شفعاً أي زوجاً، لأن الشفيع يضمّ صوته في الطلب إلى صوت صاحب الحاجة معونةً له على تحصيل مرغوبه. وتنقسم إلى:

١ ـ **الشفاعة المثبتة في القرآن الكريم:** وهي خالصة لأهل الإخلاص، وقيّدها الله سبحانه وتعالى بأمرين:

أ ـ إذنه للشافع أن يشفع.

ب ـ رضاه عمن أراد رحمته ممن أذنب من الموحدين.

والشفاعة المثبتة في القرآن الكريم أنواع:

١ ـ الشفاعة العظمى: هي التي يتأخر عنها أولو العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام حتى تنتهي إلى نبينا محمد ﷺ، فيقول: أنا لها. وذلك حين يرغب الخلائق إلى الأنبياء ليشفعوا لهم إلى ربهم حتى يريحهم من مقامهم في الموقف. وهذه شفاعة يختصّ بها لا يشركه فيها أحد.

٢ ـ شفاعته ﷺ لأهل الجنة في دخولها.

٣ ـ شفاعته عليه الصلاة والسلام لقوم من العصاة من أمته قد استوجبوا النار بذنوبهم فيشفع لهم أن لا يدخلوها.

٤ ـ شفاعته ﷺ في العصاة من أهل التوحيد الذين يدخلون النار بذنوبهم أن يخرجوا منها.

٥ ـ شفاعته ﷺ لقوم من أهل الجنة في زيادة ثوابهم، ورفعة درجاتهم.

٦ ـ شفاعته عليه الصلاة والسلام في تخفيف عذاب عمه أبي طالب.

٢ ـ <u>**الشفاعة المنفية في القرآن الكريم**</u>: هي الشفاعة للكافر والمشرك.

قال تعالى:

١ ـ ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ...﴾(١).

٢ ـ ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا﴾(٢).

٣ ـ ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا﴾(٣).

٤ ـ ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾(٤).

٥ ـ ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾(٥)

---

(١) البقرة ٢٥٥.

(٢) النساء ٨٥.

(٣) طه ١٠٩.

(٤) الأنبياء ٢٨.

(٥) المدثر ٤٨.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجَّلَ كلُّ نبيّ دعوتَه، وإني اختبأت دعوتي شفاعةً لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً». (رواه البخاري ومسلم والترمذي).

٢ ـ عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل نبيّ سأل سؤالاً»، أو قال: «لكل نبي دعوة دعاها لأمته، وإني اختبأت دعوتي شفاعةً لأمتي يوم القيامة». (متفق عليه).

٣ ـ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذ أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال: «اشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيه ما أحب». (متفق عليه).

٤ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قصة بريرة وزوجها قال: قال لها النبي ﷺ: «لو راجعتيه!» قالت: يا رسول الله تأمرني؟ قال: «إنما أشفع»، قالت: لا حاجة لي فيه. (رواه البخاري).

٥ ـ عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يسمع النداء: اللهم ربَّ هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آتِ محمداً الوسيلةَ والفضيلةَ وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدتَه، حلّت له شفاعتي يوم القيمة». (رواه البخاري).

من أقوال السلف:

ـ قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: الشفيع جناح الطالب.

القصة:

١ ـ عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: سافرنا مع رسول الله ﷺ سفراً حتى إذا كان الليل أرقت (سهرت) عيناي، فلم يأتني النوم، فقمت، فإذا ليس في العسكر (الجيش) دابة إلا واضع خده إلى الأرض وأرى وقع كل شيء في نفسي، فقلت لآتينَّ رسول الله ﷺ فلأكلانه الليلةَ حتى أصبح. فخرجت أتخلّل الرجال حتى خرجت من العسكر، فإذا أنا بسواد فتيمّمتُ ذلك السواد فإذا هو أبو عبيدة بن الجرّاح ومعاذ بن جبل فقالا لي: ما الذي أخرجك؟ فقلت: الذي أخرجكما. فإذا نحن بغَيْضَةٍ (الشجر الملتَفّ) منّا غير بعيدة، فمشينا إلى الغيضة فإذا نحن نسمع فيها كدويّ النحل وكخفيق الرياح، فقال رسول الله ﷺ: «ههنا أبو عبيدة بن الجرّاح؟» قلنا: نعم. قال: «ومعاذ بن جبل؟» قلنا: نعم. قال: «وعوف بن مالك؟» قلنا: نعم، فخرج إلينا رسول الله ﷺ لا نسأله عن شيء، ولا يسألنا عن شيء حتى رجع إلى رحله، فقال: «ألا أخبركم بما خيّرني ربي آنفاً؟» قلنا: بلى يا رسول الله. قال: «خيّرني بين أن يدخل ثلثَي أمتي الجنة بغير حساب ولا عذاب، وبين الشفاعةِ»، قلنا: يا رسول الله ما الذي اخترت؟ قال: «اخترتُ الشفاعة»، قلنا جميعاً: يا رسول الله اجعلْنا من أهل شفاعتك، قال: إن شفاعتي لكل مسلم.

٢ ـ وعن عبد الرحمن بن أبي عقيل رضي الله عنه قال: انطلقتُ في وفد (جماعة) إلى رسول الله فأتيناه فأنخنا بالباب وما في الناس أبغض إلينا من رجل نلج عليه (ندخل عليه) فما خرجنا حتى ما كان في الناس أحب إلينا من رجل دخل عليه، فقال قائل منا: يا رسول الله ألا سألتَ ربك ملْكاً كملْكِ سليمان؟ قال: فضحك ثم قال: «فلعلّ لصاحبكم عند الله أفضل من ملك سليمان، إن الله لم يبعث نبيّاً إلا أعطاه دعوة، منهم من اتخذها دنيا فأعطِيَها، ومنهم من دعا بها على قومه إذ عصوه فأُهلكوا بها، فإن الله أعطاني دعوة فاختبأتُها عند ربي شفاعةً لأمتي يوم القيامة».

٣ ـ كان المنصور معجباً بمحادثة محمد بن جعفر بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم، وكان الناس لعظم قدره يفزعون إليه في الشفاعات، فثقل ذلك على المنصور، فحجبه مدة، ثم لم يصبر عنه، فأمر أن يكلمه في ذلك، فكلمه، وقال: اعفُ يا أمير المؤمنين، لا تُثقل عليه في الشفاعات، فقبل ذلك منه، فلما توجّه إلى الباب اعترضه قوم من قريش معهم رقاع، فسألوه إيصالَها إلى المنصور، فقصّ عليهم القصة، فأبوا إلا أن يأخذها، فقال: اقذفوها في كمي، ثم دخل عليه وهو في الخضراء مشرف على مدينة السلام وما حولها من البساتين، فقال له: أما ترى إلى حسنها يا أبا عبد الله؟ فقال له: يا أمير المؤمنين بارك الله لك فيما آتاك وهنّأك بإتمام نعمتك عليك فيما أعطاك، فما بات العرب في دولة الإسلام ولا العجمُ في سالف الأيام أحصنَ ولا أحسنَ، من مدينتك، ولكن سمجَتْها في عيني خصلة، قال: وما هي؟ قال: ليس لي فيها ضيعة، فتبسّم، وقال: قد حسَّنْتُها في عينك بثلاث ضياع قد أقْطَعْتُكَها، فقال: أنت والله يا أمير المؤمنين شريف الموارد كريم المصادر، فجعل الله تعالى باقي عمرك أكثر من ماضيه. ثم أقام معه يومه ذلك، فلما نهض ليقوم بدت الرقاع من كمه، فجعل يردّهن ويقول: ارجعن خائبات خاسرات، فضحك المنصور وقال: بحقي عليك ألا أخبرتني وأعلمتني بخبر هذه الرقاع؟ فأعلمه، وقال: ما أتيت يا ابن معلم الخير إلا كريماً، وتمثّل بقول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر:

لسنا وإنْ أحسابُنا كَرُمَتْ ... يوماً على الأحسابِ نتَّكِلُ
نبني كما كانت أوائلنا ... تبني ونفعلُ مثلَ ما فعلوا

وتصفّح الرقاع وقضى حوائجهم عن آخرها، قال محمد: فخرجت من عنده وقد رَبِحْتَ وأَرْبَحْتَ.

٤ ـ جاء رجل أعمى إلى الرسول ﷺ فقال: إني أُصبت في بصري، فٱدْعُ الله لي؟

فقال الرسول ﷺ: «اذهب وتوضأ وصلِّ ركعتين ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجّه إليك بِنَبِّيِّ محمد نبيّ الرحمة، يا محمد أستشفع بك إلى ربي في ردّ بصري». قال راوي الحديث: فما لبث الرجل أن رجع كأن لم يكن به ضرّ قط.

٥ ـ كان بعض الصحابة جالسين على باب رسول الله ﷺ يتناقشون الحديث فقال أحدهم: إن الله اصطفى آدم، وقال آخر: وإن الله اتخذ إبراهيم خليلاً، وقال ثالث: وإن موسى كليم الله، وقال رابع: وإن عيسى كلمة الله ألقاها إلى مريم، فخرج عليهم الرسول ﷺ وقال: «إني سمعت ما كنتم تقولون، إن الله اصطفى آدم واتخذ إبراهيم خليلاً وكلَّم الله موسى تكليماً وعيسى كلمة الله ألقاها إلى مريم. أما إني حبيب الله، وأوّل شافع ومشفع يوم القيامة، وأول من يَهزّ حلق الجنة فتفتح أبوابها يوم القيامة».

الشعر:

قال الشاعر:

وقـد جئتكـم بـالمصطفـى متشفّعـاً ... ومـا خـاب مَـن بـالمصطفـى يتشفَّـعُ
إلـى بـابِ مـولانـا رفعْـتُ ظـلامتـي ... عسـى الهـمَّ عنـي والمصـائـبَ يـرفـعُ

وقال:

تشفَّـعْ بـالنبـيِّ الكـريـمِ فكـلُّ عبـدٍ ... يُجــار إذا تشفَّــعَ بــالنبــيِّ
ولا تجــزعْ إذا ضــاقــتِ الأمــورُ ... فكــمْ للَّــهِ مِــنْ لطْــفٍ خفــيٍّ

وقال آخر:

فـإذا سخـوتَ بلغـتَ بـالجـودِ المـدى ... وفعلــتَ مــا لا تفعــلُ الأنــواءُ
وإذا عفــوْتَ فقــادرٌ ومقــدّرٌ ... لا يستهيــنُ بعفْــوكَ الجهــلاءُ
وإذا غضبــتَ فــإنمــا هــي غضبــةٌ ... للحــقّ لا ضغــنٌ ولا شحنــاءُ
وإذا رحمــتَ فــأنــت أمٌّ أوأبٌ ... هــذان فــي الــدنيـا هُـمُ الـرحمـاءُ

يـا مـن لـه عـزُّ الشفـاعـة وحـدَهُ وهـو المنـزَّهُ مـا لـهُ شفعـاءُ
عـرشُ القيـامـةِ أنـت تحـت لـوائـهِ والحـوضُ أنـت حيـالَـه السقّـاءُ

وقال الإمام الشافعي للإمام أحمد بن حنبل:

أحِـبُّ الصـالحيـن ولسـتُ منهـم لعلّـي أن أنـال بهـم شفـاعـةْ
وأكـرهُ مـن تجـارتهـم معـاصـي وإن كنّـا سـويّـاً فـي البضـاعـةْ

فقال له الإمام أحمد بن حنبل:

تحـبّ الصـالحيـن وأنـت منهـم ومنكـمْ سـوف يلقـونَ الشفـاعـةْ
وتكـرهُ مِـن تجـارتهـم معـاصـي وقـاكَ اللّـهُ مـن شـرِّ البضـاعـةْ

الشكر

الشكر:

فعل ينبىء عن تعظيم المنعم لكونه منعماً على الحامد أو غيره. فالشكر صَرْفُ النِّعَمِ فيما خلقتْ له، واستعمالُها فيما شُرِعت لأجله.

أنواع الشكر:

١ ـ شكر المخلوق للخالق على نعَمه التي لا تحصى ولا تعدّ.

٢ ـ شكر إنسانٍ لآخر عن عمل قام به أو نصيحة أسداها إليه.

قال تعالى:

١ ـ ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾[١].

٢ ـ ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٢].

٣ ـ ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[٣].

---

(١) البقرة ١٥٢.

(٢) يونس ١٠.

(٣) إبراهيم ٧.

٤ ـ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾(١).

٥ ـ وقد جعل الله الحمد مفتاح كلام أهل الجنة، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾(٢).

٦ ـ ﴿إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾(٣).

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لَيَرْضى عن العبد يأكلُ الأكلَة، فيحمده عليها، ويشرب الشربة فيحمده عليها». (رواه مسلم).

٢ ـ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سألكم بالله فأعطوه، ومن استجار بالله فأجيروه، ومن أتى إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافأتموه». (رواه أبو داود والنسائي).

٣ ـ عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن صُنِعَ إليه معروف، فقال لفاعله: جزاك الله خيراً، فقد أبلغ في الثناء». (رواه الترمذي).
وفي رواية: «مَن أَوْلَى معروفاً، أو أُسدي إليه معروف، فقال للذي أسداه: جزاك الله خيراً، فقد أبلغ في الثناء».

---

(١) لقمان ١٢.
(٢) الزمر ٧٤.
(٣) التغابن ١٧.

٤ ـ عن الأشعث بن قيس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ أشكرَ الناسِ للَّهِ تباركَ وتعالى أشكرُهم للناسِ». وفي رواية: «لا يَشكُرُ الله من لا يشكر الناس». (رواه أحمد).

٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يشكرُ اللَّهَ من لا يشكرُ الناسَ». (رواه أبو داود والترمذي).

من أقوال السلف:

١ ـ قال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: إن النعمة موصولة بالشكر، والشكر يتعلق بالمزيد، وهما مقرونان في قرن، فلن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد.

٢ ـ قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: قيّدوا نِعَمَ اللَّهِ بشكرِ الله.

٣ ـ قال الحسن البصري رحمه الله: إن اللَّهَ لَيُمَتِّع بالنعمةِ ما شاء، فإذا لم يُشكرَ عليها قلبَها عذاباً.

٤ ـ قال الحسن رحمه الله: أَكثِروا من ذكر هذه النعم فإنّ ذِكْرَها شكر.

٥ ـ قال بعض الصالحين: مَن شكر بلسانه ولم يشكر بجميع أعضائه فمثَلُهُ كمَثَلِ رجل له كساء، فأخذ بطرفه، ولم يلبسه فلم ينفعه ذلك من الحر والبرد والثلج والمطر.

القصة:

١ ـ في البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقلت له: لِمَ تصنع هذا، وقد غفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر؟ قال عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم: «أفلا أكونُ عبداً شكوراً»؟

٢ ـ قد روي أن وفداً قدِموا على أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله، فقام شاب ليتكلم، فقال عمر: الكبر الكبر! فقال: يا أمير المؤمنين لو كان هذا الأمر بالسنّ لكان في المسلمين من هو أسنّ منك! فقال عمر: تكلّم، فقال الشاب: لسنا وفد الرغبة ولا وفد الرهبة، أمّا الرغبة فقد أوصلها إلينا فضلُك، وأمّا الرهبة فقد آمنَنا منها عدلك، وإنما نحن وفد الشكر جئنا نشكرُك باللسان وننصرف.

٣ ـ روي في الأثر أن نبيًّا مرّ على حجر صغير يخرج منه ماء كثير فتعجّب من ذلك فأنْطَقَ الله تعالى الحجر، فقال: منذ سمعتُ قوله تعالى: ﴿ وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾[1] وأنا أبكي من خوفه، فطلب النبي من الله أن يجير الحجر من النار، فأجاره. ثم رآه بعد مدة على مثل ذلك. فقال: لمَ تبكي الآن؟ قال الحجر: ذهب بكاءُ الخوف وهذا بكاء الشكر.

٤ ـ عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: «يا معاذ، والله إني لأحبّكَ، ثم إني لأوصيك: يا معاذ لا تدَعنْ في دَبْرِ كلِّ صلاة تقول: اللهم أعنِّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك».

٥ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال أبيّ بن كعب: لأدخلنّ المسجد ولأصلينّ لله ولأحمدنّ الله بمحامدَ لم يحمد بها أحد. فلمّا صلى وجلس ليحمد الله ويثني عليه، فإذا بصوت عالٍ من خلفه يقول: اللهم لك الحمد كله، اللهم لك الملكُ كله، اللهم بيدك الخير كله، اللهم إليك يرجع الأمر كله، علانيته وسره، اللهم لك الحمد إنك على كل شيء قدير. إلهي اغفر لي ما مضى من ذنبي، واعصمني فيما بقي من عمري، وارزقني أعمالاً زاكية ترضى بها عني، وتب عليّ فأنت التواب الرحيم.

فأتى الرسول ﷺ وقص عليه فقال ﷺ: «ذلك جبريل عليه السلام».

---

(١) البقرة ٢٤.

الشعر:

قال الشاعر:

أَولَيتَنِي نِعَماً أبوحُ بشكرها ... وكفيتَني كلَّ الأمور بأسْرها

فلأشْكُرَنَّكَ ما حَييتُ وإن أمُتْ ... فَلَتشْكرنَّكَ أعظمي فِي قبرها

وقال آخر:

إلهي لك الحمد الذي أنت أهلُه ... على نِعَمٍ ما كنتُ قطُّ لها أهلا

إن زدتُ تقصيراً تَزِدْني تفضُّلاً ... كأنّيَ بالتقصير أستوجبُ الفضلا

وقال رجل من غطفان:

الشكر أفضل ما حاولت ملتمساً ... به الزيادة عند الله والناس

وقال آخر:

إذا كنتَ فِي نعمة فأرْعَها ... فإن المعاصي تزيل النِّعَمْ

وداوِمْ عليها بشكر الإله ... فإنَّ الإلهَ سريعُ النِّقَمْ

وقال آخر:

إذا كان شكري نعمةَ الله نعمةً ... عليَّ له في مثلها يجب الشكرُ

فكيف بلوغ الشكر إلا بفضله ... مهما طالتِ الأيام واتصل العمرُ

وقال الإمام الشافعي:

وشاكرُها يحتاج شُكراً لشكرها ... كذلك شكرُ الشكرِ يحتاجُ للشكرِ

وقال:

لو كلُّ جارحةٍ مني لها لغةٌ ... تثني عليكَ بما أَوْلَيْتَ من حُسْنِ

لكانَ ما زادَ شكري إذ شكرتُ به إليك ... أبلَغَ في الإحسان والمنِّ

شهادة الزور

الشهادة:

إخبار المرء بما رأى وسمع صادقاً وخبراً قاطعاً.

شهادة الزور:

أي الشهادة بالباطل والكذب والبهتان والافتراء، وانتهاز الفرص للإيقاع بالأبرار والانتقام من الخصوم.

قال تعالى:

١ ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1].

٢ ـ ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾[2].

٣ ـ ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾[3].

---

(١) آل عمران ٧٧.
(٢) الحج ٣٠.
(٣) الفرقان ٧٢.

من أقوال الرسول ﷺ:

١ ـ عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر»؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين»، وكان متكئاً، فجلس، فقال: «ألا وقول الزور، وشهادة الزور»، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت. (متفق عليه).

٢ ـ عن أنس رضي الله عنه قال: ذكر رسول الله ﷺ الكبائر فقال: «الشرك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس»، وقال: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قول الزور»، أو قال: «شهادة الزور». (متفق عليه).

٣ ـ عن خريم بن فاتك رضي الله عنه قال: صلّى رسول الله ﷺ صلاة الصبح، فلمّا انصرف قام قائماً فقال: «عدّتْ شهادةُ الزور، والإشراك بالله ـ ثلاث مراتٍ ـ ثم قرأ: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾[١]». (رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة).

٤ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لن تزول قدم شاهد الزور حتى يوجب الله له النار». (رواه ابن ماجة والحاكم).

القصة:

١ ـ حكي عن أبي يوسف رحمه الله أنه أشهد عنده أميراً من عظماء جيش أمير المؤمنين هارون الرشيد، وكان من أقربائه، فلم يقبل شهادته، فشكا إلى هارون، فقال هارون: لم رددت شَهادته؟ قال: لأني سمعته يوماً بين يديك يقول: أنا عبد أمير المؤمنين، فإن كان صادقاً، فلا شهادة للعبد، وإن كان كاذباً، فلا شهادة للكاذب!

---

(١) الحج ٣٠.

فقال هارون: إن شهدتُ فهل تقبل شهادتي؟ قال: لا. قال: ولم؟ قال: لأنك تتكبر على الله فلا تخرج إلى الجماعة، ولا تصلي مع عامة المسلمين، وهذا تكبّر على الله، ولا يليق بالعبد هذا.

فتاب هارون على ذلك، واتخذ مسجداً للعامة على بابه، وكان يخرج إليه عند كل صلاة.

٢ ـ أتى رجل ابن شبرمة بقوم يشهدون له على قراح فيه نخل. فشهدوا وكانوا عدولاً، فسألهم: كم في القراح من نخلة؟ قالوا: لا نعلم. فردّ شهادتهم. فقال له رجل منهم: أنت تقضي في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة فأعلِمنا: كم فيه من أسطوانة[(١)]؟ فأجازهم.

٣ ـ قال إياس: ما غلبني أحد قط، سوى رجل واحد، وذلك أني كنت في مجلس القضاء بالبصرة، فدخل عليّ رجلٌ شهد عندي أن البستان الفلاني ـ وذكر حدوده ـ هو ملك فلان، فقلتُ له: كم عدد شجره؟ فسكت، ثم قال: منذ كم يحكم سيدنا القاضي في المجلس؟ فقلت: منذ كذا.

فقال: كم عدد خشب سقفه؟ فقلت له: الحق معك. وأجزت شهادته.

---

(١) أسطوانة: العمود أو السارية.

الشورى

الشورى:

الشورى في الأصل: الاستخراج. أو اختبار الشيء لمعرفة حاله. وهي استخراج آراء في المسألة بغية الإحاطة بجوانبها لإصابة الخير، وتجنّب الزلل. وهي اسم مصدر اشتَوَرَ بمعنى التشاور، أي أشار عليه بمعنى أمرَه ونصحه، ودلّه على وجه الصواب، وشاورَه في الأمر أي طلب منه المشورة.

قال تعالى:

١ - ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾[١].

٢ - ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾[٢].

٣ - ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾[٣].

---

(١) آل عمران ١٥٩.

(٢) النمل ٣٢.

(٣) الشورى ٣٨.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «المستشار مؤتمن». (رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه).

٢ ـ عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا استشار أحدُكم أخاه فَليشرْ عليه». (رواه ابن ماجه).

٣ ـ عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال: «ما تشيرون عليّ في قوم يسبّون أهلي، ما علمتُ عليهم من سوء؟» (رواه البخاري).

٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان أمراؤكم خيارَكم وأغنياؤكم سمحاءكم وأمورُكم شورى بينكم، فظهر الأرض خير لكم من بطنها. . .». (رواه الترمذي).

من أقوال السلف:

١ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الرجال ثلاثة: رجل تَرِدُ عليه الأمور، فيسدها برأيه، ورجل يشاوِرُ فيما أشكلَ عليه وينزلُ حيثُ يأمرُه أهل الرأي، ورجل حائر بائر، لا يأتمر رشداً، ولا يطيع مرشداً.

٢ ـ قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: إن المشورة والمناظرة بابا رحمة، ومفتاحا بركة، لا يضلّ معهما رأي، ولا يفقد معهما حزم.

٣ ـ قال الحسن رحمه الله: الناس ثلاثة: فرجل رجل، ورجل نصف رجل، ورجل لا رجل، فأما الرجل الرجل فذو الرأي والمشورة، وأما الرجل الذي هو نصف رجل فالذي له رأي ولا يشاوَر، وأما الرجل الذي ليس برجل فالذي ليس له رأي ولا يشاور.

٤ ـ قال حكيم: المشورة موكل بها التوفيق لصواب الرأي.

٥ ـ قال الفضل رحمه الله: المشورة فيها بركة، وإني لأستشير حتى هذه الحبشية الأعجمية.

القصة:

١ ـ كان رسول الله ﷺ يشاور أصحابه في الأمر إذا حدث، تطييباً لقلوبهم، ليكون أنشط لهم فيما يفعلونه، كما شاورهم يوم بدر حينما أتاه عليه الصلاة والسلام الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عِيرهم، فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش، فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال وأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، إمْضِ لما أراكَ الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربُّك فقاتلا إنّا ها هنا قاعدون، ولكن اذهبْ أنت وربُّك فقاتلا، إنّا معكما مقاتلون، فوَالذي بعثَكَ بالحق لو سِرْتَ بنا إلى برك الغماد[1] لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه. فقال رسول الله ﷺ خيراً، ودعا له به. ثم قال رسول الله ﷺ: «أشيروا عليّ أيها الناس»، ويريد الأنصار، وذلك أنهم عدد الناس، وأنهم بايعوه بالعقبة، قالوا: يا رسول الله، إنا براء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا، فإذا وصلتَ إلينا فأنت في ذمّتنا، نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا، فقال له سعد بن معاذ: والله لكأنكَ تريدُنا يا رسول الله؟ قال: «أجل»، قال: فقد آمنّا بك وصدّقناك، وشهدنا ما جئت به هو الحق، وأعطيناكَ على ذلك عهودَنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامضِ يا رسول الله لِما أردتَ فنحن معك. والذي بعثكَ بالحق، لو استعرضْتَ بنا هذا البحر فخضته لخضْناه ما تخلّف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدوّنا غداً، إنا لصبر في الحرب، صدْق عند اللقاء، لعل الله يريك منّا ما تقرّ به عينك، فسر بنا على بركة الله!

---

(١) برك الغماد: موضع في اليمن.

فسار رسول الله ﷺ إلى بدر حتى نزل عشاءً أدنى ماءً من مياه بدر، فقال الحباب بن المنذر، وكان خبيراً بمياه بدر: يا رسول الله، أرأيت هذا المنزل، أمنزلاً أنزلَكَهُ اللَّهُ ليس لنا أن نتقدَّمه، ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال: «بل هو الرأي والحرب والمكيدة». فقال الحباب: يا رسول الله، فإنّ هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماءً من القوم، فننزله فإني أعرف غزارة مائة وكثرته، ثم نغوِّر[1] ما وراءه من الآبار، ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماءً، ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون، فقال الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم: «لقد أشرتَ بالرأي».

٢ ـ عندما طُعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عمن يوصي بعده فقال للمقداد الأسود رضي الله عنه: إذا وضعتموني في حفرتي فأدخل عليّاً وعثمان والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وطلحة، إن قدم، وأحضر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ولا شيء له من الأمر، وقم على رؤوسهم، فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلاً وأبى واحد فاضرب رأسه بالسيف، وإن اتفق أربعة ورضوا رجلاً منهم وأبى اثنان فاضرب رأسيهما، فإن رضي ثلاثة رجلاً وثلاثة رجلاً منهم فحكّموا عبد الله بن عمر، فأي الفريقين حُكِمَ له فليختاروا رجلاً منهم، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه واقتلوا الباقين إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس، ولم يذكر في الشورى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه لأنه ابن عمه، فخشى أن يراعى فيولّى لكونه ابن عمه، فلذلك تركه، وهو أول من قرر قاعدة الشورى في انتخاب الخليفة.

رضوان الله على صحابة رسول الله ﷺ أجمعين.

---

(١) نغوّر: ندفن ونطمس.

٣ ـ حكى أن رجلاً من أهل يثرب يُعرف بالأسلمي قال: ركبني ديْن أثقل كاهلي، وطالبني به مستحقُّوه، واشتدّت حاجتي إلى ما لا بد منه، وضاقت عليّ الأرض، ولم أهتدِ إلى ما أصنع، فشاورتُ من أثِق به مِن ذوي المودة والرأي، فأشار عليّ بقصد المهلب بن أبي صفرة بالعراق، فقلت له: تمنعني المشقة وبُعْدُ الشقّة وتيهُ المهلّب. ثم إني عدلْتُ عن ذلك المشير إلى استشارة غيره، فلا والله ما زادني على ما ذكره الصديق الأول، فرأيتُ أنّ قبول المشورة خير من مخالفتها، فركبتُ ناقتي وصحبت رفقة في الطريق، وقصدت العراق، فلمّا وصلتُ دخلتُ على المهلب فسلَّمتُ عليه وقلت له: أصلح الله الأمير، إني قطعت إليك الدهنا (الفلاة)، وضربت أكباد الإبل من يثرب، فإنه أشار عليّ بعض ذوي الحجى والرأي بقصدك لقضاء حاجتي، فقال: هل أتيتنا بوسيلة أو بقرابة وعشيرة؟ فقلت: لا. ولكن رأيتك أهلاً لقضاء حاجتي، فإن قمتَ بها فأهلٌ لذلك أنت، وإن يحُلْ دونَها حائلٌ لم أذمّ يومَك، ولمَ أيأس من غدك، فقال المهلب لحاجبه: اذهب به وادفع إليه ما في خزانة مالنا الساعة، فأخذني معه، فوجدت في خزانته ثمانين ألف درهم، فدفعها إليّ، فلمّا رأيت ذلك لم أملك نفسي فرحاً وسروراً، ثم عاد الحاجب إليه مسرعاً فقال: هل ما وصلكَ يقوم بقضاءِ حاجتك؟ فقلت: نعم أيها الأمير وزيادة، فقال: الحمد لله على نجح سعيك، واجتناؤك جني مشورتك، وتحقّق ظن من أشار إليك بقصدنا، قال الأسلمي: فلمّا سمعت كلامه وقد أحرزتُ صلتَهُ أنشدتُهُ وأنا واقفٌ بين يديه:

يا مَن على الجودِ صاغ الله راحتَهُ … فليسَ يُحْسِنُ غيرَ البذْلِ والجودِ
عمَّتْ عطاياكَ أهلَ الأرضِ قاطبةً … فأنتَ والجود منحوتان من عودِ
من استشار فبابُ النجح منفتحٌ … لديه فيما ابتغاه غير مردودِ

ثم عدت إلى المدينة فقضيت ديْني، ووسّعت على أهلي، وجازيت على المشير عليّ، وعاهدت الله تعالى أن لا أترك الاستشارة في جميع أموري ما عشت.

٤ ـ قال ابن عباس رضي الله عنهما: فلما أسرُوا الأسارى قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: «ما ترون في هؤلاء الأسارى»؟ فقال أبو بكر: يا رسول الله هم بنو العم والعشيرة، أرى أن نأخذ منهم فدية، فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهديهم للإسلام. فقال رسول الله ﷺ: «ما ترى يا ابن الخطاب»؟ قلت: والله يا رسول الله، ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكن إن تمكّنّا فنضرب أعناقهم، فتمكّن عليًا من عقيل (هو عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه) وتمكّنني من فلان (نسيب لعمر) فأضرب عنقه، فإنّ هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها. فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر. ولم يهو ما قلت، فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان، فقلت: يا رسول الله أخبرني عن أي شيء تبكي أنت وصاحبك، فإنْ وجدتُ بكاءً بكيْت وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما؟ فقال رسول الله ﷺ: «أبكي للذي عرض عليّ أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عُرض عليّ عذابهم أدنى من هذه الشجرة» (لشجرة قريبة كانت من النبي ﷺ)، وأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَـٰلًا طَيِّبًا﴾[1] فأحلّ الله الغنيمة لهم.

الشعر:

قال الشاعر:

إذا بلغ الرأيُ المشورةَ فاستعِنْ ... برأي نصيحٍ أو نصيحةِ حازِمِ
ولا تجعلِ الشورى عليكَ غضاضَةً ... فإن الخوافي قوةٌ للقوادمِ

وقال آخر:

إذا عنَّ أمرٌ فاستشِر فيه صاحباً ... وإن كنتَ ذا رأيٍ تشيرُ على الصحبِ

(١) الأنفال ٦٧ ـ ٦٩.

فـأنّـي رأيـتُ العَيْـنَ تجهـلُ نفسَهـا وتدركُ ما قد حَلَّ في موضعِ الشهبِ

وقال آخر:

إذا كنـتَ ذا رأيٍ فكـنْ ذا عـزيمـةٍ فـإنّ فسـادَ الـرأي أن تتـردّدا!
وإن كنـتَ ذا عـزمٍ فـأنفِـذْهُ عـاجـلاً فـإنّ فسـادَ العـزْمِ أن تتقيّـدا!

وقال آخر:

لا تحقـرنَّ الـرأي وهـو مـوافـقٌ حكـمَ الصـوابِ ولـو أتـى من نـاقـصِ
فـالـدُّرُّ وهـو أجمـلُ شـيءٍ يُقتنـى مـا حـطَّ قيمتَـه هـوانُ الغـائـصِ

وقال آخر:

وعـاجـزُ الـرأي مضيـاعٌ لفـرصتـهِ حتـى إذا فـات أمـرٌ عـاتـبَ القـدرا

وقال آخر:

شـاورْ صـديقـك فـي الخفـيِّ المُشْكِـلِ واقبَـلْ نصيحـةَ نـاصـحٍ متفضِّـلِ
فـاللَّـهُ قـد أوصـى بـذاكَ نبيَّـهُ فـي قـولـهِ شـاورهـمُ وتَـوكَّـلِ

وقال آخر:

شـاورْ سـواكَ إذا نـابتْـكَ نـائبـةٌ يـومـاً وإن كنـتَ مـن أهـل المشـوراتِ
فـالعيـن تلقـى كفـاحـاً مـن نـأى ودنـا ولا تـرى نفسهـا إلا بمـرآةِ

وقال آخر:

وإن أتـاك مستشيـرٌ فـاذكُـرَنْ قـولَ النبـيِّ المستشـارِ المـؤتمَـنْ
شـاورْ لبيبـاً فـي الأمـورِ تنجـحِ مـن يخـفِ الـرحمـنَ فيهـا يـربـحِ
واستخـرِ اللَّـهَ تعـالـى واجتهـدْ ثـم ارْضَ بـالمقضـى فيـه واعتمـدْ
مَـنِ استخـار رَكِـبَ الصـوابـا أو استشـار أمِـنَ العقـابـا
مـنِ استخـار لـمَ يفتـه حـزمُ أو استشـار لـم يـرمِـهِ خصـم

وقال آخر:

يـا رافعـاً رايـةَ الشـورى وحـارسَهـا جـزاكَ ربُّـكَ خيـراً عـن محبِّيهـا

رأي الجمـاعـة لا تشقـى البـلاد بـه رغـمَ الخـلافِ ورأيُ الفـردِ يُشقيهـا

من الأمثال العربية:

ـ أول الحزم المشورة.

الصبر

الصبر :

مشتق من صبر إذا حبس ومنع، وهو حبس النفس على الجزع وحملها على ما يقتضيه الشرع والعقل، وحبس اللسان عن التشكّي والتسخّط، والجوارح عن لطم الخدود وشقّ الجيوب ونحوها.

أنواع الصبر :

١ ـ الصبر على ما أمر الله به.

٢ ـ الصبر عما نهى الله عنه.

٣ ـ الصبر على ما قدّره الله من المصائب.

قال تعالى :

١ ـ ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾[1].

٢ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2].

---

(١) البقرة ٤٥.

(٢) آل عمران ٢٠٠.

٣ ـ ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[1].

٤ ـ ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴾[2].

٥ ـ ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[3].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي سعيد سعد بن مالك رضي الله عنهما: أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، حتى نفد ما عنده فقال لهم حين أنفق كل شيء بيده: «ما يكن عندي من خير فلن أدّخره عنكم، ومن يستعفف يعفّه الله، ومَن يستغنِ يغنه الله، ومن يتصبّر يصبِّرْه الله، وما أعطي أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر». (متفق عليه).

٢ ـ عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله عزَّ وجلّ قال: «إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه[4] فصبر عوّضْتُه منهما الجنة». (رواه البخاري).

٣ ـ عن أنس رضي الله عنه قال: مرّ النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر فقال: «اتقي الله واصبري» فقالت: إليك عني فإنك لم تُصَب بمصيبتي! ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبي ﷺ، فأتت باب النبي ﷺ، فلم تجد عنده بوّابين، فقالت: لم أعرفْكَ، فقال: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى». (متفق عليه).

٤ ـ عن أبي يحيى صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) النحل ٩٦.

(٢) الفرقان ٧٥.

(٣) الزمر ١٠.

(٤) عينيه.

«عجباً لأمر المؤمن، إنّ أمره كلَّه له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابتْه سرّاء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيراً له». (رواه مسلم).

٥ ـ عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ما يصيب المسلم من نَصَبٍ ولا وَصَبٍ ولا همٍّ ولا حزن ولا أذى ولا غمٍّ حتى الشوكةَ يُشاكُها إلا كفّر الله بها من خطاياه». (متفق عليه).

من أقوال السلف:

١ ـ قال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: اعلموا أن الصبر من الأمور بمنزلة الرأس من الجسد، إذا فارق الرأسُ الجسدَ فسد الجسدُ، وإذا فارق الصبرُ الأمورَ فسدت الأمور.

٢ ـ قال ابن مسعود رضي الله عنه: الإيمان نصفان: نصفٌ صبر ونصفٌ شكر.

٣ ـ قال أبو حاتم رحمه الله: الصبر جماع الأمر، ونظام الحزم، ودعامة العقل، وبذر الخير، وحيلة من لا حيلة له.

٤ ـ قال بعض الحكماء: الصبر مفتاح الظفر، والتوكل على الله رسول النجاح.

٥ ـ قال بعض السلف: اصبر لحكم من لا تجد معوّلاً إلا عليه، ولا مَفْزَعاً إلا إليه.

٦ ـ قال علي بن أبي طالب: الصبر صبران، صبر على ما تكره وصبر عمّا تحب.

٧ ـ وقال أيضاً: الدهر يومان، يوم لك ويوم عليك، فإذا كان لك فلا تبطر، وإذا كان عليك فاصبر.

٨ ـ روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه: وجدتُ الخيرَ مجموعاً في أربعة: أولها التحبب إلى الله تعالى بالنوافل، والثاني الصبر على أحكام الله تعالى،

والثالث الرضا بتقدير الله عزَّ وجلّ، والرابع الحياء مِن نظر الله عزَّ وجلّ.

القصة:

١ ـ عن أبي سعيد رضي الله عنه أنه دخل على رسول الله ﷺ وهو مَوْعوك (محموم) عليه قطيفة، فوضع يده فوق القطيفة فقال: ما أشدَّ حمّاك يا رسول الله! قال: «إنّا كذلك يشدّد علينا البلاء ويضاعَف لنا الأجر»، ثم قال: يا رسول الله من أشدّ الناس بلاءً؟ قال: «الأنبياء»، قال: ثم من؟ قال: «العلماء»، قال: ثم من؟ قال: «الصالحون، كان أحدهم يُبتلى بالقمل حتى يقتله ويُبتلى أحدهم بالفقر حتى ما يجد إلا العباءة يلبسها، ولأَحَدُهم كان أشدَّ فرحاً بالبلاء من أحدِكم بالعطاء».

٢ ـ كان عروة بن الزبير، أحد فقهاء التابعين في الإسلام، مثلاً صالحاً للمؤمن الصابر الراضي، المقدِّر لِنِعَمِ الله، فقد روي أن رجله وقعت فيها الأكلة، فقرر الأطباء قطعها حتى لا تسري إلى ساقه كلها ثم إلى فخذه، وربما ترقّت إلى جسده فأكلتْه، فطابت نفسه بنشْرها، فعرضوا عليه أن يشرب شيئاً يُغيّب عقْله حتى لا يحسّ بالألم ويتمكّنوا من قطعها، فقال: ما ظننتُ أنّ أحداً يؤمن بالله يشرب شيئاً يغيّب عقله حتى لا يعرف ربه عزَّ وجلّ، ولكن دعوني أصلي لله ركعتين وفي آخر صلاتي اقطعوها، فقطعوها في آخر صلاته وهو صامت لا يدري ولا يحسّ ولا يتكلم، ولا يعرف أنه أنّ (اشتكى).

وشاءت إرادة الله أن يُبتلى الرجل على قدر إيمانه، ففي الليلة التي قُطعت رجله سقط ابن له، كان أحبَّ أبنائه إليه، من سطحٍ فمات، فدخلوا عليه فعزّوه فيه، فقال: اللهم لك الحمد، كانوا سبعة فأخذت واحداً وأبقيتَ ستة، وكان لي أربعة أطراف فأخذتَ واحداً وأبقيتَ ثلاثة، فإن كنتَ أخذتَ فلقد أعطيتَ، ولئن كنت قد ابتليْتَ فقد عافيْتَ.

٣ ـ أراد سيدنا أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه أن يسافر وكان له غلام وحيد. ومرض الغلام وذهب أبوه متاجراً وأحضر الغلام فقبّله وذهب وراء تجارته. وأثناء غياب الأب مات الولد.. فقامت أم سليم رضي الله عنها تغسله وتكفنه وتصلي عليه وتدفنه. ورجع أبو طلحة إلى بيته بعد انقضاء مدة سفره، فاستقبلته زوجته وباتا ليلتهما معاً، ولم تخبرْه بأمر ابنيهما حتى الصباح. فذهب إلى الرسول ﷺ وأخبره بما حدث، فقال له الرسول ﷺ: باركَ الله لكما في ليلتكما.

٤ ـ قال داود عليه السلام: يا رب ما جزاء العبد الحزين إذا صبر على ابتلائك، ابتغاءَ مرضاتك؟ فقال الله تعالى: يا داود أُلبِسُه ثوبَ الإيمان ولا أُجزئه منه أبداً.

الشعر:

قال الشاعر:

إذا ما أتاكَ الدهرُ يوماً بنكبةٍ ... فَأَفْرِغْ لها صبراً ووسِّعْ لها صدرا
فإنّ تصاريفَ الزمان عجيبةٌ ... فيوماً ترى يسراً ويوماً ترى عسرا

وقال آخر:

غايةُ الصبرُ لذيذٌ طعمُها ... وبدا الصبر منه كالصبر
إنّ في الصبر لفضلاً بيّناً ... فاحمِلِ النفسَ عليه تصطبر

وقال آخر:

دع المقادير تجري في أعنّتها ... ولا تبيتنّ إلا خاليَ البالِ
ما بينَ غمضةِ عينٍ وانتباهتِها ... يغيّرُ اللّهُ من حالٍ إلى حالِ

وقال آخر:

كنْ عن همومِكَ معرضا ... وكِلِ الأمورَ إلى القضا

وأنعــمْ بطــولِ ســلامــةٍ | تُسليــكَ عمّــا قــد مضــى
فلــربّمــا اتســعَ المضيــقُ | وربمــا ضــاق الفضــا
ولــربَّ أمــرٍ متخــفٍ | لــكَ فــي عــواقبــه الــرضا
الله يفعــلُ مــا يشــاءُ | فــلا تكــنْ متعــرّضــا

وقال آخر:

بـالصبر تبلغُ مـا تـرجـوهُ مـن أمـلٍ | فـاصبـرْ فـلا ضِيـقٌ إلا بعـدهُ فـرجُ

وقال آخر:

إصبـرْ قليـلاً فَبَعْـدَ العُسْـرِ تيسيـرُ | وكُـلُّ أمـرٍ لـهُ وقـتٌ وتـدبيـرُ

وقال آخر:

إصبــرْ علــى كيــدِ الحَســود | فــإنّ صبــرَكَ قــاتِلُــهْ
كــالنــارِ تــأكــلُ بعضَهــا | إن لــم تجــدْ مــا تــأكلُــهْ

دعاء:

- اللهم اجعلني صَبوراً، واجعلني شَكوراً، واجعلني في عينيّ صغيراً وفي أعين الناس كبيراً.

الصدق

الصدق :

هو الإخبار عن الشيء على ما هو عليه. أي مطابقة الخبر للواقع. ويكون في القول والعمل والاعتقاد.

قال تعالى :

١ ـ ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[1].

٢ ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[2].

٣ ـ ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا . لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[3].

٤ ـ ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[4].

---

(١) المائدة ١١٩.

(٢) التوبة ١١٩.

(٣) الأحزاب ٢٣ ـ ٢٤.

(٤) الزمر ٣٣.

٥ ـ ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾[1].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل لَيَصْدُق حتى يُكتبَ عند الله صدِّيقاً، وإن الكذبَ يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، والرجل لَيكذبُ حتى يُكتبَ عند الله كذاباً». (متفق عليه).

٢ ـ عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال: حفظتُ من رسول الله ﷺ: «دع ما يريبكَ إلى ما لا يريبك، فإنّ الصدقَ طمأنينة، والكذبَ ريبة». (رواه الترمذي).

٣ ـ عن أبي خالد حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «البيّعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبيّنا، بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا مُحقت بركة بيعهما». (متفق عليه).

٤ ـ عن أبي ثابت سهل بن حنيف رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من سأل الله الشهادة بصدق بلّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه». (رواه مسلم).

من أقوال السلف:

١ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: عليكَ بالصدق وإن قتلك، ولأَنْ يَضَعَني الصدق ـ وقلما يضع ـ أحبُّ إليّ من أن يرفعني الكذب ـ وقلّما يفعل.

٢ ـ قال حكيم: أعظمُ الصدق الصدقُ فيما يضرّك.

٣ ـ قال بعض الحكماء: الصدق مُنجيك وإن خفتَه، والكذب مُرديك وإن أمِنته.

---

(١) محمد ٢١.

٤ ـ قال الجاحظ رحمه الله: الصدق والوفاء توأمان، والصبر والحلم توأمان فيهن تمام كل دين، وصلاح كل دنيا، وأضدادهما سبب كل فرقة، وأصل كل فساد.

٥ ـ قال الشعبي رحمه الله: عليكَ بالصدق، حيث تعلم أنه يضرّك، فإنه ينفعك.

القصة:

١ ـ بعثت أمٌّ غلاماً لها لا يزيد عمره عن ثلاثة عشر عاماً مع قافلة راحلة من مكة إلى بغداد، وأودعت معه ثلاثمائة دينار لتوصيلها إلى أحد أقربائها، وقبل الرحيل أوصته بوصية من ضمنها قالت له: لا تكذب أبداً. وتوكَّل الغلامُ على الله.. ورحل في الطريق إذ هاجم مجموعة من اللصوص (قطّاع الطرق) تلك القافلة وسلبوا منهم ما سلبوا حتى وصل زعيم اللصوص إلى الغلام فقال له: ما عندك يا غلام؟ فقال الغلام على الفور: عندي ثلاثمائة دينار. فتعجب ذلك اللص من قول الغلام، فأخذ المال وعدّه فوجده ثلاثمائة دينار حقيقة كما أخبره الغلام، فقال له: أما تعلم أني لص؟ وكيف تخبرني بالحقيقة؟ فقال الغلام: لقد عاهدتُ أمي بألاّ أكذب أبداً، وأنا أخاف أن أخون عهد أمي. وما أن سمع زعيم اللصوص بهذه الكلمات حتى ارتعش وتغيّرت حالته، ثم قال وهو مذعور: لئن عاهدتَ أمك بألاّ تكذب أبداً، فإني أعاهد الله بألاّ أسرقَ أبداً، ها أنذا أتوب إلى الله. ثم أمر أتباعه بإرجاع المسروقات إلى أصحابها.

٢ ـ خطب الحجاج بن يوسف يوماً، فأطال الخطبة، فقال أحد الحاضرين: الصلاة! فإن الوقت لا ينتظرُك، والربّ لا يعذرك، فأمر بحبسه، فأتاه قومه وزعموا أن الرجل مجنون وسألوه أن يخلي سبيله، فقال الحجاج: إن أقرّ بالجنون خلّصتُه من سجنه، فقال الرجل: لا يسوغ لي أن أجحد نعمة الله التي أنعم بها عليّ وأثبت على نفسي صفة الجنون التي نزهني الله عنها، فلمّا رأى الحجاج صدقه خلى سبيله.

الشعر:

قال الشاعر:

عليــك بــالصــدق ولــو أنــهُ ... أحــرقَـكَ الصــدقُ بنـارِ الــوعيـدْ
وابْـغِ رضـا المـولى فـأغبى الـورى ... مـن أسخـطَ المـولى وأرضى العبيـدْ

وقال آخر:

عـوِّدْ لسـانَـك قَـوْلَ الصـدقِ تَحْـظَ بـهِ ... إنَّ اللســانَ لِمـا عــوَّدْتَ معتــادُ
مُــوكَـلٌ بتقــاضــي مــا سَنَنْــتَ لــهُ ... فـي الخيـر والشـر فـانظرْ كيف تـرتـادُ

وقال آخر:

مـا أحسـنَ الصـدقَ فـي الـدنيـا لقـائلـهِ ... وأقبـحَ الكـذِبَ عنـد اللَّـهِ والنـاسِ

الصدقـــة

الصـدقـة:

إخراج المال تقرّباً إلى الله سبحانه وتعالى. وهي سدٌّ منيعٌ بين المتصدّق والسوء، ودافعةٌ لعظيم البلاء والشر، وتدفع ميتة السوء، وهذا كلُّه بإذن الله سبحانه وتعالى، وهي سبب لذلك.

قال تعالى:

١ ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾[1].

٢ ـ ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[2].

٣ ـ ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾[3].

---

(١) البقرة ٢٦٤.
(٢) البقرة ٢٧١.
(٣) البقرة ٢٧٦.

٤ ـ ﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[١].

٥ ـ ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[٢].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تصدَّق بعِدْلِ[٣] تمرة مِنْ كسْبٍ طيّب[٤]، ولا يَقبَلُ اللَّهُ إلا الطيّب، فإنَّ اللَّهَ يقبلها بيمينه، ثم يُرْبِيها لصاحبها، كما يُربّي أحدكم فلوه[٥] حتى تكون مثل الجبل». (متفق عليه).

٢ ـ عن عديّ بن حاتم رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما منكم من أحد إلا سيكلّمه الله ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدّم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدّم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء[٦] وجهه، فاتقوا النار ولو بشِقّ تمرة»[٧]. (متفق عليه).

٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: : «سبعةٌ يظلُّهم اللَّهُ في ظلِّه يومَ لا ظلَّ إلا ظلُّه: (وذكر فيه): ورجلٌ تصدَّق بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلمَ شمالُه ما تنفق يمينه . . . . .». (متفق عليه).

---

(١) النساء ١١٤.
(٢) التوبة ١٠٤.
(٣) أي بقيمتها أو بمقدار.
(٤) من كسب حلال.
(٥) المهر: سُمّي بذلك لأنه فل عن أمه أي فُصل وعزل.
(٦) قبالته.
(٧) نصفها.

٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: : «اليد العليا[١] خير من اليد السفلى[٢]، وابدأ بمن تعول، وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى[٣]، ومن يستعففْ يعفُّه الله، ومن يستغنِ يُغْنِهِ الله». (رواه البخاري).

٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس إن الله طيّبٌ لا يقبل إلا طيّباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَـٰلِحًا ﴾[٤]. وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ ﴾[٥] ثم ذكر الرجل، يُطيل السفر أشعثَ[٦] أغبرَ[٧] يمدّ يديه إلى السماء: يا ربّ، يا ربّ، ومطعمُه حرام، ومشربُه حرام، وملبسُه حرام، وغُذِّي بالحرام، فأنّى يُستجاب[٨] لذلك». (رواه مسلم).

من أقوال السلف:

١ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إن الأعمال تباهت فقالت الصدقة: أنا أفضلكنّ.

٢ ـ قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: الصلاة تُبلغك نصف الطريق، والصوم يُبلغك بابَ الملك، والصدقة تدخلك عليه.

٣ ـ قال لقمان لابنه: إذا أخطأتَ خطيئةً فأَعْطِ صدقة.

---

(١) المعطية.
(٢) السائلة.
(٣) أفضلها ما يخرجه الإنسان من ماله بعد أن يستبقي منه قدر الكفاية لأهله وعياله.
(٤) المؤمنون ٥١.
(٥) البقرة ١٧٢.
(٦) متفرّق شعر الرأس.
(٧) مغبر الوجه.
(٨) كيف يُستجاب الدعاء لذلك الرجل.

٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: : «اليد العليا[١] خير من اليد السفلى[٢]، وابدأ بمن تعول، وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى[٣]، ومن يستعففْ يعفُّه الله، ومن يستغنِ يُغْنِهِ الله». (رواه البخاري).

٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس إن الله طيّبٌ لا يقبل إلا طيّباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا ﴾[٤]. وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾[٥] ثم ذكر الرجل، يُطيل السفر أشعثَ[٦] أغبرَ[٧] يمدّ يديه إلى السماء: يا ربّ، يا ربّ، ومطعمُه حرام، ومشربُه حرام، وملبسُه حرام، وغُذِّي بالحرام، فأنّى يُستجاب[٨] لذلك». (رواه مسلم).

من أقوال السلف:

١ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إن الأعمال تباهت فقالت الصدقة: أنا أفضلكنّ.

٢ ـ قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: الصلاة تُبلغك نصف الطريق، والصوم يُبلغك بابَ الملك، والصدقة تدخلك عليه.

٣ ـ قال لقمان لابنه: إذا أخطأتَ خطيئةً فأَعْطِ صدقة.

---

(١) المعطية.
(٢) السائلة.
(٣) أفضلها ما يخرجه الإنسان من ماله بعد أن يستبقي منه قدر الكفاية لأهله وعياله.
(٤) المؤمنون ٥١.
(٥) البقرة ١٧٢.
(٦) متفرّق شعر الرأس.
(٧) مغبر الوجه.
(٨) كيف يُستجاب الدعاء لذلك الرجل.

٤ ـ قال أحمد رحمه الله: ظِلُّ المؤمن يومَ القيامة صدَقَـتُه.

٥ ـ قال البيهقي رحمه الله: استنزِلوا الرزقَ بالصدقة.

٦ ـ قال يحيى بن معاذ رحمه الله: ما أعرفُ حبَّةً تزِنُ جبال الدنيا إلا الحبة من الصدقة.

الدعاء:

ـ دعاء الملكين: اللهم أعطِ منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعطِ ممسكاً تلفاً.

ـ كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: اللهمّ اجعل الفضل عند خيارنا لعلهم يعودون به على ذوي الحاجة منا.

القصة:

١ ـ روي عن عائشة رضي الله عنها أنهم ذبحوا شاة، فقال النبي ﷺ: «ما بقي منها»؟ قالت: ما بقي منها إلا كتفها. قال: «بقي كلها غير كتفها». (رواه الترمذي).

تصدق عليه الصلاة والسلام بلحم الشاة كلِّها إلا القطعة الأمامية فقط، ثم سأل ﷺ سؤال بداعة وكمال: «ما بقي منها؟» وأجاب ﷺ ليُعلّم المسلمين أن الذي يذهب لله هو الباقي ثوابُه الخالدُ بنعيمه الجزيلُ الأجر، قال عزّ وجلّ: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[1].

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بينا رجلٌ في فلاةٍ من الأرض فسمع صوتاً في سحابة: إسقِ حديقةَ فلان، فتنحّى ذلك السحاب فأفرغ

(١) النحل ٩٦.

ماءه في حرة، فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك كله فتتبّع الماء، فإذا رجلٌ قائم في حديقة يحول الماء بمسحاته، فقال له: يا عبد الله ما اسمك؟ قال: فلان للاسم الذي سمع في السحابة، فقال له: يا عبد الله لمَ سألتني عن اسمي؟ قال: سمعت في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: إسق حديقة فلان، لاسمك، فما تصنع فيها؟ قال: أما إذا قلتَ هذا فإني أنظرُ إلى ما يخرج منها فأتصدّق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثه، وأردّ ثلثُه». (رواه مسلم).

٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «قال رجل: لأتصدّقَنّ بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق، فأصبحوا يتحدثون: تصدّق الليلة على سارق! فقال: اللهمّ لك الحمد على سارق، لأتصدقنَّ بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية فأصبحوا يتحدثون: تصدَّق الليلةَ على زانية! قال: اللهمّ لكَ الحمد على زانية، لأتصدّقنّ بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد غنيّ، فأصبحوا يتحدثون، تصدّق الليلة على غنيّ! قال: اللهمّ لكَ الحمد على سارق وزانية وغني، فأتى فقيل له: أمّا صدقتُك على سارق: فلعله يستعفّ عن سرقته، وأما الزانية: فلعلها تستعفّ عن زناها، وأما الغني: فلعله أن يعتبر فينفق مما أعطاه الله». (رواه البخاري، واللفظ له، ومسلم والنسائي).

٤ ـ عن سالم بن أبي الجعد قال: خرجت امرأة ومعها صبيٌّ لها، فجاء ذئب فاختلس منها الصبي، فخرجت في أثره وكان معها رغيف، فعرض لها سائل، فأطعمتْه، فجاء الذئب بصبيّها حتى ردّه عليها، فهتف هاتف: هذه لقمة بلقمة.

٥ ـ كان أعرابي صاحب ماشية، وكان قليل الصدقة، فتصدق بغريض من غنمه، يعني بسخلة مهزولة، فرأى فيما يرى النائم كأنها أقبلت عليه غنمه كلها تنطحه، فجعل الغريض يحامي عنه، فلمّا انتبه قال: والله لئن استطعت لأجعلنّ أتباعَكَ كثيرة، قال: وكان بعد ذلك يعطي ويقسم.

٦ ـ بعث عبد الله بن الزبير رضي الله عنه إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بمال في غرارتين فيهما مائة وثمانون ألف درهم وهي صائمة، فجعلت تقسم بين الناس، فأمست وما عندها من ذلك درهم، فلما أمست قالت: يا جارية هلمّي فطوري، فجاءتها بخبز وزيت، فقالت لها: أما استطعت فيما قسمت هذا اليوم أن تشتري لنا لحماً بدرهم؟ قالت: لا تعنِّفيني، لو كنتِ ذكّرتني لفعلت.

٧ ـ روي أنه وقف سائل على باب سيدنا علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه فقال لولَده الحسن رضي الله عنه: اذهب إلى أمك فقل لها: تركت عندك ستة دراهم فهاتي منها درهماً. ذهب الحسن رضي الله عنه ثم رجع فقال: قالت: إنما تركتَ ستة دراهم للدقيق. قال علي كرّم الله وجهه: لا يصدق إيمان عبدٍ حتى يكون بما في يد الله أوثق منه في يده. قل لها يا بني: ابعثي بالستة دراهم. بعثت السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها بالستة دراهم فدفعها إلى السائل. فلم يمضِ إلا قليل من الوقت حتى مر بالإمام علي رجل ومعه جمل يريد أن يبيعه، فقال الإمام علي: بكم تبيع الجمل يا رجل؟ فقال الرجل: بمائة وأربعين درهماً. فقال علي بن أبي طالب: بعه لي وأرجو أن تؤجِّل ثمنه ثمانية أيام، فوافق الرجل. فربط سيدنا علي الجمل أمام بابه. أقبل رجل فقال: لمن هذا البعير؟ قال علي كرّم الله وجهه: البعير لي، فقال الرجل: أتبيعه؟ قال علي: نعم. قال الرجل: بكم؟ قال علي: بمائتي درهم. قال: قد بعتكَ إياه، فأخذ الرجل البعير وأعطاه المائتين. ثم أعطى الرجل الذي أراد أن يؤخّره مائة وأربعين درهماً وجاء بالستين درهماً إلى فاطمة الزهراء رضي الله عنها، قالت الزهراء رضي الله عنها: قال الإمام علي كرّم الله وجهه: هذا ما وعدَنا الله على لسان نبيه ﷺ: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها».

٨ ـ كانت سيدتنا عائشة رضي الله عنها إذا تصدَّقت بدرهم وضعته في المسك أولاً قبل التصدق به. فسألها بعضهم: لماذا تضعين الدراهم في المسك يا أم

الصلاة

الصلاة:

لغةً: الدعاء، ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾[1] وسمِّيت صلاةً: لأنها صِلة بين العبد وربه وفيها ثناءٌ وتمجيد ودعاء.

وهي الركن الثاني من أركان الإسلام بعد الشهادتين وعماده المتين. وتكون الصلاة إما فرضاً: كالصلوات الخمس، وإما نوافل: كالرواتب المسنونة.

قال تعالى:

١ ـ ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[2].

٢ ـ ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[3].

٣ ـ ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[4].

---

(١) التوبة ١٠٣.
(٢) البقرة ٤٣.
(٣) البقرة ١١٠.
(٤) البقرة ٢٣٨.

٤ ـ ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا﴾(١).

٥ ـ ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾(٢).

٦ ـ ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ. ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ﴾(٣).

٧ ـ ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ. ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾(٤).

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إلّه إلا الله، وأن محمداً رسول الله. وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحجّ البيت، وصوم رمضان». (متفق عليه).

٢ ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ: أيّ الأعمال أفضل؟ قال: «الصلاة على وقتها». قلت: ثم أي؟ قال: «برّ الوالديْن». قلت: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله». (متفق عليه).

٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «أرأيتم لو أنّ نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كلَّ يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟» قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: «فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا». (رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي).

---

(١) النساء ١٠٣.
(٢) طه ١٣٢.
(٣) المؤمنون ١ ـ ٢.
(٤) الماعون ٤ ـ ٥.

٤ ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً أصاب من امرأة قبلة، فأتى النبي ﷺ فأخبره، فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾[1] فقال الرجل: ألي هذا؟ قال: «لجميع أمتي كلهم». (متفق عليه).

٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلّون، وأتيناهم وهم يصلّون». (متفق عليه).

٦ ـ عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا». (متفق عليه).

٧ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة». (متفق عليه).

٨ ـ قال رسول الله ﷺ: «بشِّر المشّائين في الظلم إلى المساجد بالنور التامّ يوم القيامة».

من أقوال السلف:

١ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إن الرجل ليشيب عارضاً في الإسلام وما أكمل لله تعالى صلاة، قيل: وكيف ذلك؟ قال: لا يتمّ ركوعها وسجودها وخشوعها وتواضعه وإقباله على الله فيها.

---

(١) هود ١١٤.

٢ ـ قال ابن مسعود رضي الله عنه: مَن لم تأمرْه صلاتُه بالمعروف ولم تَنْهَهُ عن المنكر، لم يزدد بها من الله إلا بعداً.

٣ ـ قال ابن مسعود رضي الله عنهما: من سمع المنادي فلم يُجب لم يرد به خيراً.

٤ ـ قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: الصلاة مكيال، فمن وفى وفي له، ومن طفَّف فقد علمتم ما قال الله تعالى في المطفِّفين.

٥ ـ قال الحسن رحمه الله: كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي إلى العقوبة أسرع.

القصة:

١ ـ روي أن فتى من الأنصار كان يصلي مع رسول الله ﷺ الصلوات، ولا يدع شيئاً من الفواحش إلا ارتكبه، فوُصف له عليه الصلاة والسلام، فقال: إن صلاته ستنهاه، فلم يلبث أن تاب، ومصداق ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾[1].

٢ ـ قال زيد بن وهب: دخل حذيفة رضي الله عنه المسجد فإذا رجلٌ يصلّي لا يتمّ الركوع والسجود، فلمّا انصرف قال له حذيفة: مذ كم هذه صلاتك؟ قال: مذ أربعين سنة. فقال حذيفة رضي الله عنه: ما صلّيتَ مذ أربعين سنة، ولو متَّ وهذه صلاتُكَ متَّ على غير الفطرة التي فطر بها محمد ﷺ، ثم أقبل عليه يعلّمه، فقال: إن الرجل ليخفّف الصلاة ويتمّ الركوع والسجود.

٣ ـ كان زبيد المؤذن يشتري بدرهم جوزاً ويدعو الصغار ليصلّوا فيعطيهم ويقول: ما عليّ أشتري جوزاً ببضعة دراهم ويتعوّدون الصلاة؟ وكان يقسم الليل ثلاثة أقسام بينه وبين ولديه، فيقوم كل واحد في قسمه ويصلّي فيه، فإن كسل أحدهم قام عنه.

---

(١) العنكبوت ٤٥.

٤ ـ كان لتاجر جوالق (أكياس) عبدٌ صالح، فقال لعبده يوماً: افتقدنا بعض الجوالق ففتّش لنا عليها، فلما لم يجدوها قال للعبد: أتعرف لمن أعطيناها؟ قال: لا. وبعد ذلك حضرت الصلاة، فصلى التاجر، فتذكرها في صلاته، وبعد انتهاء الصلاة قال لغلامه: لقد أعطينا الجوالق لفلان، فاذهب فأتِ بها، فقال الغلام: يا مولاي أنت في صلاتك كنت طالب جوالق أو طالب خالق؟ فأعتقه.

٥ ـ ذكر أن يعقوب القاري كان في صلاة، فجاء طرار فاختلس رداءه فذهب به إلى أصحابه، فعرفوا رداءه، فقيل له: ردَّه إلى الرجل الصالح، فإنا نخاف دعاءه، فوضعه على كتفه واعتذر إليه من صنيعه، فلمّا خرج من صلاته أخبر بذلك، فقال: إني لم أشعر مَن رفعه ولا من وضعه.

٦ ـ ذُكر أن إبليس لعنه الله كان يُرى في الزمن الأول، فقال له رجل: يا أبا مرة كيف أصنع أكون مثلك؟ قال: ويحك لم يطلب مني أحد مثل هذا، فكيف تطلب أنت؟ فقال الرجل: إني أحب ذلك. فقال له إبليس: إمّا أردتَ أن تكون مثلي، فتهاونْ بالصلاة، ولا تبالِ من الحلف صادقاً أو كاذباً، فقال له الرجل: لقد عاهدتُ الله أن لا أدعَ الصلاة، ولا أحلف يميناً أبداً. فقال له إبليس: ما تعلّم أحد مني بالاحتيال غيرك، وأنا عاهدتُ الله أن لا أنصح آدميّاً قط.

٧ ـ دخل سيدنا عمر بن الخطاب مع رسول الله ﷺ البيت الحرام حتى جاء إلى المكان الذي كان سيدنا إبراهيم يقوم فيه ببناء الكعبة المشرّفة. فسأل سيدنا عمر بن الخطاب رسول الله ﷺ: ما ضرّ لو صلّينا في مقام إبراهيم؟ فقال له الرسول ﷺ: «يا عمر لم أؤمر بذلك». وقبل غروب ذلك اليوم نزل جبريل بقوله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[1].

---

(١) البقرة ١٢٥.

٨ ـ سئل الرسول ﷺ: ما خيرُ البقاع في الأرض؟ فقال الرسول ﷺ: «لا أدري حتى أسأل أخي جبريل». فسأل الرسول ﷺ سيدنا جبريل عليه السلام، فقال جبريل: لا أدري حتى أسأل رب العزة والجلالة. فسأل جبريل رب العزة فقال له: خير بقاع الأرض المساجد، وخير أهلها أوّلهم دخولاً وآخرهم خروجاً.

٩ ـ لمّا طعن أبو لؤلؤة المجوسي سيدنا عمر بن الخطاب خلال صلاة الفجر ثلاث طعنات بخنجر مسموم وحاول عمر أن يتمّ الصلاة بالمسلمين ولكن النزيف كان غزيراً ولم تقوَ رجلاه أن تحملاه، فلما علم أنه لا يستطيع إتمام الصلاة استخلف عبد الرحمن بن عوف لإكمال الصلاة بالمسلمين. وحُمل عمر على أكتاف بعض الرجال إلى بيته. فلمّا أتمّ المسلمون الصلاة ذهبوا إلى بيته ليعودوه، وكان عمر في إغماءة طويلة، فلما أفاق كان أول ما سأل عنه قال لهم: أصلّى المسلمون الفجر؟ فقالوا له: نعم، صلّينا يا أمير المؤمنين. فقال لهم: من الذي طعنني؟ فقالوا له: أبو لؤلؤة المجوسي، فخرّ عمر لله سجود شكر، وقال: الحمد لله الذي جعل مصرعي على يدي رجل كافر لم يسجد لله سجدة واحدة يحتجّ بها عليّ أمام الله يوم القيامة.

١١ ـ أقسم أبو جهل باللات والعزى إن رأى محمداً يصلّي لَيَطَأَنَّ رأسه بقدمه وهو ساجد. وقام رسول الله ﷺ فسجد ولم يستطع أبو جهل أن يقربه بأذى، فسألوه. . . : يا أبا الحكم، أقسمت باللات والعزى لتَطَأَنَّ محمداً بقدمك وهو يصلي، فلماذا لم تقْرَبْه وهو يصلّي؟ فقال أبو جهل: لقد أردتُ ذلك، فوجدْتُ بيني وبين محمد خندقاً من نار وأجنحة وأهوالاً جساماً. . ونزل قول الله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ . عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ . أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ . أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ . أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ . أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾[1] ونزل قوله في أبي جهل: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾[2].

---

(١) العلق ٩ ـ ١٤.
(٢) العلق ١٥.

الشعر :

قال الشاعر :

تصلّـــي بـــلا قلـــبٍ صـــلاةً بمثلهـــا ... يكـــون الفتـــى مستـــوجبـــاً للعقـــوبـــةِ
تظـــلّ وقـــد أتمَمْتَهـــا غيـــرَ عـــالـــمٍ ... تـــزيـــدُ احتيـــاطـــاً ركعـــةً بعـــد ركعـــةِ
فـــويلـــك تـــدري مَـــن تنـــاجيـــه مُعـــرِضـــاً ... وبيـــن يـــدي مـــن تنحنـــي غيـــرَ مُخْبِـــتِ
تخـــاطبُـــهُ إيـــاكَ نعبـــدُ مُقبـــلاً ... علـــى غيـــرِهِ فيهـــا لغيـــرِ ضَـــرَورةِ
ولـــو رَدّ مَـــن نـــاجـــاكَ للغيـــر طَـــرْفَـــهُ ... تميَّـــزْتَ مـــن غَيْـــظٍ عليـــه وغَيْـــرةِ
أما تستحي من مالكِ المُلْكِ أن يرى ... صـــدودَكَ عنـــه يـــا قليـــلَ المـــروءةِ
صـــلاةٌ أقيمـــت يعلـــمُ اللّـــهُ أنهـــا ... بفعلِـــكَ هـــذا طـــاعـــةُ الخطيئـــةِ
إلّهـــي اهـــدِنـــا فيمَـــنْ هَـــدَيْـــتَ وخـــذْ بنـــا ... إلـــى الحـــقِّ نهجـــاً فِـــي سَـــواءِ الطـــريقـــةِ

وقال آخر :

أقْبِـــلْ علـــى صَلـــواتِـــكَ الخمـــسِ ... كـــم مصبـــحٍ وعســـاهُ لا يُمســـي
واستقبـــلِ اليـــوم الجـــديـــدَ بتـــوبـــةٍ ... تمحـــو ذنـــوب صحيفـــةِ الأمـــسِ
فَلَيَفْعَلَـــنْ بـــوجهِـــكَ الفـــص البلـــى ... فِعْـــلَ الظـــلامِ بصـــورةِ الشمـــسِ

وقال آخر :

ألا فـــي الصـــلاةِ الخيـــرُ والفضـــلُ أجمـــعُ ... لأنّ بهـــا الآرابَ للّـــهِ تخضـــعُ
وأولُّ فـــرضٍ مِـــن شـــريعـــةِ ديننـــا ... وآخـــرُ مـــا يبقـــى إذا الـــديـــنُ يُـــرفـــعُ
فمَـــنْ قـــامَ للتكبيـــر لاقتْـــهُ رحمـــةً ... وكـــان كعبـــدٍ ببـــابِ مـــولاه يقـــرعُ
وصلّـــى لـــربِّ العـــرشِ حيـــنَ صـــلاتِـــهِ ... نَجِيًّـــا فيـــا طـــوبـــاه لـــو كـــان يخشـــعُ

وقال آخر :

وكـــم مـــن مصـــلٍّ مـــا لـــه مـــن صَـــلاتِـــهِ ... ســـوى رؤيـــةِ المحـــرابِ والكـــدِّ والعَنـــا

الصلاة على النبي ﷺ

صلاة الله على نبيه عليه الصلاة والسلام: ثناؤه عليه عند الملائكة المقربين، ورحمته به وفضله عليه.

صلاة الملائكة على الرسول عليه الصلاة والسلام: دعاؤهم واستغفارهم له.

وصلاتنا عليه ﷺ: تعظيمه في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دينه وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بإجزال مثوبته، وتشفيعه في أمّته، وإبداء فضيلته بالمقام المحمود.

قال تعالى:

١ ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾[1].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي محمد كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: خرج علينا النبي ﷺ فقلنا: يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلّم عليك، فكيف نصلّي عليك؟ قال: «قولوا: (اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صلَّيْت على إبراهيم وعلى آل

(١) الأحزاب ٥٦.

إبراهيم، إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد)». (متفق عليه).

٢ ـ عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله، كيف نصلّي عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صَلِّ على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صَلَّيْتَ على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى أزواجه وذرّيته، كما باركتَ على إبراهيم، إنك حميد مجيد». (متفق عليه).

٣ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من صلَّى عليَّ صلاةً صلّى اللَّهُ عليه بها عشراً». (رواه مسلم).

٤ ـ عن عليّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «البخيل من ذُكِرْتُ عنده فلم يصلِّ عليّ». (رواه الترمذي).

٥ ـ عن أوس بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فأكثِروا عليَّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة عليّ»، قالوا: يا رسول الله، وَكيف تُعرَض صلاتُنا عليك وقد أرِمْتَ؟ قال: يقول بليت، قال: «إن الله حرّم على الأرض أجساد الأنبياء». (رواه أبو داود).

من أقوال السلف:

١ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: بلغني أن الدعاء يُحبس بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء، حتى يصلّى على النبي ﷺ.

من صيغ الصلاة على النبي ﷺ:

ـ اللهم صلِّ على سيِّدنا محمّد، وعلى آل سيّدنا محمد، وعلىٰ أصحاب سيدنا محمد، وعلى أنصار سيدنا محمد، وعلى أزواج سيّدنا محمد، وعلى أتباع سيدنا محمد، وعلى ذرية سيدنا محمد وسلِّم تسليماً كثيراً.

القصة:

١ ـ قال عبد الله بن عبد الحكم: رأيتُ الشافعي رحمه الله في المنام، فقلت له: ما فعلَ الله بك؟ فقال: رحمني وغفرَ لي وزُففتُ إلى الجنة كما تُزفّ العروس إلى زوجها، فقلت له: مَن الذي بلّغكَ هذه المنزلة؟ قال: بما في آخر كتاب الرسالة من الصلاة على محمد ﷺ، فقلت له: وكيف ذلك؟ فقال لي: وصلى الله على سيدنا محمد ما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون. قال: فلمّا أصبحتُ طلبتُ كتاب الرسالة فوجدتُ الأمر كما ذكر.

٢ ـ ذُكر أن نسّاخاً مات فرآه بعضُ الصالحين في حالة حسنة، فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي على ما كان مني، فقال له الصالح: بمَ كان ذلك؟ فقال الناسخ: كنتُ إذا كتبتُ اسم النبي ﷺ صلّيتُ عليه ﷺ فغفر لي بذلك، وأعطاني ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعتْ ولا خطر على قلب بشر.

٣ ـ ذات يوم ورسول الله ﷺ جالس مع أصحابه رمى بصره الحاني صوب الأفق البعيد في هيام ووجد وقال: «يا ليتني قابلتُ أحبابي». فسأله الصحابة: ألسنا أحبابك؟ قال لهم: «بل أنتم أصحابي، ولكن أحبابي قوم يأتون بعدكم، يؤمنون بي كإيمانكم، ويحبوني كحبِّكم من غير أن يروني، فيا ليتني قابلتُ أحبابي».

٤ ـ جاء في الأثر أن جبريل عليه السلام جاء يوماً إلى النبي ﷺ وقال: يا رسول الله: رأيتُ ملكاً في السماء على سرير وحوله سبعون ألف ملك صفوفاً يخدمونه وكل نفسٍ يتنفَّسُ ذلك الملك يخلق الله من نفسه ملكاً. والآن رأيت ذلك الملك على جبل قّ منكسر الجناح وهو يبكي... فلمّا رآني قال الملك لجبريل: أتشفع لي؟ فسأله جبريل: ما جرْمُك؟ قال الملك: كنت على سريرٍ ليلة المعراج فمرَّ بي محمد ﷺ، فما قمتُ له، فعاقبني الله بهذه العقوبة،

وجعلني في هذا المكان كما ترى. قال جبريل: فتضرّعت إلى الله، فشفعتُ له، فقال الله تعالى: يا جبريل، حتى يصلي على محمد، فصلى الملك على محمد، فعفا الله عنه وأنبت جناحيه.

٥ ـ ورد في الأثر أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام: إن أردتَ أن أكون أقرب إليك من كلامك إلى لسانك، ومن وسوسة قلبك ومن روحك إلى بدنك، ومن نور بصرك إلى عينيك، ومن سمعك إلى أذنيك، فأكثِر من الصلاة على محمد ﷺ.

الشعر:

صلُّوا على من تَدْخُلُونَ بِهَدْيِهِ ... دارَ السلامِ وَتَبْلُغُونَ المطْلبا
صلّوا عليه وسلِّموا وَترحَّموا ... تَرِدُوا بها حوضَ الكرامةِ مَشْربا

وقال آخر:

صلّى الإلهُ على النبيِّ محمدٍ ... خيرِ الأنامِ وجاءه التنزيلُ
وبفضلهِ نَطَقَ الكتاب وبُيِّنَتْ ... بصفاتهِ التوراةُ والإنجيلُ
ذاك النَبِيُّ الهاشميّ المصطفى ... قد جاءَهُ الترفيع والتفضيلُ
أسرى به المولى إلى أفُقُ السماء ... فوق البُراقِ وعنده جبريلُ

وقال آخر:

صلاةُ ربٍّ ماجدٍ وهّابِ ... على النبيِّ الصادقِ الأوّابِ
صلّوا على المُختار أنوارِ الهدى ... صلّوا عليه معشرَ الأحبابِ
صلّوا على النورِ البهيِّ محمدٍ ... صلُّوا عليه جماعةَ الأصحابِ

وقال آخر:

يا ربِّ صَلِّ على الحبيبِ محمدٍ ... واجعلْهُ شافِعَنا بفضْلِكَ فِي غدي

لقـــدْ عَــرَفْتُــكَ مُنْعِمــاً متفضِّــلاً ولـذا دعـوتُـكَ فـاستَجِـبْ لـي سَيّـدِي
وأنـا المحـبُّ وقـد دعـوتُـكَ سيّـدِي فــاعـفُ واْصْفَـحْ للعُبَيْـدِ الجـانِـي

وقال:

يـا خيـرَ مخلـوقٍ وأفضـلَ مُـرسَـلٍ وشفيـــعَ قـــومٍ أذنبـــوا وأســـاؤوا
أنـــوارك العظمـــى إذا مـــا أشـــرقَـــتْ يـــومَ القيـــامـــةِ فـــالـــورى سعـــداء

وقال آخر:

أنـتَ الحبيـبُ الـذي ختـمَ الـرسـالاتِ وجـــاءَ يهـــدينـــا نـــورَ النبـــوّاتِ
أنــت الشفيــعُ الــذَي سَعِـدَ الأنـامُ بِـهِ مَـن سـارَ فِـي هـدْيِـهِ نـالَ الكـرامـاتِ

وقال آخر:

أنــتَ الــذي لمّــا رُفِعْـتَ إلــى السمــا بــكَ قــد سَمَــتْ وتــزيَّنَـتْ لِسُــراكَ
أنـــتَ الـــذي نـــاداك ربُّـــكَ مـــرحبـــا ولقـــد دعـــاكَ لقـــرْبِـــهِ وَحبـــاكَ

وقال آخر:

بلـــغَ العـــلا بكمـــالـــهِ كشَـــفَ الـــدجـــى بجمـــالـــهِ
عَظُمَـــتْ جميـــعُ خصـــالـــهِ صلُّـــوا عليـــه وآلـــهِ

الصيام

الصوم:

لغةً: الإمساك مطلقاً. وشرعاً: الإمساك بالنية عن سائر المفطرات كالأكل والشرب والجماع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس. وهو الركن الرابع من أركان الإسلام، وقد فُرض في السنة الثانية من الهجرة النبوية الشريفة. وينقسم الصوم إلى نوعين: أ ـ فرض: كصيام شهر رمضان، ب ـ نفل: كصوم يوم عرفة لغير الحاج.

قال تعالى:

١ ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ. شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[١].

---

(١) البقرة ١٨٣ ـ ١٨٥.

٢ ـ ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[1].

٣ ـ ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْقَـٰنِتَـٰتِ وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلصَّـٰدِقَـٰتِ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰبِرَٰتِ وَٱلْخَـٰشِعِينَ وَٱلْخَـٰشِعَـٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَـٰتِ وَٱلصَّـٰٓئِمِينَ وَٱلصَّـٰٓئِمَـٰتِ وَٱلْحَـٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَـٰفِظَـٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[2].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إلّه إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان». (متفق عليه).

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عزّ وجلّ: كلّ عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به.

والصيام جُنّة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابّه أحد أو قاتله فليقلْ إني صائم، إني صائم.

والذي نفس محمد بيده لَخلوف فم الصائم أطيبُ عند الله من ريح المسك.

---

(١) البقرة ١٨٧.

(٢) الأحزاب ٣٥.

للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرحَ بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه». (متفق عليه).

٣ ـ عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة باباً يقال له الريّان يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أُغلق فلم يدخل منه أحد». (رواه البخاري ومسلم والنسائي والترمذي).

٤ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله تعالى إلا باعدَ الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً». (رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي).

٥ ـ عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ألا أدلّكَ على أبواب الخير»؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: «الصوم جُنّة، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار». (رواه الترمذي).

القصة:

١ ـ دعي أعرابي إلى الطعام في يوم شديد الحر فقال: إني صائم، فقالوا له: أتصوم في هذا اليوم الحارّ وأنت بالبادية؟ فقال: إن الدنيا كانت ولم أكن فيها، وستكون ولا أكون فيها، ولا أحب أن أغبن أيامي.

٢ ـ جاء في الخبر أن امرأتين صامتا على عهد رسول الله ﷺ فأجهدهما الجوع والعطش من آخر النهار حتى كادتا أن تتلفا، فبعثا إلى رسول الله ﷺ يستأذنان في الإفطار، فأرسل إليهما قدحاً، وقال ﷺ: «قيئا فيه ما أكلتما»، فقاءت إحداهما نصفه دماً عبيطاً ولحماً غريضاً، وقاءت الأخرى مثل ذلك حتى ملأتا، فعجب الناس من ذلك، فقال ﷺ: «هاتان صامتا عمّا أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله تعالى عليهما. قعدت إحداهما إلى الأخرى فجعلتا يغتابان الناس فهذا ما أكلتا من لحومهم».

٣ ـ قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: ركبنا البحر، فبينما نحن نسير في لجّة البحر وقد رفعنا الشراع، ولا نرى جزيرة ولا شيئاً، إذ نحن بمنادٍ ينادي: يا أهل السفينة، قِفوا أخبركم. قال: فانصرفنا، فلم نر شيئاً. فنادَى سبعاً، قال أبو موسى: فلما كانت السابعة قمت، فقلت: يا هذا قد ترى ما نحن فيه، ولسنا نستطيع أن نحتبس عليك، فأخبرنا ما تريد أن تخبرنا به، فقال: ألا أخبركم بقضاءٍ قضى الله تعالى علَى نفسه؟ قلنا: أخبرنا، قال: فإن الله تعالى قضى على نفسه أنه ما من عبد أظمأ نفسه في يومٍ حارّ إلا أرواه الله تعالى يوم القيامة.

٤ ـ قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: كنت رجلاً مجتهداً فزوّجني أبي امرأة، فدخل يوماً منزلي فلم يَرَنِ، فقال للمرأة: كيف تجدين بعلك؟ فقالت: نِعْمَ الرجلُ هو، رجلٌ لا ينام ولا يفطر، فوقع فيّ أبي، فقال: زوَّجتُك من المسلمين، فعطَّلتَها، فلم أبالِ بما قال لي أبي، مما أجد من القوة والاجتهاد، إلى أن بلغ ذلك رسول الله ﷺ فدعاني، فقال لي: «لكني أنام، وأصلي، وأصوم، وأفطر، فصلّ، ونم، وصم من كل شهر ثلاثة أيام».

فقلت: يا رسول الله، أنا أقوى من ذلك، قال: «صم يوماً، وأفطِر يوماً وهو صوم داود عليه السلام»، وقال لي: «في كم تقرأ القرآن»؟ قلت: في يومين وليلتين. قال: «اقرأه في خمسة عشر يوماً». قال: قلت: يا رسول الله أنا أقوى من ذلك. قال: «فاقرأه في سبع»، ثم قال: «إن لكل عامل شرة، ولكل شرة فترة، فمن كانت فترته إلى سنّتي فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك».

فقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: لأَنْ أكون قبلتُ رخصة رسول الله ﷺ أحَبّ إليّ من أن يكون لي مثل أهلي ومالي، وأنا الآن شيخ قد كبرت وضعفت وأكره أن أترك ما أمرني به رسول الله ﷺ.

٥ ـ قال جابر بن عبد الله: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ فقال لنا: «ألا أخبركم بغرف الجنة»؟ قلنا: بلى يا رسول الله، بآبائنا أنت وأمهاتنا، قال: «إن الله تعالى خلق غرف الجنة من أصناف الجوهر كلّه، يُرى ظاهرُها من باطنها وباطنُها من ظاهرها، فيها من ألوان النعيم ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعتْ ولا خطر على قلب بشر». قال جابر: لمن هذه الغرف يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «لمن أفشى السلام، وأطعم الطعام وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام». قال جابر: ومن يطيق ذلك يا رسول الله؟ قال رسول الله ﷺ: «أمتي تطيق ذلك يا جابر:

من لقي أخاه، فسلّم عليه فقد أفشى السلام، ومن أطعم أهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد أطعمَ الطعام، ومن صام رمضان وثلاثة أيام من كل شهر فقد أدام الصيام، ومن صلى العشاء والفجر في جماعة فقد صلى بالليل والناس نيام».

الشعر:

قال الشاعر:

إذا لم يكن في السمع مني تصاممٌ ... وفي مقلتي غَضٌّ وفي منطقي صمتُ
فحظِّي إذاً من صومِيَ الجوعُ والظمأُ ... وإن قلتُ إني صمْتُ يوماً فما صمتُ

وقال آخر:

فيا شهرَ الصومِ فَدَتْكَ نفسي ... تمهّلْ بالرحيل والانتقالِ
فما أدري إذا ما الحولُ ولّى ... وعدتَ بقابلٍ في خيرِ حالِ
أتلقاني معَ الأحياء حيّاً ... أوأنّكَ تلقَني في اللَحدِ بالِ
فهٰذي سُنَّةُ الدنيا دواماً ... فراقٌ بعد جمعٍ واكتمالِ
وتلكَ طبيعةُ الأيام فينا ... تبدّد نورَها بعدَ الظلالِ

دعـاء:

ـ كان من دعاء الرسول ﷺ عند الإفطار: «اللهمّ إني لكَ صمتُ، وعلى رزقكَ أفطرتُ، فاغفر لي ما قدّمْتُ وما أخّرْتُ، الحمد لله، ذهبَ الظمأ وابتلّت العروق وثبت الأجرُ إن شاء الله تعالى».

الضيف والضيافة

الضيف:

قال في المصباح: الضيف معروف، ويطلق بلفظٍ واحد على الواحد وغيره. وهو مصدرٌ في الأصل من ضافهُ ضيفاً إذا نزل عنده، وتجوز المطابقة فيقال: ضيفٌ وضيفة وأضياف وضِيفان، وأضَفْتُهُ وضيَّفْته إذا أنزلتَه وقرَّبْتَه. والاسم: الضيافة.

قال ثعلب: ضِفْتُه إذا نزلت به. وأنت ضيفٌ عنده. وأضفْتَه إذا أنزلتَه عندَكَ ضيفاً. تَضَيَّفَنِي فَضَيَّفْتُه: أي طلب مني القِرى فقرَيْتُه.

قال تعالى:

١ ـ ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾[١].

٢ ـ ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ﴾[٢].

---

(١) هود ٧٨.

(٢) الحجر ٥١.

٣ ـ ﴿قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ﴾[(١)].

٤ ـ ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾[(٢)].

٥ ـ ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ . إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ . فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ . فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾[(٣)].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي شريح خويلد بن عمرو الخزاعي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته»، قالوا: يا رسول الله وما جائزته؟ قال: «يومه وليلته، والضيافة ثلاثة أيام، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه». (متفق عليه).

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت». (متفق عليه).

٣ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: دخل عليّ رسول الله ﷺ فقال: «ألم أُخْبَر أنكَ تقوم الليلَ وتصومُ النهار؟» قلت: بلى، قال: «فلا تفعلْ، قم، ونمْ، وصُمْ، وأفطِرْ، فإنّ لجسدِكَ عليك حقّاً، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزورِكَ عليك حقّاً، وإن لزوْجِكَ عليك حقّاً». (متفق عليه).

---

(١) الحجر ٦٨.
(٢) الكهف ٧٧.
(٣) الذاريات ٢٤ ـ ٢٧.

٤ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من أقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وقرى الضيف دخل الجنة». (رواه الطبراني).

٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «للضيف على من نزل به من الحق ثلاث، فما زاد فهو صدقة، وعلى الضيف أن يرتحل لا يؤثم أهل المنزل». (رواه أحمد).

من أقوال السلف:

١ ـ قالت العرب: تمام الضيافة الطلاقة عند أول وهلة، وإطالة الحديث عند المؤاكلة.

٢ ـ قال علي بن الحسين رضوان الله عليهما: من تمام المروءة خدمة الرجل ضيفه كما خدمهم أبونا إبراهيم عليه السلام بنفسه وأهله.

٣ ـ قال كريم: البشاشة في الوجه خيرٌ من القرى، قالوا: فكيف بمن يأتي بها وهو ضاحك؟

٤ ـ قال أبو حاتم رحمه الله: كلّ من ساد في الجاهلية والإسلام حتى عرف بالسؤدد، وانقاد له قومه، ورحل إليه القريب والقاصي، لم يكن كمال سؤدده إلا بإطعام الطعام، وإكرام الضيف.

٥ ـ قال بعضهم: إكرام الضيف طيبُ الكلام، وطلاقة الوجه، والخدمة بالنفس، فإنه لا يُذَلُّ مَن خدمَ أضيافه، كما لا يُعَزُّ من استخدمهم أو طلب لِقِراه أجراً.

٦ ـ قيل: من أكرم ضيفاً وهو يعرفه فكأنما أكرم النبي ﷺ. ومن أكرم ضيفاً لا يعرفه فكأنما أكرمَ اللَّهَ عزَّ وجلّ في علاه.

٧ ـ قيل: طعام الكريم دواء وطعام البخيل داء.

القصة:

١ ـ روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني مجهود، فأرسَلَ إلى بعض نسائه، فقالت: لا والذي بعثكَ بالحق ما عندي إلا ماء. ثم أرسل إلى الأخرى فقالت: مثل ذلك، حتى قلن كلُّهن مثلَ ذلك: لا والذي بعثَكَ بالحق ما عندي إلا ماء.

فقال عليه الصلاة والسلام: «مَن يُضيفُ هذا الليلةَ رحمه الله»؟ فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله. فانطلق به إلى رَحْلِهِ فقال لامرأته: هل عندك شيء؟ قالت: لا إلا قوت صبياني، قال: فعلِّليهم بشيء. فإذا أرادوا العشاء فنوِّميهم، فإذا دخل ضيفنا فاطفئي السراج وأريه أنّا نأكل.

وفي رواية: فإذا أهوى ليأكل فقومي إلى السراج حتى تطفئيه، قال: فقعدوا وأكل الضيف وباتا طاويين، فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ، فقال عليه السلام: «قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما».

٢ ـ حكي عن بعض الكرام أنه دعا جماعةً من أصحابه إلى بستانه وعمل لهم سماطاً وكان له ولد جميل الطلعة، فكان الولد في أول النهار يخدم القوم ويأنسون به، ففي آخر النهار صعد إلى السطح، فسقط فمات لوقته، فحلف أبوه على أمه بالطلاق الثلاث أن لا تصرخ ولا تبكي إلى أن تصبح. فلمّا كان الليل سأله أضيافه عن ولده، فقال: هو نائم. فلمّا أصبحوا وأرادوا الخروج قال لهم: إن رأيتم أن نصلّي على ولدي، فإنه بالأمس سقط من على السطح، فمات لساعته، فقالوا له: لِم لا أخبرتنا حين سألناك؟ فقال: ما ينبغي لعاقل أن ينغّص على أضيافه في التذاذهم، ولا يكدّر عليهم في عيشهم. فتعجّبوا من صبره وتجلُّده، ومكارم أخلاقه، ثم صلّوا على الغلام وحضروا دفنه وبكوا عليه وانصرفوا.

٣ ـ كان سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام كريماً مضيافاً. خرج ذات يوم يبحث عن ضيف فلم يجد أحداً. فلما رجع إلى بيته وجد رجلاً داخل بيته. فقال له سيدنا إبراهيم: من الذي أذِنَ لك دخولَ هذه الدار؟ فقال له الرجل: إن الذي أذن لي بدخولها هو ربها. فسأله سيّدنا إبراهيم: من أنت يا هذا؟ فقال له: أنا ملك الموت. فسأله سيدنا إبراهيم: أقابضاً جئتَ أم زائراً؟ فقال له: لقد جئت زائراً. قال إبراهيم: إذن ففيمَ أتيتني؟ قال ملك الموت: لقد أرسلني ربي إلى رجل من أهل الأرض لأبشِّره بأن الله تعالى قد اتخذه خليلاً. فقال سيدنا إبراهيم: أخبرني عن هذا الرجل، لو كان في أقصى البلاد لذهبت إليه ولقضيتُ بقيةَ عمري معه. فقال له ملك الموت: إن هذا الرجل هو أنت يا إبراهيم. فقال له: يا ملك الموت، ألا تدري لماذا اتخذني الله خليلاً؟ قال له ملك الموت: يا إبراهيم لأنك تعطي الناس ولا تسألهم.

الشعر:

قال الشاعر:

أُضاحِكُ ضيفي قبل إنزالِ رَحْلِهِ ... وَيَخْصُبُ عندي والمَحَلّ جِديبُ
وما الخصبُ للأضيافِ أن يكثر القِرَى ... ولكنَّما وَجْهُ الكريمِ خَصيبُ

قال الشاعر:

إذا المرء وافى منزلاً لك قاصداً ... قِراكَ وأَرْمَتْهُ لديك المسالكُ
فكُنْ باسماً في وجههِ متهلِّلاً ... وَقُلْ مرحباً أهلاً ويومٌ مباركُ
وقدِّمْ له ما تستطيعُ منَ القِرى ... عجولاً ولا تبخلْ بما هو هالكُ
فقد قِيلَ بيتٌ سالفٌ متقدِّمٌ ... تداوَلَهُ زَيْدٌ وعمروٌ ومالكُ
بشاشةُ وجهِ المرءِ خيرٌ منَ القِرى ... فكيف بمن يأتي به وهو ضاحكُ

الظلــم

الظلم:

هو التصرف في حق الغير بدون حق، أو مجاوزة الحد، والاعتداء على النفس، أو على ما يملك، وإلحاق الضرر بالإنسان أو الحيوان.

لقد حرّم الله الظلم على نفسه وحرّمه على الناس أيضاً فقال سبحانه فيما رواه رسول الله ﷺ في الحديث القدسي: «يا عبادي أني حرَّمْتُ الظلمَ على نفسي وجعلتُهُ بينكم محرّماً، فلا تظالَمُوا». (رواه مسلم).

أنواع الظلم:

١ ـ **ظلم الإنسان نفسه:** وذلك باتّباع الشهوات وإهمال الواجبات، وتلويث نفسه بآثار أنواع الذنوب والجرائم والسيئات، من معاصي الله ورسوله. قال جل شأنه: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾[1].

٢ ـ **ظلم الإنسان لربه:** وذلك بكفره بالله تعالى، قال تعالى: ﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[2] ويكون بالشرك في عبادته وذلك بصرف بعض عبادته لغيره

---

(١) النحل ٣٣.

(٢) البقرة ٢٥٤.

سبحانه وتعالى، قال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[1].

٣ ـ **ظلم الإنسان لغيره من عباد الله ومخلوقاته:** وذلك بأكل أموال الناس بالباطل، وظلمهم بالضرب والشتم والتعدي والاستطالة على الضعفاء، والظلم يقع غالباً بالضعيف الذي لا يقدر على الانتصار كاليتيم.

قال تعالى:

١ ـ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُولَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2].

٢ ـ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[3].

٣ ـ ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾[4].

٤ ـ ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[5].

٥ ـ ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[6].

---

(١) لقمان ١٣.

(٢) هود ١٨.

(٣) إبراهيم ٤٢.

(٤) الكهف ٢٩.

(٥) الشعراء ٢٢٧.

(٦) الشورى ٤٢.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من كانت لأخيه عنده مظلمة من عرض أو مال، فليتحلّله اليوم قبل أن يؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم، فإن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر عمل مظلمته، وإن لم يكن له عمل أخذ من سيئاته فحملت عليه». (متفق عليه).

٢ ـ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يملي للظالم، فإذا أخذه لم يفلته»، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[1]. (متفق عليه).

٣ ـ عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلّوا محارمهم». (رواه مسلم).

٤ ـ ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرّم عليه الجنة». قيل: يا رسول الله وإن كان شيئاً يسيراً؟ قال: «وإن كان قضيباً من أراك». (متفق عليه).

٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون من المفلس»؟ قالوا له: المفلس من لا درهم له ولا دينار ولا متاع. قال: «فإن المفلس من أمتي الذي يأتي يوم القيامة بصلاته وزكاته وصيامه ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم وطرحت عليه ثم طُرِحَ في النار». (رواه مسلم).

---

(١) هود ١٠٢.

من أقوال السلف:

١ ـ قال ابن مسعود رضي الله عنه: من أعان ظالماً على ظلمه، أو لقّنه حجَّةً يدحض بها حق امرىء مسلم، فقد باء بغضب من الله تعالى، وعليه وزرها.

٢ ـ قال ابن الجوزي رحمه الله: الظلم يشتمل على معصيتين:

أ ـ أخذ حق الغير بدون حق.

ب ـ مبارزة الرب سبحانه وتعالى بالمخالفة والمعصية.

٣ ـ قال سفيان الثوري رحمه الله: إن لقيت الله تعالى بسبعين ذنب فيما بينك وبين الله تعالى أهون عليك أن تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد.

٤ ـ قال ميمون بن مهران رحمه الله: إن الرجل إذا ظلم إنساناً فأراد أن يتحلل منه، ففاته ولم يقدر عليه، فاستغفر الله تعالى له في دبر صلاته، خرج من مظلمته.

٥ ـ قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: أحسن العدل إعانة المظلوم.

٦ ـ وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أيضاً: من ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده.

٧ ـ وقال أيضاً: يوم المظلوم على الظالم أشدُّ من يوم الظالم على المظلوم.

٨ ـ قال عمر بن عبد العزيز: إذا دَعَتْكَ قدرتُك على ظلم الناس، فاذكر قدرة الله عليك.

القصة:

١ ـ نادى رجل سليمان بن عبد الملك وهو على المنبر: اذكُر يومَ الأذان، فنزل سليمان من على المنبر ودعا بالرجل فقال له: ما يوم الأذان؟ فقال: قال الله تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1]. قال سليمان: فما

---

(١) الأعراف ٤٤.

ظلامتُك؟ قال: أرضٌ لي بمكان كذا وكذا أخذها وكيلك، فكتب إلى وكيله: ادفع إليه أرضه وأرضي مع أرضه.

٢ ـ قال ربيعة الأسلمي صاحب رسول الله ﷺ: كان بيني وبين أبي بكر كلام، فقال لي كلمة كرهْتُها، ثم ندم عليها، وقال: يا ربيعة، ردَّ عليّ مثلها حتى تكون عليّ قِصاصاً. قلت: والله ما أفعل. قال الصدّيق: لتأخذنّ بحقك مني أو لأشكُوَنَّكَ لرسول الله ﷺ. قلت: ما أنا بفاعل. فانطلق أبو بكر إلى رسول الله ﷺ فحدّثه بما كان. يقول ربيعة: قال لي رسول الله ﷺ: «ما لك والصدّيق»؟ قلت: يا رسول الله إنه قال لي كلمة كرهْتُها ثم طلب مني أن أردّها عليه كي تكون قصاصاً فلم أفعل. قال عليه الصلاة والسلام: «أحسنتَ يا ربيعة، لا تردّها عليه ولكن قل: عفا الله عنك يا أبا بكر». فقال ربيعة لأبي بكر: عفا الله عنك يا أبا بكر، فولّى أبو بكر باكياً.

٣ ـ ذهب الناس إلى السيدة نفيسة رضي الله عنها وقالوا لها: يا نفيسة العلم كلّمي أميرَنا ليرحمنا ويعاملنا معاملة الرحماء. وبينما الأمير كان يسير ذات يوم إذ رأى السيدة نفيسة فنزل عن دابّته إكراماً واحتراماً لها. فقالت له السيدة نفيسة: لِم؟ فقال لها الأمير: كما. ولم يفهم الجالسون شيئاً من قولهما، فقالوا لها: يا نفيسة العلم، ماذا قلت للأمير وبماذا أجابك؟ فقالت لهم: قلت له: لم ظلمتهم؟ فأجابني: كما تكونوا يولَّ عليكم.

٤ ـ كان أحد تجار الألبان يركب سفينة بحرية وكان لديه بعض الدنانير، ولديه قرد يرمي بها في البحر. فتركه التاجر ولم يفعل شيئاً، حتى توقف عن رمي الدنانير، فوجد أنه رمى نصف المبلغ في الماء وترك النصف الآخر داخل صرّته. فسأله الناس: ما بال الدَنانير التي رمى بها القرد في الماء وأنت لم تفعل شيئاً لتوقفه؟ فقال لهم: أنا لم أفعل شيئاً لأني أعلم جيداً ماذا هو فاعل، لأني أنا رجل أبيع اللبن وأغشّ اللبن بالماء، فثمن الماء ذهب في الماء، أما ثمن اللبن فبقي في الصرة.

٥ ـ لقي أحد العارفين بالله فلاّحاً عنده أغنام كثيرة نزلت في أرض جاره تأكل من عشبه. وتركها الفلاّح ولم يحاول منعها وإخراجها من أرض جاره. فقال له العارف بالله: يا هذا، ادفع غنمك عن أرض جارك، فإني أرى العشب يأكل غنمك.

الشعر:

قال أبو العتاهية حين سجن ظلماً:

أمـــا والله إن الظلـــم شـــؤمٌ ... ومـــا زال المســـيءُ هـــو الظَّلُـــومُ
ستعلـــمُ يـــا ظَلـــومُ إذا التقينـــا ... غـــداً عنـــد المليـــكِ مَـــن المَلـــومُ

قال آخر:

لا تظلمـــنْ إذا مـــا كنـــتَ مقتـــدراً ... فـــالظلـــمُ مصـــدرُه يفضـــي إلـــى النـــدمِ
تنـــامُ عينـــاكَ والمظلـــومُ منتبـــهٌ ... يـــدعـــو عليـــكَ وعيـــنُ اللّـــهِ لـــم تنـــمِ

وقال آخر:

ومـــا مـــن يـــدٍ إلا يـــدُ اللّـــهِ فـــوقَهـــا ... ومـــا ظـــالـــمٌ إلا سيُبْلَـــى بـــأظلـــمِ

العـــدل

العدل :

في اللغة : الاعتدال والاستقامة والميل إلى الحق، واصطلاحاً : الاستقامة على طريق الحق بالاجتناب عما هو محظور ديناً.

أما في اصطلاح الفقهاء : العدالة استواءُ أحوالِهِ في دينه واعتدالُ أقوالِه وأفعالِه.

قال تعالى :

١ ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾[1].

٢ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾[2].

٣ ـ ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ

---

(١) النساء ٥٨.

(٢) المائدة ٨.

وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1].

٤ ـ ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[2].

٥ ـ ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾[3].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «سبعةٌ يظلُّهم اللَّهُ في ظلّه يومَ لا ظلَّ إلا ظلُّه: إمامٌ عادل، . . .». (متفق عليه).

٢ ـ عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أنه قال: نحلني أبي نحلاً فقالت أمي عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تُشهد عليه رسولَ اللَّهِ ﷺ، فجاءه لِيُشهده على صدقتي فقال: «أكُلَّ وَلدِكَ نَحلْتَ مِثْلَه»؟ قال: لا، فقال: «اتقوا اللَّهَ واعدِلُوا في أولادكم»، وقال: «إني لا أشهدُ على جور»، قال: فرجع أبي فردّ تلكَ الصدقة. (متفق عليه).

٣ ـ عن عائشة رضي الله عنها: أن قريشاً أهمّهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: مَن يكلّم فيها رسول الله ﷺ؟ فقالوا: ومن يجترىء عليه إلا أسامة بن زيد حِبُّ رسول الله ﷺ؟ فكلّمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ: «أتشفعُ في حدٍّ من حدود الله تعالى»؟ ثم قام فاختطب، ثم قال: «إنما أهلَكَ من

---

(١) الأنعام ١٥٢.
(٢) النحل ٩٠.
(٣) الشورى ١٥.

قبلَكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريفُ تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيفُ أقاموا عليه الحد، وأيْمَ اللَّهِ، لو أنَّ فاطمة بنت محمد سرقتْ لقطعتُ يدَها». (متفق عليه).

٤ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور: الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وُلُّوا». (رواه مسلم).

٥ ـ عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً كان جالساً مع النبي ﷺ فجاء بنيٌّ له فقبّله وأجلسه في حجره، ثم جاءت بنيّة فأخذها فأجلسها إلى جنبه، فقال النبي ﷺ: «فما عدلْتَ بينهما». (رواه البيهقي).

من أقوال السلف:

١ ـ قال أبو بكر الصدِّيق رضي الله عنه: ألا إن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له، وأضعفكم عندي القويّ حتى آخذ الحق منه.

٢ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه: سوِّ بين الناس في وجهك وعدلك، ومجلسك، حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعيف في عدلك.

٣ ـ قيل في الأثر: عدلُ يومٍ كعبادة أربعين سنة.

القصة:

١ ـ عن خولة بنت قيس امرأة حمزة بنت عبد المطلب قالت: كان على رسول الله ﷺ وسق من تمر لرجل من بني ساعدة، فأتاه يقتضيه فأمر رسول الله ﷺ رجلاً من الأنصار أن يقضيه، فقضاه تمراً دون تمره فأبى أن يقبله، فقال: أتردّ على رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، ومَن أحقُّ بالعدل من رسول الله ﷺ؟

فاكتحلت عينا رسول الله ﷺ بدموعه ثم قال: «صدق، ومن أحقُّ بالعدل مني! لا قدَّسَ اللَّهُ أمَّةً لا يأخذ ضعيفُها حقه من شديدها ولا يتعتعه»[1]، ثم قال: «يا خولة عديه واقضيه فإنه ليس من غريم يخرج من عند غريمه راضياً إلا صلَّت عليه دوابّ الأرض ونون البحار، وليس من عبد يلوي غريمه وهو يجد إلا كتب الله عليه في كل يوم وليلة إثماً». (رواه أحمد).

٢ ـ روي أن يهوديّاً شكا عليّاً كرّم الله وجهه إلى عمر رضي الله عنه في خلافته، فقال عمر بن الخطاب لعلي بن أبي طالب رضوان الله عليهما: قف بجوار خصمك يا أبا الحسن، فوقف وقد علا وجهه الغضب. فبعد أن قضى الخليفة بينهما بالعدل، قال: أغضبتَ يا علي أن قلتُ لك قف بجوار خصمك؟ قال: لا والله يا أمير المؤمنين، ولكن من كونكَ كنَّيْتَني بأبي الحسن، فخشيت من تعظيمك إياي أمام اليهودي أن يقول ضاع العدل بينَ المسلمين.

الشعر:

قال الشاعر:

عليكَ بالعدل إنْ وُلّيتَ مملكةً	واحذرْ مِنَ الجورِ فيها غايةَ الحَذَرِ
فالملكُ على عدلِ الكفور ولا	يبقى معَ الجورِ في بدوٍ ولا حضرِ

---

(١) يتعتعه: من غير أن يصيبه إزعاج أو قلق.

العقــل

العقل:

لغةً: الحجْر والنهى. وسمِّي به لأنه ينهى عن القبيح وكل ما ينافي العقل.
واصطلاحاً: اسمٌ يقع على المعرفة بسلوك الصواب، والعلم باجتناب الخطأ، فإذا كان المرء في أول درجته يسمّى أديباً ثم أريباً ثم لبيباً ثم عاقلاً.

والعقل: هو المحور والقطب الذي يوصَل به إلى الملك المعبود. وينقسم إلى قسمين:

أ ـ غريزي: وهو العقل الحقيقي، وله حدٌّ يتعلق به التكليف ولا يجاوزه الزيادة، ولا يقصر عنه النقصان، وبه يمتاز الإنسان عن سائر الحيوان.
ب ـ مكتسب: وينال بالتجربة والتثقيف والتمرّس بالحياة ويزداد بكثرة التجارب والوقائع.

وقال أهل العلم والمعرفة: العقل جوهر مضيء خلقه الله عزَّ وجلّ في الدماغ، وجعل نوره في القلب يدرك به المعلومات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة.

قال تعالى:

١ ـ ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[١].

٢ ـ ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[٢].

٣ ـ ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[٣].

٤ ـ ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ﴾[٤].

٥ ـ ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾[٥].

٦ ـ ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ﴾[٦].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي يعلى شداد بن أوس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «الكيّس (يعني: العاقل) منَ دانَ نفسَه وعَمِلَ لما بعد الموت، والعاجز مَنِ أتْبَعَ نفسَهُ هواها وتمنَّى على الله الأماني». (رواه الترمذي).

٢ ـ عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا

---

١) البقرة ٢٤٢.
٢) آل عمران ١٩١.
٣) الأنعام ٣٢.
٤) طه ١٢٨.
٥) العنكبوت ٤٣.
٦) الروم ٨.

في الصلاة ويقول: «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم. ليَلِنِي منكم أولو الأحلام والنهى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم». (رواه مسلم والنسائي وابن ماجة والترمذي وأبو داود).

من أقوال السلف:

١ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ليس العاقل من يعرف الخير من الشر، ولكنه الذي يعرف خير الشرَّين.

٢ ـ قالت عائشة رضي الله عنها: قد أفلح مَن جعل اللَّهُ له عقلاً.

٣ ـ قال معاوية رضي الله عنه: العقل مكيالٌ ثلثه فطنة، وثلثاه تغافل.

٤ ـ قال الحسن رحمه الله: ما يتمّ دِينُ الرجل حتى يتمَّ عقلُه، وما أودعَ الله ٱمْرَءًا عقلاً إلا استنقذه به يوماً.

٥ ـ سئل ابن المبارك رحمه الله: ما خير ما أُعطي الرجل؟ قال: غريزة عقل، قيل: فإن لم يكن؟ قال: أدبٌ حسَن، قيل: فإنْ لم يكن؟ قال: أخٌ صالح يستشيره، قيل: فإن لم يكن؟ قال: صمتٌ طويل، قيل: فإن لم يكن؟ قال: موت عاجل.

٦ ـ قال بِشْر الحافي رحمه الله: اعلمْ أن البلاء كلَّه في هواك، والشفاءَ كله في مخالفتك إياه.

القصة:

١ ـ لمّا خرج رسول الله ﷺ إلى بدر، مرّ حتى وقف على شيْخ من العرب، فسأله عن محمد وقريش، وما بلغه من خبر الفريقين، فقال الشيخ: لا أخبرُكم حتى تخبروني ممّن أنتم؟ فقال الرسول ﷺ: «إذا أخبرْتَنا أخبرناك».

فقال الشيخ: خُبِّرْتُ أن قريشاً خرجت من مكة وقت كذا، فإن كان الذي

أخبرني صدق، فهي اليومَ بمكان كذا، للموضع الذي به قريش، وخُبِّرتُ أن محمداً خرج من المدينة وقتَ كذا، فإن كان الذي خبَّرني قد صدَق، فهو اليوم بمكان كذا للموضع الذي به رسول الله ﷺ، ثم قال: من أنتم؟ فقال رسول الله ﷺ: «نحن من ماء»، ثم انصرف. فجعل الشيخ وهو يقول: نحن من ماء! من ماء العراق أو ماء كذا، أو ماء كذا.

٢ ـ مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بصبيان يلعبون وفيهم عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، فهربوا منه جميعاً إلا عبد الله، فقال عمر: ما لك؟ لِمَ لا تهرب مع أصحابك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، لم أكن على رِيبةٍ فأخافك، ولم يكنِ الطريق ضيّقاً فأوسع لك.

٣ ـ استعمل عمر بن عبد العزيز رحمه الله رجلاً، فقيل له: إنه حديث السن، ولا نراه يضبط عملك. فأخذ العهدَ منه، وقال: ما أراك تضبط عملك لحداثتِك. فقال الفتى:

وليس يزيدُ المرءَ جهلاً ولا عمًى ... إذا كان ذا عقلٍ حداثةُ سنِّهِ

فقال عمر رحمه الله: صدق. وردّ عليه العهد.

٤ ـ دخل رجلان على داود ـ عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتمّ التسليم ـ أحدهما: صاحب غنم، والآخر: صاحب حرث (الزرع)، فقال أحدهما: إن هذا دخلت غنمُه بالليل إلى حرثي فأهلكته وأكلتْه ولم تُبقِ لي فيه شيئاً، فقال داود عليه السلام: الغنمُ لصاحب الحرث عوضاً عن حرْثه. فلَمّا خرجا من عنده مرّا على سليمان عليه السلام، وكان عمره إذ ذاك إحدى عشرة سنة، فقال لهما: ما حكَمَ بينَكُما الملِك؟ فذكرا له ذلك. فقال: غير هذا أرفق بالفريقين. فعادا إلى داود عليه السلام وقالا له ما قاله ولده سليمان عليه السلام، فدعاه داود عليه السلام وقال له: ما هو الأرفق بالفريقين؟ فقال سليمان: تسلّم الغنم إلى

صاحب الحرث ـ وكان الحرث كرماً قد تدلّت عناقيده ـ فيأخذ صاحب الكرْم الأغنام يأكل لبنها وينتفع بدرّها ونسلها، ويسلّم الكرم إلى صاحب الأغنام ليقوم به، فإذا عاد الكرْم إلى هيئته وصورته التي كان عليها ليلةَ دخلَت الغنمُ إليه سلّم صاحبُ الكرْم الغنمَ إلى صاحبه وتسلّمَ كرْمه كما كان بعناقيده وصورته. فقال له داود عليه السلام: القضاءُ كما قلت. وحكم به كما قال سليمان عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

٥ ـ حكى الأصمعي رحمه الله قال: قلت لغلام حدث (حديث السن) من أولاد العرب كان يحادثني، فأمتعني بفصاحة وملاحة: أيسرّك أن يكون لك مئة ألف درهم وأنت أحمق؟ قال: لا والله. قال: فقلت: ولم؟ قال: أخاف أن يجني عليّ حمقي جنايةً تذهب بمالي، ويبقى عليّ حمقي.

٦ ـ حكي أن أحمقين اصطحبا في طريق، فقال أحدهما للآخر: تعالَ نتمنّ على الله فإن الطريق تُقطع بالحديث، فقال أحدهما: أنا أتمنى قطائع غنم أنتفع بلبنها ولحمها وصوفها. وقال الآخر: أنا أتمنى قطائع ذئاب أرسلها إلى غنمك حتى لا تترك منها شيئاً. قال: ويحك أهذا من حق الصحبة وحرمة العشرة؟ فتصايحا وتخاصما، واشتدت الخصومة بينهما حتى تماسكا بالأطواق، ثم تراضيا من أن أول من يطلع عليهما يكون حكماً بينهما، فطلع عليهما شيخ بحمار عليه زقان من عسل، فحدثاه بحديثهما، فنزل بالزقين وفتحهما حتى سال العسل على التراب، قال: صبَّ الله دمي مثل هذا العسل إن لم تكونا أحمقين.

الشعر:

قال الشاعر:

تـأمَّـلْ بِعَيْنَيْـكَ هـذا الأنـامَ	وكـنْ بعـضَ مَـن صـابَـهُ نَبْلُـهُ
فحِيلـةُ كـلِّ فتـىً فضْلـهُ	وقِيمَـةُ كـلِّ امـرىءٍ عقلـهُ

وَلا تتكــلْ فــي طِــلاب العُــلا   علــى نســبٍ ثــابــتٍ أصلــهُ
فمــا مِــن فتــى زانــهُ أهلُــهُ   بشــيءٍ وخــالفَــهُ فعْلَــهُ

وقال آخر:

ذو العقـل يشقـى فـي النعيـمِ بعقلـهِ   وأخـو الجهـالـةِ فـي الشقـاوةِ ينعـمُ
لا يسلـمُ الشـرفُ الـرفيـعُ مـنَ الأذى   حتـى يـراقَ علـى جـوَانبِـهِ الـدمُ

وقال آخر:

يُعَـدّ رَفيـعَ القـوم مَـن كـانَ عـاقـلاً   وإنْ لـم يكـنْ فِـي قـومِـهِ بِحَسِيـبِ
وإنْ حـلّ أرضـاً عـاشَ فيهـا بعقلـهِ   وعــاقــلٍ فــي بلــده بغــريــبِ

وقال آخر:

العقـلُ يـأمـرُ بـالعفـافِ وبـالتُّـقَـى   وإليـهِ يـأوي الحلـمُ حيـن يـؤولُ[1]
فـإنِ استطعـتَ فخـذْ بِفَضْلِـكَ فضلَـهُ   إنّ العقــولَ يُــرى لهــا تفضيــلُ

وقال آخر:

ألــم تــرَ أن العقــلَ زَيْــنٌ لأهلِـه   ولكـنْ تمـامُ العقـلِ طـولُ التجـاربِ

وقال آخر:

إذا طـالَ عمـرُ المـرءِ فِـي غيـرِ آفـةٍ   أفـادتْ لـه الأيـامُ فـي كـرِّهـا عقـلاً

وقال آخر:

يــا عــاقــلاً أردى الهـوى عقلَـه   مـا لـكَ قـد سُـدَّتْ عليـكَ الأمـورُ
أتجعــلُ العقــلَ أسيــرَ الهــوى   وإنمــا العقــلُ عليــهِ أميــرُ

---

(١) يؤول: يرجع.

وقال آخر:

وأفضلُ قسْم اللَّه[1] للمرءِ عقلُه ... وليس من الخيرات شيءٌ يقارِبُهْ
إذا أكملَ الرحمنُ للمرءِ عقلهُ ... فقد كملَتْ أخلاقه وقارَبَهْ
يعيشُ الفتى بالعقلِ في الناسِ إنهُ ... على العقل ويجري علمُه وتجاربُه
ومن كان غلّاباً بعقلٍ ونجدةٍ ... فذو الجدِّ في أمر المعيشةِ غالبُهْ
فزينُ الفتى في الناس صحَّةُ عقلهِ ... وإن كان محصوراً عليه مكاسبُهْ
وَشينُ الفتى في الناسِ قلَّةُ عقلِهِ ... وأن كرمَتْ أعراقُهُ ومناسبُهْ

وقال آخر:

رأيت العقل نوعينِ ... فمسموعٌ ومطبوعُ
ولا ينفعُ مسموعٌ ... إذا لم يكُ مطبوعُ
كما لا تنفعُ الشمسُ ... وضَوْءَ العينِ ممنوعُ

---

(١) قسم الله: ما يقسمه الله بين الناس من الحظوظ والمواهب.

عقوق الوالديـــن

العقوق:

مشتقّ من العق وهو القطع، وهو الخروج على طاعتهما، وإهمال حقِّهما، وفعل ما لا يرضيهما، وإيذاؤهما ولو بكلمة «أف» أو نظرة تحقير لهما أو تهوين لشأنهما.

قال الحافظ في الفتح: المراد به صدور ما يتأذى به الوالد من ولده من قول أو فعل، إلا في شرك أو معصية، ما لم يتعنت الوالد.

قال تعالى:

١ ـ ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾[1].

٢ ـ ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ

---

(١) الإسراء ٢٣.

ٱلْأَوَّلِينَ . أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾[1] .

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إن لله حرّم عليكم عقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنع وهات، وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال». (رواه البخاري).

قال الحافظ بن حجر رحمه الله: إنما خصّ الأمهات بالذكر لأن العقوق إليهن أسرع من الآباء لضعف النساء، ولينبّه على أنّ برّ الأم مقدّم على بر الأب في التلطف والحنوّ ونحو ذلك.

٢ ـ عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر»؟ ثلاثاً، قلنا: بلى يا رسول الله. قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين». وكان متكئاً فجلس فقال: «ألا وقول الزور، وشهادة الزور»، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت. (متفق عليه).

٣ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس». (رواه البخاري).

٤ ـ عن أنس رضي الله عنه قال: ذكر عند رسول الله ﷺ الكبائر فقال: «الشرك بالله، وعقوق الوالدين». (رواه البخاري).

٥ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من الكبائر شتْمُ الرجل والديه»، قالوا: يا رسول الله، وهل يشتم الرجل والديه؟

---

(١) الأحقاف ١٧ ـ ١٨.

قال: «نعم، يسب أبا الرجل فيسبّ أباه، ويسبّ أمَّه فيسبّ أمّه». (متفق عليه).

من أقوال السلف:

١ ـ قال علي بن أبي طالب كرّم اللهِ وجهه: لو علم الله شيئاً في العقوق أدنى من أف لحرّمه، فليعمل العاقّ ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة، وليعمل البارّ ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار.

٢ ـ روي عن بعض الصحابة رضي الله عنه أنه قال: ترْك الدعاء للوالدَيْن يضيِّق العيشَ على الولد.

٣ ـ قال حكيم: مَن عقَّ والديه عقّه ولده.

القصة:

عن عبد الله بن أوفى رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ فأتاه آتٍ فقال: شابّ يجود بنفسه. فقيل له: قل: لا إلّه إلا الله، فلم يستطع. فقال: «كان يصلّي»؟ فقال: نعم، فنهض رسول الله ﷺ ونهضنا معه فدخل على الشاب فقال له: «قل لا إلّه إلا الله»، فقال: لا أستطيع. قال: «لمَ»؟ قالوا: كان يعقّ والدته، فقال النبي ﷺ: «أحيّةٌ أمُّه»؟ قالوا: نعم. قال: «ادعوها». فدعوها فجاءت. فقال: «هذا ابنك»؟ قالت: نعم. فقال لها: «أرأيتِ ـ أخبريني ـ لو أُجِّجت نار ضخمة فقيل لك إن شفعتِ خلَّيْنا عنه وإلا حرقناه بهذه النار، أكنت تشفعين له»؟ قالت: يا رسول الله إذن أشفع. قال: «فأشهدي الله وأشهديني قد رضيتِ عنه». قالت: اللهمّ إني أشهدكَ وأشهدُ رسولكَ أني قد رضيتُ عن ٱبني.

فقال رسول الله ﷺ: «يا غلام قل: لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله» فقالها، فقال رسول الله ﷺ: «الحمد لله الذي أنقذه من النار».

الشعر:

قال الشاعر:

يـودُّ الـردى لـي مـن سفـاهـةِ رأيـه ولـو مـتُّ بـانـت للعـدوِّ مقـاتلـهْ
إذا مـا رآنـي مقبـلاً غـضَّ طَـرْفـهُ كـأنّ شعـاعَ الشمـس دونـي يقـابلـهْ

قال آخر:

ومـاذا تـريـدُ اليـومَ منّـا وأنـتَ فـي بقيـةِ أيـامٍ ورجلُـك فـي القبـرِ
لقـد ملَّـكَ الـدهـرُ الطـويـلُ وأنـتَ لـمْ تمـلَّ حيـاةَ السـوءِ فـي آخـرِ العمـرِ

العلـم

العلم:

هو إدراك الشيء على ما هو عليه في الواقع سواء كان ذلك الشيء من المحسوسات أو المغيّبات. وهو حياة النفوس، وغذاء النفوس، ونور العقول والأبْصار.

أنواع العلم:

١ ـ **فرض عين**: ويأثم من قعد عن طلبه، ولا تكون إلا في العلم الديني الذي يتعلم بمقتضاه المسلم أمور دينه، ويكون بالقدر الكافي للقيام بالعبادات المطلوبة، فيتعلم أوامر الدين ونواهيه وفرائضه وأركانه.

٢ ـ **فرض كفاية**: إذا تعلّمه البعض سقط عن الآخرين، أما إذا تركوه جميعاً أثموا، وهو العلم الدنيوي من طب وهندسة وعلوم وفلك وغير ذلك من العلوم الحديثة التي يقوم عليها المجتمع.

قال تعالى:

١ ـ ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ

تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1].

٢ ـ ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[2].

٣ ـ ﴿ . . . وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾[3].

٤ ـ ﴿ . . . إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[4].

٥ ـ ﴿ . . . يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[5].

٦ ـ ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ . خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ . ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ . ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ . عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[6].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من يُرِدِ اللَّهُ به خيراً يفقّهْهُ في الدين». (متفق عليه).

٢ ـ عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لعلي رضي الله عنه: «فَوَالله لأن يهديَ اللَّهُ بكَ رجلاً واحداً خيرٌ من حمر النعم». (متفق عليه).

---

(١) آل عمران ٧.
(٢) آل عمران ١٨.
(٣) طه ١١٤.
(٤) فاطر ٢٨.
(٥) المجادلة ١١.
(٦) العلق ١ ـ ٥.

٣ ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا حسد[1] إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلّطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلّمها». (متفق عليه).

٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له». (رواه مسلم).

٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى الهدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً». (رواه مسلم).

من أقوال السلف:

١ ـ قال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: العلم خيرٌ من المال، العلم يحرسُك وأنت تحرسُ المال، والعلم حاكمٌ والمال محكوم عليه، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو بالإنفاق، والعالِم أفضل من الصائم القائم المجاهد، وإذا مات العالِم ثَلَمَ في الإسلام ثلمةً لا يسدّها إلا خَلَفٌ منه.

٢ ـ قال أبو الأسود: ليس شيء أعزُّ من العلم، الملوك حكّام على الناس، والعلماء حكّام على الملوك.

٣ ـ قال لقمان لابنه: يا بنيّ: جالِس العلماء وزاحِمْهم بِرُكْبَتَيْك، فإن الله سبحانه وتعالى يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض بوابل السماء.

٤ ـ قال الإمام الشافعي رحمه الله: ليس بعد الفرائض أفضل من طلب العلم، فهو نور يهتدي به الحائر.

٥ ـ قيل: العلماء سراج الأزمنة، فكل عالمٍ مصباحُ زمانه يستضيء به أهل عصره.

---

(١) المراد بالحسد: الغبطة وهو أن يتمنى مثله.

القصة:

١ ـ روى الإمام البخاري في صحيحه في كتاب العلم أنه رحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد، قال جابر بن عبد الله: بلغني عن رجل من أصحاب النبي ﷺ حديث سمعه من رسول الله ﷺ، فاشتريتُ بعيراً ثم شددت رحلي، فسرتُ إليه شهراً حتى قَدِمْتُ الشامَ، فإذا عبدُ الله بن أنيس، فقلت للبوّاب: قل له: جابر على الباب، فقال: ابن عبد الله؟ قلت: نعم، فخرج عبد الله بن أنيس فاعتنقني، فقلت: حديث بلغني عنكَ أنكَ سمعتَ من رسول الله ﷺ، فَخَشِيتُ أن أموتَ أو تموتَ قبل أن أسمعه، فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يحشرُ اللَّهُ الناسَ يومَ القيامة عراةً غرلاً[1] بُهْماً» قلنا: ما بُهْماً؟ قال: «ليس معهم شيء، فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك ـ أنا الديّان ـ لا ينبغي لأحدٍ من أهل الجنة يدخل الجنة، وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة، ولا ينبغي لأحد من أهل النار يدخل النار، وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة ـ يعني لا يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار إلا بعد تصفية الحساب». قلت: وكيف؟ وإنما نأتي اللَّهَ عراةً بُهْماً؟ قال: «بالحسنات والسيئات» يعني يكون القصاصُ بالحسنات والسيئات.

٢ ـ نظر رجل إلى امرأته وهي صاعدة في السلم، فقال لها: أنت طالق إن صعدت، وطالق إن نزلت، وطالق إن وقفت، فرمتْ نفسها إلى الأرض. فقال لها: فداكِ أبي وأمي، إن مات الإمام مالك احتاجَ إليك أهلُ المدينة في أحكامهم.

٣ ـ روى ابن كثير في البداية والنهاية في ترجمة ابن عباس رضي الله عنهما: قال ابن عباس رضي الله عنهما: لمّا قبض رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار: هلمّ فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم اليوم كثير، فقال: يا عجباً لك يا ابن

---

(١) غرلاً: جمع أغرل، وهو الذي لم يختتن. أي يحشرون على حالتهم قبل الختان.

عباس! أترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله ﷺ من فيهم؟ يعني في الناس اليوم كثرة من أصحاب رسول الله ﷺ الذين عاشروه وسمعوا منه، فلا يحتاج الناس إلى مثلك مع وجود أولئك الأصحاب، فطلبك للعلم لا ينتفع به الناس لاستغنائهم عنك بهم. قال: فترك ذاك وأقبلت أنا أسأل أصحاب رسول الله ﷺ، فإن كان ليبلغنّ الحديث عن الرجل فآتي بابه وهو قائل، فأتوسّد ردائي على بابه يسفّ الريح عليّ من التراب، فيخرج فيراني فيقول: يا ابن عم رسول الله ﷺ ما جاء بك؟ هلاّ أرسلتَ إليّ فآتيك؟ فأقول لا، أنا أحق أن آتيك، قال: فأسأله عن الحديث. قال: فعاشَ الرجل الأنصاري حتى رآني، وقد اجتمع الناس حولي يسألوني، فيقول: هذا الفتى كان أعقل مني.

٤ ـ قال عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ـ صاحب كتاب (الجرح والتعديل) والتفسير المعروف باسم: (تفسير ابن أبي حاتم) ـ: رحل بي أبي من الري في خراسان سنة ٢٥٥هـ، وما احتلمت بعد، فلما بلغنا ذا الحليفة ـ ميقات أهل المدينة المنورة ـ احتلمت، فسرّ أبي حيث أدركتُ حجة الإسلام. وقال: كنا بمصر سبعة أشهر لم نأكل فيها مرقة، نهارنا مع الشيوخ، وبالليل ننسخ ونقابل، فأتينا يوماً أنا ورفيق لي شيخاً: فقالوا: هو عليل، فرأيت سمكة أعجبتنا فاشتريناها، فلمّا صرنا إلى البيت حضر وقت مجلس بعض الشيوخ فمضينا، فلم تزل السمكة ثلاثة أيام، وكادت أن تنتن، فأكلناها نيئة لم نتفرّغ نشويها، ثم قال: لا يُستطاع العلم براحة الجسد.

٥ ـ قال محمد بن يوسف: كنت عند محمد إسماعيل البخاري ـ أمير المؤمنين في الحديث وصاحب الفضل على الناس ـ بمنزله ذات ليلة، فأحصيت عليه أنه قام وأسرج ـ ليستذكر أشياء يعلقها في ليله ـ ثماني عشرة مرة.

وقال محمد بن أبي حاتم ورّاق البخاري: كان أبو عبد الله البخاري إذا كنت معه في سفر، يجمعنا بيت واحد إلا في القيظ أحياناً، فكنت أراه يقوم في ليلة

واحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة، في كل ذلك يأخذ القداحة، فيوري ناراً ويسرج، ثم يخرّج أحاديث فيعلّم فيها، ثم يضع رأسه، وكان يصلي وقت السحر ثلاث عشرة ركعة، وكان لا يوقظني في كل ما يقوم، فقلت له: إنك تحمل على نفسك في كل هذا ولا توقظني، قال: أنت شاب ولا أحب أن أفسد عليك نومك، ورأيته استلقى على قفاه يوماً ونحن بفربر، في تصنيف كتاب التفسير، وكان أتعب نفسه في ذلك اليوم كثرة إخراج الحديث، فقلت له: يا أبا عبد الله سمعتك تقول: إني ما أتيت شيئاً بغير علم قط منذ عقلت، فأي علم هذا الاستلقاء؟ قال: أتعبنا أنفسنا في هذا اليوم، وهذا ثغر من الثغور، خشيت أن يحدث حدث من أمر العدو، فأحببت أن أستريح، وآخذ أهبة لذلك، فإن غافصنا[1] العدو، كان بنا حراك[2]. وكان يركب إلى الرمي، فما أعلم أني رأيته في طول ما صحبته أخطأ. سهمه إلا مرتين، وكان لا يسبق.

٦ ـ سأل إبراهيم البلخي الخراساني تلميذه حاتم الأصمّ وقال له: يا حاتم منذ متى صحبتني؟ فأجاب: منذ ثلاثين سنة. فما تعلمتَ في هذه المدة؟ قال حاتم: ثماني مسائل يا سيدي. قال إبراهيم: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذهب عمري معك ولم تتعلم إلا ثماني مسائل! فقال: يا أستاذ: لم أتعلم غيرها وإني لا أحب أن أكذب، هات هذه الثماني مسائل حتى أسمعها.

قال حاتم: نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل واحد يحب محبوبه فهو إلى محبوبه إلى القبر فإذا وصل إلى القبر، فارقه، فجعلت الحسنات محبوبي، فإذا دخلتُ القبر دخل محبوبي معي. والثانية، فإني نظرت في قول الله عزَّ وجلّ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ . فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾[3] فعلمت

---

(١) أي فاجأنا على غرة.
(٢) أي قوة.
(٣) النازعات ٤٠، ٤١.

أن قول الله هو الحق، فأجهدت نفسي في دفع الهوى حتى استقرَّت على طاعة الله. والثالثة، فإني نظرت إلى هذا الخلق فرأيت أن كل من معه شيء له قيمة ومقدار رفعه وحفظه ثم نظرت إلى قول الله عزَّ وجلّ: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾[1] فكلما وقع معي شيء له قيمة ومقدار وجّهْته إلى الله تعالى ليبقى عنده محفوظاً. والرابعة، فإني نظرت إلى هذا الخَلْق فرأيتُ كلَّ واحدٍ منهم يرجع إلى المال والحسب والنسب والشرف فنظرتُ فيها فإذا هي لا شيء، ثم نظرت إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾[2] فاتّقَيْتُ الله حتى أكون عند الله كريماً. والخامسة، فإني نظرتُ إلى هذا الخَلق وهم يطعن بعضهم بعضاً وهم يلعن بعضهم بعضاً وأصل هذا كله الحسد، ثم نظرت إلى قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[3] فتركت الحسد وعداوة الخَلق وعلمتُ أن القسمة من عند الله تعالى. والسادسة، فإني نظرت إلى هذا الخلق يبغي بعضهم على بعض ويقاتل بعضهم بعضاً فرجعت إلى قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾[4] فعاديته وحده واجتهدت في أخذ حذري منه لأن الله سبحانه وتعالى شهد عليه أنه عدوٌّ لي، فتركتُ عداوة الخلق. والسابعة، فإني نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يطلب هذه الكِسرة «لقمة العيش» فتذلّ نفسه فيها ويدخل فيما لا يحلّ له، ثم نظرتُ إلى قوله تعالى: ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾[5] فعلمتُ أني واحد من هذه الدواب التي على الله رزقها فانشغلت بما لله عليّ وتركتُ مالي عنده. والثامنة، فإني نظرتُ إلى هذا الخلق فإني رأيتهم متوكلين

---

(١) النحل ٩٦.

(٢) الحجرات ١٣.

(٣) الزخرف ٣٢.

(٤) فاطر ٦.

(٥) هود ٦.

على مخلوق هذا على تجارته وهذا على صمته وكل مخلوق متوكل على مخلوق مثله، فرجعت إلى قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾(١) فتوكلت على الله فهو حسبي. فقال إبراهيم: وفّقك الله يا حاتم، فإني نظرتُ إلى علوم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان العظيم فوجدت جميع أنواع الخير والديانة والحكمة وهي تدور كلها حول هذه الثماني مسائل، فمن وعاها واستعملها فقد وعى واستعمل ما في هذه الكتب.

٧ ـ دخل رسول الله ﷺ المسجد ذات يوم ورأى جماعتين من الصحابة، جماعة يدرسون العلم وجماعة يذكرون الله، فجلس مع الذين يدرسون العلم. فسأله أصحابه: يا رسول الله (ﷺ): أيهما أفضل: مجلس العلم أم مجلس الذكر؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «هذا خير وهذا خير ولكني بُعثت معلماً».

٨ ـ قال الله لسيدنا موسى عليه السلام: يا موسى خمس كلمات ختمت لك بهن التوراة، لئن عملتَ بهن نفعَكَ العلم كله وإلا لا ينفعك شيء منه. الأولى: كن واثقاً من رزقٍ مضمونٍ لك ما دامت خزائني مملوءة وخزائني لا تنفد أبداً. والثانية: لا تخفْ ذا سلطان ما دام سلطاني باقياً وسلطاني دائم لا يزول أبداً. الثالثة: لا تر عيبَ غيرِك ما دام فيك عيب، والمرء لا يخلو من عيبٍ أبداً. الرابعة: لا تدَعْ محاربة الشيطان ما دام روحُكَ في بدنك، فإنه لا يدَعُ محاربَتَك أبداً. الخامسة: لا تأمن مكري حتى ترى نفسك في الجنة وفي الجنة أصاب آدم ما أصابه فلا تأمن مكري أبداً.

الشعر:

قال الشاعر:

مـا الفخـرُ إلا لأهـلِ العلـمِ إنهـمُ ... علـى الهـدى لِمَـنِ استهـدَى أدِلاّءُ

---

(١) الطلاق ٣.

وقـدْرُ كـلِّ أمـرىءٍ مـا كـان يحسِنـهُ   والجـاهلـون لأهـلِ العلـمِ أعـداءُ
فَفِـرّ بعلـمٍ تعـشْ حيّـاً بـه أبـداً   النـاسُ مـوْتَـى وأهـلُ العلـمِ أحيـاءُ

وقال آخر:

العلـمُ أنفسُ شـيءٍ أنـتَ ذاخـرُهُ   مَن يدرسِ العلمَ لم تدرسْ[1] مفاخرُهُ
أقبِلْ على العلمِ واستقبِلْ مقاصِدَه   فـأولُ العلـمِ إقبـالٌ وآخـرُهُ

وقال آخر:

تعلَّـمْ إذا مـا كنـتَ لسـتَ بعـالِـمٍ   في العِلمِ ألا عندَ أهلِ العلمِ التعلُّمُ
تعلَّـمْ فـإنَّ العلـمَ أزْيَـنُ للفَتـى   مِـنَ الحِلَّـةِ الحسنـاءِ عنـد التكلُّـمِ

وقال آخر:

إذا لـم يـزِدْ عِلـمُ الفتى قلبَـه هـدًى   وسيـرتَـهُ عـدلاً وأخـلاقَـهُ حسْنـاً
فبشِّـرْهُ أنَّ اللَّـهَ أوْلاه فتنـةً   تُغشيـه حـرمـانـاً وتُـوسِعـه حـزنـاً

وقال آخر:

يـا مَـن تبـاعَـدَ عـن مكـارمِ خُلْقِـهِ   ليسَ التفـاخُـرُ بـالعلـومِ الـزاخـرةْ
مَـنْ لـم يهـذِّبْ عِلْمُـهُ أخـلاقَـه   لـم ينتفِـعْ بعلـومِـه فـي الآخـرةْ

قال الشافعي رحمه الله:

كـلُّ العلـومِ سِـوَى القـرآنِ مَشْغَلَـةٌ   إلا الحـديـثَ وعِلـمَ الفقـهِ في الـديـنِ
العلـمُ مـا كـانَ فيـه قـالَ حـدَّثَنـا   ومـا سـوى ذاكَ وسْـواسُ الشيـاطيـنِ

وقال أيضاً:

أخـي لـن تنـالَ العلـمَ إلا بستَّـةٍ   سـأُنْبيـكَ عـن تفصيلِهـا ببيـانِ

---

(١) تبلى وتزول.

ذكـــاءٌ وحـــرصٌ واجتهـــادٌ وبُلغـــةٌ وصحبـــةُ أستـــاذٍ، وطـــولُ زمـــانِ

وقال آخر:

قــــم للمعلِّــــمِ وَفِّــــهِ التبجيــــلا كـــاد المعلِّـــمُ أن يكـــونَ رســـولا

وقال آخر:

تعلَّـمْ فليس المـرءُ يُـولـدُ عـالِمـاً وليسَ أخـو عِلْـمٍ كَمَـنْ هُـوَ جـاهـلُ
كبيـــرُ القـــومِ لا عِلْـــمَ عنـــدَهُ صغيـراً إذا التّفـتْ عليـه المحـافـلُ

وقال آخر:

يـا مِـن لـه علـمُ الغيـوبِ ووصْفُـهُ سَتْـرُ العيـوبِ وكـلُّ ذاكَ سمـاحُ
أخفَيْتَ ذَنْبَ العبدِ عـن كـلِّ الـورى كَـرَمـاً فليـسَ عليـهِ ثَـمَّ جنـاحُ
منـكَ التفضُّـلُ والتكـرُّمُ والـرضـا أنـــتَ الإلـــهُ المُنعِـــمُ الفتّـــاحُ

وقال آخر:

لا تحسبـــنَّ العِلـــمَ ينفـــعُ وحْـــدَهُ مـــا لـــم يُتـــوَّجْ ربُّـــه بِخـــلاقِ
فـــإذا رُزِقْـــتَ خَليقـــةً محمـــودةً فقـــد اصطفـــاك مُقَسِّـــمُ الأرزاقِ
العلـمُ كـالغيـثِ والأخـلاقُ تـربتُـهُ أن تفسـدِ الأرضُ تـذهـبْ نعمـةُ المطـرِ
إبليـسُ أعلـمُ أهـلِ الأرضِ قـاطبـةً والنـاسُ تلعنُـهُ فـي البـدوِ والحضـرِ

التعوذ من العلم الذي لا ينفع:

عن زيد بن الأرقم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من علمٍ لا ينفع، ومن قلبٍ لا يخشع، ومن نفسٍ لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها». (رواه مسلم).

العهد

الوفاء بالعهد:

وفَى يفي وفاءً بالعهد، أي أتمّه أو حافظ عليه.

والعهد المؤكد الموثّق بطاعة الله. وللعهد معانٍ كثيرة منها: الموثق واليمين يحلف بها الرجل. والوصية، والوفاء والحفاظ ورعاية الحرمة... الخ.

قال تعالى:

١ - ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[١].

٢ - ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ﴾[٢].

٣ - ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾[٣].

٤ - ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾[٤].

---

(١) آل عمران ٧٦.

(٢) الرعد ٢٠.

(٣) النحل ٩١.

(٤) الإسراء ٣٤.

٥ ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1].

٦ ـ ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾[2].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن». (متفق عليه).

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أُتُمِنَ خان». (متفق عليه).

٣ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «أربعٌ مَن كنَّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدَعَها: إذا ائتُمِن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر». (متفق عليه).

من أقوال السلف:

١ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لكل شيء رأس، ورأس المعروف تعجيله.

٢ ـ قال أعرابي رحمه الله: وعْدُ الكريمِ نقدٌ وتعجيل، ووَعْدُ اللئيمِ مُطْلٌ وتعليل.

٣ ـ قال حكيم رحمه الله: العُذْرُ الجميلُ خيرٌ من المطْلِ الطويل.

---

(١) الفتح ١٠.
(٢) الإنسان ٧.

القصة:

١ ـ عن عبد الله بن أبي الحمساء رضي الله عنه قال: بايعتُ رسول الله ﷺ ببيْع قبل أن يُبعث فبقيتْ له بقيّة ووعدتُه أن آتيه بها في مكانه، فنسيتُ، ثم ذكرتُ بعد ثلاث، فجئتُ فإذا هو مكانه، فقال: يا فتى لقد شققتَ عليّ، أنا ههنا منذ ثلاث أنتظرك.

٢ ـ قيل ماتت للهذلي أم ولد، فأمر المنصور الربيع أن يعزّيه ويقول له إنّ أمير المؤمنين موجِّه إليكَ جاريةً نفيسة لها أدب وظرْف يسلِّيك بها، وأمر لك معها بفرس وكسوة وصِلة. فلم يزل الهذلي يتوقع وعد أمير المؤمنين، ونسيه المنصور، فحج المنصور ومعه الهذلي، فقال المنصور وهو بالمدينة: إني أحب أن أطوف الليلة المدينة فاطلبْ لي من يطوف بي، فقال الهذلي: أنا لها يا أمير المؤمنين، فطاف به حتى وصل بيت عاتكة، فقال: يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الأحوص:

يا بيتَ عاتكةَ الذي أتعزّل ... حذرَ العدا وبهِ الفؤادُ موَكَّلُ
إنـي لأمنحكَ الصدودَ وإنني ... قَسماً إلَيكِ معَ الصدودِ لأمْيَلُ

فكره المنصور ذكر بيت عاتكة من غير أن يسأله عنه فلما رجع المنصور أمرّ القصيدة على قلبه فإذا فيها:

وأراكَ تفعلُ ما تقولُ وبعضُهم ... مَذِقُ[1] اللسانِ يقولُ ما لا يفعلُ

فذكر المنصور الوعد الذي كان وعد به الهذلي فأنجز له واعتذر إليه.

٣ ـ أتى إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه شابّان يجرّان معهما رجلاً وقالا له: هذا الرجل قتل أبانا. فسأله عمر: يا فلان ماذا حدث؟ فقال له الرجل: كان

---

(١) المذق: الكذب.

عندي جمل وكنا نقف عند حديقة أبيهما، فمدّ جملي عنقه وأكل العنب الذي في الحديقة. فأخذ الرجل حجراً وضرب به الجمل، فأخذت الحجر وضربتُ به الرجل على رأسه فمات. فأمر سيدنا عمر بن الخطاب بالقصاص بقتل الرجل: فقال له الرجل: يا أمير المؤمنين، لقد رضيتُ بحكم الله ورسوله، ولكن أريد أن تمهلني ثلاثة أيام لأن لي إخوة يتامى ولهم عندي مال في مكان لا يعلمه إلا الله، وأريد أن أدلّهم على مكان المال حتى لا أموت ويضيع المال منهم.

فقال له سيدنا عمر: أحضِرْ من يكفلك ويضمنك وأنا أعطيك ثلاثة أيام. فنظر الرجل حوله فلم يعرف أحداً من الجالسين، ولم يكن هناك أحد ليضمنه. فقام أبو ذر الغفاري وقال: أنا أضمنه يا أمير المؤمنين إلى قبل غروب شمس اليوم الثالث. فذهب الرجل وغاب ثلاثة أيام وبقيت هنيهات على مضيّ اليوم الثالث. فنظر عمر إلى أبي ذر وهو يخشى أنّ الرجل لن يحضر. وبينما هو كذلك وقبل غروب الشمس كان الرجل قد حضر في موعده وقال لعمر: ها أنا قد جئت يا أمير المؤمنين. فسأله: ما الذي جاء بك؟ فقال الرجل: جئتُ يا أمير المؤمنين حتى لا يقول الناس إن الوفاء قد مات. فسأل عمر أبا ذر وقال له: ما الذي جعلك تضمنه؟ فقال أبو ذر: يا أمير المؤمنين ضمنتُه حتى لا يقولَ الناس إن المروءة قد ماتت. وإذا بالشابين يتقدمان إلى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ويطلبان العفو للرجل الذي قتل والديهما. فسألهما عمر: لماذا عفوتما عنه؟ فقالا: حتى لا يقول الناس إن السماحة قد ماتت.

٤ ـ رأى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً يحمل بيده زجاجة خمر فكسرها وقال له: لئن عدْتَ إلى مثلها لأُنزِلنّ بك العقوبة. وتمرّ الأيام، وإذا الرجل نفسه يعود إلى العمل الأول، يشتري زجاجة خمر، فبينما هو يسير، إذ وجد أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه مقابِله على مرمى البصر،

ارتجفت يداه، لأن عيني أمير المؤمنين قد وقعتا عليه، فقال الرجل: يا رب لئن أنجيتني من الخزي أمام أمير المؤمنين فهذا عهدٌ عليّ أن لا أعود لِما يغضبك أبداً. واقترب أمير المؤمنين منه ومد يده وقال: ما هذه الزجاجة؟ وأخذها ليفتحها فوجد بها خلاًّ لا خمراً.

حوّل الله الخمر إلى خل لمّا علم من عبده حسْن النية وصدْق الوعد.

الشعر:

قال الشاعر:

تعجيـــلُ وعـــدِ المـــرءِ أُكـــرومـــةٌ تَنْشُـــرُ عنـــهُ أطيـــبَ الـــذكْـــرِ
والحـــرُّ لا يمطـــلُ معـــروفـــهُ ولا يليـــقُ المطْـــلُ بـــالحـــرِّ

وقال آخر:

لقـــد وعـــدْتَ وأنـــتَ أكـــرمُ واعـــدِ لا خيـــرَ فـــي وعْـــدٍ بغيـــرِ تَمـــامِ
أنعِـــمْ علـــيَّ بمـــا وعـــدْتَ تكـــرُّمـــاً فـــالمطـــلُ يُـــذهِـــبُ بهجـــةَ الإنعـــامِ

العـــين

العين:

نظر باستحسان مَشوب بحسدٍ من خبيثِ الطبع يحصلُ للمنظورِ منه ضرر، فالعين حقٌّ والإصابة بها شيء ثابت وموجود، ونظراتها الباغية الشرّيرة الحاقدة تترك آثاراً سيئة فيمن أصابته، والتأثير يكون بإرادة الله تعالى. ومصدر العين: انقداح نظرة العين. وتقع دون إرادةٍ من الشخص إلى زوال النعمة. فالحسد أعمّ من العين، فالعائن: حاسد خاصّ، وكل عائنٍ حاسد وليس كل حاسد عائناً. والعين عينان: عينٌ إنسيّة، وعينٌ جنّيّة.

قال تعالى:

١ ـ ﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ. وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ إِلَّا حَاجَةٗ فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[1].

---

(١) يوسف ٦٧ ـ ٦٨.

٢ ـ ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾[١]

٣ ـ ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ[٢] بِأَبْصَـٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴾[٣].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «العين حق». (متفق عليه).

٢ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: أمرني رسول الله ﷺ، أو أمر أن يُسترقى من العين. (رواه البخاري).

٣ ـ عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «استعيذوا بالله من العين فإن العين حق». (رواه ابن ماجة).

٤ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «العين حق ولو كان شيء سابَقَ القدَرَ لسبقتْه العين، وإذا استغسلتم فاغتسلوا». (رواه مسلم).

٥ ـ عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «العين تدخل الرجل القبر، وتدخل الجمل القدر». (رواه أبو نعيم).

٦ ـ عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية وفي وجهها سفعة[٤]، فقال: «استرْقوا لها فإن بها النظرة». (متفق عليه).

---

(١) الكهف ٣٩.

(٢) ليزلقونك: يعينونك بأبصارهم لبغضهم إياك.

(٣) القلم ٥١.

(٤) سفعة: سواد في الوجه، وقيل: لون يخالف لون الوجه.

الرقية النبوية للعين:

١ ـ إذا عُرف العائن يؤمر بالاغتسال ثم يؤخذ الماء الذي اغتسل فيه ويُصبّ على المحسود من خلفه فيشفى بأمر الله سبحانه وتعالى.

٢ ـ الإكثار من قراءة الفاتحة، والمعوّذتين وآية الكرسي.

٣ ـ قراءة التعوذات النبوية الآتية:

أعوذ بكلمات الله التامّات من شر ما خلق. أعوذ بكلمات الله التامّة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامّة. أعوذ بكلمات الله التامّة من غضبه وعقابه، ومن شر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون.

أعوذ بكلمات الله التامّات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فِتن الليل والنهار، ومن شر طوارق الليل إلا طارقاً بخير يا رحمن.

اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم، وكلماتك التامّات من شر ما أنت آخِذٌ بناصيته، اللهم أنت تكشف المأثم والمغرم، اللهم إنه لا يهزم جندك، ولا يخلف وعدك، سبحانك وبحمدك.

أعوذ بوجه الله العظيم الذي لا شيء أعظم منه، وبكلماته التامّات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، وأسماء الله الحسنى، ما علمْتُ منها وما لم أعلم، ومن شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر كل ذي شر أنت آخِذٌ بناصيته، إن ربي على صراط مستقيم.

اللهم أنت ربي لا إلّه إلا أنت، عليكَ توكّلت، وأنتَ ربُّ العرش العظيم، ما شاء اللَّهُ كان، وما لم يشأْ لم يكن، لا حول ولا قوة إلا بالله، أعلم أن اللَّهِ على

كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً، اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي، وشر الشيطان وشركه، ومن شر كل دابة أنت آخذٌ بناصيتها، إنَّ ربي على صراط مستقيم.

تحصَّنتُ بالله الذي لا إلَه إلا هو، إلَهي وإلَه كل شيء، واعتصمْتُ بربي ورب كل شيء، وتوكلت على الحي الذي لا يموت، واستدفَعتُ الشرَّ بلا حول ولا قوة إلا بالله، حسْبي اللَّهُ ونِعْمَ الوكيل، حسْبي الربُ من العباد، وحسْبي الخالقُ من المخلوق، حسْبي الرازق من المرزوق، حسْبي الذي هو حسْبي، حسْبي الذي بيده ملكوتُ كل شيء، وهو يجير ولا يجار عليه، حسْبي اللَّهُ وكفى، سمِعَ اللَّهُ لِمَن دعا، ليس وراءَ اللَّهِ مَرْمَى، حسْبي الله لا إلَه إلا هو، عليه توكَّلتُ وهو رب العرش العظيم.

٤ ـ رقية النبي ﷺ للحسن والحسين رضوان الله عليهما:

كان عليه الصلاة والسلام من خوفه من إصابة العين للحسن والحسين يرقيهما دائماً بقوله عليه السلام: «أعيذكما بكلمات الله التامّة، من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة». يقول عليه السلام: «هكذا كان يعيذ إبراهيم إسماعيل وإسحاق».

٥ ـ رقية جبريل عليه السلام للنبي ﷺ:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد أَشتكيتَ؟ فقال: «نعم». فقال جبريل عليه السلام: باسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عينِ حاسد اللَّهُ يشفيك، باسم الله أرقيك.

٦ ـ من خاف ضرر عينيه وإصابتهما للعين:

١ ـ يدفع شرَّهما بقوله: اللهم باركْ عليه، لقول النبي ﷺ لعامر بن ربيعة لمّا عانَ سهل بن حنيف: ألا برّكْتَ.

٢ ـ قول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

من أمثال العرب:

١ ـ رجل معين، إذا أُخذ بالعين.

٢ ـ إن العين تسرُع بالإبل إلى أوصامها[١]، وبالرجال إلى أسقامها.

القصة:

١ ـ كان رجل من العرب يمكث لا يأكل شيئاً يومين أو ثلاثة، ثم يرفع جانب الخباء فتمرّ به الإبل والغنم فيقول: لم أر كاليوم إبلاً ولا غنماً أحسنَ من هذه! فما تذهب قليلاً حتى تسقط منها طائفة هالكة. فسأل الكفّار هذا الرجل أن يصيب لهم النبي ﷺ بالعين فأجابهم، فلما مرّ النبي ﷺ أنشد:

قد كان قومُكَ يحسَبُونَكَ سيّداً   وأخالُ أنكَ سيّدٌ معيونُ

فعصم الله نبيّه ﷺ ونزلت: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ﴾[٢].

٢ ـ رأى عثمان بن عفان رضي الله عنه صبيّاً مليحاً، فقال: دسّموا نونته[٣]، لئلا تصيبه العين. ومنه حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ خطب ذات يوم، وعلى رأسه عمامة دسماء[٤]، أراد الاستشهاد على اللفظة، ومن هذا أخذ الشاعر قوله:

ما كانَ أحوجَ ذا الكمالِ إلى   عيبٍ يُوَقّيهِ من العينِ

٣ ـ قال عامر بن ربيعة رضي الله عنه: خرجتُ أنا وسهل بن حنيف رضي الله عنه

---

(١) الوصم: المرض.

(٢) القلم ٥١.

(٣) دسّموا: أي سوّدوا، نونته: (النونة) هي النقرة التي تكون في ذقن الصبي الصغير.

(٤) عمامة دسماء: سوداء.

نلتمس الخمر[1]، فأصبنا غديراً[2] خمراً، فكان أحدنا يستحي أن يتجرد، وأحد يراه، فاستتر صاحبي حتى إذا رأى أن قد فعل، نزع جبة صوف عليه، فنظرت إليه، فأعجبني خَلقه، فأصبته بعيني، فأخذتْه قعقعةٌ فدعوتُه فلم يجبني، فأتيت النبي ﷺ فأخبَرْتُه، فقال: قوموا بنا. فرفَع عن ساقيه حتى خاض إليه الماء، وكأني أنظر إلى وضح ساقَي النبي ﷺ فضرب صدره، ثم قال: «بسم الله، اللهم أذهبْ حرّها، وبرْدها، ووصَبَها». ثم قال: «قم بإذن الله تعالى». فقام، فقالَ رسول الله ﷺ: «إذا رأى أحدُكُم من نفسه أو ماله أو أخيه شيء يعجبه، فليدْعُ بالبركة، فإن العين حقّ».

٤ ـ ركب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يوماً فنظرتْ إليه امرأة وقالت: إن أميركم هذا ليَعلم أنه أهضم الكشحين. فرجع إلى منزله، فسقط، فبلغه ما قالت المرأة، فأرسل إليها فغسلت له.

٥ ـ قال الأصمعي: رأيتُ رجلاً عَيوناً سمع بقرةً تحلب، فأعجبه شخبها فقال: أيتهن هذه؟ فقالوا: الفلانية البقرة الأخرى يوردن عنها، فهلكْن جميعاً، المورَى بها والمورَى عنها.

وقال الأصمعي: وسمعتُه يقول: إذا رأيتُ الشيء يعجبني، وجدت حرارة تخرج من عيني.

٦ ـ عن أبي عبد الله الساجي أنه كان في بعض أسفاره للحج أو الغزو على ناقة فارهة، وكان في الرفقة رجل عائن، قلما نظر إلى شيء إلا أتلفه، فقيل لأبي عبد الله: احفظ ناقتك من العائن. فقال: ليس له إلى ناقتي سبيل، فأخبر العائن بقوله، فتحيّن غيبة أبي عبد الله فجاء إلى رحله، فنظر إلى الناقة، فاضطربت وسقطت، فجاء أبو عبد الله، فأُخبر أن العائن قد عانَها، وهي كما ترى، فقال:

---

(١) الخمر: كل ما يستر من جبل أو شجر أو نحوه.

(٢) غدير: مستنقع الماء من المطر.

دلُّوني عليه، فدُلّ، فوقف عليه وقال: بسم الله، حبْسٌ حابس، وحجرٌ يابس، وشهاب قابس، رُدَّت عينُ العائن عليه، وعلى أحبِّ الناس إليه. ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ . ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾(١). فخرجت حدقتا العائن، وقامت الناقة لا بأس بها.

الشعر:

قال الشاعر:

تـرميـكَ مُـزْلقَـةُ العيـونِ بطَـرْفِهـا	وتَكِـلّ عنـكَ نِصـالُ نَبْـلِ الـرّامِـي
يتقـارضـونَ إذا التقَـوْا فـي مَجلـسٍ	نظـراً يـزلّ مَـواطـىءَ الأقـدامِ

(١) الملك ٣ ـ ٤.

الغضب

الغضب:

غليان دم القلب بطلب الانتقام. والغضب في غير الله تعالى من نزغ الشيطان، وينبغي لصاحب الغضب أن يستعيذ بالله من الشيطان لأنه سبب لزوال الغضب.

قال تعالى:

١ ـ ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[١].

٢ ـ ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[٢].

٣ ـ ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٣].

---

(١) البقرة ٩٠.
(٢) الأنفال ١٦.
(٣) النحل ١٠٦.

٤ ـ ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ﴾[(١)].

٥ ـ ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَلَعَنَهُمۡ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرٗا ﴾[(٢)].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب» (متفق عليه).

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أَوْصِنِي، قال: «لا تغضب»، فردّد مراراً، قال: «لا تغضب». (رواه البخاري).

٣ ـ عن سليمان بن صرد رضي الله عنه قال: استبّ رجلان عند النبي ﷺ، فجعل أحدهما يغضب، ويحمر وجهه، وتنتفخ أوداجه، فنظر إليه النبي ﷺ فقال: «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ذا: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»، فقام إلى الرجل رجل ممن سمع النبي ﷺ فقال: هل تدري ما قال رسول الله ﷺ آنفاً؟ قال: لا، قال: إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ذا: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فقال له الرجل: أمجنون تراني؟ (متفق عليه).

٤ ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تعدُّون الصرعة فيكم؟» قلنا: الذي لا تصرعه الرجال، قال: «ليس ذلك، ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب». (رواه مسلم).

٥ ـ عن معاذ بن أنس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من كظم غيظاً وهو

---

(١) الشورى ٣٧.

(٢) الفتح ٦.

قادر على أن ينفّذه، دعاه الله سبحانه وتعالى على رؤوس الخلائق حتى يخيّره من الحور العين ما يشاء». (رواه أبو داود والترمذي).

من أقوال السلف:

١ ـ كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا خطب قال: أفلح منكم من حُفظ من الطمع والهوى والغضب.

٢ ـ قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: انظر إلى حلم الرجل عند غضبه، وأمانته عند طمعه. وما علمُكَ بحِلمِه إذا لم يغضب؟ وما عِلْمكَ بأمانته إذا لم يطمع؟

٣ ـ قال لقمان الحكيم لابنه: يا بني ثلاث لا تُعْرَفُ إلا من ثلاث، لا يُعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا يُعرف الشجاع إلا عند الحرب، ولا يُعرف الأخ إلا عند الحاجة.

٤ ـ قال بعض الحكماء: اتقوا الغضب فإنه يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل.

القصة:

١ ـ دخل أعرابي على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في دار الإمارة وقال له: يا عمر أنت لا تعدل في القضية ولا تقسم بالسوية. وعندئذ انتفض عمر رضي الله عنه من مكانه، واغرورقت عيناه، وانتفخت أوداجه وقام ليبطش بالأعرابي.

فقال له رجل: يا أمير المؤمنين ألا تسمع قول الله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[1] فهذا من الجاهلين، فقال عمر رضي الله عنه: صدقت، فكأنما كانت ناراً فأطفئت.

---

(١) الأعراف ١٩٩.

٢ ـ أغلظ رجلٌ من قريش لعمر بن عبد العزيز رحمه الله القول فأطرق عمر زماناً طويلاً، ثم قال: أردتُ أن يستفزّني الشيطان بعزّ السلطان فأنالُ منك اليوم ما تناله مني غداً؟ انصرف رحمك الله.

٣ ـ جاء في أدب السيرة أن أحد أبناء أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز خرج إلى الصيد فتشاجر مع أحد الشباب فضربه الشاب ضربة شجّت رأسه. لمّا رأت زوجة أمير المؤمنين ابنها وقد سال الدم ظنت أن أباه سوف يأخذ له بثأره ويقتصّ له من خصمه. ولمّا أُدخل الشاب إلى أمير المؤمنين سأله: من أنت يا غلام؟ فقال الشاب: أنا فلان ابن فلان وقد قُتل أبي مجاهداً في سبيل الله. فقال عمر: نِعْمَ النسبُ أتيتَنا به، ولكن ما ظنُّك بنا؟ قال: يا أمير المؤمنين أكبرُ الظن أنكم ستأخذون بحقكم وتعدلون في قصاصكم. فالتفت عمر إلى أحد كتّابه وقال له: هل تجد اسمه في سجلّ العطاء بين أيتام المسلمين؟ فنظر الكاتب وقال: لم أجد اسمه بينهم. فقال عمر: اجعلوه في سجلِّ اليتامى وأجروا عليه من العطاء مثلما تجرون عليه. ويكفينا عقوقاً أننا نسيناه منذ مات أبوه. فلما سمعت زوجة أمير المؤمنين بذلك قالت: ما أخاف على أولادي بعد اليوم من الفقراء واليتامى، فقال لها عمر بن عبد العزيز: أما تحفظين قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾(١). كظمت زوجة أمير المؤمنين غيظها مما أصاب ابنها ابتغاء مرضات الله تعالى.

الشعر:

قال الشاعر:

إذا ما اعترتْكَ في الغضبِ العزّة ⁂ فاذكرْ تَذَلُّلَ الاعتذارِ

---

(١) البقرة ٢٣٧.

وقال آخر:

ليستِ الأحلامُ فِي حالِ الرضا ... إنما الأحلامُ في حالِ الغضبْ

وقال آخر:

مَنْ يدَّعِي الحِلمَ أغضِبْهُ لِتَعْرِفَهُ ... لا يُعْرَفُ الحليمُ إلا ساعةَ الغضبِ

وقال عنترة بن شداد:

لا يحملُ الحقدَ من تعلو به الرتبُ ... ولا ينالُ العلى مَن طبعُهُ الغضبُ

وقال آخر:

ولم أرَ إلا في الأعداءِ حين أخبرتُهم ... عدوّاً لعقلِ المرءِ أعدَى من الغضبِ

الغنـــى والفقـــر

الغنى :

هو كثرة المال والذهب والفضة والعروض والبنيان. والغِناء: الاكتفاء واليسار وما يُغتنى به.

الفقر :

جمع فقور ومفاقر وهو ضد الغنى. ذلك أن يصبح الإنسان محتاجاً أو ليس له ما يكفيه. ويقال: هو فقد ما يحتاج إليه.

قال تعالى :

١ ـ ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾[1].

٢ ـ ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴾[2].

---

(١) البقرة ٢٧٣.

(٢) النساء ١٣٠.

٣ ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَاۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[1] .

٤ ـ ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[2] .

٥ ـ ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾[3] .

٦ ـ ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾[4] .

٧ ـ ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾[5] .

٨ ـ ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ . أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾[6] .

من أقوال المصطفى ﷺ :

١ ـ عن ابن عباس وعمران بن حصين رضي الله عنهم عن النبي ﷺ قال: «اطلعتُ في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعتُ في النار فرأيتُ أكثر أهلها النساء». (متفق عليه).

٢ ـ عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «قمت على باب الجنة، فكان عامة من دخلها المساكين، وأصحاب الجد (الغنى والحظ) محبوسون،

---

(١) التوبة ٢٨.
(٢) النور ٣٢.
(٣) فاطر ١٥.
(٤) الحشر ٨.
(٥) الضحى ٨.
(٦) العلق ٦ ـ ٧.

غير أن أصحاب النار قد أُمر بهم، وقمت على باب النار فإذا عامّةُ من دخلها النساء». (متفق عليه).

٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ليس الغنى عن كثرة العَرَض ولكنَّ الغنى غنَى النفس». (متفق عليه).

٤ ـ عن حكيم بن حزام رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «اليدُ العليا خيرٌ من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول، وخيرُ الصدقةِ ما كان عن ظهر غنى، ومن يستعففْ يعفّه الله، ومن يستغنِ يُغْنِهِ الله». (متفق عليه).

٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ليس المسكين الذي تردُّه اللقمة واللقمتان، والتمرة والتمرتان، ولكنّ المسكين الذي لا يجد غِنى يغنيه، ولا يُفْطَنُ له فيُتَصدَّق عليه، ولا يقوم فيسأل الناس». (متفق عليه).

٦ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن، فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار». (متفق عليه).

٧ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام». (رواه الترمذي).

من أقوال السلف:

١ ـ قال ابن عباس رضي الله عنهما: ملعون من أكرم بالغنى وأهان بالفقر.

٢ ـ قال أبو الدرداء رضي الله عنه: ذو الدرهمين أشدّ حبساً، أو قال: أشدّ حساباً من ذي الدرهم.

٣ ـ قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: طلبْنا الفقرَ فاستقبلَنا الغِنى، وطلبَ الناسُ الغنى فاستقبلهم الفقر.

٤ ـ قال يحيى بن معاذ رحمه الله: حبُّكَ الفقراءَ من أخلاق المرسَلين، وإيثارُكَ مجالسَتَهُم من علامة الصالحين، وفِرارُكَ من صحبتهم من علامة المنافقين.

٥ ـ قال ذو النون رحمه الله: أقرب الناس إلى الكفر ذو فاقة لا صبر له.

٦ ـ قال ابن عطاء رحمه الله: الغنيّ الشاكر القائم بحقّه أفضلُ من الفقير الصابر.

القصة:

١ ـ أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى سعيد بن عامر رضي الله عنه بألف دينار، فجاء سعيد حزيناً كئيباً فقالت امرأته: أحدث أمر؟ قال سعيد: أشدّ من ذلك، ثم قال: أريني درعَك الخلق، فشقّه وجعله صرراً وفرّقه، ثم قام يصلي يبكي إلى الغداة، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يدخل فقراء أمتي الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام، حتى إن الرجل من الأغنياء يدخل في غمارهم فيؤخذ بيده فيستخرج».

٢ـ روي أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قدمت عليه عِير من اليمن، فضجّت المدينة ضجة واحدة، فقالت عائشة رضي الله عنها: ما هذا؟ قيل لها: عِيرٌ قدمت لعبد الرحمن، قالت: صدق الله ورسوله ﷺ، فبلغ ذلك عبد الرحمن فسألها، فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني رأيت الجنة فرأيت فقراء المهاجرين والمسلمين يدخلون سعياً، ولم أر أحداً من الأغنياء يدخلها معهم إلا عبد الرحمن بن عوف يدخلها معهم حبواً»، فقال عبد الرحمن رضي الله عنه: إن العير وما عليها في سبيل الله، وإنّ أرقاءها أحرار لعلّي أدخلها معهم سعياً.

٣ ـ كان أبو ذر رضي الله عنه يوماً جالساً فأتته امرأته فقالت له: أتجلس بين هؤلاء؟ والله ما في البيت هفّة ولا سَفّة. فقال: يا هذه، إن بين أيدينا عقبة كئوداً لا ينجو منها إلا كلُّ مخفف، فرجعت وهي راضية.

٤ ـ كان إبراهيم بن أدهم رحمه الله من أهل النعم بخراسان فبينما هو يشرف من قصرٍ له ذات يوم إذ نظر إلى رجل في فناء القصر في يده رغيف يأكله، فلمّا أكل نام، فقال لبعض غلمانه، إذا قام فجئني به، فلمّا قام جاء به إليه. فقال إبراهيم: أيها الرجل أكلتَ الرغيف وأنت جائع؟ قال: نعم، قال: فشبعت؟ قال: نعم. قال: ثم نمت طيباً؟ قال: نعم، فقال إبراهيم في نفسه: فما أصنعُ أنا بالدنيا والنفسُ تقنع بهذا القدر؟

٥ ـ روي أن بشراً الحافي رضي الله عنه كان في نشأته قد ورث مالاً من أبيه فأقدم على الشراب والسهرات. فساق الله سبحانه وتعالى إليه من فضله رجلاً من الأولياء كان يمر أمام قصره الذي يسكنه وكشف الله لبصيرته ما يقع من صاحب القصر من مخالفات. طرق ذلك الولي باب القصر، وخرجت له جارية فسألها قائلاً: أصاحبُ هذا القصر حرٌّ أم عبد؟ فقالت الجارية بأنفةٍ واعتزاز: بل هو حر من السادة. قال لها الوليّ: صدقتِ، لو كان عبداً لاستحيا أن يُعصى سيده تحت سمعه وبصره، ولاستعمل أدب العبودية مع سيده. فلمّا دخلت الجارية وأخبرت سيدها بما حدث، ارتجف بشر عندما سمع كلام الولي: لو كان عبداً لاستحيا أن يُعصى سيده تحت سمعه وبصره، لم يتمهل بشر الحافي من لبس نعليه، بل خرج إلى الطريق حافي القدمين ليلحق بالولي قبل أن يختفي عنه حتى أدركه وتاب على يديه. وأقبل على الطاعات حتى صار إماماً مرموقاً من أئمة الهدى والرشاد.

الشعر:

قال الشاعر:

لَعَمْري لقد قاسيتُ بالفقرِ شدّةً ... وقعتُ بها في حيْرةٍ وشتاتِ

فإنْ بحتُ بالشكوى هتكتُ مروءتي ... وإن لم أبُحْ بالضرِّ خفْتُ مماتي

فأعظِمْ بهِ من نازلٍ بملمّةٍ يزيلُ حيائي أو يزيل حياتي

وقال آخر:

وما رفَعَ النفسَ الدنيّةَ كالغنى ولا وضعَ النفسَ الشريفةَ كالفقر

وقال آخر:

إذا كنتَ ذا ثروةٍ في الورى فأنتَ المَسودُ في العالَمْ
وحسبُكَ من نسبٍ صورةٌ تخبرُ أنكَ من آدمْ

وقال آخر:

إنّ الغنيَّ هو الغنيُّ بنفسهِ ولو أنه عاري المناكب حافِ
ما كلُّ ما فوقَ البسيطةِ كافياً وإذا قنعتَ فبعضُ الشيءِ كافِ

وقال آخر:

النفسُ تجزعُ أن تكونَ فقيرةً والفقرُ خيرٌ من غِنىً يُطْغِيها
وغِنَى النفسِ هوَ الكافي فإنْ أبتْ فجميعُ ما في الأرضِ لا يكفيها

وقال آخر:

غِنى النفس يغنيها إذا كنتَ قانعاً وليس بمُغْنِيك الكثيرُ منَ الحِرْصِ
وإنّ اعتقادَ الهمّ للخيرِ جامعاً وقلّةُ همّ المرءِ يدعو إلى النَّقْصِ

وقال آخر:

يمشي الفقيرُ وكلُّ شيءٍ ضدّهُ والناسُ تغلقُ دونَه أبوابَها
وتراهُ ممقوتاً وليس بمذنبٍ ويرى العداوةَ لا يرى أسبابَها
حتى الكلابُ إذا رأتْ رجلَ الغنى حنّتْ إليهِ وحرّكَتْ أذنابَها
وإذا رأتْ يوماً فقيراً ماشياً نبحَتْ عليه وكشَّرتْ أنيابَها

وقال آخر:

رأيــت النـــاس قــد مــالــوا ... إلــى مــن عنــده مــالُ
ومــن لا عنـــده مـــالٌ ... فعنــهُ النـــاس قــد مــالــوا
رأيــت النـــاس قــد ذهبــوا ... إلــى مــن عنــده ذهــبُ
ومــن لا عنـــده ذهـــب ... فعنــه النـــاس قــد ذهبــوا
رأيــت النـــاس منفضّـــةْ ... إلــى مــن عنــده فضــةْ
ومــن لا عنـــده فضـــةْ ... فعنــهُ النـــاس منفضّـــةْ

وقال آخر:

فقْــرُ الفتــى يــذهِــبُ أنــوارَهُ ... مِثْـلَ اصفـرارِ الشمـس عنـدَ المغيبْ
واللَّــهِ مــا الإنســانُ فــي قــومِــهِ ... إذا بُلِــي بــالفقــرِ إلا غــريــبْ

وقال آخر:

لا تخضعــنْ لمخلــوقٍ علــى طمــعٍ ... فــإنّ ذلــك وهْــنٌ منــكَ فــي الــدينِ
لــن يقــدرَ العبــدُ أن يعطيــكَ خــردلــةً ... إلا بــإذنِ الــذي ســوّاك مــن طيــنِ
فــلا تصَــاحــبْ غنيّــاً تستعــزّ بــهِ ... وكــن عفيفــاً وعظّــمْ حــرمــةَ الــدِّيــنِ
واســترزقِ اللَّــهَ ممــا فــي خــزائنــهِ ... فــإنمــا الأمــرُ بيــنَ الكــافِ والنــونِ
واستغــنِ بــاللَّــهِ عــن دنيــا الملــوكِ ... كما استغنى الملوكُ بدنياهم عن الدينِ
مــا أحســنَ الديــنَ والــدنيــا إذا اجتمعــا ... لا بــاركَ اللَّــهُ فــي الــدنيــا بــلا ديــنِ
لــو كــانَ بــاللــبِّ يــزدادُ اللبيــبُ غِنــىً ... لكــان كــلُّ لبيــبٍ مثــلَ قــارونِ
لكــنِ الــرزقُ بــالميــزانِ مــن حكَــمٍ ... يعطــي اللبيــبَ ويعطــي كــلَّ مــا دونِ

وقال آخر:

هــي القنــاعــةُ فــاحفظْهــا تكــنْ مَلِكــاً ... لــو لــم تكــنْ لــكَ إلا راحــةُ البــدنِ
وانظــرْ لمــنْ ملــكَ الــدنيــا بــأجمعهــا ... هــل راح منهــا بغيــرِ القطــنِ والكفــنِ

وقال آخر:

فصاحةُ حسّانَ وخطّ ابن مقلةَ وحكمةُ لقمانَ وزهْدُ ابنِ أدْهمِ
لوِ اجتمعوا في المرءِ والمرءُ مفْلِسٌ ونادوا عليه لا يُباع بدرهمِ

وقال آخر:

إذا قلّ مالي فما خِلٌّ يصاحِبُنِي وفي الزيادةِ كلُّ الناسِ خِلّاني
كم من عدوٍّ لأجلِ المالِ صادَقَنِي وكَم من صديقٍ لأجْلِ المالِ عادانِي

من الأمثال العربية:

- شغلت شعابي جدواي.
- عالَ الرجلُ عِيلةً ← إذا افتقر.
- أبلطَ الرجلُ وأمعَر ← إذا ذهب ماله.
- الغنيّ طويلُ الذَّيلِ ميّاسُ (ومن يَطُل ذَيْلُهُ ينتطِقْ به).

الدعاء:

- اللهمّ أحْيِنِي مسكيناً، وتوفَّنِي مسكيناً، واحشرني في زمرةِ المساكين يوم القيامة.
- اللهمّ إني أسألكَ فعْل الخيرات، وترْك المنكَرات، وحبّ المساكين، وإذا أردتَ بعبادكَ فتنةً فاقبضني إليك غيرَ مفتون.
- اللهمّ إني أعوذ بك من الكفر والفقر، وأعوذ بك من عذاب القبر لا إلَه إلا أنت.

الغيبة

الغيبة :

هي ذكر الإنسان لأخيه بما يكره في غيبته .

قال تعالى :

١ ـ ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾[1] .

٢ ـ ﴿ ۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾[2] .

٣ ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾[3] .

٤ ـ ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾[4] .

---

(١) النساء ١١٢ .

(٢) النساء ١٤٨ .

(٣) الحجرات ١٢ .

(٤) الهمزة ١ .

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «ذكركَ أخاكَ بما يكره». قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتّه». (رواه مسلم).

٢ ـ عن أبي بكر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في خطبته يوم النحر بمنى في حجة الوداع: «إنَّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا هل بلّغت»؟ (متفق عليه).

٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يخونه، ولا يكذبه، ولا يخذله. كل المسلم على المسلم حرام: عرضه، وماله، ودمه. التقوى ها هنا. بحسب امرىءٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم». (رواه مسلم وأبو داود والترمذي).

٤ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت للنبي ﷺ: حَسْبُكَ من صفيَّة كذا وكذا ـ تعني قصيرة ـ فقال: «لقد قلتِ كلمةً لو مُزِجَتْ بماء البحر لمزجَتْهُ». قالت: وحكيت له إنساناً فقال: «ما أحب أني حكيتُ إنساناً وأن لي كذا وكذا». (رواه أبو داود).

٥ ـ عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا معشر مَن آمنَ بلسانِهِ ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنَّ مَن اتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته». (رواه أبو داود وأحمد).

من أقوال السلف:

١ ـ روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: إذا فسد الزمان فتحفّظوا من الناس بسوء الظن، في الحق على كل مسلم أن لا يقيم عذر مغتاب وإن قال حقًّا، ولا يساعده وإن قصد بغِيبته صدقاً، فإنّ ذلك من سوء الأدب وقلّة الحفيظة، واجتناب المروءة، لأن المغتاب الصادق قد أظهر قبحاً كان مستوراً، وهتك ستراً كان مسدولاً وفضح سرّاً مكتماً، وأحل أمراً محرّماً، فما راعى ذمة، ولا حافظ حرمة.

٢ ـ أضاف إبراهيم بن أدهم رحمه الله أناساً فلمّا قعدوا على الطعام، جعلوا يتناولون رجلاً، قال إبراهيم رحمه الله: إن الذين كانوا قبلنا كانوا يأكلون الخبز قبل اللحم، وأنتم بدأتم باللحم قبل الخبز.

٣ ـ قال بعض الحكماء: الغيبة فاكهة القرّاء، وضيافة الفسّاق، ومراتع النساء، وإدام كلاب الناس، ومزابل الأتقياء.

٤ ـ قال رجل لابن سيرين: إني اغتبتُك فاجعلني في حلّ. فقال: لا أحب أن أحلَّ ما حرَّم الله.

٥ ـ قيل لحكيم: متى يذمّ الصادق؟ قال: إذا كان غيبة.

٦ ـ أصل الغِيبة أنّها تتنوع لعشرة أنواع: شفاء غيظ، ومساعدة قوم، وتهمة، وتصديق خبر بلا كشفة، وسوء ظن، وحسد، وسخرية، وتعجّب، وتبرّم، وتزيّن. فإذا أردتَ السلامة فاذكر الخالقَ لا المخلوق، فيصير لك مكان الغِيبة عبرة، ومكان الإثم صواباً.

٧ ـ من اغتيب عنده أخوه المسلم فاستطاع نصره ولم ينصره، خذله الله في الدنيا والآخرة.

القصة:

١ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يضمّ مع كل رجلين غنيّين في السفر رجلاً من أصحابه قليل الشيء، ليصيب معهما من طعامهما، ويتقدمهما في المنازل، ويهيىء لهما المنزل، وما يصلح لهما. وكان قد ضم سلمان الفارسي رضي الله عنه إلى رجلين، فنزلا منزلاً من المنازل ذات يوم ولم يهيّىء لهما شيئاً، فقالا له: اذهب إلى النبي ﷺ فسل لنا فضلَ إدام، فانطلق سلمان، فقال أحدهما لصاحبه حين غاب عنهما: إنه لو انتهى إلى بئر كذا لقلّ الماء، فلمّا انتهى سلمان إلى رسول الله ﷺ وبلّغه الرسالة، قال النبي ﷺ: «قل لهما قد أكلتما الإدام»، فأتاهما، فأخبرهما، فأتياه، فقالا: ما أكلنا من إدام، فقال: «إني لأرى حمرة اللحم في أفواهكما»، فقالا: لم يكن عندنا شيء وما أكلنا لحماً اليوم، فقال: «إنكما اغتبتما أخاكما»، ثم قال لهما: «أتحبان أن تأكلا لحماً ميتاً»؟ فقالا: لا، فقال لهما: «فلمّا كرهتما أن تأكلا لحماً ميتاً، فلا تغتابا، فإنه من اغتاب أخاه فقد أكل لحمه». فنزل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾[١].

٢ ـ روى عن الحسن البصري رحمه الله أن رجلاً قال: إن فلاناً قد اغتابك، فبعث إليه طبقاً من الرطب، وقال: بلغني أنك أهديت إليّ حسناتك، فأردت أن أكافئك عليها، فاعذرني، فإني لا أقدر أن أكافئك بها على التمام.

الشعر:

قال الشاعر:

يشاركُكَ المغتابُ فِي حسناتِهِ ... ويعطيكَ أجر صومه وصلاتهِ
يحمل وِزْراً عنكَ ظنّ بحَمْلِهِ ... عن النجب من أبنائه وبناتِه

---

(١) الحجرات ١٢.

فكـافيـهِ بـالحسنـى وقـل ربِّ جـازه بخيـــرٍ وكفِّـــرْ عنـــه سيئـــاتـــهِ

فيـا أيهـا المغتـاب زدنـي فـإنْ بقَـي ثـــوابُ صـــلاةٍ أو زكـــاةٍ فهـــاتـــهِ

يظـلُّ أخـو الإنسـان يـأكـلُ لحمَـهُ كمـا فـي كتـاب الله حـالَ ممـاتـهِ

ولا يستحـي ممـن يـراه ويـدّعـي بـأنّ صفـاتِ الكلـب دونَ صفـاتـهِ

وقـد أكـلا مـن لحـم ميـتٍ كـلاهمـا ولكـن دعـا الكلـبَ أضـرارُ اقتيـاتـهِ

تسـاويتُمـا أكـلاً فـأشقـاكمـا بـه غـدا مـن عليـه الخـوفُ مـن تبعـاتـهِ

ومـا لكـلامٍ مـرَّ كـالـريـح مـوقـعٌ فيبقـى علـى الإنسـان بعـضُ سمـاتـهِ

الفرج بعد الشدة

الفرج :

فرّجَ اللّهُ الغمّ عنه : كشفه وأذهبه . انفرج الغم : انكشف الغم .

الشدة :

الضيق والغم والهم .

قال تعالى :

١ ـ ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ . الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾[1] .

٢ ـ ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ . فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴾[2] .

---

(١) البقرة ١٥٥ ـ ١٥٧ .

(٢) الأنبياء ٨٣ ـ ٨٤ .

٣ ـ ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[1].

٤ ـ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾[2].

٥ ـ ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾[3].

٦ ـ ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ . وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ . ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ . وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ . فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا . إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا . فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ . وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾[4].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «. . . واعلم أن النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وأن مع العسر يسراً». (رواه الإمام أحمد).

٢ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يقول عند الكرب: «لا إلّه إلا الله العظيم الحليم، لا إلّه إلا الله رب العرش الكريم». (متفق عليه).

٣ ـ عن أبي بكر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «دعوات المكروب: اللهم رحمتَكَ أرجو، فلا تكلْنِي إلى نفسي طرْفَةَ عيْن، وأصلِحَ لي شأني كلّه لا إلّه إلا أنت». (رواه أبو داود وأحمد).

٤ ـ عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «دعوة ذي النون إذ دعا ربه، وهو في بطن الحوت: لا إلّه إلا أنت سبحانكَ إني كنتُ من

---

(١) النمل ٦٢.
(٢) الطلاق ٤.
(٣) الطلاق ٧.
(٤) الانشراح ١ ـ ٨.

الظالمين، لم يدْع بها رجلٌ مسلم في شيء قط إلا استُجيب له». وفي رواية: «إني لأعلمُ كلمةً لا يقولُها مكروبٌ إلا فَرّجَ الله عنه: كلمة أخي يونس». (رواه الترمذي والإمام أحمد).

من أقوال السلف:

١ ـ قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: الفرج والروح في اليقين والرضا، والهم والحزن في الشك والسخط.

٢ ـ قال الحسن البصري رحمه الله: الخير الذي لا شرّ فيه، هو الشكر مع العافية، والصبر عند المحنة، فكم من مُنْعَمٍ عليه غيرُ شاكر، وكم من مبتلَى بمحنةٍ وهو غير صابر.

٣ ـ تقول العرب: إنّ في الشر خياراً.

٤ ـ قيل: رُبّ خيرٍ من شرّ، ونفعٍ من ضرّ.

القصة:

١ ـ قال البرقي: رأيت امرأة بالبادية، وقد جاء البرَد (البرد: هو ماء الغمام يتجمد في الهواء، ويسقط على الأرض حبوباً)، فذهب بزرع كان لها، فجاء الناس يعزّونها، فرفعت طرْفها إلى السماء، وقالت: اللهمّ أنت المأمول لأحسن الخَلف، وبيدك التعويض عمّا تلَف، فافعل بنا ما أنت أهلُه، فإنّ أرزاقنا عليك، وآمالَنا مصرّفةٌ إليك. قال: فلَمْ أبرح حتى جاء رجلٌ من الأجلاّء، فحدّث بما كان، فوهب لها خمسمائة دينار.

٢ ـ قد ذكر الله تعالى في محكم كتابه المحنَ والشدائدَ التي جرت لنبينا محمد ﷺ، وكيف أن كفار قريش أرادوا قتله، فنجّاه الله سبحانه كما قال تعالى:

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ ﴾[1].

وقصة هجْرته وذهابه إلى غار ثور مما قَصَّه اللَّهُ سبحانه في كتابه فقال سبحانه:
﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾[2].

ورسول الله ﷺ لمّا خاف أن يلحقه المشركون حين سار عن مكة مهاجراً، دخل غار ثور هو وأبو بكر الصدّيق، فاستخفى فيه، وحمىٰ اللَّهُ سبحانه رسولَه منهم وعادوا خائبين، وإن رسول الله ﷺ وأبا بكر لَيَرَيانِ أقدامهم ويسمعان كلامهم. ولَحقه ﷺ كثيرٌ من المحَن والشدائد المعروفة في السيرة النبوية، ومنها أن مشركي قريش كانوا يؤذون النبي ﷺ فيطرحون عليه رحمَ الشاة وهو يصلي، وأبو لهب كان يطرح النتَن والعذرة على باب النبي ﷺ، ومحاولة أبي جهل وشيبة وعتبة ابني ربيعة وأبي سفيان بن صخر والعاص بن وائل، وعقبة بن أبي معيط وغيرهم، قتله، وما كانوا يكاشفونه به من السبّ والتكذيب والاستهزاء، ورميهم إياه بالجنون، وقصدهم إياه بأنواع الأذى والبهتان والكلام القبيح، وحصرهم إياه ﷺ، وجميعَ بني هاشم في الشعب، وتخويفهم إياه، ما يطول اقتصاصُه، ويكثرُ شرحُه، ثم أعقبه الله تعالى من ذلك بالنصر والتمكين، وإعزاز الدين، وإظهاره على كل دين، وقمع الجاحدين والمشركين، وقتل أولئك الكفرة المارقين وغيرهم من المكذبين الكاذبين، الذين كانوا عن الحق ناكثين، وبالدين مستهزئين وللمؤمنين مناصبين متوعدين، وللنبي ﷺ مكاشفين محاربين، وأذل من بقر منهم بعز الإسلام والحمد لله رب العالمين.

٣ ـ جاء مالك الأشجعي إلى رسول الله ﷺ فقال له: أُسر ابن عوْف، فقال له

---

(١) الأنفال ٣٠.

(٢) التوبة ٤٠.

رسول الله ﷺ: أرسِلْ إليه أنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ يأمركَ أن تكثرَ من قول لا حول ولا قوة إلا بالله. وكانوا قد شدّوه بالقدّ فسقط القدّ عنه، فخرج فإذا هو بناقة لهم فركبها وأقبل، فإذا بسرح القوم الذين كانوا قد شدّوه، فصاح بهم فأتبع أولها آخرها فلم يفجأ أبويه إلا ينادي بالباب، فقال أبوه عوف: ورب الكعبة! فقالت أمه: وا سوأتاه! وعوف كيف يقدم لما هو فيه من القد، فاستبقا الباب والخادم، فإذا هو عوف قد ملأ الفناء إبلاً، فقص على أبيه أمره وأمر الإبل فقال أبوه: قفا حتى آتي رسول الله ﷺ فأسأله عنها، فأتى رسول الله ﷺ فأخبره بخبر عوف وخبر الإبل فقال له رسول الله ﷺ: «اصنع بها ما أحببتَ وما كنت صانعاً بمالك»، ونزل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾[1].

وفي رواية: أن مالك الأشجعي كان له ابن وأن المشركين أسروه فكان فيهم، وكان أبوه يأتي رسول الله ﷺ فيشكو إليه مكان ابنه وحاله التي هو بها وحاجته، فكان رسول الله ﷺ يأمره بالصبر ويقول: إن الله سيجعل لك مخرجاً. فلم يلبث بعد ذلك إلا يسيراً أن انفلتَ ابنُه من أيدي العدوّ فمرّ بغنمٍ من أغنام العدوّ فاستاقَها فجاء بها إلى أبيه وجاء معه بغنم قد أصابه من المغنم.

٤ ـ عن أنس قال: كان رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار يكنى أبا معلق، وكان تاجراً يتّجر بمال له ولغيره ويضرب به الآفاق، وكان ناسكاً ورعاً، فخرج مرة فلقيه لص مقنّع في السلاح، فقال له: ضع ما معك فإني قاتلُك، قال: ما تريد إلى دمي؟ شأنكَ بالمال، قال: أمّا المال فلي، ولست أريد إلا دمَك، قال: أما إذا أبيتَ، فذرني أصلّي أربع ركعات، قال: صلِّ ما بدا لك، فتوضأ، ثم صلى أربع ركعات، فكان من دعائه في آخر سجدة أن قال: يا ودود يا ودود، يا ذا العرش المجيد، يا فعّال لما تريد، أسألك بعزِّك الذي لا يرام،

---

(١) الطلاق ٢.

وملكك الذي لا يضام، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك أن تكفيني شر هذا اللص، يا مغيث أغِثني، يا مغيث أغثني، يا مغيث أغثني، قال: دعا بها ثلاث مرات، فإذا هو بفارس قد أقبل بيده حربة واضعها بين أذني فرسه، فلما بصر به اللص أقبل نحوه، فطعنه، فقتله ثم أقبل إليه. فقال: قم، قال: من أنت بأبي أنت وأمي؟ فقد أغاثني الله بك اليوم، قال: أنا ملك من أهل السماء الرابعة دعوتَ بدعائك الأول، فسمِعت لأبواب السماء قعقعة، ثم دعوتَ بدعائك الثالث فقيل لي: دعاءُ مكروب، فسألت الله تعالى أن يوليني قتله.

قال أنس: فاعلم أنه من توضأ، وصلى أربع ركعات ودعا بهذا الدعاء، استجيب له مكروباً كان أو غيرَ مكروب.

٥ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «بينما ثلاثة نفر يتماشون أخذهم المطر، فمالوا إلى غار في الجبل، فانحطّت على فم غارهم صخرة من الجبل فأطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالاً عملتموها لله صالحةً فادعوه بها لعله يفرّجها، فقال أحدهم: اللهمّ إنه كان لي والدان شيخان كبيران، ولي صبية صغار كنت أرعى عليهم، فإذا رحتُ عليهم فحلبت بدأت بوالديّ أسقيهما قبل ولدي، وإنه ناءٍ بي الشجر فيما أتيتُ حتى أمسيتُ فوجدتُهما قد ناما، فحلبْتُ كما كنتُ أحلب فجئتُ بالحليب عند رأسيهما، أكره أن أوقظهما من نومهما، وأكره أن أبدأ بالصبية قبلهما، والصبية يتضاغون عند قدمي، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر، فإن كنتَ تعلم أني فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهك فافرجْ لنا فرجة نرى منها السماء، ففُرجت فرجة.

وقال الثاني: اللهمّ إنه كانت لي ابنة عم أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء، فطلبت إليها نفسها فأبت حتى أتيتها بمائة دينار، فسعيت حتى جمعت مائة دينار، فلقيتها بها، فلمّا قعدت بين رجليها قالت: يا عبد الله، اتقِ الله ولا تفضَّ الخاتم إلا بحقه، فقمتُ عنها. اللهمّ فإن كنتَ تعلم أني قد فعلتُ ذلك ابتغاءَ

وجهك فافرج لنا منها، ففرج لهم فرجة.

وقال الآخر: اللهمّ إني كنتُ استأجرتُ أجيراً لم أعرفْه فلمّا قضى عمله قال: أعطِني حقي، فعرضتُ عليه حقه، فتركه ورغب عنه، فلم أزل أزرعه حتى جمعت منه بقراً وراعيها، فجاءني وقال: اتقِ الله ولا تظلمني وأعطني حقي، فقلت: اذهب إلى تلك البقر وراعيها، فقال: اتقِ الله ولا تهزأ بي، فقلت: إني لا أهزأ بك، فخذ تلك البقر وراعيها، فأخذه فانطلق. فإن كنت تعلم أني فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهك فافرج ما بقى، ففرج الله عنهم.

الشعر:

قال الشاعر:

فلا تجزع وإن أعسَرْتَ يوماً ... فقد أيْسَرْتَ في الزمن الطويلِ
ولا تظنَّنّ بربِّك ظنَّ سُوءٍ ... فإنّ اللَّهَ أوْلى بالجميلِ
ولا تيأسْ فإنّ اليأسَ كفر ... لعلَّ اللَّهَ يُغني عن قليلِ
فإنّ العسْرَ قد يتبعهُ يسرٌ ... وقيلَ اللَّهُ أصدقُ كلَّ قِيلِ
ولو أنّ العقولَ تسوقُ رزقاً ... لكانَ المالُ عند ذوي العقولِ

وقال آخر:

عسى فَرَجٌ يأتي به الله إنهُ ... له من كلّ يومٍ في خليقتِهِ أمرُ
إذ اشتدَّ عسر فأرْجُ يسراً فإنه ... قضى الله أن العسر يتبعه يسرُ

وقال آخر:

إني أقول لنفسي وهي ضيِّقةٌ ... وقد أناخ عليها الدهر بالعجبِ
صبراً على شدة الأيام إنّ لها ... عقبى وما الصبر إلا عند ذي الحسبِ
سيفتح الله عن قربٍ بنافعةٍ ... فيها لمثِلكَ راحاتٌ من التعبِ

وقال آخر:

يضيقُ صدري بغمٍّ عندَ حادثةٍ ... وربما خيرٌ لي في الغم أحيانا
ورب يومٍ يكون الغم أوّلَهُ ... وعند آخره روحاً وريحانا
ما ضقتُ ذَرعاً بغمٍّ عند نائبةٍ ... إلا ولي فرجٌ قد حلَّ أو حانا

وقال آخر:

ولربَّ نازلةٍ يضيقُ بها الفتى ... ذرعاً وعندَ اللَّهِ منها المخرجُ
ضاقتْ فلمّا استحكمَتْ حلقاتُها ... فُرِجَتْ وكنتُ أظنها لا تُفرجُ

وقال آخر:

يا صاحبَ الهمِّ إنّ الهمَّ منفرجٌ ... أبشرْ بخيرٍ فإنّ الفارجَ اللَّهُ
اليأسُ يقطعُ أحياناً بصاحبِهِ ... لا تَيأسنّ فإنّ الكافِيَ اللَّهُ
اللَّهُ يُحْدِثُ بعد العسرِ ميْسَرَةً ... لا تجْزَعَنّ فإنّ الصانعَ اللَّهُ
إذا بُلِيتَ فثِقْ باللَّهِ وارْضَ بهِ ... إنّ الذي يكشفُ البلوى هو اللَّهُ
واللَّهِ ما لكَ غيرُ اللَّهِ من أحدٍ ... فحسْبُكَ اللَّهُ في كلٍّ لكَ اللَّهُ

وقال آخر:

دعِ المقاديرَ تجري في أعنّتِها ... ولا تَبيتَنَّ إلاّ خالِيَ البالِ
ما بَينَ غمْضةِ عيْنٍ وانتباهتها ... يغيّر اللَّه من حال إلى حالِ

وقال آخر:

إذا ما أتاكَ الدهرُ يوماً بنكبةٍ ... فأفرِغْ لها صبراً وأوسِعْ لها صدرا
فإنّ تصاريفَ الزمانِ عجيبةٌ ... فيوماً ترى يسراً ويوماً ترى عسرا

قتـــل النفـس

القتـل:

هو إزهاق روح إنسان حي عمداً بالضرب بسلاح، أو ما يقوم مقام السلاح حتى الموت. وهو محرّم شرعاً، إلا إذا كان قصاصاً أو حدًّا من حدود الله.

قال تعالى:

١ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ . وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(١).

٢ ـ ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا . وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾(٢).

---

(١) البقرة ١٧٨ ـ ١٧٩.

(٢) النساء ٢٩ ـ ٣٠.

٣ ـ ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[(١)].

٤ ـ ﴿. . . وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[(٢)].

٥ ـ ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾[(٣)].

٦ ـ ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾[(٤)].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أول ما يقضىٰ بين الناس يوم القيامة في الدماء». (رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة).

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات»[(٥)] قيل: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات». (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي).

٣ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يزال المؤمن في

---

(١) النساء ٩٣.

(٢) الأنعام ١٥١.

(٣) الإسراء ٣٣.

(٤) الفرقان ٦٨.

(٥) الموبقات: المهلكات.

فسحة[1] من دينه ما لم يصبْ دماً حراماً». وقال ابن عمر رضي الله عنهما: إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حِلّة. (رواه البخاري والحاكم).

٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تردّى[2] من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردّى فيها خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسَّى[3] سمًّا، فقتل نفسه فسمّه في يده يتحسّاه في نار جهنّم خالداً مخلّداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة، فحديدته في يده يتوجأ بها في نار جهنّم خالداً مخلّداً فيها أبداً». (رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي).

٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الذي يخنق نفسه يخنقها في النار، والذي يطعن نفسه يطعنها في النار، والذي يقتحم يقتحم[4] في النار».

القصــة:

١ ـ قال ابن عباس رضي الله عنهما: قتل بالمدينة قتيل على عهد رسول الله ﷺ لم يُعلم من قتله، فصعد النبي ﷺ المنبر فقال: «يا أيها الناس يُقتل قتيل وأنا فيكم، ولا يُعلم من قتله؟! لو اجتمع أهل السماء والأرض على قتْل امرىء لعذّبهم الله إلا أن يفعل ما يشاء».

٢ ـ قال أبو هريرة رضي الله عنه: شهدنا مع رسول الله ﷺ حنيناً: فقال لرجل ممن يدّعي الإسلام: هذا من أهل النار. فلما حضرنا القتال، قاتل الرجل قتالاً

---

(١) فسحة: سعة منشرح الصدر.
(٢) تردّى: أسقط نفسه منه.
(٣) تحسّى: شرب.
(٤) يقتحم: ينزل من جهة مرتفعة.

شديداً فأصابتْه جراحة، فقيل: يا رسول الله، الرجل الذي قلتَ له آنفاً إنه من أهل النار، فإنه قاتلَ اليوم قتالاً شديداً، وقد مات. فقال النبي ﷺ: «إلى النار». فكاد بعض المسلمين أن يرتاب، فبينما هم على ذلك، إذ قيل: إنه لم يمت ولكنّ به جراحاً شديدة، فلمّا كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه، فأخبر النبي ﷺ بذلك، فقال: «الله أكبر، أشهد أني عبد الله ورسوله». ثم أمر بلالاً فنادى في الناس أنه لا يدخل الجنة إلا نفسٌ مسلمة، وأن الله لا يؤيّد هذا الدين بالرجل الفاجر.

٣ ـ قال الليث بن سعد: أُتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً بفتى أمرد، وقد وُجد قتيلاً مُلقى على وجه الطريق، فسأل عمر عن أمره واجتهد، فلم يقف له على خبر، فشق ذلك عليه، فقال: اللهم أظفِرني بقاتله، حتى إذا كان على رأس الحول وُجد صبيٌّ مولود مُلقى بموضع القتيل، فأُتي به إلى عُمر. فقال: ظفرتُ بدمِ القتيل إن شاء الله تعالى، فدفع الصبي إلى امرأة. وقال لها: قومي بشأنه، وخذي منا نفقته، وانظري من يأخذه منك، فإذا وجدتِ امرأة تقبّله وتضمه إلى صدرها فأعلميني بمكانها. فلمّا شب الصبي جاءَت جارية، فقالت للمرأة: إن سيدتي بعثتني إليك لتبعثي بالصبي لتراه وتردّه إليك. قالت: نعم، اذهبي به إليها، وأنا معك، فذهبت بالصبي والمرأة معها، حتى دخلت على سيدتها. فلما رأته أخذته فقبّلته وضمّته إليها، فإذا هي ابنة شيخ من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ، فأتت عمر فأخبرتْه، فاشتمل على سيفه، ثم أقبل إلى منزل المرأة. فوجد أباها متكئاً على باب داره، فقال له: يا فلان، ما فعلت ابنتك فلانة؟ قال: جزاها اللهِ خيراً يا أمير المؤمنين، هي من أعرف الناس بحق أبيها مع حسن صلاتها، والقيام بدينها، فقال عمر: قد أحببتُ أن أدخل إليها، فأزيدَها رغبة في الخير، وأحثَّها عليه، فدخل أبوها، ودخل عُمر معه، فأمر عمر مَن عندها فخرج، وبقي هو والمرأة في البيت. فكشف عمر عن السيف،

وقال: أصدِقيني وإلا ضربتُ عنقَك، وكان لا يكذب، فقالت: على رِسْلك، فوالله لأصدقنّ: إن عجوزاً كانت تدخل عليّ فأتخذها أمًّا، وكانت تقوم من أمري بما تقوم به الوالدة، وكنت لها بمنزلة البنت، حتى مضى لذلك حين، ثم إنها قالت: يا بنية، إنه قد عرض لي سفر، ولي ابنة في موضع أتخوّف عليها فيه أن تضيع، وقد أحببت أن أضمّها إليك حتى أرجع من سفري، فعمدتْ إلى ابن لها شاب أمرد، فهيئته كهيئة الجارية، وأتتني به لا شك أنه جاريةٌ، فكان يرى مني ما ترى الجارية حتى اغتفلني يوماً وأنا نائمة، فما شعرت حتى علاني وخالطني، فمددت يدي إلى شفرة كانت إلى جانبيَ فقتلتُه، ثم أمرت به فألقي حيث رأيت، فاشتملتُ منه على هذا الصبي، فلمّا وضعتُه ألقيتُه في موضع أبيه، فهذا والله خبرهما على ما أعلمتُك. فقال: صدقت، ثم أوصاها ودعا لها وخرج، وقال لأبيها: نعم الابنةُ ابنتُك. ثم انصرف.

٤ ـ بينما رجل يمشي في الشارع وفي وسطه كمر فيه مال وعبد أسود يراقبه حتى جاء موضع استئجار الحمير، فجلس وهو لا يعلم بأن هناك عبداً يراقبه، فحلّ الكمر وأخرج منه دنانير، فهجم عليه العبد الذي كان يراقبه فكتّفه وسدّ فاه، وأخذ الدنانير، وحمله على كتفه فألقاه في حفرة وغطّى عليه. ثم بعد فترة من الزمن أخرج عظامه، فطرحها في نهر دجلة وظن أن الأمر قد انتهى. وذات يوم بينما الخليفة العباسي المعتضد بالله جالساً في بيت يُبنى له يشاهد الصنّاع، فرأى في جملتهم عبداً أسود، منكر الخلقة، شديد المزح يصعد السلم مرقاتَيْن، مرقاتين ويحمل ضعف ما يحملونه، فأنكر أمره فأحضره وسأله عن سبب ذلك، فلجلج، فقال لابن حمدون وكان حاضراً: أيّ شيء يقع لك في أمره؟ فقال ابن حمدون: ومن هذا حتى صرفتَ ذكركَ إليه؟ ولعله لا عيال له، فهو خالي القلب، قال الخليفة قد خمّنتُ في أمره تخميناً ما أحسبه باطلاً، إما أن يكون معه دنانير قد ظفر بها دفعة من غير وجهها أو يكون لصًّا مستتراً بالعمل

في الطين. فلامه ابن حمدون في ذلك، فقال: عليّ بالأسود فأُحضر، وقال: مقارع. فضربه نحو مائة مقرعة وقرّره وحلف إن لم يصدُقه ضرب عنقه، وأحضر السيف والنطع، فقال العبد: لي الأمان؟ فقال الخليفة: لك الأمان إلا ما يجب عليك فيه من حدّ، فلم يفهم العبد ما قاله وظن أنه قد أمّنه، فقال العبد: إني كنت أعمل في أتاتين الأجر سنين، وكنت منذ شهور جالساً فاجتاز بي رجل في وسطه الهميان، وحدّثه القصة. فأمر الخليفة المعتضد بالله من أحضر الدنانير إلى منزله، وإذا على الهميان مكتوب: لفلان بن فلان، فنودي في البلد باسمه، فجاءت امرأة وقالت: هذا زوجي ولي منه هذا الطفل، خرج في وقت كذا ومعه هميان فيه ألف دينار، فغاب إلى الآن. فسلّم الدنانير إليها، وأمرها أن تعتدّ وضرب عنق العبد الأسود وأمر أن تحمل جثته إلى الأتون.

٥ ـ وثب رجلان على بعض الملوك في زمن الإسكندر، فقال الإسكندر: إن من قتل هذا عظيم الفعال، ولو ظهر لنا جازيناه بما يستحق، ورفعناه على الناس، فلمّا بلغهما ذلك ظهرا، فقال الإسكندر: أنا مجازيكما بما تستحقّان، كما يستحق من قتل سيّده ورافِع قدره، فغدر به إلا القتل، وأمّا رفْعكما على الناس فإني سأصلبكما على أطول خشبيّ يمكنني.

٦ ـ قتل رجل من بني إسرائيل أيام سيدنا موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ولم يُعرف قاتله. وكاد بنو إسرائيل أن يشتبكوا في معركة لمعرفة القاتل. وقال بعضهم لبعض: كيف نختلف وبيننا موسى؟ فذهبوا إلى سيدنا موسى، وسألوه: أخبِرْنا من القاتل؟ وسأل موسى رب العزة. فقال له الله تعالى: يا مُوسى مُرْهم أن يذبحوا بقرة وبعد ذبحها. . . . يأتون بقطعة من عظامها ويضربون بها القتيل، فيقوم حيًّا بإذن الله، فذهب موسى إلى قومه وقال لهم: إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة. فقالوا له: أتتخذنا هزواً؟ فردّ عليهم تأملاً: أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين. فقالوا له: ادع لنا ربَّك يبيِّن لنا ما

هي . . . . . . فذهبوا يبحثون عنها فما وجدوا إلا بقرة واحدة اشتملت على تلك الصفات. وجدوها عند امرأة عجوز تربّي يتامى، فلما أراد اليهود شراءها، باعتها لهم بملء جلدها ذهباً، واليهود بخلاء، ولكنهم اشتروها خصيصاً ليتحدوا نبي الله موسى في طلبه منهم. فجاؤوا بالبقرة وذبحوها وأخذوا منها جزءاً وضربوا بها القتيل، فقام القتيل حيًّا وقال لهم: إن الذي قتلني هو ابن أخي فلان بن فلان.

٧ ـ قتل الحجاج في عهده مائة وخمسين ألفاً ظلماً وعدواناً. فقهره الله تعالى. . . حتى أنه جاء عن عمر بن عبد العزيز أنه قال: رأيت أن القيامة قد قامت، ونودي بي فجزتُ على الصراط، فرأيتُ جيفة ملقاة على جسر جهنم، فقلت؟ من هذا؟ قيل: هو الحجاج بن يوسف. قال: ما فعل الله بك؟ قال: قتلتني الزبانية بكل قتلة مائة قتلة، وقتلتني بسعيد بن جبير مائة ألف قتلة.

الشعـــر:

قال الشاعر:

فـإيـاكَ قتـلَ النفـسِ ظلمـاً لمـؤمـنٍ	فـذلـكَ بعـدَ الشـرْكِ كبـرى التفسُّـدِ
كفـى زاجــراً عنـهُ تــوعُّــدُ قــادرٍ	بنــارٍ ولعْــنٍ ثــمَّ تخليــدِ معتــدِ
فقـد قـال عبـد اللّـه ذو العلـم والتقـى	بنفــيِ مثــابِ القــاتــلِ المتعمّــدِ

القــــذف

القــذف:

هو الرمي بالفاحشة كالزنا واللواط وغيرهما. وهو محرّم بالكتاب والسنّة والإجماع.

قال تعالى:

١ ـ ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ . إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ . وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ . وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ . وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ . وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[١].

٢ ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[٢].

---

(١) النور ٤ ـ ٩.

(٢) النور ١٩.

٣ ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾[1].

٤ ـ ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾[2].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قذف مملوكه يقام عليه الحد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال». (متفق عليه).

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات». قيل: يا رسول الله، وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات» (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي).

القصــة:

١ ـ قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه. قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي، فخرجت مع رسول الله ﷺ بعدما أنزل الحجاب، فكنت أحمل في هودجي وأنزل فيه. فسرنا، حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذن ليلةً بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلتُ إلى رحلي، فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدي

---

(١) النور ٢٣.

(٢) الأحزاب ٥٨.

فحبسني ابتغاؤه. قالت: وأقبل رهط الذين كانوا يرحّلوني فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنتُ أركب عليه ـ وهم يحسبون أني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلن ويغشهنّ اللحم، إنما يأكلن العلقة من الطعام ـ فلم يستنكر القوم خفة الهودج رفعوه وحملوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل فساروا، ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها منهم داعٍ ولا مجيب. فتيمّمت منزلي الذي كنت به، وظننت أنهم سيفقدونني، فيرجعون إليّ. فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي الذكواني من وراء الجيش، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فعرفني حين رآني، وكان رآني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي. ووالله ما تكلمنا بكلمة، ولا سمعتُ منه كلمة غير استرجاعه، وهوى حتى أناخ راحلته، فوطى على يدها، فقمت إليها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش موغورين في نحر الظهيرة وهم نزول. قالت: فهلك من هلك. وكان الذي تولى كبر الإفك عبد الله بن سلول. قال عروة: أخبرت أنه كان يشاع ويُتحدث به عنده فيُقرّه ويستمعه ويستوشيه. وقال عروة أيضاً: لم يسمّ من أهل الإفك أيضاً إلا حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش في ناس آخرين، لا علم لي بهم، غير أنهم عصبة ـ كما قال الله تعالى ـ وإن كبر ذلك يقال عبد الله بن أبيّ بن سلول. قال عروة: كانت عائشة تكره أن يسبّ عندها حسّان وتقول إنه الذي قال:

فإنّ أبي ووالده وعرضي — لِعرْض محمدٍ منكمْ وقاءُ

قالت عائشة: فقدمنا المدينة، فاشتكيت حين قدمت شهراً، والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك، لا أشعر بشيء من ذلك، ويريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل على رسول الله ﷺ فيسلّم، ثم يقول: «كيف تيكم؟» ثم ينصرف، فذلك يريبني ولا

أشعر بالشر، حتى خرجت حين نقهت، فخرجت مع أم مسطح قِبل المناصع ـ وكان متبرّزنا، وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل ـ وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا، قالت: وأمْرنا أمر العرب الأول في البرية قبل الغائط، وكنا نتأذى بالكنُف أن نتخذها عند بيوتنا. قالت: فانطلقت أنا وأم مسطح ـ وهي ابنة أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف، وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصّديق، وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب ـ فأقبلتُ أنا وأم مسطح في مرطها فقالت: تعسَ مسطح، فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبّين رجلاً شهد بدراً؟ فقالت: أي هنتاه، ولم تسمعي ما قال؟ قالت: وقلت: ما قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك. قالت: فازددت مرضاً على مرضي. فلمّا رجعتُ بيتي، دخل عليّ رسول الله ﷺ، فسلم ثم قال: «كيف تيكم؟» فقلت له: أتأذن لي أن آتي أبوي؟ قالت: أريد أن أستيقن الخبر من قِبلهما. قالت: فأذن لي رسول الله ﷺ. فقلت لأمي: يا أمتاه، ماذا يتحدث الناس؟ قالت: يا بنية، هوّني عليك، فوالله لقلّما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر إلا أكثرن عليها. قالت فقلت: سبحان الله، أو لقد تحدّث الناس بهذا؟ قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحتُ لا يرفأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكي. قالت: ودعا رسول الله ﷺ على علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يسألهما ويستشيرهما في فراق أهله. قالت: فأما أسامة فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه، فقال أسامة: أهلك، ولا نعلم إلا خيراً. وأما علي فقال: يا رسول الله، لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك. قالت: فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال: «أي بريرة، هل رأيتِ من شيء يريبك؟» قالت له بريرة: والذي بعثك بالحق، ما رأيت عليها أمراً قط أغمصه، غير أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله. قالت: فقام رسول الله ﷺ من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبيّ ـ وهو على المنبر ـ فقال: «يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي، والله ما علمتُ على أهلي إلا خيراً. ولقد ذكروا رجلاً

ما علمتُ عليه إلا خيراً، وما يدخل على أهلي إلا معي». قالت: فقام سعد بن معاذ ـ أخو بني عبد الأشهل ـ فقال: أنا يا رسول الله أعذرك، فإن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتّنا ففعلنا أمرك. قالت فقام رجل من الخزرج ـ وكانت أم حسان بنت عمه من فخذه وهو سعد ابن عبادة وهو سيد الخزرج. قالت: وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً، ولكن احتملتْه الحميّة ـ فقال لسعد: كذبت لعَمْرُ الله، لا تقتلْه ولا تقدرْ على قتله، ولو كان رهطك ما أحببتَ أن يُقتل. فقام أسيد بن حضير ـ وهو ابن عم سعد ـ فقال لسعد بن عبادة: كذبتَ لَعَمْرُ الله، لنقتلنَّه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين. قالت: فثار الحيّان الأوس والخزرج ـ حتى همُّوا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر. قالت: فلم يزل رسول الله ﷺ يُخفضهم حتى سكتوا وسكت. قالت: فبكيت يومي ذلك كلّه لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم. قالت: وأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوماً لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، حتى أني لأظن أن البكاء فالق كبدي. فبينا أبواي جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنتْ عليّ امرأة من الأنصار، فأذنت لها، فجلستْ تبكي معي. قالت: فبينا نحن على ذلك دخل رسول الله ﷺ علينا فسلّم ثم جلس. قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها، ولقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني بشيء. قالت: فتشهّد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال: «أمّا بعد يا عائشة، إنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنتِ بريئة فسيبرّؤُك الله، وإن كنتِ ألممتِ بذنبٍ فاستغفري الله وتوبي إليه فإنّ العبد إذا اعترفَ ثم تاب تاب الله عليه». قالت: فلمّا قضى رسولُ الله ﷺ مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجِبْ رسول الله ﷺ عني فيما قال، فقال أبي: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ. فقلت لأمي: أجيبي رسول الله ﷺ فيما قال. قالت أمي: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ. فقلت ـ وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيراً ـ : إني والله لقد علمتُ لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدّقتم به، فلئن قلت لكم إني بريئة ـ لا تصدّقوني، ولئن اعترفتُ لكم بأمر ـ والله يعلم أني بريئةٌ ـ لتصدقنّي، فوالله لا

أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف حين قال: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾[1]. ثم تحوّلتُ فاضطجعتُ على فراشي، والله يعلم أني حينئذ بريئة، وأن الله مُبرِّئي ببراءتي. ولكن والله ما كنتُ أظنّ أنّ الله تعالى مُنزِلٌ في شأني وحياً تُتلى. لَشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيّ بأمر، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرّؤني الله بها. فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أُنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدّر منه العرق مثل الجمان - وهو في يوم شاتٍ - من ثقل القول الذي أُنزل عليه. قالت: فسُرّي عن رسول الله ﷺ وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال: «يا عائشة، أمّا الله فقد برّأك». قالت: فقالت لي أمي: قومي إليه، فقلت: لا والله لا أقوم إليه، فإني لا أحمد إلا الله عز وجل. قالت: وأنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾[2].

٢ - ذكر الإمام المنذري: أن امرأة ماتت في المدينة المنوّرة فدخلت المغسّلة لتغسلها، وبعدما صبّت عليها الماء ذكرتها بسوء وقالت: كثيراً ما زنى هذا الفرج. وإذا بيدها تلتصق بجسد الميتة لأن الميتة كانت بريئة من التهمة، فلما التصقت يد المغسّلة بجسم الميتة وأرادوا أن يكفّنوا الجثة، وقفوا حائرين أيقطعون كف المغسّلة أم يقطعون قطعة من لحم الميتة؟ واستشاروا الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، فلمّا علم الإمام مالك بهذا الحدث ذهب إلى مكان الميتة وسأل المغسّلة من وراء الحجاب وقال لها: ماذا قلت في حق الميتة وأنت تغسلينها؟ فقالت المغسّلة: رميتها بالزنا، فقال الإمام مالك: يقام عليها حد القذف ثمانين جلدة. فدخل بعض النسوة وجلدنها ثمانين جلدة، وبعد الجلدة الثمانين فُصلت يدها عن جسم الميتة. لذلك قالوا: لا يُفْتى ومالك في المدينة.

---

(١) يوسف ١٨.

(٢) النور ١١.

القـــرآن الكـــريـــم

القـــرآن:

هو كلام الله الذي استحال على الناس أن يقولوا مثله. والقرآن الكريم حبل الله المتين، من تمسّك به نجا ومن أعرض عنه هلك، فكل الحبال دونه مقطوعة، وكل السبُل غيره مسدودة، وهو روضة العلماء وبستان العارفين فيه حياتهم وبعلومه حياة روحهم.

وقد نزل القرآن على رسول الله ﷺ حسب الوقائع ومقتضيات الأحوال في بضع وعشرين سنة، وكان عليه السلام يأمر كتّاب وحيه بكتابة ما ينزل فكانوا يكتبونه بين يديه في عسبٍ أو لخاف أو أكتاف، وتوفي رسول الله ﷺ والقرآن كله مكتوب، وفي صدور الصحابة محفوظ.

قال تعالى:

١ ـ ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[1].

٢ ـ ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[2].

---

(١) الأعراف ٢٠٤.

(٢) يونس ٣٧.

٣ ـ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[(١)].

٤ ـ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾[(٢)].

٥ ـ ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[(٣)].

٦ ـ ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾[(٤)].

٧ ـ ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾[(٥)].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به، مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاقّ له أجران». (متفق عليه).

٢ ـ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع آخرين». (رواه مسلم).

٣ ـ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «تعاهَدوا هذا القرآن، فوَالذي نفس محمد بيده لهو أشدّ تفلّتاً من الإبل في عقلها». (متفق عليه).

---

(١) يوسف ٢.
(٢) الحجر ٨٧.
(٣) الإسراء ٩.
(٤) الإسراء ٤٥.
(٥) الإسراء ٨٢.

٤ ـ عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه». (رواه مسلم).

٥ ـ عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله والذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجّان عن صاحبهما». (رواه مسلم).

من أقوال السلف:

١ ـ قال ابن مسعود رضي الله عنه: إذا أردتم العلم فانثروا القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين.

٢ ـ قال أنس بن مالك رضي الله عنه: رُبّ تالٍ للقرآن والقرآن يلعنه.

٣ ـ قال عمرو بن العاص رضي الله عنه: كلُّ آية في القرآن درجة في الجنة ومصباح في بيوتكم.

٤ ـ قال سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه: مَن ختم القرآن نهاراً صلّت عليه الملائكة حتى يمسي، ومن ختمه ليلاً صلّت عليه الملائكة حتى يصبح.

القصـــة:

١ ـ قال ابن مسعود رضي الله عنه: قال لي النبي ﷺ: «اقرأ عليّ القرآن»، فقلت: يا رسول الله، أَقرأ عليك وعليك أُنزل؟ قال: «إني أحب أن أسمعه من غيري»، فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت إلى هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾[1]، قال: «حسبك الآن». فالتفتّ إليه، فإذا عيناه تذرفان.

---

(١) النساء ٤١.

٢ ـ روي أن رسول الله ﷺ كان ليلة ينتظر عائشة رضي الله عنها فأبطأت عليه، فقال ﷺ: «ما حبسَكِ؟» قالت: يا رسول الله، كنتُ أستمع قراءة رجل ما سمعتُ أحسنَ صوتاً منه، فقام ﷺ حتى استمع إليه طويلاً ثم رجع فقال ﷺ: «هذا سالم مولى أبي حذيفة، الحمد لله الذي جعل في أمتي مثله».

٣ ـ استمع الرسول ﷺ ذات ليلة إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ومعه أبو بكر وعمر رضوان الله عليهما، فوقفوا طويلاً ثم قال ﷺ: «من أراد أن يقرأ القرآن غضًّا طريًّا كما أُنزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد». وقال رسول الله ﷺ مرة لابن مسعود: «اقرأ عليّ»، فقال: يا رسول الله أقرأُ عليك وعليك أُنزل؟ فقال ﷺ: «إني أحب أن أسمعَه من غيري»، فكان يقرأ وعينا رسول الله ﷺ تفيضان.

٤ ـ سمع سعيد بن المسيب رحمه الله ذات ليلة في مسجد رسول الله ﷺ عمر بن عبد العزيز يجهر بالقراءة في صلاته وكان حسن الصوت فقال لغلامه: اذهب إلى هذا المصلي فمرْه أن يُخفِض صوته، فقال الغلام: إن المسجد ليس لنا، وللرجل فيه نصيب، فرفع سعيد صوته وقال: يا أيها المصلِّي إن كنتَ تريد الله عزّ وجلّ بصلاتك فاخفض صوتَك، وإن كنت تريد الناس فإنهم لن يغنوا عنك شيئاً، فسكت عمر بن عبد العزيز رحمه الله وخفض ركعته فلمّا سلّم أخذ نعليه وانصرف وهو يومئذ أمير المدينة.

٥ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن أسيد بن حضير بينما هو ليلة يقرأ في مربده إذا جالت فرسه فقرأ، ثم جالت أخرى، فقرأ ثم جالت أيضاً. قال أسيد: فخشيت أن تطأ يحيى، فقمت إليها، فإذا مثل الظلَّةِ فوق رأسي فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها. قال: فغدوت على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله بينما أنا البارحة في جوف الليل أقرأ في مربدي، إذ جالت فرسي؟ فقال رسول الله ﷺ: «اقرأ ابن حضير»، قال: فقرأت، ثم جالت أيضاً، فقال رسول الله ﷺ: «اقرأ ابن حضير». قال: فانصرفت وكان يحيى قريباً منها

خشيت أن تطأه، فرأيت مثل الظلّة فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها، فقال رسول الله ﷺ: «تلك الملائكة تستمع لكَ ولو قرأتَ لأصبحتَ يراها الناس ما تستتر منهم».

٦ ـ انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ في سفرة سافروها حتى نزلوا على حي من أحياء اليهود، فاستضافوهم، فأبوا أن يضيفوهم، فلُدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء، فقال بعضهم: لولا أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعله يكون عند بعضهم شيء، فأتوهم، فقالوا: يا أيها الرهط، إن سيدنا لُدغ وسقينا له بكل شيء لا ينفعه، فهل عند بعضكم من شيء؟ فقال بعضهم: نعم ـ والله ـ إني أرقي، ولكنّا استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براقٍ حتى تجعلوا لنا جعلاً، فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق يتفل عليه، ويقرأ «الحمد لله رب العالمين» ـ أي سورة الفاتحة ـ فكأنما نشط من عقال، فانطلق يمشي وما به قلبة، قال: فأوفوهم جعْلهم الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم: اقتسِموا، فقال الذي رقي: لا تفعلوا حتى نأتي رسول الله ﷺ. فذكروا له ذلك، فقال: «وما يدريك أنها رقية؟» ثم قال: «أصبتم، اقتسِموا، واضربوا لي معكم سهماً». (أخرجه البخاري ومسلم).

٧ ـ مرض عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي، فقيل له: ألا نعالجك؟ فقال: ائتوني بماء، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾[1] ثم قال: ائتوني بعسل، فإن الله تعالى يقول: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾[2] ثم قال ائتوني بزيت، فإن الله تعالى يقول: ﴿مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾[3] فجاؤوه بكل ذلك، فخلطه ثم شرب فبرىء.

---

(١) ق ٩.
(٢) النحل ٦٩.
(٣) النور ٣٥.

٨ ـ يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن نفسه: وافقت ربي في أربع، قلت: يا رسول الله، ألا نتخذُ مقام إبراهيم مصلّى، فنزل قول الله تعالى: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾[١] وقلت: يا رسول الله: إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن، فنزل قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾[٢] ولمّا اجتمع على رسول الله نساؤه في الغيرة، فقلت: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله خيراً منكن. فنزلت الآية الكريمة بذلك. ولمّا نزل قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ . . ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾[٣] فلمّا سمعت هذا الإنجاز في خلق الإنسان، قلت: ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾، فنزلت: ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾[٤].

٩ ـ نصب أحد الصحابة خيمته في مكان في إحدى الغزوات، فسمع تحت الأرض مَن يقرأ سورة ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾[٥] فسأل الرسول ﷺ وقال له: لقد سمعتُ تحت الأرض من يقرأ سورة ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ فقال له الرسول ﷺ: «إنه صاحب هذه المقبرة، وإنه يقرأ سورة الملْك لأن هذه السورة أنجت صاحبها من عذاب الله، لأنها المنجية».

١٠ ـ كان الصحابة رضوان الله عليهم يحفظون عشر آيات من القرآن الكريم ويعملون بها قبل أن يحفظوا العشرة التي بعدها.

١١ ـ كان سيدنا عمر بن الخطاب يمشي بالليل فسمع رجلاً يقرأ سورة ﴿ وَٱلطُّورِ

---

(١) البقرة ١٢٥.
(٢) الأحزاب ٥٣.
(٣) المؤمنون ١٤.
(٤) المؤمنون ١٤.
(٥) الملك ١.

﴿وَكِتَـٰبٖ مَّسۡطُورٖ﴾[1] إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ﴾[2] فسقط عمر من دابّته مغشيًّا عليه. فمرّ رجل من الصحابة ورأى عمر في حالته مغشيًّا عليه فحمله إلى بيته وجلس عمر شهراً مريضاً في بيته.

١٢ ـ شرب الحسن البصري ماءً ثم بكى، فسأله أصحابه: ما يبكيك؟ فقال: تذكرت قول الله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ﴾[3].

١٣ ـ عندما كان رسول الله ﷺ مع أبي بكر في الغار قال أبو بكر للرسول ﷺ: يا رسول الله بينما أنا أعتدل في جلستي إذ وقعتْ عيناي في عيني أبي جهل وما أظن الرجل إلا قد رآني، فقال له رسول الله ﷺ: «ما تقول في قول الله تعالى: ﴿وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ﴾[4].

١٤ ـ نظر الله إلى أصحاب رسول الله ﷺ في جوف الليل وأصلابهم منحنية على أجزاء القرآن، كلما مرّ أحدُهم بآية تبشّر بالجنة، بكى شوقاً إليها، فإذا مرّ بآية تنذر من عذاب النار شهق شهقة، كأن زفير جهنم بين أذنيه.

١٥ ـ يحكي سيدنا الفضيل بن عياض وهو من كبار العارفين بالله، وكان رجلاً عاصياً رئيس عصابة، أنه ذهب ذات ليلة إلى أحد البيوت ليسرقه، فسمع داخل البيت رجلاً يقرأ القرآن، فوقف يستمع إليه يقرأ الآية: ﴿۞أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾[5] فقال سيدنا الفضيل إنه عند سماعه هذه الآية شلّت رجله وبقي واقفاً مكانه لا

---

(١) الطور ١.
(٢) الطور ٧.
(٣) الأعراف ٥٠.
(٤) الأعرف ١٩٨.
(٥) الحديد ١٦.

يستطيع الحراك، وقال يا رب: آن الأوان أن يخشع قلبي لذكرك، والله لا أعصيك بعد اليوم.

١٦ ـ جاء الصحابي الجليل أبو سعيد الخدري إلى رسول الله ﷺ وقال له: يا رسول الله إني رأيت في المنام كأني أقرأ سورة (ص) وكان بجانبي شجرة ودواة وقلم. فلما بلغتُ آية السجدة وقرأتُها رأيتُ الشجرة والدواة والقلم قد سجدوا جميعاً. قال له الرسول: «سجدت الشجرة والدواة والقلم ولم تسجد يا أبا سعيد؟»

١٧ ـ رأى رسول الله ﷺ صحابيًّا يقرأ في كل سورة بعد الفاتحة إذا صلى ركعة أو ركعتين سورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فسأله الرسول ﷺ: «ما لي أراك تحرص على قراءة هذه السورة بعد الفاتحة في كل ركعة؟» فأجاب الصحابي: لأني أحبها يا رسول الله. فقال له الرسول: حبُّك إياها أدخلك الجنة.

قال الرسول ﷺ: «سورة الإخلاص، من قرأها عشر مرات في ليلة، بنى الله له قصراً في الجنة».

القرض والدين

القــرض:

لغة: القطع، وشرعاً: دفع مال لمن ينتفع به، ثم يُردّ بدَله. وهو سنّة مؤكدة وقد يجب للمضطر، ويحرم لمن يستعين به على معصية. وهو أفضل من الصدقة.

الــديــن:

أخذ المال من الغير استدانة. والدائن الذي يعطي المحتاج ويفرّج كربة المضايَق المهموم المحزون. يقال: دِنْتُ الرجل: أخذت منه ديْناً. وأدنْتُه: جعلته دائناً، وذلك بإعطائه دَيْناً. قال أبو عبيدة: دنْتُه أي أقرضته.

قال تعالى:

١ ـ ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[1].

٢ ـ ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[2].

---

(١) البقرة ٢٤٥.

(٢) البقرة ٢٨٠.

٣ ـ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ . . . ﴾[1].

٤ ـ ﴿ ۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَـٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَـٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ . . . ﴾[2].

٥ ـ ﴿ إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَـٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾[3].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من منح منحة[4] لبن أو ورق أو هدى زقاقاً[5] كان له مثل عتق رقبة». (رواه أحمد والترمذي وابن حبان).

٢ ـ عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تلقّت الملائكة روح رجل من قبلكم، فقالوا: عملتَ من الخير شيئاً؟ قال: لا، قالوا: تذكّرْ؟ قال: كنتُ أداين الناس فآمر فتياني أن يُنظروا المعسرَ، ويتجوّزوا عن الموسر، قال: قال الله: تجاوزوا عنه». (متفق عليه).

٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَن نفَّس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسّر على معسر في الدنيا يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر على مسلم في الدنيا ستر الله

---

(١) البقرة ٢٨٢.

(٢) البقرة ٢٨٣.

(٣) التغابن ١٧.

(٤) أعطى عطاء، وفي النهاية: منحة الورق القرض. ومنحة اللبن: أن يعطيه ناقة أو شاة ينتفع بلبنها ويعيدها. ومنيحة ورق: قرض الدرهم.

(٥) هدى زقاقاً: يعني به هداية الطريق، وهو إرشاد السبيل.

عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه». (رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي).

٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أنظَرَ معسراً، أو وضع له[١] أظلّه الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يومَ لا ظلَّ إلا ظلُّه». (رواه الترمذي).

٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدّى الله عنه، ومن أخذ أموال الناس يريد إتلافها[٢] أتلفه الله». (رواه البخاري وابن ماجة).

٦ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مطْلُ الغني ظلم، وإذا أتبع أحدكم على مليء فليتبع». (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة).

من أقوال السلف:

١ ـ قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: الدَّين شيْن.

٢ ـ قال بعض الحكماء: الدّيْن رقُّك، فلا تبذل رقَّك لمن لا يعرف حقَّك.

٣ ـ قال سفيان الثوري رحمه الله: الدّيْنُ همٌّ بالليل وذلٌّ بالنهار، فإذا أراد الله أن يذلّ عبداً جعله قلادة في عنقه.

القصـــة:

١ ـ قال رسول الله ﷺ: «إن رجلاً لم يعمل خيراً قط، وكان يداين الناس، فيقول لرسوله: خذ ما تيسّر، واترك ما عسر، وتجاوز لعلّ الله يتجاوز عنا، فلما هلك، قال الله له: هل عملتَ خيراً قط؟ قال: لا، إلا أنه كان لي غلام وكنت

---

(١) وضع له: أي ترك له شيئاً مما له عليه.

(٢) إتلافها: عدم ردها.

أداين الناس، فإذا بعثته يتقاضى[1] قلت له: خذ ما تيسر واترك ما عسر، وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا، قال الله تعالى: قد تجاوزتُ عنك». (رواه البخاري ومسلم والنسائي).

٢ ـ قالت خولة بنت قيس رضي الله عنها: كان على رسول الله ﷺ وسق من تمر لرجل من بني ساعدة، فأتاه يقتضيه، فأمر رسول الله ﷺ رجلاً من الأنصار أن يقضيه، فقضاه تمراً دون تمره، فأبى أن يقبله، فقال: أتردّ على رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، ومَن أحقُّ بالعدل من رسول الله ﷺ؟ فاكتحلت عينا رسول الله ﷺ بدموعه، ثم قال: صدق، ومن أحقُّ بالعدل مني؟ لا قدَّس الله أمةً لا يأخذ ضعيفُها حقَّه من شديدها ولا يتعتعه. ثم قال: يا خولة، عديه واقضيه، فإنه ليس من غريم يخرج من عند غريمه راضياً إلا صلَّت عليه دوابّ الأرض، ونون البحار، وليس من عبد يلوي غريمه وهو يجد إلا كتب الله عليه في كل يوم وليلة إثماً. (رواه الطبراني).

٣ ـ قال عمران بن حصين رضي الله عنهما: كانت ميمونة تدان فتكثر، فقال لها أهلها في ذلك، ولاموها[2]، ووجدوا[3] عليها، فقالت: لا أترك الدين، وقد سمعت خليلي وصفيّي ﷺ يقول: «ما من أحد يدان ديناً يعلم الله أنه يريد قضاءه إلا أدّاه الله عنه في الدنيا». (رواه النسائي وابن ماجة وابن حبان).

٤ ـ قال جابر رضي الله عنه: توفي رجل فغسلناه وكفّناه وحنّطناه، ثم أتينا به رسول الله ﷺ ليصلي عليه، فقلنا: تصلي عليه؟ فخطا خطوة، ثم قال: «أعليه دين؟» قلنا: ديناران، فانصرف، فتحمّلهما أبو قتادة، فأتيناه، فقال أبو قتادة: الديناران عليّ، فقال رسول الله ﷺ: «قد أوفى الله حق الغريم وبرىء منهما

---

(١) يطلب الحق وسداد الدين.
(٢) لاموها: عتبوا عليها.
(٣) وجدوا: غضبوا.

الميت». قال: «نعم»، فصلي عليه، ثم قال بعد ذلك بيومين: «وما فعل الديناران؟» قلت: إنما مات أمس، قال: فعاد إليه من الغد فقال: قد قضيتهما، فقال رسول الله ﷺ: «الآن بردت جلدته». (رواه أحمد والحاكم والدارقطني).

٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ذكر رجلاً من بني إسرائيل سألَ بعض بني إسرائيل أن يسلّفه[١] ألف دينار، فقال: ائتني بالشهداء أشهدهم، فقال: كفى بالله شهيداً، قال: فائتني بالكفيل، قال: كفى بالله كفيلاً، قال: صدقت، فدفعها إليه إلى أجل[٢] مسمّى، فخرج في البحر فقضى حاجته، ثم التمس مركباً يركبه، ويقدم عليه للأجل الذي أجله، فلم يجد مركباً، فأخذ خشبة فنقرها[٣]، فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه إلى صاحبها، ثم زجج[٤] موضعها، ثم أتى بها البحر، فقال: اللهم إنك تعلم أني تسلفتُ فلاناً ألف دينار فسألني كفيلاً، فقلت: كفى بالله كفيلاً، فرضي بك، فسألني شهيداً، فقلت: كفى بالله شهيداً، فرضي بك، وإني جهدت[٥] أن أجد مركباً أبعث إليه الذي له فلم أقدر، وإني أستودعُكَها. فرمى بها في البحر حتى دلجت[٦] فيه ثم انصرف وهو في ذلك يلتمس مركباً يخرج إلى بلده، فخرج الذي كان أسلفه ينظر لعل مركباً قد جاء بماله، فإذا الخشبة التي فيها المال، فأخذها لأهله حطباً، فلمّا نشرها وجد المال والصحيفة، ثم قدم الذي كان أسلفه، وأتى بالألف دينار، فقال: والله ما زلتُ جاهداً في طلب مركب لآتيك بمالك فما وجدتُ مركباً قبل الذي جئت فيه. قال: فإن الله قد أدى عنك الذي بعثتَه في الخشبة، فانصرف

---

(١) يسلّفه: يقرضه.
(٢) أجل مسمى.
(٣) نقرها: حفرها.
(٤) زجج موضعها: أصلح موضع النقر.
(٥) جهدت: اجتهدت.
(٦) دلجت: دخلت فيه.

بالألف دينار راشداً. (رواه البخاري والنسائي).

٦ ـ قال الأصمعي: اختصم أعرابيّان إلى بعض الولاة في ديْن لأحدهما على صاحبه، فجعل المدعى عليه يحلف بالطلاق والعتاق، فقال له المدعي: دعني من هذه الأيمان واحلف بما أقوله لك: لا ترَكَ الله لك خفًّا يتبع خفًّا، ولا ظلفاً يتبع ظلفاً، وحتَّكَ من أهلكَ ومالِكَ حتَّ[1] الورق من الشجر، إن لم يكن لي هذا الحق قبلك! فأعطاه حقه ولم يحلف له.

٧ ـ كان رسول الله ﷺ إذا جاءته جنازة ليصلي عليها كان يسأل قبل الصلاة: «أعلى صاحبكم ديْن؟» إن قالوا: لا يا رسول الله.. صلَّى عليه، فإن كان على الميت دين، قال النبي ﷺ: «صلوا على صاحبكم». وكان الرسول ﷺ لا يصلي على المدين.. فلمّا فتح الله واتسعت الأرزاق كان النبي يسأل إذا جاءته جنازة: «أعليه دين؟» فإن قالوا: لا، صلَّى عليه، وإن قالوا: نعم، دفع الدين عن الميت ثم صلّى عليه.

٨ ـ قال عبد الله بن عمر الأنصاري لابنه جابر بن عبدالله: يا بنيّ، لقد رأيتُ في المنام أنني سأموت غداً شهيداً وقد أكون أول الشهداء يوم أُحد، وإن عليّ ديناً فأدِّه عنّي واستوص بإخوتك خيراً.

ووقف عبد الله بن عمر الأنصاري يوم أُحد وقاتل حتى قُتل شهيداً. وجاء جابر بن عبد الله إلى رسول الله بعدما سوّى التراب على أبيه، ومر الحبيب بجابر وإخوته وهم يبكون على أبيهم. فقال لهم رسول الله ﷺ: «لا تبكوا عليه فإني أرى ملائكة السماء تظلّه». ثم استدعى النبي ﷺ وقال له: «ألا أبشّرك يا جابر؟» فقال جابر: مثلك يا رسول الله ﷺ لا يبشِّر إلا بخير. فقال الرسول ﷺ: «إن الله لم يكلّم أحداً إلا من وراء حجاب ولكنه كلم أباك من غير

(١) حتّ: سقط.

حجاب، وقال له: يا عبد الله تمنَّ عليّ أعطك ما تشاء، فقال الشهيد: يا رب: أتمنى أن أعود إلى الدنيا لأُقتل فيك مرة أخرى ولأخبر إخواني بما أنا فيه من النعيم المقيم».

٩ ـ من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدّى الله عنه، ومن أخذها ومات ولم يكن في نيته أن يؤدي، فإن الله يأخذ من حسناته ويعطي للدائن، فإن لم تكن له حسنات أخذ الله من سيئات الدائن ووضعها على سيئات المدين. أما إذا مات وكان في نيّته الأداء، والله أعلم بالنيّات، فإن الله يأتي بالدائن والمدين ويقول للدائن: انظر، فيجد قصراً من قصور الجنة، فيقول الرجل: يا رب، لمن هذا القصر؟ فيقول الله عز وجل: لمن يدفع الثمن، فيقول الدائن: ومن يستطيع أن يدفع ثمنه؟ فيقول له الله تعالى: إذا تنازلتَ عن ديْنك لفلانٍ هذا، فيقول: قد تنازلت يا رب، فيقول له الله: خذ صاحبَك وادخل به الجنة.

الشعــر:

قال الشاعر:

نـديـنُ ويقضـي اللّـه عنـا وقـد نـرى   مصــارعَ قــومٍ لا يــدينــون ضيعــا

وقال آخر:

إذا ما قضيتَ الدَّيْنَ بالدينِ لم يكن   قضـاءٌ ولكـنْ كـان غـرمـاً علـى غُـرْمِ

الـدعـاء:

ـ اللهم اكفِنِي بحلالك عن حرامك، وأغنِنِي بفضلك عمّن سواك.

ـ اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدَّيْن وقهر الرجال.

من الأمثال العربية:

ـ السلف تلف.

القضاء والقدر

القضاء:

حكم الله سبحانه وتعالى أزلاً بوجود الشيء أو عدمه.

القدر:

هو علم الله تعالى وإحاطته الأزلية بمقادير الأشياء وأحوالها التي ستكون عليها، فلا يقع مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا طِبقاً لِما أحاط به علمُه وسبق به كتابه. أي هو ما قدّر الله في الأشياء من مقادير محدودة تجري وفق ما قضى الله به من نظام السير والكون، ومن الأقدار ما هو نافع وما هو ضارّ، وقد منحنا الله هدى وسمعاً وبصراً وعقلاً نميز به بين القدر النافع فننتفع به وبين القدر الضارّ فنجتنبه، ولكلّ قدر حكمة عليا نؤمن بها لأن الله حكيم في أعماله وأقداره.

والإيمان بالقدر خيره وشره ركنٌ من أركان الإيمان الستة.

قال تعالى:

١ ـ ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[١].

---

(١) التوبة ٥١.

٢ ـ ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴾(١).

٣ ـ ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾(٢).

٤ ـ ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾(٣).

٥ ـ ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾(٤).

٦ ـ ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾(٥).

٧ ـ ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى . ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ . وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾(٦).

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد. . . ثم قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره»، قال: صدقت. . . . (رواه مسلم).

---

(١) الرعد ٨.
(٢) الفرقان ٢.
(٣) القمر ٤٩.
(٤) الحديد ٢٢.
(٥) الملك ١٤.
(٦) الأعلى ١ ـ ٣.

٢ ـ عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه قال لابنه عند الموت: يا بني إنك لن تجد طعم حقيقة الإيمان حتى تعلمَ أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب؛ قال: يا رب وما أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى يوم القيامة». يا بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من مات على غير هذا فليس مني». (رواه أبو داود).

٣ ـ عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة، فيما يبدو للناس وهو من أهل النار. وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار، فيما يبدو للناس، وهو من أهل الجنة. (رواه مسلم).

من أقوال السلف:

ـ قال ابن واسع رحمه الله: إن الله عز وجل لا يسأل عباده عن قضائه وقدره، إنما يسألهم عن أعمالهم.

القصـــة:

١ ـ إن أعمى ومقعداً كانا في قرية بفقر وضر لا قائد للأعمى ولا حامل للمقعد، وكان في القرية رجل يطعمهما قوتهما في كل يوم احتساباً لله تعالى، فلم يزالا بنعمة إلى أن هلك ذلك الرجل، فلبثا أياماً واشتد جوعهما وبلغ الضر منهما جهده، فأجمع رأيُهما على أن الأعمى يحمل المُقعد فيدلّه المُقعد على الطريق ببصره، فاشتغل الأعمى بحمل المقعد يدور به ويرشده إلى الطريق وأهل القرية يتصدقون عليهما، فنجح أمرهما، ولولا ذلك لهلكا.

٢ ـ دخل رسول الله ﷺ يوماً على الإمام علي كرّم الله وجهه بعد صلاة العشاء، فوجده قد بكر بالنوم، فقال له:

«هلاّ قمتَ من الليل؟» فقال: يا رسول الله، أنفسُنا بيد الله، إن شاء بسطها، وإن شاء قبضها، فغضب رسول الله ﷺ، وخرج وهو يضرب على فخذه ويقول: «﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴾»[1].

٣ ـ سرق أحد اللصوص، فلما حضر بين يدي عمر رضي الله عنه، سأله: لِمَ سرقت؟ فقال: قدّر الله ذلك، فقال عمر رضي الله عنه: اضربوه ثلاثين سوطاً، ثم اقطعوا يده، فقيل له: ولم؟ فقال: يُقطع لسرقته، ويُضرب لكذبه على الله.

٤ ـ يُذكر أن أبا عبيدة بن الجرّاح قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما حينما فر من الطاعون: أتفرّ من قدر الله؟ قال: نعم، أفرّ من قدر الله إلى قدر الله. أي يفرّ من قدر المرض والوباء إلى قدر الصحة والعافية. ثم ضرب له مثلاً بالأرض الجدباء، والأرض الخصبة، وأنه إذا انتقل من الأرض الجدباء إلى الأرض الخصبة لترعى فيها إبله، فإنه ينتقل من قدر إلى قدر.

٥ ـ جاء في الأثر أن موكب سيدنا سليمان عليه السلام كان يسعى وفيه الجن والإنس والوحش والطير. وبينما كان الموكب في طريقه إذ نظر الهدهد فأبصر فخًّا منصوباً على جانب الطريق. قال الهدهد: يا نبيّ الله، ألا تنظر هذا الفخ؟ قال سليمان: وأيّ عجبٍ في هذا؟ قال الهدهد: هل رأيت أقلّ عقلاً ممّن نصب هذا الفخ ليصيدني به وأنا أنظر الماء تحت سطح الأرض على عمق خمسين ذراعاً؟ فسكت سيدنا سليمان ولم يقل شيئاً. ثم مرت أيام حتى كان الهدهد بين فكّي الفخ، ومر عليه سيدنا سليمان عليه السلام، فرأى الهدهد وهو مكبّل مغلول. قال سليمان: أيها الهدهد أوَلست المتحدّث بالأمس عن قوة بصرك ودقة حسّك؟ قال الهدهد: لا تعجلْ عليّ بالملام يا نبيّ الله فإنه إذا جاء المقدور لا تغني أذنٌ ولا عين.

---

(١) الكهف ٥٤.

الشعــر:

قال الشاعر:

إنمــا الغيــبُ كتــابٌ صــانــهُ ... عــن عيــون الخلـقِ ربُّ العـالميــنْ
ليــسَ يبــدو منــه للنــاسِ ســوى ... صفحــةِ الحــاضـرِ حيناً بعـد حيـنْ

وقال آخر:

أيّ يــومــي لِمــن المــوت أفــرّ ... يــومَ لا يقــدر أم يــوم قــدر
يــــوْمَ لا يقــــدر لا أرهبـــــه ... ومــن المقــدور لا ينجــو الحــذِرْ

وقال آخر:

لـو كنـت أعجـب من شـيء لأعجبني ... سعْـيُ الفتـى وهـو مخبـوءٌ لـه القـدرُ
يسعـى الفتـى لأمـورٍ ليـس يـدركهـا ... والنفــسُ واحــدةٌ والهــم منتشــرُ
والمـرءُ مـا عـاش ممـدودٌ لـه أمـلٌ ... لا ينتهــي ذاك حتــى ينتهــي العمُــرُ

وقال آخر:

ومــا زالــت الأيــامُ تــأتــي بــالعبــر ... أفِــقْ وسلِّــمْ للقضــاءِ والقــدَرْ
كــم آيــةٍ مــرَّتْ بنــا وآيــةْ ... فــي بعضهــا لمــن وعــى كفــايــةْ
وقــلْ بمــا جــاء بــه خيــرُ البشــرْ ... هَــبْ لِـي الـرضـاءَ بـالقضـاءِ والقـدرْ
وفــي قضــاء اللّــه ثــم فــي القــدرْ ... مــن بَعْــدَ هــذا عبــرة للمعتبــر

وقال آخر:

وانظــر إلــى الأقــدار جــاريــةً بمــا ... قــد شــاءَ مــن غــيٍّ ومــن إيمــانِ

وقال آخر:

صغيــــرٌ يطلــــبُ الكِبــــر ... وشيــــخٌ وَدّ لــــو صغــــرْ

وخـــــالٍ يشتهـــــي عمـــــلاً   وذو عمـــــلٍ بـــــه ضجـــــر
وربُّ المـــال فـــي تعـــبٍ   وفـــي تعـــبٍ مَـــن افتقـــر
فهـــل حـــاروا مـــع الأقـــدارِ   أم هـــم حيّـــروا القـــدر

وقال آخر:

دعِ المقــاديــرَ تجــري فــي أعنَّتِهــا   ولا تبيتــنَّ إلا خــالــيَ البــالِ
مــا بَيــنَ غمضــةِ عيــنٍ وانتبــاهتِهــا   يغيِّــرُ اللَّــه مــن حــالٍ إلــى حــالِ

الكبـــر

الكبر:

هو احتقار المرء غيره وازدراؤه له. وقد عرّفه الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام بأنه: بطر الحق وغمط الناس.

أنواع الكبر:

١ ـ **الكبر على الله**: وهو كفر بأن لا يطيعه ولا يقبل أمره، فمن ترك أمر الله أو وقع في منهيّه استخفافاً به تعالى فهو كافر. وأمّا مَن تركه لغلَبَةِ الشهوة أو الغفلة فهو عاصٍ.

٢ ـ **التكبّر على خلق الله**: هو عصيان إن لم يكن فيه استخفاف بالشرع.

قال تعالى:

١ ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[1].

---

(١) الأعراف ٤٠.

٢ ـ ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا . كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾(١).

٣ ـ ﴿۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾(٢).

٤ ـ ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَـٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(٣).

٥ ـ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾(٤).

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرّ إزاره بطراً». (متفق عليه).

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما رجلٌ يتبختر في بردته إذ أعجبتْه نفسُه فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة». (متفق عليه).

٣ ـ عن حارثة بن وهب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا أخبركم بأهل النار؟ كلُّ عُتُلٍّ جوّاظٍ مستكبر». (متفق عليه).

٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: الكبر

---

(١) الإسراء ٣٧، ٣٨.
(٢) الفرقان ٢١.
(٣) لقمان ٧.
(٤) غافر ٦٠.

ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني واحداً منهما ألقيتُه في جهنم ولا أبالي». (رواه مسلم).

٥ ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبَر. فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسنة؟ قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس». (رواه مسلم).

من أقوال السلف:

١ ـ قال أبو بكر رضي الله عنه: لا يحقرنْ أحدٌ أحداً من المسلمين، فإنّ صغير المسلمين عند الله كبير.

٢ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إذا تكبّر العبد وعدا طوره رهصه الله وقال: اخسأ خسأك الله، فهو في نفسه كبير وفي أعين الناس حقير حتى أنه لأحقر عندهم من الخنزير.

٣ ـ قال الأحنف بن قيس رحمه الله: ما تكبّر أحدٌ إلا من ذلة يجدها في نفسه.

٤ ـ قال محمد بن الحسين بن علي رضوان الله عليهم أجمعين: ما دخل قلب امرىء شيء من الكبر قط إلا نقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك قلَّ أو كثر.

٥ ـ قال حكيم رحمه الله: العجب والكبر حمقٌ يغطّي به صاحبه عيوب نفسه.

٦ ـ أرسل الصدّيق أبو بكر رضي الله عنه إلى كسرى إنذاراً حربيًّا شديد اللهجة: قال له فيه: أتتكبر على الله؟ وكيف تتكبر على الله وقد خرجتَ من مجرى البول مرتين: (الأولى عندما خرج نطفة من ظهر والده والثانية عندما ولدته أمه)؟.

القصة:

١ ـ كان الأحنف بن قيس يجلس مع مصعب بن الزبير على سريره، فجاء يوماً ومصعب مادٌّ رجليه فلم يقبضهما، وقعد الأحنف فزحمه بعضَ الزحمة، فرأى أثر ذلك في وجهه فقال: عجباً لابن آدم يتكبر وقد خرج من مجرى البول مرتين!

٢ ـ عن عمرو بن شيبة قال: كنتُ بمكة بين الصفا والمروة فرأيتُ رجلاً راكباً بغلة وبين يديه غلمان، وإذا هم يعنّفون الناس، قال: ثم عدت بعد حين فدخلت بغداد فكنت على الجسر، فإذا أنا برجل حافٍ حاسرٍ طويل الشعر قال: فجعلت أنظر إليه وأتأمله، فقال لي: ما لك تنظر إليّ؟ فقلت: شبهتك برجل رأيْته بمكة، ووصفتُ له الصفة، فقال له: أنا ذلك الرجل، فقلت: ما فعل الله بك؟ فقال: إني ترفّعتُ في موضعٍ يتواضع فيه الناس فوضعني الله حيث يترفّع الناس.

٣ ـ حكي أن مطرف بن عبد الله الشخير نظر إلى المهلّب بن أبي صفرة وعليه حلة يسحبها، ويمشي الخيلاء، فقال: يا أبا عبد الله، ما هذه المشية التي يبغضها الله ورسوله؟ فقال المهلب: أما تعرفني؟ فقال: بل أعرفك: أوّلُك نطفة مذرة، وآخِرك جيفة قذرة، وحشْوك فيما بين ذلك بول وعذرة.

٤ ـ عن أبي بكر الهذلي قال: بينما نحن مع الحسن إذ مر علينا ابن الأهتم يريد المقصورة وعليه جباب خز، قد نضد بعضها فوق بعض على ساقه وانفرج عنها قباؤه وهو يمشي يتبختر، إذ نظر إليه الحسن نظرة فقال: أف... أف... شامخ بأنفه، ثانيَ عطفه مصعّر خده، ينظر في عطفيه، أيّ حميق أنت تنظر في عطفيك في نِعَمٍ غير مشكورة ولا مذكورة، غير المأخوذ بأمر الله فيها ولا المؤدّى حق الله منها، والله أن يمشي أحد بطبيعته يتخلج تخلُّق المجنون في كل عضو من أعضائه لله نعمة، وللشيطان به لفتة. فسمع ابن الأهتم فرجع يعتذر إليه.

فقال: لا تعتذر إليّ وتب إلى ربك، أما سمعتَ قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي

﴿ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا﴾[1]

٥ ـ كان النمرود يقول لسيدنا إبراهيم عليه السلام: أنا أحيي وأميت، وكان سيدنا إبراهيم عليه السلام يقول له: إن الله هو الذي يحيي ويميت، فيقول النمرود: أنا أحيي وأميت. فبعث الله له ناموساً دخلت داخل أذنه، وأخذت تطن في رأسه، فكان لا يستريح إلا إذا ضرب بالنعال في رأسه.

٦ ـ رأى أحد الناس كلباً أسوداً ماشياً فبصق عليه. فأوحى الله إلى نبيّ ذلك الزمان وقال له: قل لهذا الذي بصق على الكلب، أتَعِيبُ الصنعةَ أم تعيب الصانع؟

٧ ـ روي أن ملكاً من ملوك بني إسرائيل تجبّر وتكبّر ومكّنه الله في الأرض وأبعد عنه الأمراض وكل شيء يقهر الإنسان ويذلّه، وذات يوم خطرَ بباله أنه صاحب العزة والقهر دون غيره وأنه المتصرف كيف يشاء. أمر الحق سبحانه وتعالى ملك الموت أن يقبض روحه في تلك اللحظة وهو في وسط جنوده. فجاءه ملك الموت في صورة إنسان وأمسك بزمام فرسه فأوقفه، قال الملك للرجل: ما أجرأك! كيف تعترض طريقي يا هذا؟ قال: أنا ملك الموت، وقد أُمرت بقبض روحك الآن. ذل الملك بعد عزة، وضعف بعد قوة، وافتقر بعد غنى، وقهر بعد تكبّر. وقال بلسان الذل: أمهلني حتى أوصي. قال ملك الموت: لا مهلة عندي فأنا خادِم ربي، لقد أمهلك كثيراً فلم تعتبر وأعطاك كثيراً فلم تشكر، ورأيتَ منه ما رأيت فلم تنزجر.

وقبض ملك الموت روح الملك فوقع من فوق رأسه وسط جنده جثة هامدة.

٨ ـ كان الصحابي عبد الله بن سلام من الأثرياء الذين صاحبوا الرسول ﷺ، وكان رضي الله عنه يمشي في الأسواق حاملاً حزمة من الرطب. قال أصحابه: ما يحملك على هذا وقد أغناك الله عن هذا؟ قال ابن سلام: أردت أن أقهر نفسي

---

(١) الإسراء ٣٧.

وأدفع عنها الكبر. فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر».

الشعر:

قال الشاعر:

عجبتُ من معجبٍ بصورتهِ ... وكان بالأمسِ نطفةً مذَرَةْ

وفي غدٍ بعدَ حُسْنِ صورتِهِ ... يعود في اللحد جيفةً قذرةْ

وهوَ على تيهِهِ ونخْوتِهِ ... ما بين ثوبيْه يحمل العذرَةْ

وقال آخر:

إذا شئتَ أن تزداد قدراً ورفعةً ... فلِنْ وتواضَعْ واتركِ الكِبْرَ والعُجْبا

وقال آخر:

وسلِ العياذَ من التكبُّر والهوى ... فهما لكلِّ الشرِّ جامعتان

وهما يصدّان الفتى عن كل طرْقِ ... الخير إذ في قلبِه يَلِجان

فتراهُ يمنعه هواه تارةً ... والكبرُ أخرى ثمَ يجتَمعان

واللَّهِ ما في النارِ إلا تابعُ ... هذين فاسأل ساكنَ النِّيران

وقال آخر:

يا ابنَ الترابِ ومأكولَ الترابِ غداً ... أقصِرْ فإنَّكَ مأكولٌ ومشروبُ

وقال آخر:

الناسُ من جهةِ التصويرِ أكفاءُ ... أبوهُمُ آدمُ والأمُّ حوّاءُ

فإن يكن لهم في أصلهم شرفٌ ... يتفاخرونَ به فالطينُ والماءُ

يا مدّعِي الكبْرَ إعجاباً بصورتِهِ ... أنظرْ خِلاك فإن النتْنَ تثريبُ

لو فكّرَ الناسُ فيما في بطونهمُ ... ما استشعرَ الكبرَ شبّانٌ ولا شِيبُ

كتمان السر (حفظ السر)

السر:

هو ما خفي من الأمور، والذي يُكتم. والجمع أسرار، والسريرة مثل ذلك والجمع سرائر. يقال فلان كتم سرّه عن: أي ستر وأخفى وأضمر. ويقال: أفشى فلان سرّه: أي أباح به وأظهره وأعلنه وجهر به.

قال تعالى:

١ ـ ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[١].

٢ ـ ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾[٢].

٣ ـ ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾[٣].

٤ ـ ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾[٤].

---

(١) الأنعام ٦٧.
(٢) النجم ١٠.
(٣) التكوير ٢٤..
(٤) الطارق ٩.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن ثابت بن أنس رضي الله عنه قال: أتى عليّ رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان فسلّم علينا فبعثني في حاجة فأبطأت على أمي. فلما جئت، قالت: ما حبسك؟ قلت: بعثني رسول الله ﷺ لحاجة، فقالت: ما حاجته؟ قلت: إنها سر، قالت: لا تخبرن بسرِّ رسول الله أحداً، قال أنس: والله لو حدّثتُ به أحداً لحدّثْتُكَ به يا ثابت. (رواه مسلم).

٢ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أشرّ الناس عند الله منزلةً يومَ القيامة الرجلُ يفضي إلى المرأة وتفضي إليه ثم ينشر سرّها». (رواه مسلم).

٣ ـ عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا حدّث رجل رجلاً بحديث، ثم التفت فهو أمانة». (رواه أبو داود والترمذي).

من أقوال السلف:

١ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من كتم سرّه كان الخيار بيده، ومن عرّض نفسه للتهمة، فلا يلومنّ من أساء الظن به.

٢ ـ قال عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه: سِرُّك أسيرُك فإذا تكلَّمْتَ به صرْتَ أسيرَه.

٣ ـ قال عمرو بن العاص رضي الله عنه: ما استودعتُ رجلاً سرًّا فأفشاه فلمته، لأني كنت به أضيق صدراً حيث استودعتُه إياه.

٤ ـ قال أكثم بن صيفي رحمه الله: إنّ سِرَّكَ من دمك، فانظرْ أين تريقه.

٥ ـ قال الحسن رحمه الله: إن من الخيانة أن تحدّث بسرِّ أخيك.

القصـــة:

١ ـ قالت عائشة رضي الله عنها: كان أزواج النبي ﷺ عنده فأقبلت فاطمة رضي الله عنها تمشي ما تخطىء مشيتها من مشية رسول الله ﷺ شيئاً، فلما رآها رحّب بها، وقال مرحباً بابنتي، ثم أجلسها عن يمينه، أو شماله ثم سارّها فبكت بكاءً شديداً، فلمّا رأى جزعها سارّها الثانية فضحكت، فقلت لها: خصَّكِ رسول الله ﷺ من بين نسائه بالسرار ثم أنتِ تبكين، فلما قام رسول الله ﷺ سألتها: ما قال لك رسول الله ﷺ؟ قالت: ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ سرّه، فلمّا توفي رسول الله ﷺ قلت: عزمْتُ عليك بما لي عليك من الحق لما حدثتني ما قال لك رسول الله ﷺ، فقالت: أمّا الآن فنعم، أمّا حين سارّني في المرة الأولى فأخبرني أن جبريل عليه السلام كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة أو مرتين، وأنه عارضه الآن مرتين، وإني لأرى الأجل إلا قد اقترب، فاتقي الله واصبري فإنه نعْم السلف أنا لك، فبكيت بكائي الذي رأيتِ، فلما رأى جزعي سارّني ثانية، فقال: يا فاطمة، أما تَرضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة؟ فضحكْتُ ضحكي الذي رأيت.

٢ ـ قال عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين تأيّمَت[1] بنته حفصة قال: لقيت عثمان بن عفان رضي الله عنه فعرضتُ عليه حفصة، فقلت: إن شئتَ أنكحْتُـكَ حفصة بنت عمر؟ فقال: سأنظر في أمري، فلبثت ليالي، ثم لقيني: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا، فلقيت أبا بكر الصدِّيق رضي الله عنه، فقلت: إن شئت أنكحْتُك حفصة بنت عمر؟ فصمت أبو بكر رضي الله عنه فلم يرجع إليّ شيئاً، فكنت أوْجدُ عليه مني على عثمان، فتأثر عمر بن الخطاب وذهب يشتكي إلى الرسول ﷺ رفض أبي بكر وعثمان الزواج من ابنته حفصة، فتبسّم رسول الله ﷺ وقال له: «ألا ترضى

---

(١) تأيمت: أي صارت بلا زوج، حيث توفي زوجها.

أن تزوّجها بأفضل منهما؟» فقال له عمر: ومن أفضل منهما؟ فرد عليه الرسول ﷺ وقال: «أنا أريد زواجها». ففرح عمر فرحاً شديداً، وأخبره الرسول بأن أبا بكر وعثمان لم يرفضا ولكنهما كانا على علم برغبته في الزواج منها. فلقيني أبو بكر، فقال: لعلك وجدت[1] عليّ حين عرضتَ عليّ حفصة، فلم أرجع إليك شيئاً؟ فقلت: نعم، قال: فإنه لم يمنعني أن أرجعَ إليك فيما عرضتَ عليّ إلا أني كنت علمتُ أن النبيّ ﷺ ذكرها فلم أكن لأفشي سرّ رسول الله ﷺ، ولو تركها النبي ﷺ لقبلتُها.

٣ ـ يروى أن معاوية رضي الله عنه أسرّ إلى الوليد بن عتبة حديثاً، فقال لأبيه: يا أبتِ إن أمير المؤمنين أسرّ إليّ حديثاً وما أراه يطوي عنك ما بسطه إلى غيرك؟ قال: فلا تحدّثني به، فإنه من كتم سرّه كان الخيار إليه، ومن أفشاه كان الخيار عليه، قال: فقلت: يا أبتِ وإنّ هذا ليدخل بين الرجل وبين ابنه؟ فقال: لا والله يا بني ولكن أحب أن لا تذلّل لسانك بأحاديث السر، قال: فأتيت معاوية فأخبرته فقال: يا وليد أعتقك أبوك من رقّ الخطأ، فإفشاء السر خيانة.

٤ ـ حكي أن رجلاً أسرّ إلى صديق له حديثاً، ثم قال: أفهمْت؟ قال: أحفظت؟ قال: بل نسِيت.

وقيل لرجل: كيف كتمانُك للسر؟ قال: أجحدُ المخبرَ، وأحلفُ للمستخبر.

وقال بعض الشعراء:

ولو قدرْتُ على نسيانِ ما اشتملتْ ... من الضلوع على الأسرارِ والخبرِ
لكنتُ أوّلَ من ينَسى سرائره ... إذا كنتُ من نشْرها يوماً على خطرِ

٥ ـ لمّا ولّى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدامة بن مظعون بدلاً من المغيرة أمره

---

(١) وجدت: غضبت.

أن لا يخبر أحداً، فلم يكن له زادٌ فتوجَّهَت امرأتُه إلى دار المغيرة فقالت: أقرِضونا زادَ الراكب فإنّ أمير المؤمنين ولّى زوجي الكوفة.

فأخبرَتِ امرأةُ المغيرة زوجَها فجاء إلى عمر واستأذن عليه وقال: يا أميرَ المؤمنين ولّيْتَ قدامة الكوفة وهو رجل قويّ أمين.

فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ومن أخبرك؟ قال: نساء المدينة يتحدثن به، فقال: اذهب وخذ منه العهد.

٦ ـ جاء رجل إلى القاضي شريح فكلّمه بشيء وأخفاه، فلما خرج قال له رجل: يا أبا أمية ما قال لك؟ قال: يا ابن أخي أ وَ ما رأيتَه ستره عنك؟

٧ ـ كتب عبد الملك بن مروان ببعض سرّه إلى الحجاج بن يوسف الثقفي، ففشاه حتى بلغه ذلك، فكتب إليه عبد الملك يعاتبه، فكتب إليه الحجاج: والله يا أمير المؤمنين ما أخبرتُ به إنساناً واحداً. فكتب إليه عبد الملك: إن لكل إنسان نصيحاً يفشي إليه سره.

الشعـــر:

قال الشاعر:

إذا المـــرءُ أفشـــى ســـرَّهُ بلســـانـــهِ ... ولامَ عليـــهِ غيـــرَهُ فَهْـــوَ أحْمَـــقُ
إذا ضـاقَ صـدر المرءِ عـن سـرّ نفسِـهِ ... فصـدْرُ الـذي يسـتودعُ السـرّ أضيـقُ

وقال آخر:

ومُستـودعـي سـرًّا كتمـتُ مكـانـهُ ... عن الحسِّ خوفاً أن ينمّ[1] به الحسُّ
وخففتُ عَنْه من هوى النفس شهوةً ... فـأودعتُـه مـن حيـث لا يبلـغُ الحـسُّ

---

(١) ينمّ: يشير إليه ويبديه.

وقال آخر:

إذا ما ضاقَ صدرُكَ عن الحديثِ ... وأفْشَتْهُ الرجالُ فمَنْ تَلُومُ
وإذا عاتَبْتُ مَن أفشى حديثي ... وسرّي عندهُ فأنا الملومُ

وقال آخر:

إبْخَلْ بسرِّكُ ولا تبُحْ يوماً بهِ ... فصغيرُهُ يأتي بكلِّ عظيمِ
أو ما ترى سرَّ الزنادِ إذا فشا ... يأتي وشيكاً سقْطُهُ بجحيمِ

وقال آخر:

ولا تستودعنَّ السرَّ إلا ... فؤادَكَ فهْوَ مَوْضِعُهُ الأمينْ
إذا حفّاظُ سِرّكَ زِيد فيهم ... فذاك السرُّ أضيَعُ ما يكونْ

وقال آخر:

إذا المرءُ لم يحفظ سريرةَ نفسِهِ ... كان لِسِرِّ الأخِ غيرَ كَتُومِ
فبُعْداً لهُ من ذي أخٍ ومَوَدَّةٍ ... وليسَ على ودٍّ لهُ بمقيمِ

من الأمثال العربية:

- صدرُك أوسعُ لسرِّك.
- سرُّك من دمك.
- لا تَفْشِ سرَّكَ إلى أَمَة، ولا تبُلْ على أَكَمَة.
- أفضيتُ إليكَ بشقوري.
- أخبرتُك بعجري[(١)] وبجري[(٢)].
- برح الخفاء وكشف الغطاء.

---

(١) العجر: العروق المتعقدة.
(٢) البجر: في البطن خاصة.

الكــذب

الكذب :

الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه، أي عدم مطابقة الخبر للواقع.

قال تعالى :

١ ـ ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾[1].

٢ ـ ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾[2].

٣ ـ ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾[3].

٤ ـ ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾[4].

---

(١) البقرة ١٠.

(٢) آل عمران ٦١.

(٣) النحل ١١٦.

(٤) يونس ٦٩.

٥ ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ . كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾[1].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «أربعٌ مَن كنّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر». (متفق عليه).

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان». (متفق عليه).

٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث». (متفق عليه).

٤ ـ عن واثله بن الأسقع رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إن من أعظم الفِرى أن يُدعى الرجل إلى غير أبيه، أو يري عينه ما لم تر، أو يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل». (رواه البخاري).

٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «كفى بالمرء كذباً أن يحدّث بكل ما سمع». (رواه مسلم).

٦ ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يُكتب عند الله صدّيقاً وإن

---

(١) الصف ٢، ٣.

الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً». (متفق عليه).

المباح من الكذب:

يباح من الكذب فيما يلي: الحرب ـ الإصلاح بين الناس ـ حديث الرجل امرأته، ليرضيها ـ وحديث المرأة زوجها لترضيه. ودليله:

عن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس الكذّاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً، أو يقول خيراً». قالت: ولم أسمعه يرخّص في شيء ما يقوله الناس إلا في ثلاث: يعني الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها. (متفق عليه).

من أقوال السلف:

١ ـ قال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: أعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب، وشر الندامة ندامة يوم القيامة.

٢ ـ قال مالك بن دينار رحمه الله: الصدق والكذب يعتركان في القلب حتى يُخرج أحدهما صاحبه.

٣ ـ قال لقمان رحمه الله لابنه: يا بني إياك والكذب، فإنه شهيٌّ كلحم العصفور عما قليل يقلاه صاحبه.

٤ ـ قال علي بن عبيدة رحمه الله: الكذب شعار الخيانة، وتحريف العلم، وخواطر الزوار، واعوجاج التركيب.

٥ ـ قال الشعبي رحمه الله: إياك والكذب حيث ترى أنه ينفعك فهو يضرّك.

القصة :

١ ـ قال عبد الله بن عامر رضي الله عنه : جاء رسول الله ﷺ إلى بيتنا وأنا صبي صغير فذهبت لألعب فقالت أمي : يا عبد الله تعالَ حتى أُعطيك، فقال ﷺ : «وما أردتِ أن تعطيه؟» قالت : تمراً، فقال عليه السلام : «أما أنكِ لو لم تفعلي لكُتب علَيك كذبة».

٢ ـ سمع الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله بوجود حديث عند عالمٍ في دمشق، فسافر إليه من بغداد، حتى إذا وصل دمشق مكث مدة يسأل عن العالم، وعن أخلاقه، ومعاملاته وكلامه، إلخ . . حتى إذا وثق من صدقه أتاه باكراً بعد أن اغتسل وتطيب ولبس أحسن ثيابه، ولما اقترب من بيته وجد العالِم خارجاً من بيته يجرّ حماره، وقد كان حمّالاً يكسب رزقه بعمله، فرفض الحمار أن يسير معه، فحاول أن يجرّه أو يسوقه بمختلف الوسائل فأبى الحمار، فجمع طرف جبته، وقدّمه للحمار ليوهمه أن في الجبة شعيراً، فتبعه الحمار، فأتى، فأتى الإمام أحمد إلى الجبة، فوجدها خالية ليس فيها شعير، فترك الإمام أحمد العالِم وحديثه وعاد لبلده، لأنه اعتبر العالِم غير صادق.

٣ ـ قال الإمام الغزالي رضي الله عنه : من ادعى أربعاً من غير أربعٍ فهو كذّاب : مَن ادعى حب الجنة ولم يعمل بالطاعة فهو كذّاب. ومن ادّعى حبَّ النبي ﷺ ولم يحبّ العلماء والفقراء فهو كذّاب. ومن ادّعى الخوف من النار ولم يترك المعاصي فهو كذّاب. ومن ادّعى حبَّ الله سبحانه وتعالى وشكا من البلوى فهو كذّاب.

الشعر :

قال الشاعر :

لـــــي حيلـــــةٌ فيمـــــن ينـــــمُّ وليـــــس فـــــي الكـــــذّاب حيلـــــةْ

مَــن كـــان يخلُـــقُ مـــا يقـــولُ   فحيلتــــــي فيــــه قليلـــــةْ

وقال آخر:

لا يكــذب المــرء إلا مــن مهــانتــه   أو فعلــه الســوء أو مــن قلــة الأدبِ
لَبَعــضُ جيفــةِ كلــبٍ خيــرُ رائحــةٍ   مـن كـذبـةِ المـرءِ فـي جدٍّ وفـي لعـبِ

وقال آخر:

صـــــومــــوا ولا تتكلمـــــوا   إن الكــــــــلامَ محـــــــرَّمُ
نـــــامـــــوا ولا تستيقظـــــوا   مـــــا فـــــاز إلا النــــوَّمُ
إن قِيـــلَ إنَّ نهـــارَكـــــم   ليـــلٌ فقـــولـــوا مظلـــمُ
أو قِيـــلَ هـــذا شَهْـــدُكُـــم   مـــرٌّ فقـــولـــوا علقَـــمُ

وقال آخر:

يُعطيـكَ مـن طَـرَفِ اللسـانِ حـلاوةً   ويـروغُ منـكَ كمـا يـروغُ الثعلـبُ

وقال آخر:

إذا عُـرف الكـذابُ بـالكـذبِ لـم يكـنْ   يصـدقُ فـي شـيءٍ وإن كـان صـادقـا

الكرم والسخاء

الكـــرم:

الإنفاق بطِيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه، وهو بذل ما ينبغي من مال فيما ينبغي.

السخـــاء:

سهولة الإنفاق وتجنُّب اكتساب ما لا يُحمد، وهو الجود، وضدّه التقتير.
وفي الشفاء للقاضي عياض: الكرم والجود والسخاء والسماحة معانيها متقاربة.
وهي صفة من صفات الأنبياء المرسلين.

قال تعالى:

١ ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾[1].

٢ ـ ﴿ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ

---

(١) البقرة ٢٦٧

خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[1].

٣ ـ ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾[2].

٤ ـ ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[3].

٥ ـ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ. وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ. فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾[4].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعطِ منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعطِ ممسكاً تلفاً». (متفق عليه).

٢ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أيّ الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف». (متفق عليه).

٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «قال الله تعالى: أنفِقْ يُنْفَقْ عليك». (متفق عليه).

٤ ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل

---

(١) البقرة ٢٧٢.
(٢) آل عمران ٩٢.
(٣) سبأ ٣٩.
(٤) الليل ٥ ـ ٧.

آتاه الله مالاً فسلّطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلّمها». (متفق عليه).

٥ ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أيّكم مالُ وارثِهِ أحبُّ إليه من ماله»؟ قالوا: يا رسول الله، ما من أحد إلا مالُه أحب إليه. قال: «فإن ماله ما قدّم ومال وارثه ما أخّر». (رواه البخاري).

من أقوال السلف:

١ ـ قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: إذا أقبلتْ عليك الدنيا فأنفِق منها فإنها لا تغني، وإذا أدبرتْ عنك فأنفِق منها فإنها لا تبقى.

٢ ـ قال الحسن بن علي رضوان الله عليهم أجمعين: الكرم: التبرع بالمعروف قبل السؤال، والإطعام في الحل، والرأفة بالسائل مع بذل النائل.

٣ ـ قيل للحسن البصري رحمه الله: ما السخاء؟ قال: أن تجود بمالك في الله عزّ وجلّ.

٤ ـ قيل لسفيان بن عيينة رحمه الله: ما السخاء؟ قال: السخاء البر بالإخوان والجود بالمال.

٥ ـ قال أبو حاتم رحمه الله: أجودُ الجودِ مَن جاد بماله، وصان نفسه عن مال غيره، ومن جاد ساد، كما أنّ من بخل رذل.

٦ ـ قيل: السخيّ قريب من الله، قريب من الناس، بعيد عن النار، والبخيل بعيد عن الله، بعيد عن الناس، قريب من النار.

القصة:

١ ـ كان الرسول عليه الصلاة والسلام أجود الناس وأسخاهم وقد أتاه رجل فسأله

فأعطاه غنماً سدّت ما بين جبلين فرجع إلى قومه، وقال: أسلِموا فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة. وما سئل شيئاً قط فقال: لا.

وقد أُوتِيَ النبي ﷺ بمالٍ من البحرين، ثمانون ألفاً، لم يقدم عليه أكثر من قبل ذلك، لم يسأله يومئذ أحد إلا أعطاه ولم يمنع سائلاً حتى فرغ منه، وجاء رجلٌ فسأله فقال: ما عندي شيء ولكن ابْتَعْ عليّ فإذا جاءنا شيء قضيناه.

فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله ما كلَّفَكَ الله ما لا تقدر عليه، فكره النبي ﷺ ذلك. فقال الرجل: أنفقْ ولا تخشَ مِن ذي العرشِ إقلالا، فتبسَّمَ النبي ﷺ وعُرف السرور في وجهه.

٢ ـ لقد كان أبو بكر رضي الله عنه في حياته الخاصة من أبسط الناس معيشة ومأكلاً وملبساً، حتى إذا احتاج المسلمون إلى المال للإنفاق في غزوة تبوك وحث رسول الله ﷺ الناس على تجهيز الجيش، جاء أبو بكر رضي الله عنه بكل ماله فقال له رسول الله ﷺ: «ماذا أبقيْتَ لأهلكَ يا أبا بكر؟» فقال رضي الله عنه: لقد أبقيتُ لهم الله ورسوله.

وفي الوقت ذاته جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنصف ماله.

وجاء عثمان بن عفان رضي الله عنه بمال كثير ورواحل كثيرة، وجهز كثيرين من الصحابة على حسابه.

٣ ـ في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصاب الناس قحط وشدة، فأتت لعثمان بن عفان رضي الله عنه قافلة من الشام قوامها ألف جمل، عليها أصناف الطعام واللباس مما لا يقدَّر بثمن في تلك المحنة، فجاء التجار يطلبون أن يبيعهم هذه القافلة، فقال: كم تعطوني ربحاً؟ قالوا: خمسة في المائة، قال: إني وجدتُ من يعطيني أكثر، قالوا: ستة، قال: وجدت من يعطيني أكثر، فما زالوا يزيدونه حتى أعطوه عشرة بالمائة، فقال لهم: لقد

وجدت من يعطيني أكثر، فقالوا: ما نعلم في التجار من يدفع أكثر من هذا الربح، ونحن تجار المدينة والآن وصلت القافلة، فمن أعطاك أكثر من هذا؟ فقال لهم عثمان رضي الله عنه: إني وجدت من يعطيني على الدرهم سبعمائة فأكثر، إني وجدت الله يقول: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

أشهدكم أني بعْتُها لله وأنها صدقة على المسلمين.

٤ ـ وفي عهد الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام اشتغل عامل في الليل لجماعة يسقي لهم أرضهم بالماء، حتى إذا انتهى في الصباح قبض أجرته صاعين من الشعير، فجاء بهما إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، هذان صاعان اشتغلت بهما الليلَ كله، فصاع أمسكه لأهلي وصاع أضعه بين يديك لتعطيه إلى إخواني المحتاجين.

٥ ـ جاء رجل من الأنصار إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فقال له: يا ابن عم محمد ﷺ، إنه وُلد لي في هذه الليلة مولود، وإني سمّيتُه باسمك تبرّكاً بك، وإن أمه ماتت، فقال له: بارك الله لك في الهبة وآجرَكَ على المصيبة، ثم دعا بوكيله، وقال له: انطلق الساعةَ فاشترِ للمولود جارية تحضنه، وادفع لأبيه مائتي دينار لينفقها على تربيته ثم قال للأنصاري: عدْ إلينا بعد أيام، فإنك جئتنا وفي العيش يبس، وفي المال قلة، فقال الأنصاري: جُعلت فداك، لو سبقتَ حاتماً ما ذكرَتْه العرب.

٦ ـ مر رجلٌ صالح بقوم يحاولون إخراج شابٍّ من بينهم لفساده وأمُّه تبكي لذلك، فرحمها الرجل الصالح فتشفَّع له أن يبقوه بينهم: فإن عاد لفساده فشأنكم،

---

(١) البقرة ٢٦١.

فقبلوا شفاعته. وبعد أيام مر الرجل الصالح إلى المكان نفسه، فسمع بكاء العجوز فقال في نفسه: لعلّ الشاب قد عاد إلى فساده، فنُفي من البلدة، فدقّ عليها الباب وسألها عن حال الشاب. خرجت العجوز وقالت: لقد مات ولدي. فسألها عن حاله، فقالت: لمّا قرب أجله نظر إليّ وقال: لا تخبري الجيران بموتي فقد آذيتهم فلا يحضرون جنازتي. وإذا دفنتني فهذا خاتمٌ لي مكتوبٌ فيه بسم الله، فادفنِيه معي. فإذا فرغتِ من دفني فادعي لي يا أماه. قالت: ففعلت، فلمّا فرغتُ من دفنه سمعتُ صوته يقول: انصرفِي يا أمّاه فقد قدمْتُ على ربٍّ كريم.

٧ ـ لمّا مات الليث بن سعد رضي الله عنه، بكى عليه جيرانه بكاءً شديداً. فتعجّب الناس من شدةِ بكائهم عليه وتحسّرهم على فقده، فسألهم الناس: لماذا تبكون عليه كلَّ هذا البكاء ولأي شيء تذرفون عليه كلّ هذه الدموع؟ فقال جيرانه: لقد كان يحبّ غنيّنا، ويكرم ضعيفنا، ويواسي فقيدنا، والله لم نحتج إلى شيء منذ أن جاورناه.

ورحم الله ذلك الشاعر إذ يقول:

إذا ما كنتَ جار بني تميمٍ ... فأنتَ لأِكرمِ الثقَلَيْنِ جارُ

الشعر:

قال الشاعر:

والجودُ مكرمةٌ والبخلُ مبغضةٌ ... لا يستوي البخلُ عند اللهِ والجودُ
والفقرُ فيه شخوصٌ والغنى دَعَةٌ ... والناسُ في المالِ مرزوقٌ ومحدودُ

وقال آخر:

ويظهرُ عيبُ المرءِ في الناسِ بخلُهُ ... ويسترُهِ عنهم جميعاً سخاؤه
تغطَّ بأثوابِ السخاءِ، فإنني ... أرى كلَّ عيبٍ والسخاء غطاؤه

وقال آخر:

أرى نفسي تتوقُ إلى أمورٍ ... يقصِّرُ دونَ مبلغهنَّ مالي
فنفسي لا تطاوعني ببخلٍ ... ومالي لا يبلّغني فعالي

الدعاء:

- من مناجاة سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي رضي الله عنه عند الكعبة وقد تعلّق بأستارها وهو يقول: «إلهي ابتليتَني فلم تجدْني صابراً، وأنعمتَ عليّ فلم تجدْني شاكراً، فلا أنتَ أدمتَ البليّة بقلَّة صبري، ولا أنت أزلتَ النعمةَ بقلةِ شكري، إلَهي ما يكون من الكريم إلا الكرم.

اللـواط (الشذوذ الجنسـي)

اللواط:

كلمة تطلق على الشذوذ الجنسي وذلك بالعملية الجنسية بين ذكرين، أي إتيان الذكر في دبره، كما تؤتى المرأة في فرجها. والتسمية الصحيحة للواط: الفاحشة. والشذوذ الجنسي: إسراف في تجاوز منهج الله الممثَّل في الفطرة السويّة.

قال تعالى:

١ ـ ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ . إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾[1].

٢ ـ ﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ﴾[2].

---

(١) الأعراف ٨٠ ـ ٨١.
(٢) الأنبياء ٧٤.

٣ ـ ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ . أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾(١) .

٤ ـ ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ . أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾(٢) .

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به». (رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة).

٢ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينظر الله عزّ وجلّ إلى رجل أتى رجلاً، أو امرأة، في دبرها». (رواه الترمذي والنسائي وابن حبان).

٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ملعون من أتى امرأة في دبرها». (رواه الإمام أحمد وأبو داود).

٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها أو كاهناً فصدّقه، كفر بما أنزل على محمد ﷺ». (رواه الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة).

من أقوال السلف:

١ ـ قال عليّ كرّم الله وجهه: مَن أمكن من نفسه طائعاً حتى يُنكح، ألقى الله عليه شهوة النساء وجعله شيطاناً رجيماً في قبره إلى يوم القيامة.

---

(١) النمل ٥٤ ـ ٥٥.
(٢) العنكبوت ٢٨ ـ ٢٩.

٢ ـ قال ابن عباس رضي الله عنهما: إن اللوطي إذا مات من غير توبة فإنه يُمسخ في قبره خنزيراً.

٣ ـ قال أبو سعيد الصعلوكي رحمه الله: سيكون في هذه الأمة قوم يقال لهم اللوطيّون، وهم ثلاثة أصناف: صنف ينظرون ـ وصنف يصافحون ـ وصنف يعملون ذلك العمل الخبيث.

القصة:

١ ـ ذكر القرآن الكريم قصة قوم لوط في أكثر من موضع، وقد أرسل الله لوطاً عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم إلى أهل قرية سدوم، وما حولها من القرى، يدعوهم إلى عبادة الله تعالى وحده ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وعما يرتكبونه من المآثم والمحارم والفواحش التي اخترعوها لم يسبقهم بها من بني آدم وإتيان الذكور دون الإناث، وهذا شيء لم يكن بنو آدم يعهدونه ولا يألفونه ولا يخطر ببالهم حتى صنع ذلك أهل قرية سدوم. ويقول المفسّرون: ما نزل ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط الذين أتوا الفاحشة، لقد عدلوا عن النساء إلى الرجال، وهذا إسراف وجهل من قوم لوط ومَن اتبع طريقهم، لأنهم يضعون الشيء في غير محلّه، ولقد حذّرهم نبي الله لوط عليه السلام ووجّههم إلى الطريق المستقيم ولكنهم زجروه واستهزؤوا به، فجاء أمر الله وجعل عاليها سافلها، وغشّاها ما غشّى، وأمطر عليها حجارة من سجّيل منضود.

٢ ـ روي أن عيسى ابن مريم عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم مر في سياحته على نار تتوقد على رجل فأخذ ماءً ليطفئها عنه فانقلبت النار صبيًّا، وانقلب الرجل ناراً! فتعجب عيسى من ذلك، فقال: يا رب ردّهما إلى حالهما في الدنيا لأسألهما عن خبرهما. فأحياهما الله تعالى فإذا هما رجل وصبي، فقال لهما عيسى عليه السلام: ما خبركما وما أمركما؟

فقال الرجل: يا روح الله إني كنت في الدنيا مبتلى بحب هذا الصبي فحملتني الشهوة أن فعلت به الفاحشة، فلمّا متُّ ومات الصبيّ صيّر الله الصبيّ ناراً يحرقني مرة، وصيّرني ناراً أحرقه أخرى، فهذا عذابنا إلى يوم القيامة.

٣ ـ كتب خالد بن الوليد إلى أبي بكر الصدّيق رضوان الله عليهما أنه وجد في بعض النواحي رجلاً يُنكح في دبره كما تنكح المرأة في فرجها، فاستشار أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين في أمره، فقال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: إن هذا ذنب لم يعمله إلا أمة واحدة، قوم لوط، وقد أعلمنا الله تعالى بما صنع بهم، أرى أن يُحرق بالنار، فاجتمع رأي أصحاب رسول الله ﷺ جميعاً على ذلك، فكتب أبو بكر رضي الله عنه إليه أن أحرِقه بالنار، فأحرقه خالد بن الوليد رضي الله عنه وعلى صحابة رسول الله ﷺ جميعاً.

الشعر:

قال الشاعر:

ما أن دعاني الهوى لفاحشةٍ	إلا نهاني الحياءُ والكرَمُ
فلا إلى فاحشٍ مددتُ يدي	ولا مشَتْ لي بِرِيبةٍ قدمُ

وقال آخر:

قد يدركُ الشرفَ الفتى ورداؤه	خَلَقٌ وجَيْبُ قميصِهِ مرقوعُ
أما تراني شاحباً متبذلاً	كالسيفِ يخلَقُ جفتَهُ فيضيعُ
فَلَرُبّ لذةِ ليلةٍ قد نلتُها	وحرامُها بحلالِها مدفوعُ

وقال آخر:

يقظاتُه ومنامُه يستريحُ	كلٌّ بكلٍّ فهو مشتَبهُ
إن همَّ في حلمٍ بفاحشةٍ	زجرَتْه عفّتُهُ فيَنْتبِهُ

المـال

المال:

نعمة محببة وفضل يُدَّخر، وخادمٌ أمين يعين صاحبه على قضاء حاجاته، وهو وسيلة يتوسل بها المرء إلى تأدية واجباته والوصول إلى غاياته وإلى رقيّ الإنسان، وسببٍ من أسباب السعادة في الدنيا والآخرة. وهو خيرٌ إن استُعمل وسيلةً للخير وإلا كان شرًّا يؤدي إلى ضرر الناس.

قال تعالى:

١ - ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[١].

٢ - ﴿ . . . وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾[٢].

٣ - ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾[٣].

---

(١) الأنفال ٢٨.

(٢) الإسراء ٦.

(٣) الكهف ٤٦.

٤ ـ ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[1].

٥ ـ ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾[2].

٦ ـ ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ . ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ . يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴾[3].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لو كان لي مثل أحد ذهباً لسرّني أن لا تمرّ عليّ ثلاث ليالٍ وعندي منه شيء إلا شيء أرصده لديْن». (متفق عليه).

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «قلب الشيخ شابَ على حب اثنتين: حب العيش، أو قال طول الحياة، وحب المال». (متفق عليه).

٣ ـ عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى إليهما ثالثاً، ولا يملأ جوفَ ابن آدم إلا التراب، ويتوب على الله من تاب». (متفق عليه).

٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «تَعِسَ عبدُ الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة، وإن أُعطي رَضي، وإن لم يُعطَ لم يرضَ». (رواه البخاري).

٥ ـ عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ذئبان جائعان ارسِلا في غنم بأفسدَ لها من حرْص المرء على المال والشرف لدينه». (رواه الترمذي).

---

(١) التغابن ١٥.
(٢) الفجر ٢٠.
(٣) الهمزة ١ ـ ٣.

٦ ـ عن كعب بن عياض رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ لكلِّ أمّة فتنة، وفتنة أمّتي المال». (رواه الترمذي).

٧ ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلّطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلّمها». (متفق عليه).

من أقوال السلف:

١ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: حسَبُ الرجل مالُه، وكرَمُه دينُه، ومروءته خلقُه.

٢ ـ قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: يا حبذا المالُ أصونُ به عرضي، وأتقرَّبُ به إلى ربّي.

٣ ـ قال سفيان الثوري رحمه الله: المال سلاحُ المؤمن في هذا الزمان.

٤ ـ قال الحسن رحمه الله: والله ما أعزَّ الدرهَم أحدٌ إلا أذلّه الله.

٥ ـ قالت الحكماء: لا خيرَ فيمن لا يجمع المالَ يصونُ به عرضه، ويحمي به مروءته، ويصل به رحمه.

القصة:

١ ـ روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرسل إلى زينب بنت جحش رضي الله عنها بعطائها فقالت: ما هذا؟ قالوا: أرسلَ إليك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قالت: غفر الله له، ثم سلّت ستراً كان لها فقطعتْه وجعلتْه صرراً وقسمته في أهل بيتها ورحمها وأيتامها، ثم رفعت يديها وقالت: اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد عامي هذا. فكانت أول نساء رسول الله ﷺ لحوقاً به.

٢ ـ روي أن رجلاً نال من أبي الدرداء رضي الله عنه وأراه سوءاً فقال: اللهم مَن فعل بي سوءاً فأصحّ جسدَه وأطِلْ عمره، وأكثِرْ ماله، وقد دعا بهذا الدعاء لأنه رضي الله عنه رأى كثرة المال غايةَ البلاء مع صحة الجسم وطول العمر.

٣ ـ يروى عن مسلمة بن عبد الملك أنه دخل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله عند موته فقال: يا أمير المؤمنين صنعت صنيعاً لم يصنعه أحد قبلك، تركتَ ولْدَكَ ليس لهم درهم ولا دينار ـ وكان له ثلاثة عشر من الولد ـ فقال عمر رحمه الله: أقعِدوني! فأقعدوه، فقال: أمّا قولك لم أدع لهم ديناراً ولا درهماً فإني لمَ أمنعهم حقًّا لهم ولم أعطهم حقًّا لغيرهم!

وإنما ولدي أحد رجلين: إما مطيعٌ لله، فالله كافيه، والله يتولى الصالحين، وإمّا عاصٍ لله فلا أبالي على ما وقع.

٤ ـ روي أن محمد بن كعب القرظي رحمه الله أصاب مالاً كثيراً فقيل له: لو ادخرته لولدك من بعدك؟ قال: لا ولكن أدخره لنفسي عند ربّي وأدّخر ربي لولدي.

٥ ـ قال ابن الجوزي: حُدِّثْتُ أن بعض التجار قدم من خرسان ليحجّ، فتأهب للحج وبقي ماله ألف دينارٍ لا يحتاج إليها، فقال: إن حملتُها خاطرْتُ بها، وإن أودعتها خفتُ جحدَ المودِع، فمضى إلى الصحراء، فرأى شجرة خروع، فحفر تحتها ودفنها ولم يرَه أحد، ثم خرج إلى الحج وعاد، فحفر المكان فلم يجد شيئاً، فجعل يبكي ويلطم وجهه، فإذا سئل عن حالته قال: الأرض سرقت مالي، فلما كثر ذلك منه قيل له: لو قصدت عضد الدولة، فإن له فطنة، فقال: أوَ يعلم الغيب؟ فقيل له: لا بأس بقصده. فأخبره بقصتهِ، فجمع الأطباء، وقال لهم: هل داويتم في هذه السنة أحداً بعروق الخروع؟ فقال أحدهم: أنا داويت فلاناً وهو من خواصك.

فقال: عليَّ به. فجاء فقال له: هل تداويتَ في هذه السنة بعروق الخروع؟ قال: نعم. قال: من جاءك به؟ قال: فلان الفرّاش. قال: عليّ به، فلما جاء قال: من أين أخذت عروق الخروع؟ فقال: من المكان الفلاني، فقال: اذهب بهذا معك فأرِه المكان الذي أخذت منه. فذهب معه بصاحب المال إلى تلك الشجرة، وقال: من هذه الشجرة أخذت. فقال الرجل: ههنا والله تركت مالي، فرجع إلى عضد الدولة فأخبره، فقال للفرّاش: هلم بالمال، فتلكأ، فأوعده، فأحضرَ المال.

الشعر:

قال الشاعر:

أرى كلَّ ذي مالٍ يبرّ لمالِهِ ... وإنْ كانَ لا أصلٌ هناكَ ولا فضلُ

فشرّف ذوي الأموال حيث لقيتَهم ... فقولُهم قولٌ وفعْلهم فعلُ

وقال آخر:

يغطّي عيوبَ المرءِ كثرةُ مالِهِ ... وصدقٌ فيما قالَ، وهو كذوبُ

ويزري بعقلِ المرءِ قلةُ مالِهِ ... يحمِّقُهُ الأقوامُ وهو لبيبُ

وقال آخر:

فلو مدَّ دهري بمالٍ كثيرٍ ... لَجُدْتُ وكنتُ له باذلا

فإنّ المروءةَ لا تُستطاع ... إذا لم يكن مالها فاضلا

وقال آخر:

إن الدراهم في المَواطِن كلها ... تكسو الرجالَ مهابةً وجمالا

فهي اللسانُ لمنْ أرادَ فصاحةً ... وهيَ السلاحُ لمنْ أرادَ قِتالا

وقال آخر:

ألم تَر أن المالَ يهلكُ أهلَهُ	إذا جمّ أتيه وسُدَّتْ طريقُهُ
ومن جاوز الماء الغزيرَ مسيلُهُ	وسدَّت مجاري الماء فهو غريقُهُ

وقال آخر:

رضينا بقسمةِ الجبّار فينا	لنا العلمُ وللأعداءِ مالُ
فإنّ المالَ يفنى عن قريبٍ	وإن العلمَ كنزٌ لا يزالُ

من الأمثال العربية:

- خير مالِك ما نفعك، ولم يضعْ من مالِك ما وعظك.
- تقتيرُ المرء على نفسه توفيرٌ منه على غيره.

أنت للمال إذا أمسكتَهُ	فإذا أنفقتَه فالمال لَكْ

- خرقاء وجدت صوفاً.
- عشبٌ ولا بعير .. يعني مالٌ ولا منفِق.

المرض وعيادة المريض

المرض:

جمع أمراض، وهو فساد المزاج وتغيُّر الصحة بعد اعتدالها.

عيادة المريض: أي زيارته، يقال: عدُتُ المريضَ: أي زرتُه فأنا عائد وجمعُه عُوّاد.

وقال السيوطي: العيادة: الزيارة، واشتهر في عيادة المريض حتى صار كأنه مختصٌّ به.

آداب عيادة المريض:

١ ـ عدم إطالة الجلوس عند المريض إلا إذا علم الزائر أنه لا مشقّة على المريض ويأنس به.

٢ ـ الدعاء للمريض بالشفاء وبعث روح الأمل فيه وتقوية معنوياته.

٣ ـ السؤال عن حاله، وقول: لا بأس، طهور إن شاء الله.

٤ ـ توصيته بالصبر على المرض، وتذكيره بفضل الصبر.

٥ ـ طلب الدعاء من المريض لأن دعاءه مُجاب كما ورد.

قال تعالى:

١ ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ . . . ﴾(١).

٢ ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا . . . ﴾(٢).

٣ ـ ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٣).

٤ ـ ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ . . . ﴾(٤).

٥ ـ ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾(٥).

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة،

---

(١) البقرة ١٨٣ ـ ١٨٤.
(٢) النساء ٤٣.
(٣) التوبة ٩١.
(٤) النور ٦١.
(٥) الشعراء ٨٠.

وتشميت العاطس». (رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجة).

٢ ـ عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: أمرَنا رسول الله ﷺ بعيادة المريض، واتباع الجنازة، وتشميت العاطس، وإبرار المقسم، ونصر المظلوم، وإجابة الداعي، وإفشاء السلام. (متفق عليه).

٣ ـ عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عودوا المريض، وأطعِموا الجائع، وفكّوا العاني»[١]. (رواه البخاري).

٤ ـ عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع»، قيل: يا رسول الله، وما خرفة الجنة؟ قال: «جناها»[٢]. (رواه مسلم).

٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عزّ وجلّ يقول يوم القيامة: يٰا ابن آدم، مرضتُ فلم تَعُدْني! قال: يا ربّ كيف أعودُكَ وأنت ربُّ العالمين؟ قال: أما علمْتَ أن عبدي فلاناً مرض فلم تَعُدْهُ؟ أما علمتَ أنكَ لو عُدْتَه لوجدْتَني عنده؟». (رواه مسلم).

الرقية:

١ ـ عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشيءَ منه، أو كانت قرحة أو جرح قال النبي ﷺ ـ بإصبعه هكذا، وضع سفيان بن عيينة الراوي سبّابته بالأرض ثم رفعها ـ وقال: «باسم الله، تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى به سقيمنا بإذن ربنا». (رواه البخاري ومسلم وأبو داود).

٢ ـ عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يعود بعض أهلِه، يمسح بيده اليمنى

---

(١) العاني: الأسير.

(٢) جناها: ما يجتنى من التمر.

ويقول: «اللهم ربَّ الناس، اذهبِ البأسَ، واشفِ أنت الشافي، لا شفاءَ إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقماً». (متفق عليه).

٣ ـ عن أنس رضي الله عنه أنه قال لثابت رحمه الله: ألا أرقيك برقية رسول الله ﷺ؟ قال: بلى، قال: «اللهم ربَّ الناس، مُذهِبَ البأس، اشفِ أنتَ الشافي، لا شافيَ إلا أنت، شفاءً لا يغادر سقماً». (رواه البخاري).

٤ ـ عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده، فقال له رسول الله ﷺ: «ضع يدَكَ على الذي يألم من جسدك، وقل: بسم الله ثلاثاً، وقل سبع مرات: أعوذ بعزة الله وقدرته من شرّ ما أجد وأحاذر». (رواه مسلم).

٥ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم ربَّ العرش العظيم أن يشفيك، إلا عافاه الله سبحانه وتعالى من ذلك المرض». (رواه أبو داود والترمذي).

٦ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد اشتكيت؟ قال: نعم، قال: بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، ومن شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك، بسم الله أرقيك. (رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة).

آيات الشفاء:

نُقل عن الشيخ أبي قاسم القشيري رحمه الله أن ولده مرض مرضاً شديداً حتى أشرف على الموت، فاشتدّ عليه الأمر. قال: فرأيت النبي ﷺ في المنام فشكوتُ إليه ما بولدي فقال: أين أنتَ من آيات الشفاء؟ فانتبهت، وهي قوله تعالى:

١ ـ ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾[1].

---

(١) التوبة ١٤.

٢ ـ ﴿ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴾[١].

٣ ـ ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾[٢].

٤ ـ ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٣].

٥ ـ ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾[٤].

٦ ـ ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾[٥].

قال: فكتبتُها، ثم حللتها بالماء وسقيته إياها، فقام، فكأنما نشط من عقال.

من أقوال السلف:

١ ـ قال ابن مسعود رضي الله عنه: إن السقيم لا يُكتب له أجر، إنما الأجر في العمل، ولكن يكفّر الخطايا.

٢ ـ قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: إذا ابتلى الله العبد المؤمن بالسقم قال لصاحب الشمال: ارفع القلم عنه، وقال لصاحب اليمين: اكتب لعبدي أحسن ما كان يعمل وهو صحيح فإنه في وثاقي.

٣ ـ قال سفيان الثوري رحمه الله: حمق العائد أشدُّ على المرضى من أمراضهم، يجيئون من غير وقت ويطيلون الجلوس.

٤ ـ قال بكر بن عبد الله المزني رحمه الله لقومٍ عادوه في مرضه فأطالوا الجلوس عنده: المريض يعاد، والصحيح يزار.

---

(١) يونس ٥٧.
(٢) النحل ٦٩.
(٣) الإسراء ٨٢.
(٤) الشعراء ٨٠.
(٥) فصلت ٤٤.

القصة:

١ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: انطلق نفر من أصحاب رسول الله ﷺ في سفرة سافروها حتى نزلوا على حيٍّ من أحياء العرب، فاستضافوهم، فأبوا أن يضيفوهم، فلُدغ سيّد ذلك الحي، فسعوا له بكل شيء، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعلّهم أن يكون عندهم بعض شيء. فأتوهم فقالوا: يا أيها الرهط إن سيدنا لُدِغ وسعيْنا له بكل شيء، فهل عند أحد منكم من شيء؟ فقال بعضهم: نعم، والله أني لأرقي، ولكن استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا بِراقٍ، حتى تجعلوا لنا جعلاً، فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق يتفل عليه، ويقرأ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ فاتحة الكتاب، فقام فكأنما نشط من عقال، فانطلق يمشي وما به شيء.

٢ ـ قال العلاّمة ابن قيم الجوزية: عندما كنتُ مقيماً بمكة، كان يعرض لي آلام مزعجة بحيث تكاد تنقطع الحركة مني، وذلك في أثناء الطواف، وغيره، فأبادر إلى قراءة الفاتحة وأمسح بها على محلّ الألم فكأنه حصاة تسقط، جرّبْتُ ذلك مراراً عديدة، وكنتُ آخذ قدحاً من ماء زمزم، فأقرأ عليه الفاتحة مراراً فأشربُه فأجد من النفع والقوة ما لم أعهد مثله في الدواء.
ويرجع ذلك إلى قوة الإيمان وصحة اليقين.

٣ ـ مرض أبو عمرو بن العلاء، فدخل عليه رجل من أصحابه، فقال له: أريد أن أساهرك الليلة، قال له: أنت معافى وأنا مُبتلَى، فالعافية لا تدعك أن تسهر، والبلاء لا يدعني أن أنام، وأسأل الله أن يهب لأهل العافية الشكر، ولأهل البلاء الصبر.

٤ ـ كان في بغداد رجل ثريّ، وكان له ابن وحيد فأصيب الابن بمرض شديد، وذهب به إلى الأطباء، وحار الأطباء في مرضه ولم يعلموا له علاجاً، فازداد

المرض ازدياداً شديداً، حتى كاد عقله يزول، فوكّل الأب خادماً لملازمته ومراعاته، وفي يومٍ من الأيام، سمعوا صياح الخادم الموكل به، فبادروا إليه، فقال: انظروا إلى ما قد أصابه! فإذا عقرب قد نزل من أعلى الجدار على رأس المريض، فلسعه في عدة مواضع، فإذا به قد فتح عينيه وهو لا يشكو ألماً! فسألوه عن حاله، فطلب ما يأكل، فأطعموه فبرأ، فلاموا طبيبه، فقال: علامَ تلومونني، قد جاءه الفرج من السماء، لو أمرتكم أن تلسعوه بعقرب أكنتم تفعلوه؟

٥ ـ يقول المأمون أعظم خلفاء بني العباس لأنه وريث هارون الرشيد الذي سمي عصره بالعصر الذهبي:

أصابتني حمى دق منها عظمي واسودّ جلدي، وملّني أهلي وحاشيتي، وأشرفت على الموت، فقلت: احملوني وضعوني على سرير وسط الحديقة، ودعوني أموت هناك، وبعد منتصف الليل وأنا أرعى النجوم. . ـ وما أطول ليل المريض! ـ وإذا بي أرى عقرباً سوداء تسير في وسط الحديقة، ولساني لا يستطيع النطق لضعفه، وجسدي لا يستطيع الحراك لمرضه، فاستسلمت لله، فصعدَت العقرب على السرير ومشت على رجلي وفخذي وجاءت إلى بطني فلدغتني لدغة أغمي علي منها. . وما أفقتُ إلا وقتَ الضحى وقد نزف جسمي عرقاً وشفيتُ وكأنني لم أمرض أبداً.

وكان يقول في مرضه: كنت أتمنى العافية ولو بملكي فهي لا تقدّر بثمن.

٦ ـ مرض موسى عليه السلام، فلمّا كلّمه ربُّه في طور سيناء سأل ربه عن شيء يشفيه ويستطبّ منه من هذا المرض فدلّه على عشب في الصحراء، فأخذه واستخدمه فشفاه البارىء القدير. وبعد مدة عاوده المرض نفسه فذهب إلى الصحراء وأخذ العشب الذي استخدمه في المرة الأولى، ولكنّ المرض اشتد عليه. وفي طور سيناء سأل الله لماذا لم يشفَ هذه المرة، فقال الله تعالى: إنك

يا موسى في المرة الأولى لجأت إليّ، ولكن في المرة الثانية لجأت إلى العشب ونسيتَ أني أنا البارىء الشافي.

الشعر:

قال الشاعر:

عيـادةُ المـرءِ يـومٌ بيـن يـوميـنِ وجلسـةٌ لـكَ مثـلُ اللَّحْـظِ بـالعيـنِ
لا تُبْـرِمَـنْ مـريضـاً فـي مسـاءلـةٍ يكفيـك مـن ذلـكَ تسـآلٌ بحـرفيـنِ

وقال أبو بكر رضي الله عنه:

مَـرِضَ الحبيـبُ فعـدْتُـهُ فمـرِضْـتُ مـن حَـذَري عليـهِ
وأتـى إلـيَّ يعـودُنـي فبـرئـتُ مـن نظـري إليـهِ

وقال آخر:

لا غَـرْوَ أن نـالَ منـكَ السقـمُ مـا سـألا قـد يكسـفُ البـدرُ أحيـانـاً إذا كَمُـلا
مـا تشتكـي علَّـةً فـي الـدهـرِ واحـدةً إلا اشتكى الجودُ من وَجدٍ بها عِلَلا

الدعاء:

اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة. اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي.

المسجد

المسجد:

هو الموضع الذي يُسجد فيه. وكل موضع يُتعبّد فيه فهو مسجد، لقوله ﷺ: «وجعلتْ لي الأرضُ مسجداً وطهوراً». (متفق عليه).

والمساجد دُورٌ لعبادة الله ومنارات الهدى وأعلام الدِّين، يغشاها المؤمنون ليرتفعوا بها عن أوضار المادة، وليقفوا بين يدي الله، خاشعين ضارعين يؤدون فيها الفرائض، ويخلّفون الدنيا وما فيها وراء المناكب، يتزاحم فيها العابد والتائب، ويلتقي في رحابها القريب والبعيد، والفقير والغني، فإذا هم سواسية أمام عظمة الله، له يركعون ويسجدون وبحمده يسبّحون. وأصبح المسجد داراً للعلم والفتيا والقضاء والتأديب.

آداب المسجد:

- دخوله مبتدئاً بالرِّجْل اليمنى قائلاً: بسم الله، الصلاة والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك.
- البدء بصلاة ركعتين تحية المسجد.
- عدم المرور بين يدي المصلي.

ـ عدم تخطّي رقاب الناس.

ـ عدم مضايقة المصلّين في الصف.

ـ الإكثار من ذكر الله تعالى والخشوع فيه والجلوس بوقار وسكينة.

ـ الخروج منه مبتدئاً بالرِّجل اليسرى قائلاً: بسم الله، الصلاة والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك.

قال تعالى:

١ ـ ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾[١].

٢ ـ ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾[٢].

٣ ـ ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾[٣].

٤ ـ ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ. رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾[٤].

٥ ـ ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾[٥].

---

(١) الأعراف ٢٩.
(٢) الأعراف ٣١.
(٣) التوبة ١٨.
(٤) النور ٣٦ ـ ٣٧.
(٥) الجن ١٨.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال عند قول الناس فيه حين بنى مسجد رسول الله ﷺ إنكم أكثرتم عليّ، وإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله، بنى الله له بيتاً في الجنة». وفي رواية: «بنى الله له مثله في الجنة». (متفق عليه).

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن امرأة سوداء كانت تقمّ[١] المسجد ففقدها رسول الله ﷺ، فسأل عنها بعد أيام. فقيل له: إنها ماتت، فقال: «فهلا آذنتموني؟» فأتى قبرها فصلى عليها. (رواه البخاري ومسلم وابن ماجة).

٣ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بينما رسول الله ﷺ يخطب يوماً إذ رأى نخامة[٢] في قبلة المسجده فتغيّظ[٣] على الناس ثم حكّها[٤]، قال: وأحسبه، قال: فدعا بزعفران فلطخه به، وقال: «إن الله عزّ وجلّ قبل وجه أحدكم إذا صلّى فلا يبصق بين يديه». (رواه البخاري ومسلم وأبو داود).

٤ ـ عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «البصاق في المسجد خطيئة، وكفّارتها دفنها». (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي).

٥ ـ عن جابر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «من أكل ثوماً أو بصلاً، فليعتزلْنا مسجدنا». (متفق عليه).

٦ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سمِعَ رجلاً ينشد ضالةً في المسجد فليقل: لا ردَّها الله عليك، فإن المساجد لم تُبن لهذا». (رواه مسلم).

---

(١) تقمّ المسجد: تكنسه.
(٢) نخامة: البزقة التي تخرج من أقصى الحلق.
(٣) فتغيّظ: فأظهر الغضبَ.
(٤) حكّها: ضغط عليها ﷺ ليُذهب أثرها.

من أقوال السلف:

١ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: المساجد بيوت الله في الأرض، والمصلّي فيها زائر الله، وحقٌّ على المَزور أن يكرم زائره.

٢ ـ قال الحكيم بن عمير رضي الله عنه: كونوا في الدنيا أضيافاً، واتخذوا المساجد بيوتاً، وعلّموا قلوبكم الرقة، وأكثِروا التفكُّرَ والبكاء، لا تختلفن بكم الأهواء.

٣ ـ قال قتادة رضي الله عنه: ما كان للمؤمن أن يُرى إلا في ثلاثة مواطن: مسجد يعمره، وبيت يستره، وحاجة لا بأس بها.

٤ ـ قال الحسن البصري رحمه الله: مُهور الحور في الجنة كنس المساجد وعمارتها.

٥ ـ قال النزال بن سبرة رحمه الله: المنافق في المسجد كالطير في القفص.

٦ ـ قال وهب بن منبه رحمه الله: يؤتى بالمساجد يوم القيامة كأمثال السفن مكلَّلة بالدرر والياقوت فتشفع لأهلها.

القصة:

١ ـ عن خلف بن أيوب أنه كان جالساً في المسجد فأتاه غلامه ليسأله عن شيء، فقام وخرج من المسجد ثم أجابه، فقيل له في ذلك، فقال: ما تكلَّمْتُ في المسجد بكلام الدنيا منذ كذا سنة فكرهتُ أن أتكلم فيه اليوم.

٢ ـ رأى عطاء بن يسار رجلاً يبيع في المسجد فدعاه، فقال: هذه سوق الآخرة، فإن أردت البيع، فاخرج إلى سوق الدنيا.

٣ ـ عندما هاجر الرسول الكريم ﷺ وصاحبه أبو بكر رضي الله عنه إلى يثرب ووصل إلى ضاحية من ضواحيها يقال لها قباء، وهي قريَة عُرفت باسم بئر

هناك، وظلّ فيها رسول الله ﷺ بضع ليالٍ وكان لا بد للمسلمين من مكان يجتمعون فيه بالنبي ﷺ ويقيمون الصلاة، فاختار رسول الله ﷺ مكاناً لإقامة المسجد. وكان أول من وضع حجراً في قِبلة المسجد الرسول ﷺ. ثم جاء أبو بكر رضي الله عنه بحجر فوضعه إلى حجر رسول الله ﷺ، ثم عمر، ثم عثمان رضوان الله عليهم أجمعين.

وتعاون الصحابة من المهاجرين والأنصار في البناء فأقبلوا على العمل بهمّة ونشاط، وشاركهم الرسول ﷺ في ذلك، وتم بناؤه في أيام قليلة. فهذا أول مسجد بناه رسول الله ﷺ، وهو أول مسجد بني في الإسلام، ألا وهو مسجد قباء ـ والذي يقال له مسجد التقوى ـ لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ . . . ﴾[1].

وكانت بنايته غايةً في البساطة والتواضع، حيث كانت حيطانه من اللبن وأرضه من الجص، ومنبره جذع شجرة، سُقِفَ منه جزء وتُرِكَ أغلبه مكشوفاً.

٤ ـ دخل رسول الله ﷺ المدينة على ناقته القصواء: حيث بركت ناقة النبي ﷺ موضعَ مسجده وهو يومئذ يصلي فيه رجال من المسلمين، وكان مربداً لسهل وسهيل ـ غلامين يتيمين من الأنصار ـ وكانا في حجر أسعد بن زرارة، فساوم الرسول ﷺ فيه، فقال: نَهَبُهُ لك يا رسول الله. فأبى رسول الله ﷺ حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير ذهباً ودفعها أبو بكر رضي الله عنه. وكان جداراً ليس له سقف، وقبلته إلى بيت المقدس، وكان يصلّي فيه ويجمع أسعد بن زرارة قبل مقدم رسول الله ﷺ، وكان فيه شجر غرقد وخرب ونخل وقبور للمشركين، فأمر رسول الله ﷺ بالقبور فنبشت، وبالخِرَب فسُوِّيت، وبالنخل والشجر فقُطعت وصُفَّت في قبلة المسجد، وجُعل طوله مما يلي القِبلة إلى مؤخره مائة

---

(١) التوبة ١٠٨.

ذراع، والجانبان مثل ذلك أو دونه، وجعل أساسه قريباً من ثلاثة أذرع، وجعل الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم يبني مع الصحابة من المهاجرين والأنصار رضوان الله عليهم أجمعين وينقل اللبن والحجارة بنفسه ويقول:

اللهم لا عيشَ إلا عيشُ الآخرة   فاغفرْ للأنصارِ والمهاجِرَة

وكان عليه السلام يقول أيضاً:

هذا الحمّال لا حمّال خيبر   هذا أبرُّ ربّنا وأطْهَر

والصحابة رضوان الله عليهم يرتجزون معه عليه السلام.

ولم يستغرق بناؤه أكثر من أيام معدودات، وكان مبنى المسجد في غاية التواضع والبساطة، بني بعضه من حجارة مرصوصة، وبعضه من جريد يمسكه الطين، والسقف من جريد، وقيل إن القِبلة من اللبن، وقيل من الحجارة.

وفي هذا المسجد جهّز الرجال الذين انطلقوا فأضاءوا الدنيا عدلاً ونوراً.

٥ ـ عندما أراد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه توسعة المسجد الحرام، أراد أن يوسّعه بضم بيت العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه إلى بيت الله الحرام، ويعوّض العباس بثمن بيته، ولكن العباس قال له: بيني وبينك القضاء يا أمير المؤمنين، فقال العباس: فمن الذي تختاره ليحكم بيننا لأستدعيه لك؟ فقال له عمر رضي الله عنه: إن القضاء لا يأتي ولكنه يؤتى إليه، أنا الذي أذهب إلى القضاء، وذهب أمير المؤمنين بنفسه ووقف أمام قاضي المدينة شريح، وبعدما استمع القاضي من العباس ومن عمر رضوان الله عليهم رفع القاضي رأسه وقال: يا أمير المؤمنين، فقاطعه عمر قائلاً: لا تقلْ يا أمير المؤمنين وأنا في مجلس القضاء. قل: يا عمر، فقال القاضي: يا عمر، فقال عمر: نعم يا شريح، قال القاضي: إن داود عليه السلام أراد أن يوسع المسجد

الأقصى فأوحى الله إليه يا داود (أن أبعد البيوت عن الحرام بيتي، لا تأخذ من أحد داره لتوسع به بيتي، لا تغصب دار أحد حتى ولو كان ذلك لتوسعة بيتي).

وعندئذ نظر العباس إلى أمير المؤمنين عمر وقال: يا أمير المؤمنين وقد استمعنا إلى قول القضاء فقد تنازلت عن داري ابتغاء مرضات الله الواحد الديّان الآن.

٦ ـ بينما سعد بن إبراهيم في مسجد النبي ﷺ يقضي بين الناس، إذ دخل عليه زيد ابن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر، ومعه داود بن سلم مولى التميميين وعليهما ثياب ملونة يجرّانها، فأومأ أن يؤتى بهما، فأشار إلى زيد أن اجلس، فجلس بالقرب منه، وأومأ إلى الآخر أن يجلس حيث يجلس مثله، ثم أقبل على زيد، ثم قال: يا ابن أخي! تشبّه بالشِيوخ من قومك وبَسمْتِهِم ونقاء أثوابهم، ولا تعد إلى هذا اللبس. ثم أقبلَ ابن سلم وكان قبيحاً فقال له: هذا ابن جعفر احتمل هذا له، وأنت لأي شيء أحتمل هذا لك؟ وضربه أسواطاً.

تدل هذه القصة على أن المسجد كان دار تأديب.

الموت

الموت:

في الأصل السكون، وكل ما سكن فقد مات. وهو انقطاع تعلُّق الروح بالبدن، ومفارقته والحيلولة بينهما، وتبدُّل الحال، وانتقالٌ من دار الفناء إلى دار الخلد، وهو حتمٌ لازمٌ لا مناص منه لكل حيّ من المخلوقات.

قال تعالى:

١ - ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾[1].

٢ - ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةًۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[2].

٣ - ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍۗ﴾[3].

---

(١) آل عمران ١٨٥.

(٢) الأعراف ٣٤.

(٣) النساء ٧٨.

٤ ـ ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾[1].

٥ ـ ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾[2].

٦ ـ ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾[3].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «ما حقّ امرىءٍ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيّته مكتوبة عنده». (متفق عليه).

٢ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «كن في الدنيا كأنكَ غريبٌ أو عابر سبيل». وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: إذا أمسيتَ فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحتَ فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك. (رواه البخاري).

من أقوال السلف:

١ ـ قال أبو الدرداء رضي الله عنه: إذا ذكرتَ الموتى فعدَّ نفسَك كأحدهم.

٢ ـ قال كعب رضي الله عنه: من عرف الموتَ هانت عليه مصائب الدنيا وهمومها.

٣ ـ قال الحسن رحمه الله: فضح الموتُ الدنيا فلم يتركْ لذي لبٍّ فرحاً.

٤ ـ قال يحيى بن معاذ رحمه الله: لا يكره لقاءَ الموت إلا مريب، فهو الذي يقرّبُ الحبيب من الحبيب.

٥ ـ قال الربيع بن خثيم رحمه الله: ما غائبٌ ينتظره المؤمن خيراً له من الموت.

---

(١) الأنبياء ٣٥.
(٢) العنكبوت ٥٧.
(٣) ق ١٩.

القصـــة:

١ ـ قيل لأعرابي اشتدّ مرضه: إنك ستموت، فقال: وإلى أين يُذهب بي بعد الموت؟ قالوا: إلى الله، فقال: ويحكم، وكيف أخاف الذهابَ إلى من لا أرى الخير إلا من عنده؟!

٢ ـ لمّا طُعن عمر قال: يا ابن عباس انظر من قتلني. فجال ساعة، ثم جاء فقال: غلام المغيرة. فقال: الصنع؟ قال: نعم. قال: قاتلهُ الله، لقد أمرتُ به معروفاً، الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدّعي الإسلام. فدخلوا عليه وفيهم رجل شابّ فإذا إزاره يمسّ الأرض. فقال: يا ابن أخي ارفع ثوبك، فإنه أبقى لثوبك وأتقى لربك. يا عبد الله بن عمر: انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل: يقرأ عليك عمر السلام ـ ولا تقل أمير المؤمنين، فإني لست اليوم للمؤمنين أميراً ـ وقل: يستأذن عمر أن يُدفن مع صاحبيه. فمضى، وجاء فقال: أذنتْ. فقال: الحمد لله، ما كان شيء أهم إليّ من ذلك. فإذا أنا قبضتُ فاحملوني. ثم سلّم، وقل: يستأذن عمر، فإن أذنَتْ لي فأدخلوني وإن ردَّتني فردّوني إلى مقابر المسلمين.

٣ ـ عن أبي سعيد مولى عثمان: أن عثمان بن عفان رضي الله عنه أعتق عشرين مملوكاً له، ودعا بسراويل فشدّها عليه ـ ولم يَلبسها في جاهلية ولا إسلام ـ وقال: إني رأيت رسول الله ﷺ البارحة في المنام ورأيت أبا بكر وعمر وأنهم قالوا: اصبر، فإنك تفطر عندنا القابلة، ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه فقتل وهو بين يديه.

٤ ـ دعا علي بن أبي طالب على الناس إلى البيعة، فجاءه عبد الرحمن بن ملجم فردّه مرتين ثم أتاه فقال: ما يحبس أشقاها؟ لتخضبن أو لتصبغن هذه من هذا، يعني لحيته من رأسه، ثم تمثّل بهذين البيتين:

أشـــدُدْ حيـــازَ يمِّــكَ للمـــوتِ فـــإنَّ المـــوتَ لاقِيـــكَ
ولا تجـــزعْ مـــنَ المـــوتِ إذا حـــلَّ بِـــوادِيـــكَ

ولما ضُرب أوصى بَنِيه ثم لم ينطق إلا بلا إله إلا الله حتى قبضه الله تبارك وتعالى.

٥ ـ بعث الحجاج إلى سعيد بن جبير فأصابه الرسول بمكة، فلما سار به ثلاثة أيام رآه يصوم نهاره، ويقوم ليله، فقال له الرسول: والله إني لأعلم أني ذاهب بك إلى من يقتلك فاذهب أيّ طريق شئت. فقال له سعيد: إنه سيبلغ الحجاج أنك قد أخذتني فإن خلّيتَ عني خفتُ أن يقتلك، ولكن اذهب بي إليه. فذهب به. فلما دخل قال له الحجاج: ما اسمك؟ قال سعيد بن جبير. قال: شقيّ بن كسير فقال: أمي سمّتني، قال: شقيت. قال: الغيب يعلمه غيرُك، قال الحجاج: أما والله لأبدلنّك من دنياك ناراً تلظّى. قال: لو علمتُ أن ذلك إليك ما اتخذتُ إلَهاً غيرك. فسأله عن رسول الله ﷺ وأصحابه إلى أن قال: بتّ في علمك، قال: إذاً أسوءك ولا أسرّك. قال: بتّ، قال: نعم ظهر منك جور في حد الله وجرأة على معاصيه بقتلك أولياء الله. قال: والله لأقطعنّك قطعاً، قال: إذاً تفسد عليّ دنياي وأفسد عليك آخرتك، والقصاص أمامك. قال: الويل لك. قال: الويل لمن زُحزح عن الجنة وأُدخل النار. قال: اذهبوا به، فاضربوا عنقه، قال سعيد: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. فلما ذهبوا به ليُقتَل تبسّم، فقال الحجاج: ممّ ضحكْتَ؟ قال من جرأتك على الله عزّ وجلّ. فقال: أضجعوه للذبح، فأضجع فقال: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[1] فقال: اقلبوا ظهره إلى القِبلة. فقرأ سعيد: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾[2] فقال: كبّوه على وجهه. فقرأ سعيد:

---

(١) الأنعام ٧٩.
(٢) البقرة ١١٥.

﴿ ۞مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾[1] فذبح، فبلغ ذلك الحسن بن أبي الحسن البصري، فقال: اللهم يا قاصمَ الجبابرة اقصمِ الحجاج، فما بقي إلا ثلاثاً حتى وقع الدود في جوفه فمات.

٦ ـ عن أبي زيد الدمشقي قال: لمّا ثقل عمر بن عبد العزيز دعي له طبيب فلما نظر إليه قال: أرى الرجل قد سُقِي السم ولا آمن عليه الموت. فرفع عمر بصره فقال: ولا يأمن الموت على من لم يُسقَ السم، قال الطبيب: هل أحسستَ بذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم، قد عرفت حين وقع في بطني. قال: فتعالَج يا أمير المؤمنين فإني أخاف أن تذهب نفسُك، فقال: ربي خير مذهوب إليه، والله لو علمتُ أن شفائي عند شحمة أذني ما رفعت يدي إلى أذني فتناولته. اللهم خذ لعمر في لقائك، فلم يلبث إلا أياماً حتى مات.

عن عبيدة بن حسان قال: لما احتُضر عمر بن عبد العزيز قال: اخرجوا عني فلا يبقَ أحد، فخرجوا فقعدوا على الباب فسمعوه يقول: مرحباً بهذه الوجوه، ليست بوجوه إنس ولا جان، ثم قال: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[2] ثم هدأ الصوت، فقال مسلمة لفاطمة: قد قبض صاحبك، فوجدوه قد قُبض وغمض وسُوِّي.

٧ ـ روي أن ملك الموت كان صديقاً لسليمان عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم وكان يزوره أبداً، فدخل عليه يوماً وعنده رجل يكلّمه سليمان، فجعل ملك الموت ينظر إلى الرجل الذي مع سليمان نظراً منكراً، فقال الرجل لسليمان بعد خروج ملك الموت: يا نبي الله، من هذا الداخل عليك آنفاً؟ فقال: ملك الموت، قال له: لقد رأيتُه يحدّ النظر إليّ، ولكن لي إليكَ حاجة.

---

(١) طه ٥٥.

(٢) القصص ٨٣.

قال: وما هي؟ قال: تأمر الريحَ أن تحملني إلى الهند، فأمر سليمان الرِيح فحملتْه إلى الهند، ثم قال سليمان بعد أيام لملك الموت: وجدتَ عندي منذ أيام رجلاً فنظرتَ إليه نظراً منكراً! فقال ملك الموت: كنت أعجب منه، أُمِرْتُ بقبض روحه في ذلك اليوم بجزائر الهند وهو عندك بالشام، فقبض روحه في ذلك اليوم بالهند.

٨ ـ سألت إحدى الصحابيّات ـ كان ابنها قد مات ـ رسول الله ﷺ: فقالت له: أهو في الجنة أم في النار؟ فردّ عليها رسول الله ﷺ: «هو أعلم بحاله مني».

٩ ـ دخل رجل مدينة البصرة وسأل الإمام الجليل الزاهد إبراهيم بن أدهم، وقال له: يا شيخ: أين يوجد العمار؟ فقال له إبراهيم بن أدهم: سر أمامك، فسار أمامه، وسأله: أين العمار يا شيخ؟ فقال له: سر أمامك، فوجد الرجل نفسه بين المقابر. فقال له: أين العمار يا شيخ؟ قال له: أنت الآن واقفٌ في العمار، فقال له: أنا واقف بين المقابر، قال له: هذا هو العمار، قال له: وكيف؟ قال له إبراهيم: لأن الذين هناك سيأتون إلى هنا جميعاً وليس واحد من الذين هنا سيعود هناك.

١٠ ـ كان على عهد رسول الله ﷺ أبوان كبيران في السن وكان لهما ابن شاب، فكان ابنهما يحملهما على ظهره فيذهب بهما إلى المسجد ليصليا خلف رسول الله ﷺ. وظل ابنهما كذلك على هذه الحال حتى كان أحد الأيام صلى الرسول ﷺ، فلما انتهت الصلاة نظر خلفه يتفقد أصحابه، فلم يجد المُقعدَين، فقال: أين المُقعدان؟ فقال الصحابة رضي الله عنهم: لقد مات ابنهما يا رسول الله ﷺ، فقال الرسول ﷺ: لو بقي أحد لأحد لبقي ابن المُقعدين لهما.

١١ ـ نام سيدنا أنس بن مالك والتقى بملك الموت في نومه تلك الليلة فسأله أنس

ابن مالك: يا ملك الموت كم بقي من عمري؟ فأشار له ملك الموت بأصابعه الخمسة. فقال له مالك: أيّ خمسة تعني؟ أهي خمسة أعوام؟ أم خمسة أشهر، أم خمسة أيام؟ واستيقظ الإمام ولم يردّ عليه ملك الموت، وأصبح الإمام خائفاً يترقب. وذهب إلى عالِم الأحلام ابن سيرين وقصّ عليه رؤياه، فقال له ابن سيرين: يا إمام دار الهجرة إن ملك الموت لا يريد بالخمسة خمسة أعوام أو خمسة أشهر أو خمسة أيام، إنما يريد أن يقول لك إن سؤالك في خمسة أمور من الغيب لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾[1].

١٢ ـ دخل أحدهم على معاوية بن أبي سفيان وكان يعاني من سكرات الموت، فلما علم أن الطارق هو شخص لا يحبه، طلب من نسائه: أجلسوني وألبسوني أحسن الثياب، فلما جلس ودخل الزائر، قال الزائر له: كيف حالك يا أمير المؤمنين؟ فأنشد معاوية:

وتجلّدي للشامتين فينا أريهُمُ ... أني لِرَيْبِ الدهرِ لا أتضعضعُ

فقال الزائر:

وإذا المنيّةُ أنشبتْ أظفارها ... ألفيتَ كل تميمةٍ لا تنفعُ

١٣ ـ لمّا مرض أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه مرض الموت، قالت له عائشة رضي الله عنها: فيم نكفنك يا أبتاه؟ قال لها: في ثوبي هذا. فقالت له: يا أبتاه، إن به بعض الرقاع، فقال لها: يا عائشة: إن ثوبي هذا كنت أصلّي فيه فأحبّ أن أُدفَن فيه. فقالت له: ألا أشتري لك كفناً جديداً؟ فقال لها: الحي أولى بالجديد

---

(١) لقمان ٣٤.

من الميت. فقالت له: أستدعي لك الطبيب؟ فقال لها: لقد قابلت الطبيب، فقال: إني فعّال لما أريد.

الشعــر:

قال الشاعر:

المــوتُ لا شــكَّ آتٍ فــاستعــدَّ لــهُ ... إنَّ اللبيــبَ بــذِكْــرِ المــوتِ مشغــولُ
فكيــفَ يلهــو بعيــشٍ أو يلــذُّ بــهِ ... مَــن التــرابُ علــى عينيــهِ مجْعــولُ

وقال آخر:

تَيَقَّــظْ لِلــذي لا بــدَّ منــهُ ... فــإنَّ المــوتَ ميقــاتُ العبــادِ
يســرُّكَ أن تكــونَ رفيــقَ قــومٍ ... لهــمْ زادٌ وأنــت بغيــرِ زادِ

وقال آخر:

إذا أمسيْــتَ فــابْتَــدِرِ الفــلاحــا ... ولا تهملْــهُ تنتظــرُ الصبــاحــا
وبــتْ ممــا جنيــتَ فكَــمْ أنــاسٌ ... قضــوْا نحبــاً وقــد بــاتــوا صِحــاحــا

وقال آخر:

أرى المــرءَ يبكــي للــذي مــات قبلَــهُ ... ومــوتُ الــذي يبكــي عليــه قــريــبُ
ومــا المــوتُ إلا فــي كتــابٍ مــؤجَّــلٍ ... إلــى ســاعــةٍ يُــدْعَــى لهــا فيُجِيــبُ

وقال آخر:

الليلُ مهما طالَ فلا بدَّ من طلوعِ الفجرِ ... والعمرُ مهما طالَ فلا بدَّ من دخول القبرِ
كــلُّ ابــنِ أنثــى وإنْ طــالــتْ ســلامَتُــهُ ... يــومــاً علــى آلــةٍ حــدبــاءَ محمــولُ
فــإذا حَمَلْــتَ إلــى القبــورِ جنــازةً ... فــاعلــمْ بــأنَّــكَ بعــدَهــا محمــولُ

وقال آخر:

المـــرءُ يـــرغـــبُ أن يعيـــشَ ... وطـــولُ عيـــشٍ قـــدْ يضـــرُّهْ
تفنَـــى بشـــاشَتُـــهُ ويَبْقَـــى ... بعـــدَ حلْـــوِ العَيْـــشِ مُـــرّهْ
وتخـــونُـــهُ الأيـــامُ حتـــى ... لا يـــرى يَـــومـــاً يســـرّهْ

وقال آخر:

مشينـــاهـــا خُطـــىً كتِبَـــتْ علينـــا ... ومَـــنْ كُتِبَـــتْ عليـــه خطـــىً مشـــاهـــا
ومَـــنْ كـــانـــت منيَّتَـــهُ بـــأرضٍ ... فليـــسَ يمـــوتُ فـــي أرضٍ ســـواهـــا

وقال آخر:

وكـــلُّ ذي غيبـــةٍ يـــؤوبُ ... وغـــائـــبُ المـــوتِ لا يـــؤوبُ

وقال آخر:

تـــاللّـــهِ لـــو عـــاشَ الفتَـــى فـــي دهـــرِهِ ... ألفـــاً مـــنَ الأعـــوامِ مـــالِـــكَ أمـــرِهِ
متلـــذّذاً فيهـــا بكـــلّ نفيســـةٍ ... متنعّمـــاً فيهـــا بنُعَمْـــى عصـــرِهِ
لا يعتـــريـــهِ السقـــمُ فيهـــا مـــرّةً ... كـــلاّ ولا تـــرى الهمـــومَ ببـــالِـــهَ
مـــا كـــان هـــذا كلّـــه فـــي أن يفـــي ... بمبيـــتِ أولِ ليلـــةٍ فـــي قبـــرِهَ

النـار

النار (جهنم):

جوهر لطيف مضيء محرق، وهي الدار التي أعدّها الله للكافرين به، المتمرّدين على شرعه، المكذّبين لرسله، وهي عذابه الذي يعذّب فيه أعداءه، وسجنه الذي يسجن فيه المجرمين، والنار خالدة لا تبيد ولا تفنى.

قال تعالى:

١ ـ ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾[1].

٢ ـ ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ﴾[2].

٣ ـ ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ . لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾[3].

---

(١) البقرة ٢٤.

(٢) التوبة ٦٣.

(٣) الحجر ٤٣ ـ ٤٤.

٤ ـ ﴿ هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ . جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَا فَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾(١) .

٥ ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾(٢) .

من أقوال المصطفى ﷺ :

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «اشتكت النارُ ـ إلى ربها ـ فقالت: يا رب أكل بعضي بعضاً فنفِّسني، فأذن لها في نفسين، نفس في الشتاء، ونفس في الصيف، فأشد مَا تجدون من الحرّ سَمومها، وأشدّ ما تجدون من البرد زمهريرها». (متفق عليه).

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ناركم هذه التي يوقد بني آدم، جزء واحد من سبعين جزءاً من نار جهنم»، قالوا: والله إن كانت لكافية، قال: «إنها فضّلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلّهن مثل حرّها». (متفق عليه).

٣ ـ عن حارثة بن وهب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعّف، لو أقسم على الله لأبرّه، ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتلٍّ جوّاظٍ مستكبر». (رواه البخاري ومسلم والترمذي).

من أقوال السلف :

١ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أكثِروا ذكر النار فإن حرّها شديد، وإن قعرها بعيد، وإن مقامها حديد.

٢ ـ قال ابن عباس رضي الله عنهما: لو أُبرِزَت النارُ للناس ما رآها أحد إلا مات.

٣ ـ قال سفيان بن عيينه رحمه الله: خلق الله النار رحمةً يخوّف بها عباده لينتهوا.

---

(١) ص ٥٥ ـ ٥٦.

(٢) التحريم ٦.

القصــة:

١ ـ عن عبد العزيز بن أبي رواد قال: بلغني أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾[1] وعنده بعض أصحابه وفيهم شيخ، فقال الشيخ: يا رسول الله، حجارة كحجارة الدنيا؟ فقال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده إن صخرة من صخر جهنم أعظم من جبال الدنيا كلها». فوقع الشيخ مغشيًّا عليه، فوضع النبي ﷺ يده على فؤاده، فإذا هو حي، فناداه: «قل: لا إلّه إلا الله»، فقالها، فبشّره بالجنة، فقال أصحابه: يا رسول الله أمِن بيننا؟ قال: «نعم، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾[2]».

٢ ـ قرأ عمر بن عبد العزيز ليلةً في صلاته سورة: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴾[3] فلما بلغ قوله ﴿ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ﴾[4] بكى فلم يستطع أن يجاوزها مرتين أو ثلاثاً، ثم قرأ سورة أخرى.

٣ ـ وروي عن زبيد اليامي أنه قام ليلةً للتهجد، فعمد إلى مطهرة له قد كان يتوضأ فيها، فغسل يده ثم أدخلها في المطهرة، فوجد الماء الذي فيها بارداً شديداً، قد كاد أن يجمد، فذكر الزمهرير ويده في المطهرَة فلم يخرج يده من المطهرة حتى أصبح، فجاءته الجارية وهو على تلك الحال. فقالت: ما شأنك يا سيدي لم تصلّ الليلة كما كنتَ تصلي؟ قال: ويحك إني أدخلتُ يدي في هذه المطهرة فاشتد عليّ برد الماء، فذكَرت به الزمهريرَ، فوالله ما شعرت بشدة برده حتى وقفتِ عليّ، انظري: لا تخبري أحداً ما دمتُ حيًّا. فما علمَ بذلك أحد حتى مات رحمه الله.

---

(١) التحريم ٦.
(٢) إبراهيم ١٤.
(٣) الليل ١.
(٤) الليل ١٤.

٤ ـ عن أبي سليمان الداراني، قال: خرج مالك بن دينار بالليل إلى قاعة الدار وترك أصحابه في البيت، فأقام إلى الفجر قائماً في وسط الدار، فقال لهم: إني كنت في وسط الدار خطر ببالي أهل النار فلم يزالوا يعرضون علي بسلاسلهم وأغلالهم حتى الصباح.

٥ ـ سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً يتهجد في الليل ويقرأ سورة الطور، فلما بلغ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ . مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ﴾[(١)] قال عمر: قسمٌ ورب الكعبة حق، ثم رجع إلى منزله فمرض شهراً يعوده الناس لا يدرون ما مرضه.

٦ ـ وروى ابن أبي الدنيا من حديث عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، قال: سمعت عبد الله بن حنظلة يوماً وهو على فراشه وعُدْتُه من علّته، فتلا رجل عنده هذه الآية: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾[(٢)] فبكى حتى ظننت أن نفسه ستخرج، وقال: صاروا بين أطباق النار، ثم قام على رجليه، فقال قائل: يا أبا عبد الرحمن أقعد، قال: منعني القعودَ ذكرُ جهنم، ولا أدري لعلّي أحدهم.

الشعـــر:

قال الشاعر:

أخــاف وراء القبــر إن لــم يعــافنــي ... أشــدّ مــن القبــر التهــابــاً وأضيقــا
إذا جــاءنــي يــوم القيــامــةِ قــائــدٌ ... عنيــفٌ وســوّاقٌ يســوق الفــرزدقــا
لقــد خــابَ مــن أولادِ آدمَ مَــن مشــى ... إلــى النــار مغلــول القــلادة أزرقــا
يُســاق إلــى نــار الجحيــم مسربَــلاً ... ســرابيــلَ قطــرانٍ لبــاســاً مُحــرقــا

(١) الطور ٧،٨.
(٢) الأعراف ٤١.

إذا شـربـوا فيهـا الصـديـد رأيتَهـم   يـذوبـون مـن حـر الصـديـد تمـزّقـا

وقال آخر:

لـو أبصـرَتْ عينـاكَ أهـلَ الشقـا   سِيقـوا إلـى النـار وقـد أُحـرقـوا
يصْلَـوْنهـا حيـن عصـوا ربّهـم   وَخـالفـوا الـرسـلَ ومـا صـدّقـوا
تقـول أخـراهـم لأولاهـمُ   فـي لجـجِ المُهْـل وقـد أغـرقـوا
قـد كنتـمُ حُـذِّرتُـمُ حـرَّهـا   لكـنْ مـن النيـران لـم تفـرقـوا
وجـيء بـالنيـران مـزمـومـة   شِـرارهـا مـن حـولهـا محـرقُ
وقيـل للنيـران أن أحـرِقـي   وقيـل للخُـزّان أن أطبقـوا

النساء

النساء:

جمع امرأة من غير لفظها. وتُجمع على نسوة.

قال تعالى:

١ - ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾[1].

٢ - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[2].

٣ - ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ

---

(١) آل عمران ١٤.

(٢) النساء ١.

سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1].

٤ ـ ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[2].

٥ ـ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[3].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ما تركتُ بعدي فتنةً هي أضرُّ على الرجال من النساء». (متفق عليه).

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خُلِقَت من ضلع، وإن أعوجَ ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبْتَ تقيمَهُ كسرْتَه، وإن تركتَه لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء». (متفق عليه).

٣ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما عن الرسول ﷺ قال: «اطَّلَعْتُ في الجنة فرأيتُ أكثرَ أهلِها الفقراء، واطَّلَعْتُ في النار، فرأيتُ أكثر أهلها النساء». (متفق عليه).

٤ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلِفَكُم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء». (رواه مسلم).

---

(١) التوبة ٧١.

(٢) النحل ٩٧.

(٣) الممتحنة ١٢.

من أقوال السلف:

١ ـ قال أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه: ذلّ من أسند أمره إلى امرأة.

٢ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: النساء ثلاثة: هيّنة عفيفةٌ مسْلمة، تعينُ أهلَها على العيشِ ولا تُعينُ العيشَ على أهلها. وأخرى وعاءٌ للولد. وثالثة غلٌّ قملٌ يلقيه الله في عنق من يشاء من عباده.

٣ ـ قال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: إياك ومشاورة النساء، فإن رأيهن أخن وعزمُهن إلى وهَن.

٤ ـ قال حكيم: النساء شرٌّ كلهن، وشرّ ما فيهن قلّةُ الاستغناء عنهن.

٥ ـ في الأثر: ما أكرمَ النساءَ إلا كريم، ولا أهانهن إلا لئيم.

القصـــة:

١ ـ خرج عمر رضي الله عنه يطوف بالمدينة ليلة، وكان يفعل ذلك كثيراً فسمع امرأة تنشد:

تطـاولَ هـذا الليـلُ واسـودَّ جـانبُـهْ ... وأرَّقَنِـــي أنْ لا خليــلَ ألاعبُـــهْ
فـوَاللـهِ لـولا اللـهُ لا ربَّ غيـرُه ... لـزُلْـزِلَ مـن هـذا السـريـرِ جـوانبُـهْ
ولكننـي أخشـى رقيبـاً مـوكَـلاً ... بـأنفسنـا لا يفتُـرُ الـدهـرَ كـاتبُـهْ

ثم تنفسَت الصعداء وقالت: لهانَ على عمر بن الخطاب وحشتي وغيبة زوجي عني!

فتأوه عمر، ثم توجّه مبادراً إلى ابنته حفصة، فقالت: ما جاء بك يا أمير المؤمنين في هذه الساعة؟ فقال لها: أردتُ أن أسألكِ كم تستطيع المرأة أن تصبر عَن زوجها؟ فخجلَت، ولم تردّ الجواب، فقال لها عمر رضي الله عنه: لا حياءَ

في الدين، فأشارت إليه بيدها أربعاً أو ستة أشهر. فكتب عمر بإقفال زوجها عليها، وكان بعد ذلك لا يُغزي جيشاً أكثر من ستة أشهر.

٢ ـ قال الهيثم بن عدي:

قدمتْ امرأةٌ مكة وكانت من أجمل النساء، فنظر إليها عمر بن أبي ربيعة، فوقعت في قلبه، فكلّمها فلم تجبْه، فلما كان في الليلة الثانية تعرّض لها، فقالت: إليكَ عني، فإنك في حرَم الله في أيامٍ عظيمةِ الحرمة. فألحّ عليها الكلامَ، فخافت الشهرة، فقالت لأخيها في الليلة الثالثة: اخرج معي فأرني المناسك، فتعرّض لها عمر، فلمّا رأى أخاها معها أعرض عنها فتمثلت بقول الشاعر:

تعدو الذئابُ على من لا كلاب له ... وتتقي صولَة المستأسِدِ الضاري

٣ ـ أتى رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن لي امرأة إذا أتيتُ مهموماً قامت إليَّ فأخذت بطرف ردائي ومسحت وجهي وقالت: إن كان همُّكَ للدنيا فصَرَفه الله عنك، وإن كان همُّك للآخرة فزادك الله همًّا.

فقال رسول الله ﷺ: إن لها أجر الشهداء ورزقهم.

الشعر:

قال الشاعر:

لا تحسبنّ العلمَ ينفعُ وَحدَهُ ... ما لمْ يتوَّجْ ربُّهُ بخَلاقِ

فإذا رُزِقْتَ خليقةً محمودةً ... فقدِ اصطفاكَ مقسِّمُ الأرزاقِ

ربُّوا البناتِ على الفضِيلةِ إنها ... في الشرقِ علَّةُ ذلكَ الإخفاقِ

ألامُّ مدرسةٌ إذا أعدَدْتَها ... أعدَدْتَ شعباً طيِّبَ الأعراقِ

ألأمُّ رَوْضٌ إن تَعَهّدَهُ الحيا ... بالريّ أورقَ أيّما إيراقِ

مرّ شاعر بنسوة فأنشد يقول:

إن النســاء شيــاطيــنٌ خُلقْــنَ لنــا نعــوذُ بــاللــهِ مــن شــرِّ الشيــاطيــن

فأجابته واحدة منهن قائلة:

إنّ النســاءَ ريــاحيــنٌ خُلِقْــنَ لكــمْ وكلُّكُــمْ يشتهــي شــمَّ الــريــاحيــنِ

وقال آخر:

هــي الضلــعُ العــوجــاء لســتَ تقيمُهــا ألا إنَّ تقــويــمَ الضلــوعِ انكســارُهــا
فيَجْمَعْــنَ ضعفــاً واقتــداراً علــى الفتــى أليــس عجيبــاً ضعفُهــا واقتــدارُهــا

وقال آخر:

فــإنْ تســألــونــي بــالنســاءِ فــإننــي عليــمٌ بــأدواءِ النســاءِ طبيــبُ
إذا شــابَ رأسُ المــرءِ أو قــلَّ مــالُــهُ فليــسَ لــهُ فــي وُدِّهــنَّ نصيــبُ
يُــرِدْنَ شــراءَ المــالِ حيــثُ علمْنَــهُ وشــرْخُ الشبــابِ عنــدهــنَّ عجيــبُ

النصيحة

النصيحة:

كلمة جامعة معناها حيازة الخير للمنصوح له. وهي مأخوذة من: نصح الرجل ثوبه: إذا خاطه، وشبّه فعل الناصح، فيما يتحراه للمنصوح له، بسدّ الخياط خلل الثوب وإصلاحه. وقيل إنها مأخوذة من: نصحتُ العسل: إذا صفّيته من الشمع.

وهي عماد الدين وقوامه.

قال تعالى:

١ ـ إخبار عن نوح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[1].

٢ ـ ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[2].

---

(١) الأعراف ٦٢.

(٢) هود ٣٤.

٣ ـ وعن هود عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾[١].

٤ ـ ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾[٢].

٥ ـ ﴿وَٱلْعَصْرِ . إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ . إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾[٣].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: «بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم». (متفق عليه).

٢ ـ عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه». (متفق عليه).

٣ ـ عن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة». قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامّتهم». (رواه مسلم والنسائي).

من أقوال السلف:

١ ـ قال أبو الدرداء رضي الله عنه: إن شئتم لأنصحنّ لكم: إنّ أحبّ عبادِ الله إلى الله الذين يحبِّبون الله تعالى إلى عباده ويعملون في الأرض نصحاً.

---

(١) الأعراف ٦٨.
(٢) الأعراف ١٦٥.
(٣) سورة العصر.

٢ ـ قال ميمون بن مهران رحمه الله: قال لي عمر بن عبد العزيز رحمه الله: قل لي في وجهي ما أكره، فإن الرجل لا يَنصحُ أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره.

٣ ـ قال حكيم: وَدّكَ مَن نصَحَك، وقَلاكَ مَن مَشَى في هواك.

٤ ـ قال بعض الخلفاء لجرير بن يزيد: إني قد أعددتُك لأمرٍ. قال: يا أمير المؤمنين: إن الله تعالى قد أعدّ لك قلباً معقوداً بنصيحتك، ويداً مبسوطة لطاعتك، وسيفاً مجرداً على عدوّك.

٥ ـ قال الشافعي رحمه الله: من وعظ أخاه سرًّا فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه.

القصة:

١ ـ بعث أبو حنيفة بمتاع إلى شريكه في التجارة، حفص بن عبد الرحمن، وأعلمه أن في ثوبٍ منه عيباً، واستوفى الثمن كاملاً لثوبٍ غير كامل ـ قيل ثمن المتاع الذي بِيع ثلاثون ألفاً أو خمسة وثلاثون ألفاً ـ فأبى أبو حنيفة إلا إن بيعت لشريكه في التجارة يكلّفه أن يبحث عن المشتري ولكن لم يجده بعد البحث عنه، فأبى أبو حنيفة إلا الانفصال من شريكه ورفض أبو حنيفة أن يضيف الثمن إلى حر ماله وتصدّق به كاملاً من شدة الورع.

٢ ـ يروى أنه كان عند يونس بن عبيد حلل مختلفة الأثمان ضرب قيمة كلِّ حلّةٍ منها أربعمائة، وضرب كل حلّةٍ قيمتها مائتان. فمرّ إلى الصلاة وخلّف ابن أخيه في الدكان، فجاء أعرابي وطلب بأربعمائة، فعرض عليه من حلل المائتين فاستحسنها ورضيها واشتراها ومضى بها وهي على يديه.

فاستقبله يونس فعرف حلّته، فقال للأعرابي: بكم اشتريت؟ فقال: بأربعمائة، فقال: لا تساوي أكثر من مائتين فارجع حتى تردّها، فقال: هذه تساوي في

بلدنا خمسمائة وأنا ارتضيتُها. فقال يونس: انصرِف فإن النصح في الدين خيرٌ من الدنيا وما فيها. ثم ردَّه إلى الدكان وردّ عليه مائتي درهم، وخاصم ابن أخيه في ذلك وقال: أما استحييْتَ؟ أما اتقيْتَ الله تربح مِثْلَ ثمنها وتترك النصح للمسلمين؟ فقال: والله ما أخذها إلا وهو راضٍ بها، فقال: فهل رضيتَ له بما ترضاه لنفسك؟

٣ ـ روي عن محمد بن المنكدر أن غلامه باع لأعرابي في غيبته في الخمسيّات بعشرة، فلم يزل يطلب ذلك الأعرابي طول النهار ليردّ عليه خمسة حتى وجده فقال له: إن هذا الغلام قد غلِط فباعك ما يساوي خمسة بعشرة، فقال: هذا قد رضيت، فقال: وإن رضيتَ فإنا لا نرضى لك إلا ما نرضاه لأنفسنا، وردَّ عليه خمسة.

٤ ـ قام رجل بين يدي سليمان بن عبد الملك فقال: إني مكلِّمكَ يا أمير المؤمنين بكلامٍ فيه بعض الغِلظة فاحتملْه إن كرهْتَه، فإن ورَاءه ما تحبّه إن قبلتَه. قال: هاتِ يا أعرابي. قال: فإني سأطلقُ لساني بما خرسَتْ عنه الألسنُ من عِظَتِك تأديةً لحق الله، وحق إمامتك، إنه قد اكتنفك رجال أساءوا الاختيار لأنفسهم، فابتاعوا دنياك بدينهم، ورضاك بسخط ربهم، خافوك في الله فهم حرب في الآخرة، سلمٌ للدنيا، فلا تأمنْهم على ما ائتمنك الله عليه، فإنهم لن يألوا[1] الأمانة تضييعاً والأمّة عسفاً[2] وخسفاً[3]، وأنت مسؤول عمّا اجترحوا، وليسوا مسؤولين عما اجترحت، فلا تصلِحْ دنياهم بفساد آخرتِك، فإن أعظم الناس غبناً من باع آخرته بدنيا غيره.

قال سليمان: أما أنت يا أعرابي فقد سلَلْتَ لسانَك، وهو أقطع سيفيك. فقال: أجل. لكَ لا عليك.

---

(١) يألوا: لن يقصروا، لن يدخروا جهداً.
(٢) العسف: الظلم.
(٣) الخسف: الظلم والذل.

٥ ـ قال رجل لعلي رضي الله عنه أمام جمهور من الناس. . : يا أمير المؤمنين، إنك أخطأتَ في كذا وكذا، وأنصحُك بكذا وكذا. . فقال له علي: إذا نصحتَني فانصحني بيني وبينك، فإني لا آمَنُ عليكَ ولا على نفسي، حين تنصحني علناً بين الناس.

٦ ـ خطب المنصور مرة يذكّر الناس بطاعة الله ومجانبة معاصيه، فقام إليه رجل فقال: أنت يا أمير المؤمنين أولى بأن تُذكر بطاعة الله واجتناب معاصيه، فاتق الله وحاذِر غضبه. فقال المنصور: والله ما أردتَ بهذه النصيحة وجهَ الله، ولكن أردتَ أن يقال بين الناس: قام إلى أمير المؤمنين فنصحه.

الشعـر:

قال الشاعر:

تعمَّدْني بنصحكَ في انفرادي ... وجنِّبْني النصيحةَ في الجماعةْ
فإنَّ النُصْحَ بينَ الناسِ نوعٌ ... من التَوبيخِ لا أرضى استماعةْ
وإن خالفْتَني وعصيْتَ قولي ... فلا تجزعْ إذا لم تُعطَ طاعةْ

وقال آخر:

النصحُ أرخصُ ما باعَ الرجالُ فلا ... ترْدُدْ على الناصحِ نصحاً ولا تَلُمِ
إن النصائحَ لا تَخْفَى مناهلُها ... على الرجالِ ذوي الألبابِ والفِهَمِ

وقال آخر:

ولا ترفدنَّ[1] النصحَ مَن ليسَ أهلَه ... وكن حينَ تستغني برأيك غانِيا
وإنَّ امرأً يوماً تولَّى برأيهِ ... فدعْهُ يصيبُ الرشْدَ أو يَكُ غاويا[2]

---

(١) ترفدن: من رفد أي أعطى ووهب.
(٢) غاوياً: ضالاً.

النفـاق

النفـاق:

يدلّ على إخفاء الشيء وإغماضه، ومنه النَّفَق وهو السرب في الأرض، وهو اختلاف السرّ والعلن، واختلاف القول والعمل.

والنفاق نوعان:

١ ـ **اعتقادي**: وهو إظهار الإيمان وإبطان الكفر.

٢ ـ **عملي**: وهو إظهار الإنسان غيرَ حقيقته في الصلاح والعمل. ويعني أنه في الأقوال والأفعال.

قال تعالى:

١ ـ ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ . يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ . فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾[1].

(١) البقرة ٨ ـ ١٠.

٢ ـ ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا . مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾(١) .

٣ ـ ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا . إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾(٢) .

٤ ـ ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾(٣) .

٥ ـ ﴿ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ . فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ . فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾(٤) .

٦ ـ ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ . ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ . ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾(٥) .

---

(١) النساء ١٤٢ ـ ١٤٣ .

(٢) النساء ١٤٥ ـ ١٤٦ .

(٣) التوبة ٦٧ .

(٤) التوبة ٧٥ ـ ٧٧ .

(٥) المنافقون ١ ـ ٣ .

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «أربعٌ من كنَّ فيه كان منافقاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدَعها: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر». (متفق عليه).

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان». (متفق عليه). زاد في رواية لمسلم: «وإن صام وصلّى وزعم أنه مسلم».

٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تجدون الناس معادن: خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا. وتجدون خيار الناس في هذا الشأن أشدّهم له كراهية، وتجدون شرَّ الناس ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه». (متفق عليه).

من أقوال السلف:

١ ـ قال أبو الدرداء رضي الله عنه: خشوع النفاق: أن يُرى البدن خاشعاً، والقلب ليس بخاشع.

٢ ـ قال حذيفة رضي الله عنه: النفاق أن تتكلم بالإسلام ولا تعمل به.

٣ ـ قال أبو زيد الأنصاري: النفاق: الدخول في الإسلام من وجه والخروج عنه من وجه آخر.

٤ ـ قال الحسن رحمه الله: النفاق اختلاف السر والعلانية والقول والعمل والمدخل والمخرج.

٥ ـ قال سفيان الثوري رحمه الله: خلاف ما بيننا وبين المرجئة ثلاث، فذكر منها: نحن نقول: نفاق، وهم يقولون: لا نفاق.

٦ ـ قال بلال بن سعد رحمه الله: المنافق يقول ما يعرِف ويعمل ما ينكر.

القصـــة:

١ ـ دخل النبي ﷺ الصلاة، وصلّى وراءه أعرابيّ، وقبل أن يكبّر الأعرابي تكبيرة الإحرام دعا الله قائلاً: اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم أحداً سوانا، وظن بذلك وأيقن أنه بهذه الدعوة يجامل رسول الله ﷺ، ولكنّ الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، بعدما فرغ من صلاته نظر إلى الأعرابي وهو غاضب، وقال: يا أعرابي كيف تضيّق رحمة الله ورحمةُ الله وسعتْ كلَّ شيء؟

٢ ـ دخل رجل على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطريه ويمدحه، يقول ما أجملك! وما أعظمك! وما أعظم نورك! وعمر يضع يديه بين كفيه مطرقاً يستمع إلى أن فرغ المنافق من كلامه. فقال له أمير المؤمنين: أفَرَغْتَ من كلامك هذا؟ قال له: نعم يا أمير المؤمنين. قال له: إن هذا الجسد الذي تمدحه لو أنك زرْتَه بعد ثلاثة أيام من دفنه لولّيت فراراً ولمُلئت رعباً، جسد فانٍ من التراب وإلى التراب.

٣ ـ روي عن حنظلة الأسدي أنه مر به أبو بكر رضي الله عنه وهو يبكي، فقال له: ما لك؟ فأجاب: نافق حنظلة: نكون عند رسول الله ﷺ يذكّرنا بالجنة والنار كأنها رأي العين، فإذا رجعنا عافسنا (أي لاعبنا أو داعبنا) الأزواج والصبية فنسينا كثيراً.

قال أبو بكر: فوالله إنّا كذلك! فانطلقا إلى رسول الله ﷺ فقال: «ما لك يا حنظلة؟» قال: نافَقَ حنظلة يا رسول الله، وذكر له مثل ما قال لأبي بكر.

فقال رسول الله ﷺ: «لو تدومون على الحال التي تقومون بها من عندي لصافحَتْكم الملائكة في مجالسكم وفي طرقاتكم، ولكن يا حنظلة: ساعة وساعة».

رضوان الله على صحابة رسول الله ﷺ أجمعين.

٤ ـ في غزوة بني المصطلق لطم شابٌّ من المهاجرين شابًّا من الأنصار، فاستغلّ عبد الله بن أبيّ بن سلول رأس المنافقين الحادثة للإيقاع بين المهاجرين والأنصار، فقال لمن حوله: والله ما مِثْلُنا يا معشر الأنصار من المهاجرين إلا كمثل من قال: سمِّنْ كلبَك يأكلْكَ. والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ، وأنتم أيها الأنصار، أما والله لو أمسكتم عنهم فضلَ الطعام لتحوّلوا من عندكم، فلا تُنفقوا عليهم حتى ينفضّوا من حول محمد ﷺ، فسمع ذلك زيد بن الأرقم، وهو أنصاري من الخزرج، فأخذته الدهشة من أن يقول هذا مسلم، وكان أمر ابن سلول لا يزال مجهولاً. فلمّا رجع الجيش إلى المدينة أبلغ زيد بن الأرقم عمه مقالة ابن سلول، فأخبر به رسول الله ﷺ، فدعا زيداً وسمع منه ما قاله ابن سلول، فطلب ﷺ ابن سلول، فجاءه هو وقوم من أصحابه، فأخبره بما قال زيد، فأقسموا ما حدث من ذلك شيء، فصدّقه رسول الله ﷺ وكذَّب زيداً. يقول زيد: فذهبتُ إلى بيتي، ولم أستطِع الخروجَ منه مخافةَ أن يراني الناس، فيقولوا: هذا هو الكذّاب، ولم ألبث طويلاً حتى أرسل لي رسولَ الله ﷺ وقال لي: «يا زيد إن الله قد صدّقك»، وتلا ﷺ: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ . ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ . ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ . ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ

يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ . وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ . سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ . هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ . يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾(١) .

٥ ـ روى القرآن الكريم عن رجل عاهد الله سبحانه وتعالى إذا اغتنى أن يؤدي الزكاة ويكون من المؤمنين الصادقين، فلما أغناه الله امتنع عن أدائها وخرج عن طاعة ربه، فأصبح منافقاً وكان من الخاسرين. جرت هذه الحادثة في عهد الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، وهي:

أن ثعلبة بن حاطب، جاء يوماً إلى رسول الله ﷺ وكان يدعى (حمامة المسجد) لأنه كان لا يدَع صلاةً خلف رسول الله ﷺ، فقال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله ادعُ الله أن يرزقني مالاً. فقال الرسول ﷺ: ويحكَ يا ثعلبة، قليلٌ تؤدّي شكرَه، خيرٌ من كثير لا تطيقه. ثم كرر الطلب مراراً فقال له الرسول صلوات الله وسلامه عليه: أما ترضى أن تكون مثلَ نبيّ الله؟ فوالذي نفسي بيده لو شئتُ أن تسير معي الجبالُ ذهباً وفضةً لسارت. فقال ثعلبة: والذي بعثَك بالحق لئن دعوتَ الله فرزقني مالاً لأعطينَّ كلَّ ذي حق حقه، فاستجاب الرسول ﷺ ودعا الله بقوله: «اللهم ارزق ثعلبة مالاً» فاتخذ ثعلبة غنماً فنمت وكثرت حتى ضاقت عليه المدينة، فخرج منها ونزل وادياً من أوديتها، حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك ما سواهما، ثم نمت غنمُه وكثرت حتى ترك

---

(١) المنافقون ١ ـ ٨.

الصلوات كلها إلا صلاة الجمعة، ثم انقطع عن الصلاة خلف رسول الله ﷺ نهائيًّا. فسأل الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام عن أمره فأخبروه خبره، فقال: «يا ويح ثعلبة». وردِدها ثلاثاً.

ولمّا نزلت الآية الكريمة على رسول الله ﷺ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[1] بعث الرسول ﷺ رجلين يجمعان الصدقة وقال لهما: مرّا بثعلبة وبفلان من بني سليم. فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة، وأقرآه كتاب رسول الله ﷺ فقال ثعلبة: ما هذه إلا أخت الجزية، ما أدري ما هذا؟ انطلِقا حتى تفرغا ثم عودا إليّ، فانطلقا إلى الرجل الآخر من بني سليم، فقدَّم لهما خيار إبله صدقة. ثم رجعا إلى ثعلبة فقال: أروني كتابكما، فنظر فيه فقال: ما هذه إلا أخت الجزية، انطلقا حتى أرى رأيي، فانطلقا حتى أتيا رسول الله ﷺ وأخبراه ما كان من ثعلبة، فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ . فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ . فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾[2].

الشعر:

قال الشاعر:

أمسى النفاقُ دروعاً يُستَجَنُّ بها ... عن الأذى ويقوّي سرْدَها الحلفُ

وقال آخر:

ليس دنيا إلا بدينٍ، وليسَ ... الدِّينُ إلا مكارمَ الأخلاقِ

---

(١) التوبة ١٠٣.

(٢) التوبة ٧٥ ـ ٧٧.

إنمـا المكـرُ الخـديعَـةُ فـي النـارِ وهمـا مـن خصـالِ أهـلِ النفـاقِ

وقال آخر:

زمـانُ كـلّ حـبٍّ فيـه خـبٌّ وطعـمُ الخـلِّ خـلّ هـو يُـذاق
لهـم سـوقٌ بضـاعتِـهِ النفـاقُ فمَـنْ نـافَـقَ يكـونُ لـهُ نفـاقُ

وقال آخر:

يلقـاكَ يُقسـمُ أنـه بـكَ واثـقٌ وإذا تـوارى عنـكَ فهـو العقـربُ
يسقيـكَ مـن طـرفِ اللسـانِ حـلاوةً ويـروغُ منـكَ كمـا يـروغُ الثعلـبُ

كـم مـن صـاحـبٍ يلقـاكَ عنـاقـاً ويقسـمُ لـكَ أنـهُ لا يطيـقُ لـك فـراقـا

ملـكٌ كـريـمٌ فـي مظهـرهِ شيطـانٌ رجيـمٌ فـي مخبـرهِ

إذا لقيَـكَ لقِيَـكَ بـوجـهِ أبـي بكـرٍ وقلـبِ أبـي لهـبْ

النكـاح (الزواج)

النكاح (الزواج):

الزواج: كلمة تدل على اقتران شيئين. وهو عقدٌ يفيد حل استمتاع الرجلِ بامرأةٍ لم يمنع من العقد عليها مانع شرعي.

والنكاح يعني: الضم والتداخل. والزواج سنّة من سنن الأنبياء والمرسلين.

قال تعالى:

١ ـ ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾[1].

٢ ـ ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[2].

٣ ـ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3].

---

(١) النساء ٣.

(٢) النور ٣٢.

(٣) الروم ٢١.

٤ ـ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[1].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن أنس رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلمّا أخبروا ـ كأنهم تقالّوها ـ فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ، قد غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر؟ فقال أحدهم: أمّا أنا، فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر، وأنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال آخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً. فجاء رسول الله ﷺ فقال: «أنتمُ الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، ولكني أنا أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغِبَ عن سنتي فليس مني». (متفق عليه).

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «تُنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفرْ بذاتِ الدين تربَتْ يداك». (متفق عليه).

٣ ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا معشرَ الشباب من استطاعَ منكم الباءَةَ فليتزوَّجْ فإنَّهُ أغضُّ للبصر وأحصنُ للفرج، ومَن لم يستطعْ فعليهِ بالصومِ، فإنه له وِجاء». (متفق عليه).

٤ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة». (رواه مسلم والنسائي وابن ماجة).

٥ ـ عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما استفادَ المؤمن بعد تقوى الله عزّ وجلّ خيراً له من زوجة صالحة، إنْ أمَرَها أطاعتْه، وإن نظرَ إليها سرَّتْه، وإن أقسمَ عليْها أبرَّتْه، وإن غَاب عنها حفظته في نفسها وماله». (رواه ابن ماجة).

---

(١) الحجرات ١٣.

٦ ـ عن معقل بنِ يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تزوّجوا الوَدود الوَلود فإني مكاثرٌ بكمُ الأنبياءَ يوم القيامة». (رواه أبو داود والنسائي).

من أقوال السلف:

١ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا يمنع من النكاح إلا عجز أو فجور.

٢ ـ قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا يتم نسكُ الناسك حتى يتزوج.

٣ ـ قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: النكاح رقّ، فلينظر أحدكم أين يضع كريمته.

٤ ـ قال الشعبي رحمه الله: من زوّج كريمته مِن فاسق فقد قطع رحمها.

٥ ـ قال سيّدنا الحسين رضي الله عنه: لا تزوّج ابنتك إلا لِتَـقِيّ، إنْ أحبّها أكرمها وإن كرهها لم يظلمها.

القصـــة:

١ ـ لم يتزوج النبي ﷺ بكراً غير أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، لذلكَ كانت تفخر على سائر أزواج النبي ﷺ بأنها البكر بين نسائه. وتحدثت ذات يوم مع رسول الله ﷺ لترى مكانتها عنده، وتزيد في محبته لها، فقالت: يا رسول الله، أرأيتَ لو نزلتَ وادياً، وفيه شجرة قد أُكِل منها، ورأيتَ شجرة لم يؤكل منها ـ في أيها كنت ترتع بعيرك؟ قال: في التي لم يرتع منها. تعني أن رسول الله ﷺ لم يتزوج بكراً غيرها.

٢ ـ قال عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين تأيَّمَت[1] بنته حفصة قال: لقيت عثمان بن عفان رضي الله عنه

---

(١) تأيمت: أي صارت بلا زوج، حيث توفي زوجها.

فعرضتُ عليه حفصة، فقلت: إن شئتَ أنكْحتُـكَ حفصة بنت عمر؟ فقال: سأنظر في أمري، فلبثت ليالي، ثم لقيني: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا، فلقيت أبا بكر الصدِّيق رضي الله عنه، فقلت: إن شئت أنكحْتُك حفصة بنت عمر؟ فصمت أبو بكر رضي الله عنه فلم يرجع إليّ شيئاً، فكنت أوْجدُ عليه مني على عثمان، فتأثر عمر بن الخطاب وذهب يشتكي إلى الرسول ﷺ رفض أبي بكر وعثمان الزواج من ابنته حفصة، فتبسّم رسول الله ﷺ وقال له: «ألا ترضى أن تزوِّجها بأفضل منهما؟» فقال له عمر: ومن أفضل منهما؟ فرد عليه الرسول ﷺ وقال: «أنا أريد زواجها». ففرح عمر فرحاً شديداً، وأخبره الرسول بأن أبا بكر وعثمان لم يرفضا ولكنهما كانا على علم برغبته في الزواج منها. فلقيني أبو بكر، فقال: لعلك وجدت[1] عليّ حين عرضتَ عليّ حفصة، فلم أرجع إليك شيئاً؟ فقلت: نعم، قال: فإنه لم يمنعني أن أرجعَ إليك فيما عرضتَ عليّ إلا أني كنت علمتُ أن النبيّ ﷺ ذكرها فلم أكن لأفشي سرّ رسول الله ﷺ، ولو تركها النبي ﷺ لقبلتُها.

٣ ـ عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: جاءت امرأةٌ رسولَ الله ﷺ فقالت: إني قد وهبت نفسي لك، فقامت قياماً طويلاً، فقال رجل: يا رسول الله زوِّجنِيها إن لم يكُن لك بها حاجة؟ فقال رسول الله ﷺ: «هل عندكَ شيء تصدِقُها إياه؟» ـ أي تدفعه مهراً لها ـ فقال: ما عندي إلا إزاري هذا، قال: «ما تصنع بإزارك؟ إنك إن أعطيتَها إزارك جلسْتَ لا إزار لك!! فالتمِسْ شيئاً». قال: لا أجد شيئاً. قال: «فالتمسْ ولو خاتماً من حديد»!! فالتَمس فلم يجد شيئاً. فقال رسول الله ﷺ: «هل معك من القرآن شيء؟» قال: نعم سورة كذا وسورة كذا، لسورٍ سمّاها.

---

(١) وجدت: غضبت.

فقال رسول الله ﷺ: «قد زوّجْتُكَها بما معك من القرآن».

٤ ـ لمّا تزوّج عليّ كرم الله وجهه بفاطمة رضي الله عنها، وأراد أن يدخل بها، قال رسول الله ﷺ: «أعطِها شيئاً». قال: ما عندي شيء، قال: «أين درعك الحطميّة؟» فأعطاها دَرعه، ثم دخل بها.

٥ ـ تزوّج سيدُنا أنس بن عمار الأصبحي من امرأة لم يكن قد رآها من قبل، فلمّا نظر إليها لم يجدها جميلة الوجهَ. فجلس حزيناً. فأتته زوجته وقالت له: يا أنس لا تحزنْ فإن الخيرَ يكون كامناً في الشر. فتمكّنت هذه الكلمة من سيدنا أنس، فشكر الله وحمده وعاش معها، فأنجبت منه الإمام مالك بن أنس، وهو الإمام الذي كان يقال عنه: لا يفتى ومالك في المدينة.

٦ ـ كانت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها جالسة مع زوجات رسول الله ﷺ ومع ابنته فاطمة، فقالت: أحمد الله أنني البكر الوحيدة التي تزوجَتْ رسول الله، فقالت لها السيدة فاطمة بنت محمد ﷺ: يا أم المؤمنين، إن كنتِ أنتِ البكر الوحيدة التي تزوجت رسول الله ﷺ وأنت بكر، فإنّ أمي هي الوحيدة التي تزوجت رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ بكر لم يتزوج قبلها.

٧ ـ كان رسول الله ﷺ عندما يأتي أهله يقول: اللهم جنِّبْنا الشيطان وجنِّب الشيطان ما رزقتنا.

الشعر:

قال الشاعر:

إذا تزوَّجْتَ فكنْ حاذقاً ... وأسألْ عنِ الغصنِ وعن منبِتِه

وقال آخر:

وأوّلُ خبثِ الماءِ خُبْثُ ترابِهِ ... وأوّلُ خبْثِ القومِ خبْثُ المناكحِ

وقال آخر:

صفاتُ مَن يستحبُّ الشرعُ خطبتَها ... جَلَوْتُها لأولي الألبابِ مختصِرا
صبيّةٌ ذاتُ دِينٍ زانَهُ أدبٌ ... بِكرٌ ولو حكت في نفسِها القمَرا
غريبةٌ لم تَكنْ من أهلِ خاطِبِها ... تلكَ الصفاتُ التي أجلو لمن نظرا

*** اختيار الزوج الصالح:**

كان سيّدنا سعيد بن المسيب يعطي دروساً في حلقة علم في مسجد رسول الله ﷺ. وكان عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين في دمشق لديه ابن أراد أن يزوّجه ابنة سيّدنا سعيد بن المسيب، فأرسل إليه رئيس ديوانه هشام بن اسماعيل ليخبره بأنّ أمير المؤمنين يريد تزويج ابنتكَ لابنه الوليد بن عبد الملك، فحضر هشام بن اسماعيل الدرس في مسجد رسول الله ﷺ وبعد أن انفضّ الدرس انفرد هشام بسعيد بن المسيب وقال له إن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان يريد أن يخطب ابنتك لابنه الوليد. ففكر سيدنا سعيد بن المسيب برهة وقال لهشام: بلّغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان أنني أرفض هذا الزواج. فقال له هشام: أنت تعلم عاقبة هذا الرفض. فقال له سعيد: اعلم لأني لا أريد أن آتي أنا وابنتي مسلسليْن إلى جهنم يوم القيامة. فذهب هشام بن اسماعيل إلى عبد الملك وأخبره برفض سيّدنا سعيد بن المسيّب وفي نفس الوقت ذهب سعيد بن المسيب إلى بيته بعد انتهائه لدرسه فوجد ابنته الوحيدة رباب، فسلّم عليها وقال لها: ماذا كنت تصنعين؟ قالت: كنت أقرأ القرآن، فسألها: ماذا فهمتِ منه؟ قالت: فهمت منه كلَّ ما قرأتُ إلا آيةً واحدة هي قول الله تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾. لقد علمْتُ أنّ حسنة الآخرة هي الجنة، فما هي حسنة الدنيا؟ قال لها: أما حسنة الدنيا فهي الزوجة الصالحة للرجل الصالح. ثم جلس سيدنا سعيد ليأكل وقامت ابنته تقرأ القرآن. وبينما هما كذلك إذا بالباب

يُقرع فسأل: من الطارق؟ فقالت له ابنته: إنه عبد الله بن أبي وداعة، فقال لها: اسمحي له بالدخول، فدخل وطلب منه سيدنا سعيد أن يأكل معه فأكل معه.

وكان عبد الله بن أبي وداعة رجلاً فقيراً، وكان يداوم على حضور حلقات العلم التي يعطيها سيدنا سعيد في مسجد رسول الله ﷺ، إلا أنه تغيّب بالأمس عن الحضور فسأله سيدنا سعيد: لماذا لم تأتنا بالأمس؟ فقال له: يا سيدي ماتت زوجتي وانشغلت بدفنها. فقال له: لماذا لم تخبرني، فقال عبد الله: لم أرض أن أشغلك عن نفع المسلمين بالعلم. ثم أطرق سيدنا سعيد وسأل عبد الله: أليس لك في زوجة صالحة؟ فقال عبد الله: ومن هذه التي ترضى أن تتزوجني يا سيدي؟ فقال له سيدنا سعيد: إذا وافقت فهذه ابنتي. ثم قال له: يا عبد الله إذا رضيت فاخرجْ وائتِ بشاهدَيْن من أصحاب رسول الله ﷺ ليشهدا على عقد الزواج. فذهب عبد الله والفرحة لا تكاد تملك عليه نفسه. ثم تزوّجها وأخذها معه وقال لهما سيدنا سعيد: بارك الله لكما في ليلتكما هذه. فقال عبد الله: عاشرْتُها فلما عاشرْتُها، أغنتْني عن الذهاب لدرس سعيد لأن عندها علم سعيد كله.

*** وصية أم لابنتها:**

حُكي أن أسماء بنت خارجة قالت لابنتها ليلة زفافها:

يا بنيّة إنكِ خرجتِ من العشِّ الذي فيه درجتِ، فصرتِ إلى فراشٍ لم تعرفيه، وقرينٍ لم تألفيه. فكوني له أرضاً، يكن لَك سماءً؛ وكوني لها مهاداً، يكن لك عماداً؛ وكوني له أمَةً، يكن لك عبداً. واحفظي أنفه وسمعه وعينه، فلا يشمّ منكِ إلا طيباً، ولا يسمع إلا حسناً، ولا ينظر إلا جميلاً.

*** امرأة مهرها الإسلام:**

خطب أبو طلحة أم سليم قبل أن يسلم، فقالت: أما إني فيك لراغبة، وما مثلك يُردّ، ولكنك رجل كافر، وأنا امرأة مسلمة، لا يحلّ لي أن أتزوجك. فقال: ما

دهاكِ يا رميصاء؟! قالت: وماذا دهاني؟ قال: أين أنتِ من الصفراء والبيضاء (يريد الذهب والفضة)؟ قالت: لا أريد صفراء ولا بيضاء، فأنت امرؤ تعبد ما لا يسمع ولا يبصر، ولا يغني عنك شيئاً. أما تستحي أن تعبدَ خشبةً من الأرض تجرّها لك حبشى بن فلان؟ إن أنت أسلمتَ فذلك مهرِي، لا أريد من الصداق غيره. قال: ومَن لي بالإسلام يا رميصاء؟ قالت: لكَ بذلك رسول الله ﷺ، فاذهب إليه. فانطلق أبو طلحة يريد النبي ﷺ، وكان جالساً في أصحابه، فلما رآه قال: جاءكم أبو طلحة غرّة الإسلام بين عينيه. وأسلم أبو طلحة أمام النبي ﷺ، وأخبره بما قالت الرميصاء، فزوّجه إياها على ما شرطَت.

*** الوفاء مع الزوجة على عيبها:**

روى ابن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، قال:

بينما عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يطوف بالبيت إذ رأى رجلاً يطوف وعلى عاتقه امرأة مثل المهاة ـ يعني حسناً وجمالاً ـ وهو يقول:

قـدتُ لهـذِي جمـلاً ذلـولاً مُـوَطَّـأً أتْبَـعَ السهـولا
أعـدِلُهـا بـالكـفِّ أن تميـلا أحـذرُ أن تسقـطَ أو تـزولا
أرجو لذلك نائلاً جزيلا

فقال عمر رضي الله عنه:

يا عبد الله، مَن هذه التي وهبتَ لها حجّتك؟ قال: امرأتي، يا أمير المؤمنين، وإنها حمقاء مرغامة، أكولٌ قمّامة، لا يبقى لها خامةَ، فقال له: ما لك لا تطلّقها؟ قال: إنها حسناء لا تُفرَك، وأم صبيان لا تُترك. قال: فشأنُك بها. قال أبو زيد: المرغام: المختلط.

دعـــاء:

- ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[1].

- ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[2].

قيل: حسنة الدنيا المرأة الصالحة وحسنة الآخرة الجنة.

---

(١) الفرقان ٧٤.

(٢) البقرة ٢٠١.

النميمـة

النميمـة :

نقلْ كلام بعضِ الناسِ لبعضٍ لقصدِ الإفساد، وإيقاع العداوة والبغضاء.

قال تعالى :

١ ـ ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾[1].

٢ ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾[2].

٣ ـ ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ. هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴾[3].

٤ ـ ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾[4].

---

(١) الأحزاب ٥٨.

(٢) الحجرات ٦.

(٣) القلم ١٠، ١١.

(٤) المسد ٤.

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنةَ نمّام». (متفق عليه).

٢ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مر بقبرين يعذّبان، فقال: «إنما يعذّبان، وما يعذّبان في كبير، بلى إنه كبير، أمّا أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله». (متفق عليه).

٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «هل تدرون مَن شرارُكم؟» قالوا: الله ورسولُه أعلم، قال: «شرارُكم ذو الوجهين: الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه». (متفق عليه).

٤ ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ألا أنبئكم ما العضة؟ هي النميمة، القالَة بين الناس». (رواه مسلم).

٥ ـ عن عبدالله بن بسر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ليس مني ذو حسد، ولا نَميمة، ولا كهانة، ولا أنا منه»، ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾[1] (رواه الطبراني).

من أقوال السلف:

١ ـ قال الإمام علي كرّم الله وجهه: يعمل النمّام من ساعةٍ فتنَةَ أشهر.

٢ ـ قال الإمام الشافعي رحمه الله: مَن نمَّ لكَ، نَمَّ بك، ومن إذا أرضيْتَه قال فيكَ ما ليس فيك، وإذا أغضبتَه قال فيك ما ليس فيك.

٣ ـ قال يحيى بن أكثم رحمه الله: النمّام شرٌّ من الساحر.

---

(١) النساء ١١٢.

٤ ـ قال الحسن البصري رحمه الله: من نقل إليكَ حديثاً، فاعلم أنه ينقل إلى غيرِك حديثك.

٥ ـ قال وهب بن منبه رحمه الله: مَن مدَحَك بما ليس فيك، فلا تأمنْ أن يذمَّك بما ليس فيك.

٦ ـ قال بعض الحكماء: مَن أخبرَكَ بشتمٍ عن أخٍ فهو الشاتِم، لا مَن شتَمَك.

٧ ـ قال الإمام علي كرّم الله وجهه: أَسْوَأُ الصدقِ النميمة.

٨ ـ الساعي قاتل ثلاثة: قاتل نفسه، وقاتل من يسعى به، وقاتل من يسعى إليه.

القصـــة:

١ ـ عن حمّاد بن سلمة قال: باع رجل غلاماً، فقال للمشتري: ليس فيه عيب إلا أنه نمّام، فاستخفّه المشتري، فاشتراه على ذلك العيب، فمكث الغلام عنده أياماً، ثم قال لزوجة مولاه: إن زوجك لا يحبك، وهو يريد أن يتسرى عليك، أفتريدين أن يعطف عليك؟ قالت: نعم، قال لها: خذي الموس واحلقي شعرات من باطن لحيته إذا نام. ثم جاء إلى الزوج، وقال: إن امرأتك تخادنت ـ يعني اتخذت خليلاً ـ وهي قاتلتُكَ، أتريد أن يتبيّن لك ذلك؟ قال: نعم، قال: فتناوَمْ لها. فتناوم الرجل، فجاءته امرأته بالموس، لتحلق الشعرات، فظن الزوج أنها تريد قتله، فأخذ منها الموس فقتلها، فجاء أولياؤها فقتلوه، فجاء أولياء الرجل، ووقع القتال بين الفريقين.

٢ ـ عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنه دخل عليه رجل، فذكر عنده وشاية في رجل آخر، فقال له عمر: إن شئت حققنا هذا الأمر الذي تقول فيه وننظر فيما نسبته إليه، فإن كنت كاذباً، فأنت من أهل هذه الآية: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن

جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾[1] وإن كنتَ صادقاً فأنت من أهل هذه الآية: ﴿هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ﴾[2] وإن شئت عفونا عنك. فقال: العفو يا أمير المؤمنين، لا أعود إلى مثل ذلك أبداً.

الشعـر:

قال الشاعر:

تَنَحَّ عن النميمةِ واجتَنِبْها ... فإنَّ النمَّ يُحْبِطُ كلَّ أجرِ
يثيرُ أخو النميمةِ كلَّ شَرٍّ ... ويكشفُ للخلائقِ كلَّ سرٍّ
ويقتلُ نفسَهُ وسواه ظلماً ... وليسَ النمُّ مِن أفعالِ حرٍّ

وقال آخر:

وصاحبُ النمِّ كالداءِ العياءِ إذا ... ما ارفض في الجلدِ يجري ها هنا وهنا
يبدي ويخبرُ عن عوراتِ صاحبهِ ... وما يَرى عنده من صالحٍ دَفنا

---

(١) الحجرات ٦.

(٢) القلم ١١.

الـوقــت

الـوقـت:

اللحظات التي يعيشها المرء، ويمكث على ظهر الأرض.

والوقت هو الحياة كما قال الشهيد حسن البنا رحمه الله وهو أغلى من الذهب.

الزمــن:

عمر الحياة وميدان وجود الإنسان وساحة ظله وبقائه ونفعه وانتفاعه.

خصائص الوقت:

١ ـ سرعة انقضائه، فهو يمرُّ مرَّ السحاب، ويجري جَرْي الرياح.

٢ ـ ليس بالإمكان استعادة الوقت وبالتالي لا يمكن تعويضه.

٣ ـ الوقت أثمن ما يملكه الإنسان، والمثَل يقول: الوقت من ذهب.

والأيام خمسة: يوم مفقود، ويوم مشهود، ويوم مورود، ويوم موعود، ويوم ممدود.

قال تعالى:

١ ـ ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾[١].

٢ ـ ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ . وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ﴾[٢].

٣ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا . وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾[٣].

٤ ـ ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ . وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾[٤].

٥ ـ ﴿وَٱلۡفَجۡرِ . وَلَيَالٍ عَشۡرٖ﴾[٥].

٦ ـ ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ﴾[٦].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ». (رواه البخاري).

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «أعذر الله آمرءًا أخّر أجله حتى بلغ ستين سنة». (رواه البخاري).

٣ ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ: أي الأعمال أحبّ إلى الله؟ قال: «الصلاة على وقتها». (متفق عليه).

---

(١) الأنعام ١٣.
(٢) الروم ١٧، ١٨.
(٣) الأحزاب ٤١، ٤٢.
(٤) التكوير ١٧، ١٨.
(٥) الفجر ١ ـ ٢.
(٦) الحجر ٣٨.

٤ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «اغتنِمْ خمساً قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحّتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك».

من أقوال السلف:

١ ـ كان من دعاء أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه: اللهم لا تدعْنا في غمرة، ولا تأخذنا على غِرة، ولا تجعلنا من الغافلين.

٢ ـ كان من دعاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه: اللهم إنّا نسألك صلاحَ الساعات والبركةَ في الأوقات.

٣ ـ قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ما ندمتُ على شيء ندمي على يومٍ غربتْ فيه شمسه، نقص فيه أجلي، ولم يزد فيه عملي.

٤ ـ قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: إن الليل والنهار يعملان فيك، فاعمل فيهما.

٥ ـ قال الحسن البصري رحمه الله: يا ابن آدم، إنما أنت أيام، فإذا ذهب يوم ذهب بعضُك. وقال: أدركتُ أقواماً ما كانوا على أوقاتهم أشدَّ منكم حرصاً على دارهمكم ودنانيركم.

٦ ـ ما من يوم ينشقّ فجره إلا وينادي: يا ابن آدم أنا خلْقٌ جديد وعلى عملك شهيد، فاغتنِم مني فإني لا أعود إلى يوم القيامة.

القصــة:

١ ـ قال الحافظ بن رجب الحنبلي في ترجمة ابن تيمية:

كان الإمام ابن تيمية لشدة حرصه على الوقت والاستفادة منه إذا دخل الخلاء

يقول لي: اقرأ في الكتاب وارفع صوتك حتى أسمع.

٢ ـ ومما يحكى عن حرص شمس الدين الأصبهاني على العلم وشحّه بضياع أوقاته، أن بعض أصحابه كان يذكر أنه كان يمتنع كثيراً من الأكل، لئلا يحتاج إلى الشرب، فيحتاج إلى دخول الخلاء، فيضيّع عليه الزمن.

الشعـــر:

قال الوزير الصالح يحيى بن هبيرة:

والـوقـتُ أنفـسُ مـا عُنيـتُ بحفظـهِ ... وأراهُ أسهـــلَ مـــا عليـــكَ يضيـــعُ

قال الشاعر:

أذانُ المـــرءِ حيـــن الطفـــلُ يـــأتـــي ... وتـــأخيـــرُك الصـــلاةَ إلـــى الممـــاتِ

دليـــلٌ علـــى أنّ محيـــاهُ يسيـــرٌ ... كمـــا بيـــنَ الأذانِ إلـــى الصـــلاةِ

قال أحمد شوقي:

دقـــاتُ قلـــبِ المـــرء قـــائلـــةٌ لـــهُ ... إنَّ الحيـــاةَ دقـــائـــقٌ وثـــوانِ

فـــارفـعْ لنفسِـكَ بعـدَ مـوتِـكَ ذِكْـرَهـا ... فـــالـــذكـــرُ لـــلإنســـانِ عمـــرٌ ثـــانِ

وقال آخر:

واصبـرْ علـى نِعَـمِ الحيـاةِ وبـؤسِهـا ... نِعَـــمُ الحيـــاةِ وبـــؤسُهـــا سيّـــانِ

دعــــاء:

ـ اللهم اجعل أول هذا النهار صلاحاً وأوسطَه فلاحاً وآخرَه نجاحاً.

اليتيم

اليتيم:

هو الصغير الذي مات أبوه. والجمع أيتام وهم الذين فقدوا آباءهم الذين كان يرعاهم بنفسه وماله ويحبهم من أعماق قلبه ويؤثر مصلحتهم على مصلحته.

قال ابن السكّيت: اليتيم في الناس مِن قِبل الأب.

قال تعالى:

١ ـ ﴿ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1].

٢ ـ ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾[2].

(١) البقرة ٢٢٠.
(٢) النساء ٢.

٣ ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[(١)].

٤ ـ ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾[(٢)].

٥ ـ ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ . فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾[(٣)].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا»، وأشار بالسبابة والوسطى وفرّج بينهما. (رواه البخاري).

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «اجتنِبوا السبعَ الموبقات». قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولّي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات». (متفق عليه).

٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كافل اليتيم له أو لغيره، أنا وهو كهاتين في الجنة»، وأشار الراوي بالسبابة والوسطى. (رواه مسلم).

٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً شكا إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه، فقال: «امسح رأسَ اليتيم وأطعِم المسكين». (رواه أحمد).

٥ ـ عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: «يا أبا ذر إني أراك ضعيفاً وإني أحبّ لك ما أحبّ لنفسي: لا تؤمرن على اثنين ولا تلينّ مال يتيم». (رواه مسلم).

---

(١) النساء ١٠.
(٢) الضحى ٩.
(٣) الماعون ١، ٢.

من أقوال السلف:

١ ـ قال ابن عباس رضي الله عنهما: ست موبقات ليس فيهن توبة: منها أكل مال اليتيم.

٢ ـ قال أنس بن مالك رضي الله عنه: خير البيوت بيتٌ فيه يتيم يحسَن إليه، وشرّ البيوتِ بيتٌ فيه يتيمٌ يساء إليه، وأحَبّ عباد الله إلى الله تعالى من اصطنع صنعاً إلى يتيم أو أرملة.

٣ ـ قال حكيم رحمه الله: طوبى للبيت الذي فيه اليتيم، وويل للبيت الذي فيه اليتيم (أي ويل لأهل البيت الذين لم يعرفوا حق اليتيم)، وطوبى لهم إذا عرفوا حقه.

القصـــة:

مما حكي عن بعض السلف قال: كنت في بداية أمري مكبًّا على المعاصي وشرب الخمر، فظفرت يوماً بصبيّ يتيم فقير فأخذته وأحسنتُ إليه وأطعمتُه وكسوْتُه، وأدخلتُه الحمام، وأزلتُ شعَثه، وأكرمتُه كما يكرِمُ الرجلُ ولدَه بل أكثر، فبتّ ليلةً بعد ذلك فرأيت في النوم أن القيامة قامت ودعيتُ إلى الحساب، وأُمر بي إلى النار لسوء ما كنت عليه من المعاصي، فسحبتني الزبانية ليمضوا بي إلى النار وأنا بين أيديهم حقير ذليل يجرّوني سحباً إلى النار، وإذا بذلك اليتيم قد اعترضني بالطريق، وقال: خلّوا عنه يا ملائكة ربي حتى أشفع له إلى ربي، فإنه قد أحسن إليّ وأكرمني، فقالت الملائكة: إنّا لم نؤمر بذلك، وإذا النداء من قِبَل الله تعالى يقول: «خلّوا عنه فقد وهبت له ما كان منه بشفاعة اليتيم وإحسانه إليه». قال: فاستيقظتُ وتبتُ إلى الله عزّ وجلّ، وبذلتُ جهدي في إيصال الرحمة إلى الأيتام.

الشعــر :

قال الشاعر :

يــا وصيًّــا صــنِ المُــوصَــى عليــهِ　　فــي جميــعِ الأمــورِ كــي لا تُضــامــا
عَلّمــوهــمْ وبــالِغــوا فــي هــداهــم　　إنَّ حفــظَ اليتيــمِ صــارَ لِــزامــاً

وقال آخر :

يــا وصيًّــا علــى اليتــامــى أكــولاً　　كــل مــالِ اليتيــمِ أكــلاً حــرامــا
جئــتَ إدًّا وعــن قــريــبٍ ستفنــى　　والــذراري تلقَــى خطــوبــاً جســامــا
ويقـــول الأنــــامُ ظُلــــمُ أبيكــــم　　كــابِــدوه وأنــتَ تصْلَــى ضــرامــا
وأنـــت والمــوتُ تقســوان عليــهِ　　أيهــا النــاسُ رحمــةً بــاليتــامــى

اليـمـيـن

اليمـين:

الحلف بأسماء الله تعالى أو صفاته.

أقسام اليمين:

١ ـ الغموس:

أن يحلف المرء متعمّداً الكذب، وسمّيَتْ بالغَموس لأنها تغمس صاحبَها في الإثم، وقيل في النار، ولا تجزىء فيها الكفارة.

٢ ـ لغو اليمين:

وهو ما يجري على لسان المرء من الحَلف بدون قصد، ولا إثم ولا كفّارة تجب على قائلها، وإنما يجب فيها التوبة والاستغفار.

٣ ـ اليمين المنعقدة:

وهي التي يُقصد عقدُها على أمرٍ مستقبل فهذه اليمين يؤاخَذ فيها الحانِث وتجب عليه الكفّارة إن لم يفعل ما حلف من أجله.

كفارة اليمين أربعة أشياء:

١ ـ إطعام عشرة مساكين: إعطاؤهم مُدًّا مُدًّا من بُرّ لكل مسكين، أو جمعهم على طعام غداء أو عشاء يأكلون حتى يشبعوا، أو إعطاء كل واحد رغيفاً مع بعض الإدام.

٢ ـ كسوتهم ثوباً يجزىء في الصلاة.

٣ ـ تحرير رقبة مؤمنة.

٤ ـ صيام ثلاثة أيام.

قال تعالى:

١ ـ ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[١].

٢ ـ ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[٢].

٣ ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٣].

٤ ـ ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ

---

(١) البقرة ٢٢٤.

(٢) البقرة ٢٢٥.

(٣) آل عمران ٧٧.

﴿وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1].

٥ ـ ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾[2].

من أقوال المصطفى ﷺ:

١ ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَن حلف على مال امرىء مسلم بغير حقه لقي الله وهو عليه غضبان»، قال: ثم قرأ علينا رسول الله ﷺ مصداقه من كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا . . . إلى آخر الآية﴾[3]. (متفق عليه).

٢ ـ عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا حلفتَ على يمين فرأيتَ غيرَها خيراً منها فأتِ الذي هو خير وكفّر عن يمينك». (متفق عليه).

٣ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، واليمين الغموس». (رواه البخاري).

٤ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، مَن كان حالفاً فليحلفْ بالله أو ليصمتْ». (متفق عليه).

٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحَلف منفقة للسلعة ممحقة للكسب». (متفق عليه).

---

(١) المائدة ٨٩.

(٢) النحل ٩١.

(٣) آل عمران ٧٧.

القصـــة:

١ ـ قال الأشعث بن قيس الكندي: كان بيني وبين رجل خصومة في بئر، فاختصمنا إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «شاهِداك أو يمينه»، قلت: إذاً يحلف ولا يبالي، فقال رسول الله ﷺ: «مَن حلفَ على يمينِ صبرٍ يقتطعُ بها مالَ امرىءٍ مسلمٍ هو فيها فاجر، لقي الله وهو عليه غضبان». فنزل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا . . . إلى آخر الآية﴾[1] (متفق عليه).

٢ ـ عن وائل بن حجر رضي الله عنه قال: جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة إلى النبي ﷺ، فقال الحضرمي: يا رسول الله، إن هذا قد غلبني على أرضٍ كانت لأبي، فقال الكندي: هي أرضي في يدي أزرعها ليس له حق فيها، فقال النبي ﷺ للحضرمي: «ألك بيّنة؟» قال: لا، قال: «فلك يمينه» قال: يا رسول الله إن الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه، وليس يتورّع عن شيء، فقال عليه السلام: «ليس لك منه إلا يمينه»، فانطلقَ ليحلف، فقال رسول الله ﷺ لمّا أدبر: «لئن حلفَ على مالٍ ليأكله ظلماً ليلقينَّ الله وهو عنه معرِض». (رواه مسلم وأبو داود والترمذي).

الشعــر:

قال الشاعر:

وفـي اليميـن علـى مـا أنـت فـاعلـهُ مـا دلّ أنـك فـي الميعـاد متّهـمُ

---

(١) آل عمران ٧٧.

المـراجـع

اسم الكتاب	المؤلـف
١ ـ القرآن الكريم	
٢ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن	محمد فؤاد عبد الباقي
٣ ـ صحيح البخاري	لابن عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري
٤ ـ صحيح مسلم	لمسلم بن الحجاج القشيري
٥ ـ سنن ابن ماجة	لابن ماجة القزويني
٦ ـ اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان	لمحمد فؤاد عبد الباقي
٧ ـ رياض الصالحين	للإمام ابن أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (تحقيق شعيب الأرنؤوط).
٨ ـ الترغيب والترهيب من الحديث	للإمام الحافظ عبد العظيم المنذري
٩ ـ الأذكـــار	للإمام أبي زكريا النووي (تحقيق بشير عون)
١٠ ـ البداية والنهاية	للحافظ ابن كثير
١١ ـ زاد المعاد في هدى خير العباد	لابن قيّم الجوزية (تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط).
١٢ ـ السيرة النبوية	لابن هشام
١٣ ـ السيرة النبوية	لأبي الحسن النووي
١٤ ـ الطبقات الكبرى	لابن سعد
١٥ ـ حياة الصحابة	لمحمد يوسف كاندهلوي
١٦ ـ المنجد في اللغة والأعلام	
١٧ ـ مختار الصحاح	للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر الرازي
١٨ ـ الزواجر عن اقتراف الكبائر	لأبي العباس أحمد بن محمد الهيثي
١٩ ـ الكبـائـر	للإمام الحافظ شمس الدين الذهبي
٢٠ ـ الجمعة ومكانتها في الدين	لأحمد بن محمد آل أبو طامي
٢١ ـ نور اللمعة في خصائص الجمعة	للحافظ جلال الدين السيوطي
٢٢ ـ الجمعـة	للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي
٢٣ ـ تربية الأولاد في الإسلام	لعبد الله ناصح علوان
٢٤ ـ منهج التربية الإسلامية	لمحمد قطب

٢٥ ـ أصول التربية الإسلامية — لعبد الرحمن النحلاوي
٢٦ ـ الفكر التربوي عند ابن القيم — للدكتور حسن الحجاجي
٢٧ ـ اليوم الآخر في ظلال القرآن — لأحمد فائز
٢٨ ـ أشراط الساعة — ليوسف الوابل
٢٩ ـ التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار — للحافظ ابن الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي
٣٠ ـ الغرباء الأولون — للشيخ سلمان بن فهد العودة
٣١ ـ صفة الغرباء — للشيخ سلمان بن فهد العودة
٣٢ ـ من وسائل دفع الغربة — للشيخ سلمان بن فهد العودة
٣٣ ـ الحلال والحرام في الإسلام — للشيخ أحمد محمد عساف
٣٤ ـ هذا حلال وهذا حرام — للشيخ عبد القادر أحمد عطا
٣٥ ـ الحلال والحرام في الإسلام — للدكتور يوسف القرضاوي
٣٦ ـ الإيمان والحياة — للدكتور يوسف القرضاوي
٣٧ ـ الخطب المنبرية — للشيخ عبد الحميد كشك
٣٨ ـ دور المسجد في المجتمع المعاصر — للشيخ عبد الحميد كشك
٣٩ ـ صور من عظمة الإسلام — للشيخ عبد الحميد كشك
٤٠ ـ إرشاد العباد إلى طريق الرشاد — للشيخ عبد الحميد كشك
٤١ ـ توجيه الرسول للحياة والأحياء — للدكتور أحمد الشرباصي
٤٢ ـ منهاج المسلم — للشيخ أبو بكر الجزائري
٤٣ ـ تنبيه الغافلين — للفقيه الشيخ نصر بن محمد السمرقندي
٤٤ ـ المستطرف في كل فن مستظرف — لشهاب الدين محمد بن أحمد الإبشيهي (تحقيق د. مفيد قميحة)
٤٥ ـ العقد الفريد — للفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي
٤٦ ـ أدب الدنيا والدين — لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي
٤٧ ـ روضة العقلاء ونزهة الفضلاء — للإمام الحافظ أبي حاتم محمد البستي
٤٨ ـ صفحات مشرقة من حياة السابقين — لنذير محمد مكتبي
٤٩ ـ موارد الظمآن لدروس الزمان — لعبد العزيز المحمد السلمان
٥٠ ـ مجموعة القصائد الزهدية — لعبد العزيز المحمد السلمان

الفهـــرس

رقم الإيداع :٢٧٧٨/ ١٦